

لزوم مقال الايزم

لأبي الغلاء المعري
أحمد بن عبد الله بن سليمان

١١٩٩ - ١٢٦٣ م

٢٩٧٣ - ١٠٥٢ هـ

الجزء الأول

شرح وتحقيق
إبراهيم الأنباري

الناشرون:

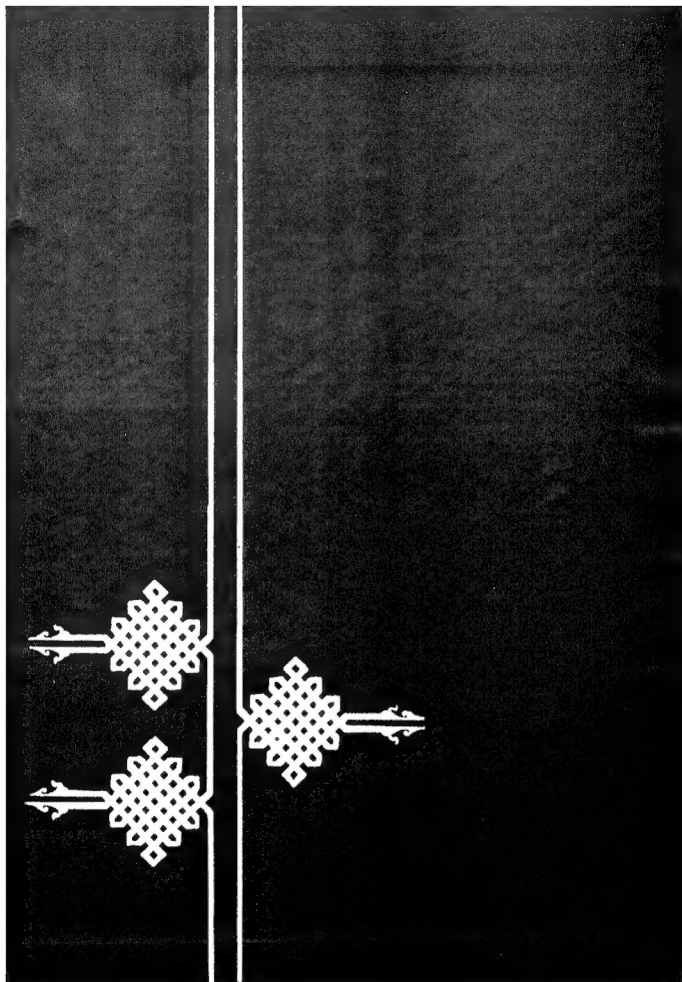
دار الكتب الإسلامية

دار الكتاب العربي دار الكتاب اللبناني

بيروت

القاهرة





لُزُومُ مَا لَا يُمْرُ

هذا الكتاب

يصدر بمناسبة حلول القرن الخامس عشر
لهجرة سيد المرسلين ورسول رب العالمين

محمد بن عبد الله

صلى الله عليه وسلم

سَأَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ
يَجْعَلَهُ خَيْرًا وَرَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ آمِينَ

دار الكتب الإسلامية • دار الكتاب المصري • دار الكتاب اللبناني
بيروت القاهرة

لِزُومِ قَالِ الْأَخْبَارِ

لَأَبِي الْعَلَاءِ الْمَعْرِي
أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ

٣٦٣ هـ - ٤٤٩ هـ

٩٧٣ م - ١٠٥٧ م

الجزء الأول

شرح وتحقيق

إبراهيم الأبياري

الناشرون:

دار الكتب الإسلامية

دار الكتاب المصري دار الكتاب اللبناني

بيروت

القاهرة



جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر،

دار الكتاب المصري

القاهرة ٢٠٢٤

٣٣ شارع قصر النيل - ص.ب. ١٥٦
ت ٧٤٤٣٠١/٧٤٤٣٦٨ - برقية (كتامصر)

TELEX: 92336

ATT: 134 K.T.M. CAIRO

دار الكتاب اللبناني

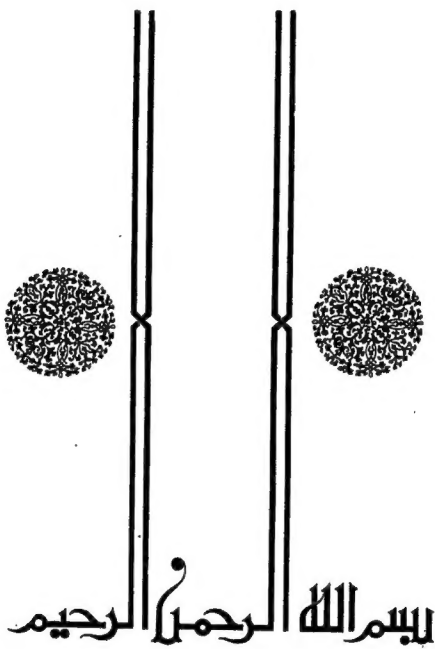
بيروت - لبنان

ص.ب. ٣١٧٦ - برقية، كتائبان
تلفوننا ٤٥١٤٩٤ / ٤٣٥٣٧

TELEX: K.T.L 22865 LE

BEIRUT

الطبعة الثانية، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الطبعة الثانية

كنت قد أخذت في شرح اللزوميات شرحا مستوفيا منذ ما يقرب من عشرين عاما تريد قليلا ، وقدمت للقراء الجزء الأول من هذا الشرح ، وينتظم نحواً من مائة لزومية ، ثم حالت دون طبع سائره أحوال ، والآن وقد تهيأت لإتمام ما وقفنا دون إتمامه ، فهذا أنذا أقدم هذا الشرح في طبعته الكاملة بادئا بالجزء الذى كنت قد أخرجته من قبل حتى تتوفر بين يدي القارئ الأجزاء متكاملة .

وسوف يخرج هذا الشرح في أجزاء ستة ، هذا عدا جزء يضم الفهارس بأنواعها المختلفة التى سوف تهين للباحث الرجوع الى ما يجب من الكتاب ، هذا عدا دراسة سوف تتناول شيئين :

١ - اللزوميات .

٢ - أبا العلاء

وأنا إذ أقدم الجزء الأول من هذا الشرح في طبعته الثانية ، أرجو من الله تعالى العون والتوفيق ليخرج الكتاب كاملا كما أحب وأريد في وقت قريب ؟

ذو الحجة ١٤٠٢ هـ

إبراهيم الأبيارى

سبتمبر ١٩٨٢م

لِرُؤُوسِ مَا لَا يَلْمِزُكَ

الْبُغْيَةُ الْاَوَّلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

منذ أربعة عشر عاما - أى فى سنة ١٣٦٣ هـ - ١٩٤٤ م - شاركت مصر فى إحياء ذكرى الشاعر اليلسوف أبى العلاء المعرى ، فى دمشق والمعرة وحلب ، وذلك لمرور ألف عام على مولده .

وكان نصيب مصر فى هذا المهرجان نصيبا موصولا بتراث أبى العلاء كله نظمه وشعره ، بدأت بشيء يمهّد له . جعلته كتابا ينظم تعريف انقدماء بأبى العلاء ، حملت عبئه لجنة مختارة من رجال وزارة التربية ، كانوا أربعة غيرى ، وهم :

١ - الأستاذ عبد الرحيم محمود .

٢ - الأستاذ مصطفى السقا .

٣ - الأستاذ عبد السلام هارون .

٤ - الدكتور حامد عبد المجيد .

يُشرف عليهم ويوجههم من كان إليه اختيارهم ، ورسم المنهج لهم ، الأستاذ الدكتور طه حسين ، وكان إذ ذاك المستشار الفنى للوزارة .

وأتمت اللجنة هذا الجزء الخاص بالتمريف ، والذي شاءت - كما قالت - أن تجعله المدخل إلى تراث أبى العلاء ، لما اجتمع فيه من دراسات يعجبها المقدم على قراءة هذا التراث ، وتجب له .

أتمته اللجنة فى وقت لم يطل ، بعد عمل متصل . لم يعرف الرّيث ولا الهوادة ، لتدرك به وقتا حدد ، هو وقت المهرجان . وكان هذا الكتاب هو سفرها الأول . ثم مضت اللجنة تعد لسفرها الثانى ، وخصت به شروح سقط الزند ، جعلته أجزاء بلغت خمسة ، انتهى بها السقط بشروحه الثلاثة : البطليوسى ، والتبريزى ، والحوارزى .

وقد تناثر المنون بالزميل الأول — الأستاذ عبد الرحيم محمود — فيمضى إلى رحمة الله غير موقّص ، وتفتت اللجنة حيناً تتوزعها أعمال ، ولا يجمعها ذلك التوجيه الذي كانت تأتس به وتحمي .

وبأي السيد الدكتور طه . حسين أن تقطع الأيام عليه ما أرادته موصولا ، وترضى في عمل شاءه عجلا ، فإنّ، هو يدعوني إليه لنصل ما انتقطع ، ونحمل عبء هذا السفر الثالث بأجزائه ، بأنّة ما بلغت .

وكان السقط شعرا يتقدمه شارحون ثلاثة :

أحدهم — وهو أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي (٤٢١هـ - ٥١٢هـ) — كان تلميذا لأبي العلاء ، قرأ عليه ونقل عنه وأفاد منه .

وثانيهم — وهو أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (٤٤٤هـ - ٥٢١هـ) — كان من أهل العلم باللغة والنحو ، ثقة ضابطا .

وثالثهم — وهو قاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي (٥٥٥هـ - ٦١٧هـ) — كان شاعرا أدبيا ، أخذ عن أبيه ، عن الأبهري ، عن أبي العلاء .

ويتقدمه — غير هؤلاء الثلاثة — أبو العلاء نفسه بهذا الشرح الذي وضعه لتأليفه 'بي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله الأصبهاني ، وهو وإن لم يعد التفسير يوضح المبهم ، ولكنه ضوء على كل حال ، ينير جانباً من جوانب الظلمة .

ثم يتقدمه عالم من علماء القرن السادس الهجري ، هو أبو يعقوب يوسف ابن طاهر الخويي ، وهو وإن كان ملخصاً لشرح التبريزي ، يقرب معه في الكثير ويبعد عنه في القليل ، إلا أنه محاولة في تذليل شعر السقط والكشف عن غامضه .

واللزم غير السقط ، لم ينّ به شارح نفسه ، ولم يجد حوله كثرة أو قلة من العلماء ، يأمنون به للمامهم بالسقط ، أو لما قربا منه ، اللهم إلا ما كان من تقييدات حملتها خطيات ثلاث ، وحملها عن الخطيات المطبوعات ، تزيد أو تنقص . وكانت أدنى هذه النسخ كلها تقييدا تلك النسخة التي طبعت بمدينة بمبائ بالهند سنة ١٣٠٣هـ .

ولا يخرج هذا التقييد في جملة عن شرح لبعض الكلمات شرحاً لا يخفض لنتج ، ولا يدل على واضعه دلالة كاشفة ، فهو يصعب حيناً ويسون حيناً آخر ، يعين إمعان المدقق ، ويخفف خفة المارض ، وهو في لونه لا ينفذ إلى الأبيات

يربط بينها بعد جلاء معاني مفرداتها ، ولا يعرض لها في الشعر من نكتة أو ملحمة أو إشارة أو رمز ، ولا يكشف عما تحوى الأبيات من عقد نحوية ، ولا عما تضمنته من ضرورات إن وجدت ، ولا يلم بجوانب الرأي ، وما أكثرها في اللزوم وأقلها في السقط .

وهكذا كان حفظ السقط على يسره جديلا ، وحفظ اللزوم على عسره ضئيلا . كان السقط سيرا أضفت عليه الشروح يسرا آخر . وكان اللزوم عسيرا ضمت إليه الشروح الغاية : عسرا آخر ، حين حاولت أن تشرح فباعدت وغمضت وجانبت إلى جانب .

هذا على خطر اللزوم وقلة خطر السقط ، فثانيهما شعر الشباب أملته الحياة العابرة ، كثير منه للناس ، يعرفهم أبو العلاء ويعرفون هم أبا العلاء ، وقليل منه للرأى يترك أبا العلاء إليه ويترك أبو العلاء له ، وإن كان أبو العلاء لم يقترب به إلى أحد ، ولم يمدح فيه سلخانا ، ولم ينبغ به إلا الفن وحده ، على حين جرى أولها للرأى ولزأى وحده ، بغناء ثمرة لهذا الفكر الراعى : ينشأ عن إحساس صاحبه ، وفهمه ووعيه ووجدانه وفلسفته ، شعرا خالصا لهذا كله لا يشوبه غرض من تلك الأغراض التي أملت الكثير من شعر الشعراء ، فصرفت القائلين عن مهمتهم إلى ألوان من الزنبي وأخرى من القطيعة ، وإلى ضروب من التججيل وأخرى من التهوين ، فضاع على الشعر غرضه ، وفات على الشعراء هدفهم .



وماعرف القارئون شعر أبى العلاء شارحا عن نفسه باللزوم بسطها بسطين : بسطا يحلو ألفاظها ، وبسطا يسلك معانيها في سلك .

بل لقد وجدوا من يبسط هذا البسط الأول ، وإن كان في غير دقة ، وفي غير تفصيل ، ولكنهم لم يبدوا أثرا لهذا البسط الثاني إلا حين قرؤوه للأستاذ الدكتور طه حسين ، في سفر نخرج صغيرا — هو كتابه صوت أبى العلاء — ، لأنه لم يعرض إلا لقصائد مائة ، بسط فيه معاني الأبيات بسطا أذاب جمودها فانسابت أسطرا منسقة ، تنظم المعاني وحدات ، وتسلك تلك الوحدات جملا ، وجميع تلك الجمل فكرا ، وتضم هذه الفكر حديثا ، هو حديث أبو العلاء الذي أراد أن يضمته شعره ، فالتوى به بينهم وبلفظ ، وردده الأستاذ الدكتور طه حسين تزا مها مستقيما يوضح ويبين .

(و)

وهو وإن لم يقصد فيه قصد الألفاظ فإنه لم يهمل الألفاظ ، فجاءت مجازة على لسان حديثه وفي شياؤه : لم يُفرد بها بالشرح فتفصل عنه وتبدو شيئا غيره ، ومن أجل هذا الطابع المقصود لم يبين ذلك الطابع غير المقصود .

ولقد كان عملي حين دعاني إليه ، لتخرج الزوم كما خرج السقط ، هو أن أمهد لشرحه بشرح المفردات ، أستخلصها من بيانه أكثر مما أستخلصها من المعاجم ، فلقد كان يخص الكلمة بمعناها ، وهي في المعاجم يتنازعها معنى ومعنى ، وما عند سُرْد المعاني تنتهي مهمة الشارح ، وإنما مع الاختيار يبلغ القصد ، وإن هان الاختيار مع غير أبي العلاء لما أعسره مع أبي العلاء .

وعلى هذا النحو نخرج الجزء الأول من الزوم ، يضم شرح الكلمات الذي استخلصته من بيانه أولا قبل أن أستخلصه من المعاجم ، ثم يضم هذا الشرح الذي هو له ، المحدث عن الأبيات ، الجالى لها ، المعبر عن فكرتها ، المفصيح عن رأيها . كان ذلك منذ أعوام أربعة حين أخرجنا الجزء الأول في دار المعارف يضم نحسا وسبعين لزومية من لزوميات أبي العلاء .

ثم تهيأ للجنة أبي العلاء أن تعود ، وتبأ لهذا الجزء الذي خرج — لا تعدو قصائده نحسا وسبعين — أن ينضم إليه قدر آخر من القصائد ، ليخرج وقصائده مائة ، وأن يكون على حاله هذه : الجزء الأول من السفر الثالث من آثار أبي العلاء .

ولكن اللجنة التي أتاحت لها حياتها الأولى أن تخرج السفر الأول ثم السفر الثاني مجتمعة ، أبت عليها حياتها الثانية إلا أن تخرج السفر الثالث متفرقة ، بل كل واحد منها بجزء .

وكان من نصيبي هذا الجزء الذي شاركت فيه من قبل على النحو الذى بسطته ، أعود فأخرجه على هذا النحو الذى شرحته .

وإلى هذه المائة انتهى الأستاذ الدكتور طه حسين في شرحه ، وإلى هذه المائة انتهت أنا في هذا الجزء الذى فرغته له .

غير أنى هنا قد عدت لما كانت منى أولا فزدت كثيرا ، وجلوت كثيرا ، وبينت كثيرا .

(ز)

وأنا في ظاهر أمرى لم أضم إليه هنا ما انضم إليه هناك، من هذا الشرح الذى كان لأستاذى الدكتور طه حسين، ولكنى فى باطن أمرى قد ضمنت إليه هذا الشرح، حين احتديت به، أعبر عنه، وأفصح بإفصاحه، وأبين ببيانه .
فما أهون عيى فى هذى هذا العون، وما أشقه على من لا عون لهم مثله .

ولى بعد هذا حديث عن أصول الأزوم⁺، فلقد كان بين يدى منها :
(١) نسخة فى مجلدين، بقلم نسخ جلى، مضبوطة بالحركات، وبها مشها تقييدات كثيرة، بالقلم نفسه .
فرغ من كتابتها الشيخ أحمد الفجوى فى الخامس والعشرين من شوال سنة ١٢٩٩ هـ .

وقد رمزنا إليها بالحرف (١) .
وهى من مخطوطات دار الكتب المصرية — ورقها ٤٩١ — أدب .
(٢) نسخة فى مجلدين، دون الأولى تجويدا، وتكاد تحمل التقييدات عينها، تحمل اسم الناسخ الذى حرف باسمه «عبد أمين» ولكنه لم يذكر تاريخ فراغه من كتابتها .
ولعل تلك القصيدة التى فى ختامها، والتى هى من نظم المرحوم «محمد قدرى» وزير ديوان المعارف حينذاك، يمدح الناسخ على إهدائه، مما يمين على تعرف زمن كتابتها .
فلقد كان مولد «محمد قدرى» سنة ١٢٣٦ هـ . وكانت وفاته سنة ١٣٠٤ هـ .
وكان يوما مستشارا فى الحاكم المختلطة، ثم ناظرا للحقانية، ثم وزيرا للمعارف، ثم وزيرا للحقانية مرة ثانية . وكان هذا آخر ما تولاه .
والعبارة تحمل مع اسم «محمد قدرى» منصبه الذى كان فيه، وهو وزارة المعارف، فهى تقصر الفترة — أعنى فترة نسخ الكتاب — على تلك المدة التى لن تبعد كثيرا عن آخر القرن الثالث عشر .

وإن صدق ظنى فهى صورة من المخطوطة الأولى، تنقص شيئا وتزيد شيئا .
فالناسخ هنا لا شك كان من غير طبقة الناسخين، وإلا ما عني «محمد قدرى» نفسه بأن يوجه إليه شعرا .

وقد رمزنا لهذه بالحرف (ب) .

(ح)

وهي من مخطوطات دار الكتب المصرية - ورقها ١٠١٥ - أدب .

(٣) مخطوطة ثالثة بخط الفجأوى أيضا . فرع منها سنة ١٢٩٩ هـ .

وهي لا شك صورة من مخطوطته الأولى .

وقد رمزنا إلى هذه بالحرف (ج) .

وهي من مخطوطات مكتبة الأزهر - ورقها ٤٦٨ - أدب .

(٤) مخطوطة رابعة تقع في مجلدين . بخط محمد أمين أيضا ، كاتب النسخة السابقة ، غير أنه هنا أشار إلى فراغه من كتابتها فذكر أن ذلك كان في ذى القعدة من سنة ١٢٩٤ هـ .

وقد يكون فرع من هذه أولا ثم היא السابقة ثانيا . فهو هنا مجوّد في خطه ، متأنق في التراويق التي جاءت بمداد ذهبي ، ولم يفعل شيئا من هذا في النسخة السابقة .

وقد رمزنا إليها بالحرف (د) .

وهي من مخطوطات دار الكتب المصرية - ورقها ١٢٧٦ - أدب .

(٥) مخطوطة قديمة بقلم متاد ، كتبها عبد الواحد بن عبد الرقيق ، وفرغ من كتابتها في شهر صفر سنة ٦٣٩ هـ .

ولا شك أن هذه هي النسخة الأولى التي نسخ عنها الفجأوى نسخته ، ونقل عنها أيضا محمد أمين .

غير أن ما بها من ترقيق ، وأثر عرق طمس بعض كلماتها ، هو الذى جعل الذين نسخوها عنها يضطربون هذا الاضطراب في بعض الأماكن .

ولقد كانت هي معتمدنا إذ هي الأصل وكل ما عداها منقول عنها .

وقد رمزنا لهذه النسخة بالحرف (هـ) .

وهي من مخطوطات دار الكتب المصرية - ورقها ٢٣٤٦ - أدب .



وتأتى بعد هذه المخطوطات نسخ أخرى مطبوعة . أحصاها وأدقها تلك النسخة التي طبعت في الهند سنة ١٣٠٣ هـ .

وتأتى بعدها النسخة التي طبعت بمطبعة الجالية سنة ١٨٨٥ م ، ثم النسخة التي طبعت بمطبعة المحروسة سنة ١٨٩١ م .

(ط)

وأخيرا تلك النسخة التي صدرت في بيروت في طبعة جديدة لم تزد كثيرا عما طبع في مصر . وإن كانت قد وضعت للقوائد عناوين ، فيها لون من ألوان الابتكار .
ويجىء في إثر هذا جهد المختارين ، فقد انفرد بهذا الديوان أديبان — هما أحمد نسيم ، وعبد الله المغيرة — فاختارا منه شيئا رتباه على حروف الهجاء ومبنياء :
الألزم من لزوم مالا يلزم .



هذه هي الجهود التي تماورت الديوان نسخا وطبعا واختيارا ، لبث الديوان فيما ينبت على جنب واحد ، لم تختلف مخطوطاته إلا فيما يختلف فيه الناصفون ، وهذا حين من السير استدراكه ، ولم تفعل نسخة المطبوعة جديدا يُخرج الديوان في صورة دقيقة مشروحة ، ولم يُسَدِّ إليه الاختيار شيئا فيعرض لهذا القدر الصغير المختار بجهد كبير .



غير أننا لا ننسى بعض قصائد منه قليلة ، أوردها البطليوسي مع قصائد السقط ، وتناولها هناك بالتفسير ، على النحو الذي تناول به قصائد السقط .
إلا أنها للأسف قليلة ، ونصيب هذا الجزء الذي يطالعك اليوم قلة من هذه القلة ، لا يبدو في جملة القصيدة .



ويذكر حاجي خليفة أن أبا العلاء كان له شرح على اللزوم سماه : راحة اللزوم ، وأنه كان يقع في مائة كراسة ، على حين كانت اللزوم تقع في مائة وعشرين كراسة .
ولكن هذا الشرح ضل مع الزمن .



كان هذا نصيب اللزوم ، وقد عرفت نصيب السقط ، على ما للزوم من سبق شعري .

(ى)

ولقد كان هو أولى بالبدء وأن يقدم في الإنجراج على السقط، غير أن الأمر
الترم فيه الزمن، والسقط أول شعر أبي العلاء .

ولعل الأيام التي آسعت للسقط تسع للزوم، وتوسع من بعد الزوم لشعر آخر
لأبي العلاء لم يضمه ديوان .

ثم تسع للنثر بعد الشعر لتؤدي هذه اللجنة — بلجنة إحياء آثار أبي العلاء —
أمانة حملتها، فترضى الأدب العربي في رجل من رجاله المعدادين، وترضى
الأدب العربي في ثراث له يعز على القائلين، وترضى الأدب العربي عنها بما حملت
من جهد مع الحاملين، كما أرضت الزوم من السقط بما استدركت فيه على الأولين .

وما أطمعنا في أن يكون جهدنا فيما بعد هذا الجزء موصولا بجهد أساتذنا
الذكتور طه حسين، يمضي في صوت أبي العلاء لنمضي نحن في شرح الزوم،
مُعَانِينَ على مُفْلَقِهِ، مبصرين بمُجْهِمِهِ، آمِنِينَ العثرات، مجَانِينَ الزلات .

وإنه للشكر الخالص نسجله له هنا مبتدئين وسوف نسجله له مشتهين .

واقه أسأل أن يعين على سائر هذا العمل كما أعان على فارطه، وأن يكتب لنا
التوفيق ويسد الخُطَا، فما أعر السبيل وأصعب المُرْتَقَى .

ابراهيم الأيسارى

رجب ١٣٧٨ هـ

يناير ١٩٥٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[مقدمة أبي العلاء]

قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان الضرير ، رهن المحبس ، وإنما قال بقضاء لا يشعر كيف هو :

- كان من سـوالف الأقضية أنى أنشأت أبنية أوراق ، توخيت فيها صدق الكلمة ، وتزهت بها عن الكذب والميـط^(١) ، ولا أزعمها كالسميط المتخذ وأرجو ألا تحسب من السميـط^(٢) ؛ فمنها ما هو تكيد لله الذى شرف عن الميـيد ، ووضع الميـن فى كل جيد ؛ وبعضها تذكير للناسين ، وتنبه للرقدة الغافلين ؛ وتحذير من الدنيا الكبرى لى عيئت بالأول ، وأستجيبت فيها دعوة جـول^(٣) ؛ إذ قال لأمه :

جزاك الله شرا من عجـوز ولـفـاك العقوق من البـيتا

فهى لا تسمع لهم بالحقوق ، وهم بها كرونها بالعقوق .

وإنما وصفت أشياء من العيطة وأفازين ، على حسب ما تسمع به الفريضة^(٤) فإن جاوزت المشترط إلى سواء ، فإن الذى جاوزت إليه قول عبرى من المين .

١٥ (١) الميـط : الجور والىـف واليهـد من القصد .

(٢) السميـط ، بفتح فكـمـر ، أو بضم ففتح ، على صورة التصغير ، وهذه عن كراع : الأجر القائم

بعضه فوق بعض .

(٣) الجـول : الهجـارة ، واحداً ؛ جـولة . وبه لقب الخطيئة ؛ أبو مليكة بن أوس بن مالك العبسى ،

شاعر مخضرم من المهاجرين . توفى - زوال سنة ثلاثين من الهجرة .

٢٠ (٤) المين : الكذب . والميـج : ميون . وتـفـعل منه : ما يمين ، فهو مائن .

وجمعت ذلك كله في كتاب لقبته « لزوم ما لا يلزم » . ومعنى هذا اللقب : أن الغافية تلزم لها لوازم لا يقتدر إليها حسو البيت ، ولها أسماء تُعرف ، وسأذكر منها شيئاً مخافة أن يقع هذا الكتاب إلى قليل المعرفة بتلك الأسماء .

والذي سماه المتقدمون من لوازم اتفافية خمسة أحرف وست حركات :

فالأحرف : الروى ، والردف ، والتأسيس ، والوصل ، والخروج .^(٢)

فأما الروى فاقبضت حروف البيت ، وعليه تُبنى المنظومات ، وهو يكون من أي حروف المعجم وقع ، إلا حروفاً تَضَعُفُ وَلَا تُثَبِّتُ ، كالف التثنية وواو يائه ،

(١) الفافية ، تكون من آخر البيت إلى أول متحرك قبل ما سكن بينهما .

وقد تكون بعض كلمة ، وشاهد قول امرئ القيس :

وتوفا بها صبي على مطعم يقولون لا تنهاك أمي وبمحل

فالفافية من الحاء في « محل » — على رواية — إلى آخر البيت .

وقد تكون كلمة ، كقوله :

ففاضت دموع العين من صباية على النعصر حتى بل دمع بمحل

فالفافية « محل » .

وقد تكون كلمة وبعض أخرى ، كقول الشاعر :

دمع عفت وعها معالها طلل أجنس وراح ترب

فالفافية من الحاء في « راح » إلى آخر البيت .

وقد تكون كلمتين ، كقول امرئ القيس :

مكر مفسر مقبسل مكر معا بكلاود مكر حله السيل من حل

فالفافية من قوله « من » إلى آخر البيت .

وقد تكون كلمتين وبعض أخرى ، كقول الشاعر :

قد جبر الدين الإله بجبر

فالفافية من اللام الثانية في « الإله » . فهذا بعض كلمة ، ثم « القاء » ثم « جبر » .

(٢) وهكذا هي عند الخليل ، إلا أنه جعل مكان « الروى » الفافية ، ومكان « الوصل » العلة .

وكان الخليل يسمي الكلمة التي فيها الفافية : الضرب ، والروى . (انظر كتاب تلقيب القوافي والحركات

لأبي الحسن محمد بن أحمد بن كيسان . ص ٤٨ و ٤٩ طبعة لندن ١٨٥٩) .

(٣) قيل : إنه من الروى ، وهي الفكرة ؛ لأن الشاعر يفكر فيه ، فهو فعل بمعنى مفعول . كما قيل

إنه من الرأء ، بالتكرار والمدة ، وهو الحبل الذي يضم به شيء إلى شيء ، إذ هو يضم أجزاء البيت ويصل

بعضها ببعض ، فهو فعل بمعنى فاعل .

وهاء الوقف، وهآت التانيث، إذا كان ما قبلها متحركاً، والألف التي تليها للثنية، في مثل: «ضرباً» و«ذهباً»، والواو التي تدل على الجمع إذا كان مضموماً ما قبلها في مثال: «ضربوا» و«قتلوا»، وغير ذلك من الحروف؛ فإن اتفق غيرُ ما ذكرت فهو شاذٌّ مرفوض.^(١)



والرؤى له ثلاث منازل :

- (١) جميع حروف المعجم يصح أن تكون ردياً، إلا سبعة أحرف في مواضع :
(أ) الحرف الأول : الألف، في خمسة مواضع :
أولها : أن تكون ضمير التثنية نحو... قائماً، واضرباً، فهي ورسول لا روى، والروى ما قبلها .
ويجوز بعضهم أن تكون ألف التثنية ردياً . قال ابن جنى : وهو شاذ في الاستعمال .
وثانيها : أن تكون ليناً حركة الكلمة ، كما في قول الشاعر :
فقلت صدقت ولكنني أردت أعفوها من أنا
وثالثها : أن تكون للإملاق ، وتسمى ألف التزم زائف الإشباع ، كقول جرير :
أغل السوم خاذل والتمساجا وقول إن أصبت قد أحابا
على روايته بالألف لا بالنون :
- ورابعها : المبذلة من تنوين المنصوب ولفاء ، ومن نون التوكيد الخفيفة ، نحو : رأيت زيدا . ونحو :
ولا تميم الشيطان والله فاعبدا *
وخامسها : أن تكون لاحقة لضمير القائب ، كقول أمية بن أبي الصلت :
يوشك من لسن من منته في بعض خرائته يواظها
- فالألف هنا تخرج ، وألفها وصل .
- وأما الألف الأصلية ، وتسمى المقصورة ، كالف : إذا ، ومن ، والعصا ، والرضى ، وروى :
والألف الواحدة للتانيث ، نحو : ذكرى ، أو للإلحاق نحو : أرطى ، فإن شئت جعلتها ورسلا وزمت
الحرف الذي قبلها ردياً ، وإن شئت جعلتها ردياً .
- (ب) وثاني الحروف : الياء ، ولها ثلاثة مواضع :
أولها : أن تكون للإملاق ، وتسمى ياء التزم والإشباع ، وحينئذ لا يكون ما قبلها إلا مكسوراً ،
كقول امرئ القيس : * كأنك الصلفاء بالفتول *
وثانيها : أن تكون ضمير المتكلم ، أو ياء المخاطبة مكسوراً ما قبلها ، نحو : غلامى ، واضربى .
وثالثها : أن تكون لاحقة لضمير وهو مكسور ، نحو : مردت يسى . وهي هنا تخرج ، والضمير
قبلها وصل .

(١) يكون آخر حرف في الشعر المقيد ، ولا ينكسر هذا القياس في رأى المتقدمين^(١١) .

- وأما ياء النصب فإن كانت ثقيلة لم تكن إلا روياء ، وتكون بمنزلة حرف واحد ، وإن كانت خفيفة تحضرت فيها بين جعلها وصلا وثبت ما قبلها ، وبين جعلها روياء .

(ح) وثالث الحروف : الواو ، ولا يصح أن تكون روياء في ثلاثة مواضع : أولها : أن تكون للإطلاق ، وقسمي وارلترم ، ودار الإغباع . ولا يكون ما قبلها حينئذ إلا مضموما ، كما في قول جرير :
سقطت التيث أيتها الغيا مو *
فهذه الواو وصل .

وثانيها : أن تكون ضمير جمع مضموما ما قبلها ، كما في نحو : ضربوا ، واضربوا ، فهني وصل .
وقال ابن السراج : قد يجسر « وار » نحو : « اضربوا » روياء . واستدل على ذلك بقول مروان ابن الحكم :

وهل نحن إلا مثل من كان قبلنا نوت كما انوا ونحيا كما حيوا
وينقص منا كل يوم وليلة ولا يد أن تلق من الأمر ما لقوا
وثالثها : أن تكون لاحقة للضمير ، نحو : ضربتمو ، وكلهمو . فهي وصل لا روي .
(د) ورابع الحروف وخامسا : التثوين ، وتون التوكيد الخفيفة ، فهذا لا يكونان رويين ، بل ولا وصلين .

(هـ) الحرف السادس : الهاء ، ولها ثلاثة مواضع :
أحدها : أن تكون للمسكت ، وهي التي تبين بها الحركة ، نحو : آراء ، وأغراء ، وفيه ؟ وله ؟
كقول الشاعر :

بالفاضلين أول التيس في كل أمر فاقصده

فهذه الهاء وصل .
الثاني : أن تكون ضميرا متحركا ما قبلها ، خففا كان أو مقلدا ، سواء تحركت أو مسكت ، كقول زهير :
صبا القاب عن سلى وأقصر بأطله وهري الفراس السببا ورواحه
فهذه الهاء وصل .

والثالث : أن تكون مقبلة من تاء التانيث متحركا ما قبلها ، ويقال لها : هاء التانيث ، كقول الشاعر :
ثلاثة ليس لها راجع الماء والبهتان والخره
فالهاء هنا وصل .

(و) وسابع الحروف : همز الوقف ، أي الهمز الذي يدل في لغة من الألف ولقاء ، نحو : رأيت وجلا ، فهي ليست روياء ولا وصلا .

(١) ومنه قول طرفة :
أصورت اليوم أم شافك هر وحر الحب جفون مسسحر

(٢، ٣) ويكون بينه وبين أنقضاء البيت حرف، أو حرفان، وذلك في الشعر المطابق .

والذي بين رويته وبين أنقضاء وزنه حرف واحد فلأنما تجيء بعد رويته الصلة لا غير، وهي تكون أحد أربعة أحرف : الألف، والواو، والياء، والهاء، و [لا تكون من الأحرف الأخرى] .

وأما الذي يقع بعد رويته حرفان، فهو ما تحزكت هاء وصلته فلزمها الخروج، كقوله :

في ليلةٍ لا ترى بها أحدًا يَحْكِي علينا إلَّا كواكبها
فالباء هي الروي، والهاء وصل، والألف خروج .

١٠



وأما التأسيس فآلف بينها وبين حرف الروي حرف يسمى الدخيل، ولا تلزم إعادة الروي . والتأسيس كقول الفائل :

= فما صلته الوارد قول زهير :

- | | | |
|----|--|-----------------------------|
| ١٥ | فأزور الكاف والوار صلة .
وما صلته الألف قول زهير أيضا : | وزودرك اشتاقا آية سلكوا |
| | فأزور القاف والألف صلة .
وما صلته الياء قول عنزة : | وطق القلب من أسماء ما طقتا |
| ٢٠ | يا دار عسيلة بأبوسواء تكلمى
فأزور الميم والياء صلة .
(١) وما صلته الهاء قول لبيد : | ومعى صباحا دار عسيلة واسلمى |
| | نحس بنو أم البنين الأربعة
فالعين روى والهاء صلة . | الضاريون الهام تحت الخيضة |
| ٢٥ | (٢) يعني أنه لا يكون حرفا واحدا كالأزوى . | |

ألا يا ديارَ الحى بالأخضر أسلبي وليس على الأيام والدَّهرِ سالمٌ
فألف « سالم » تأسيص، واللام دخيل، والميم روى .
وألف التأسيص على ضربين :

(١) أحدهما : أن تكون هى والروى من نفس الكلمة ، كألف « عالم »
و « مالك » .

أو يكون الروى ضميراً متصلاً فيجرى مجرى حرف الكلمة الأصلية ، كالكاف
فى « دارك » و « غلامك » .

(٢) والاخر : أن تكون الألف من كلمة والروى من كلمة أخرى .



فإذا اختلف الروى والتأسيص وكانا من كلمتين ، فإن الثانية التى فيها الروى
لا تخلو من أحد أمرين :

(١) إما أن تكون مُضمراً منفصلاً ، مثل : هما ، وهو ، وهى .

(٢) وإما أن تكون مبنية من ضمير متصل وحرف .

١. — فالأول كقول زهير :

فاين الذين يحضرون يجفانه إذا وضعت لثغوا طلبا المراسية
ثم قال :

رايتهم لم يدنسوا بنفوسهم^(١) ميتته لما رأوا أنها هيب

فألف « أنها » تأسيص ، والهاء من « هى » دخيل ، « والياء » روى .

(١) فى البهوان : « لم يشركوا » .

ب - والثاني كقول زهير أيضا :

بدا لي أنت الله حق فزادني إلى الحق تقوى الله ما قد بدا لي
وفي القصيدة : « جاثيا » و « تاجيا » .

وإذا كان التأسيس منفصلا جاز أن تجعل لفوا . فلو بنيت قصيدة قوافيها
« معطيا » و « موليا » . ثم جاء فيها « بدا لي » لكان ذلك عند أهل العلم جائزا ،
وذلك قابل في الاستعمال . وكذلك لو بنيت أخرى قوافيها « منعا » و « مكرما »
بلجاز أن يبيء فيها « كماهما » على أن تجعل الألف في « كما » لفوا . فإذا كانت
الألف في كلمة وبعدها كلمة ، ليست كما تقدم ذكره ، فإنها لا تجعل تأسيسا ،
كما قال السجّاح :

فهنّ بمكّنن به إذا سجّ عكف النّيط يعبون الفزج^(١)
فألف « إذا » ليست ألف تأسيس ، لأن « سجّ » ليست كلمة مضمرة
ولا فيها حرف إضمار .

فهذا رأى المتقدمين . ولا يمتنع في حكم الغرزة أن تكون الألف تأسيسا ،
وبعدها كلمة ليس فيها إضمار ، مثل : « شم » و « طر » .

ومن الأبيات الموضوعات للعاني :

أقول لبد الله ما سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وهاشم
فهذا ألفز قوله « وهى شم » ، و « وهى » ، من الوهى ، و « شم » من شم
البرق ، عن قوله « وهاشم » إذا كان « هاشم » اسم رجل . فلو جاءت بعد ذلك

(١) الفزج : الزرّان . قال ابن منظور : وقيل : هو الحب الذى يقال له : الدسند ، متى به
رقص الجبوس . وقال الجوهري : هو رقص الميم إذا أخذ بعضهم يد بعض وهم يرتصون ، وعن
ابن الأعرابي ، أن الفزج هو حب النبط إذا طروا .

« الخضارم » و « الأكريم » و « دائم » ونحوها لكان عندي غير قبيح، ويقويه أن شين « شم » مكسورة .

والغالب على ألفات التأسيس أن يكون ما بعدها مكسورا، فقد ألف فيها هذا النوع حتى صار كأنه لازم، ولما توجد قصيدة مؤسّسة يكون ما بعد تأسيسها مضموما أو مفتوحا، إلا أن تكون قد بُنيت على المضمر، مثل قولك « وآها » و « آتاها » كما قال :

ألم تر أنّي وابن أسودَ ليلةً لتنيرى إلى ثارين يبدو سناهما
ومن عاداتهم إذا بنوا القصيدة على هذا القري^(١) أن يلزموا فيها المضمر، إلا أن يشدّ شيء فيجىء على غير الإحصار، أو تكون القصيدة المؤسّسة التي بعد تأسيسها فتحة مبدية على كاف إحصار، مثل أن تُبنى على « أصابك » و « أشابك » ونحو ذلك .
والتأسيس له ثلاث منازل :

فالأولى : أن يكون بينه وبين آقضاء البيت حرمان، وذلك في الشعر المقيد ، كقوله :

تهبّه دُموصك إنا من يسكى من الحداث عاجر
والثانية : أن يكون بين التأسيس وبين آقضاء البيت ثلاثة أحرف ، وذلك في الشعر المطلق الذي لا يلزمه نُحروج، كقوله :

يُدبرونني عن سالم وأديهم وجلدة بين العين والأنف سالم^(٢)

(١) القري : السن والتنج . قال ابن الأعرابي : تنج عن سنن الطريق ونحوه وقوله « بمنى واحد .

(٢) البيت لعبد الله بن صرق أبيه سالم . ويرى : « وأديهم » مكان « وأديهم » . ويقال

لجلدة التي بين العين والأنف « « سالم » . جعل أبيه لحيته لجلده هذه اللمدة .

فألف « سالم » تأسيس، واللام دخيل، والميم روى، والواو التي بعد الميم وصل .

والثالثة : أن يكون بين حرف التأسيس وبين انقضاء البيت أربعة أحرف، وذلك في الشعر الذي يلزمه الخروج، كقوله :

يُوشِكُ مَنْ قَسَرَ مِنْ مَيْتِهِ فِي بَعْضِ غِرَازِهِ يُؤَاقِقُهَا^(١)



وأما الردف فألف، أو واو، أو ياء، ساكتان تكونان قبل الروي، ولا حاجز بينهما وبينه .

فأما الألف فلا يكون ما قبلها إلا مفتوحا .

وأما الواو والياء يجوز أن تختلف حركات ما قبلهما، وهما في ذلك ردغان .
وللردف ثلاث منازل :

(١) إما أن يكون بينه وبين انقضاء البيت حرف واحد، وذلك في الشعر المقيد، كقول طرفة :

وجامِلٌ خَوَّعَ مِنْ يَبِيْهِ زَجْرُ الْمُعَلَّى أَصْلًا وَالْمُنِيحِ^(٢)

فالياء في « المنيح » ردف .

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت .

(٢) الجامل : الجمال . وقيل : هي قطع من الإبل معها رعيانها وأربابها ؛ كالقمر، والبافر . قال الخطيب :

فإن تلك ذال مال كثير فأنهم لهم جامل ما يبدأ الليل سامره
أراد بالسامر : الرعاة لكثرتهم لا يتأبون . وقيل : الجامل : جماعة من الإبل، تقع على الذكور والإناث ، فإذا قلت : الجمل والجالة ، فني الذكور عامة . وروى أبو الهيثم عن أعرابي أن الجامل الحى العظيم ، وأنكر أن يكون الجامل الجلال، وأنشد :

* وجامل حذوم يروح عكزه *

وكذلك الواو في قول الراجز^(١):

هل تعرف الدار بأهل ذي القور قد درست غير رماذ مكفور^(٢)

فالواو في « قور » و « مكفور » ردف ، وليس بعدهما من بناء البيت
إلا حرف واحد .

وكذلك يجوز أن تقع ما قبل الياء والواو الفتحة في الشعر المقيسد . فالواو

كقول الراجز :

مالك لا تبسح يا كلب الدوم بعد هدوء الحى أصوات القوم^(٣)

• قد كنت نبأها لك اليوم •

== ثم قال : ولم يصنع الأعرابي شيئا في إنكاره أنت الجامل : الجبال . وقال الأزهري : وأما
كقول طرفة :

وجامل : (البيت)

فإنه دل على أن الجامل يجمع الجبال والقوق ، لأن الالف إناء ، واحدها قاب .

ونحصر : نقص ، لازم ومتعد ، والمراد هنا على التأخر . ويرى : « ونحوف » والمعنى واحد ،
فايرى : « من بته » مكان « من نبيه » أى من نفسه . . . المجل ، يفتح الهمزة : القدر الساج في الميسر ،
وهو أفضلها ، إذا فاز حازجة أنصبا ، من الجوزد . والمنح : القدر المستعار ، وقيل : هو الثامن من
قداح الميسر . وقال الحماني : هو الثالث من القداح النفل التي ليست لها فرض ولا أنصبا . ولا عليها هرم ،
وإنما تنقل بها القداح كراهية التهمة ، وهى أربعة : المصدر ، ثم المضعف ، ثم المنح ، ثم السفوح .
ويرى بيت طرفة أيضا « بالسفوح » مكان « بالمنح » . معنى ما يجرى في الميسر منها .

(١) هو منظور بن مرثد الأسدي .

(٢) كذا في اللسان « قور » . والقور : جمع قارة ، ويجمع أيضا على قار وقيران . وهى الصخرة
السوداء ، وقيل : العظيمة أصغر من الجبل . كما قيل : هى الجبل الصغير الأسود المنزود شبه الأكمة .
وقوله : بأهل ذي القور ، أى بأهل المكان الذى بالقور . « درست ... الخ » أى قد درست معالم
الدار لإرماذا مكفورا ، وهو الذى سقت عليه الريح التراب فغطاه وكفراه .

(٣) الدوم : شجر المقل ، وهو من خضام الشجر ، الواحدة دومة . وقال أبو حنيفة : الدومة تعبل
وتسوء ، ولها غوص تكبوس النخل وتخرج أقاء ، كأفناء النخلة . وقال أبو يزيد الأعرابي : إن من
العرب من يسمى النبق دوما . وقال ابن الأعرابي : الدوم : خضام الشجر ما كان ، ومنه قول الشاعر :
زجبتا الهرم تحت ظلال دوم وتقسين النواض باليهود

والياء ، كقول الآخر :

يَمْنَعُهَا شَيْخٌ بِحَذِيهِ الشَّيْبُ لَا يَحْذَرُ الرَّيْبُ إِذَا خِيفَ الرَّيْبُ
والألف في المقيد ، كقوله :

مَا هَاجَ حَسَنُ رِسْمِ الْمَقَامِ وَمَظَنَ الْحَسَى وَمَنِ الْجِيَامِ

- (٢) ولما أن يكون بين الرّدف وبين انقضاء البيت حرفان ، وذلك في الشعر المطلق الذي لا خروج له ، كقوله :

تَقُوهُ أَيُّهَا الْفَتَيَاتُ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ قَدْ غَلَبَ الْجُدُودَا^(١)

وكقوله في الواو المفتوح ما قبلها :

وَمَشِينٌ بِالْخَيْبِ مَوْرُ كَمَا تَهَادَى الْفَتَيَاتُ الزَّوْرُ^(٢)

- وكقوله في الألف :

* أَقْلُ اللَّوْمِ حَازِلٌ وَالْعِشَابُ^(٣) *

وكقوله في الياء المكسور ما قبلها :

* بَصْبِصُنْ بِالْأَذْنَابِ إِذْ حُدِينَا^(٤) *

(١) مقامه يتقيه ، مثل انتهاء يتقيه . وقول في الأمر : حق ، والمرأة : حق . قال عبد الله

- ابن همام السلول :

زَادَتْهَا نَهَائِي لَا تَسِينِيَا قِيَّ اللَّهُ فِينَا وَالْكَأَبِ الْقِيَّ تَلُو

(٢) الخيب : جمع خيبة ، ومن الرمل كهية الفائق والطريقة ، فبرأها أوسع وأشد انتشارا ولمست لها جولة . وقيل : الخيب والخيبة ، واحد : بطن الوادي وانحد في الأرض . والمور : القهاب والمحيى . في ترقد . والمزور : الذي يزورك ، رجل زور ، وقوم زور ، وامرأة زور ، ونساء زور ، يكون الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث بلفظ واحد ، لأنه مصدر . ورؤى ابن منظور البيت مادة زور .

- ٢٠ « ومشين بالكسب ... »

(٣) البيت بحرير --- ويجوز : « وقول إن أصبت لقد أمابا » .

(٤) البصبة : تحريك القلب . قال الأحمسي : ومن أمثالهم : في فرار الجبان ومخشوه :

* بصبصن إذ حدين بالأذنان *

وكقوله في الياء المفتوح ما قبلها :

* أَيَا صَحَابٍ طَرَّقَ فِي بَحْرِ^(١) *

(٣) وإما أن يكون بينه وبين أنقضاء البيت ثلاثة أحرف، وذلك في الشعر الذي له خروج، ولا بُدَّ قبل خروجه من الهاء المتحركة، كقول كثير :

فَلَمْ تُبْدِلْ يَأْمًا فَفِي الْيَاسِ رَاحَةٌ وَلَمْ تُبْدِلْ جُودًا فَيَنْفَعِ جُودُهَا

* *

ويحوز أن يكون الرَّدْف والرَّوْي من كلمة واحدة، ويحوز أن يكونا من كلمتين، لا اختلاف في ذلك بين المتكلمين في هذه الأشياء.

فكونهما من كلمة واحدة، كقول الرابع :

إِنِّ الْقُبُورَ تُنْكِحُ الْآيَامُ^(٢) يُشْكِلُ الْأَصَابِعُ الْيَتَامَى^(٣)

* وَالْمَرْءَ لَا يَبْقَى لَهُ سَلَامِي *

فالألف الأولى في «الأيام» و «اليتامى» و «السلامي» ردْف . والميم روى . والألف الثانية، التي هي في اللفظ ألف - وبعض الكتاب يصوّرها ياء - تكون في هذا الشعر وصلا . ويحوز أن تجيء معها بمثل قولك : «إذا ما» و «عل ما» فيكون الرَّدْف والرَّوْي من كلمتين . ولا يمتنع أن يكون معها «سلاما»

(١) صحاب : مرغم «صحابية» أمم أمراء . وطريق المرأة وكل حامل : إذا خرج من الولد نصفه ثم نشب، فيقال : طرقت ثم خلعت . ومنه في الداعية :

* قَدْ طَرَقَتْ بِبِكْرِهَا أُمٌ طَبِيقُ *

(٢) الإنكاح : التزويج .

(٣) السلامي : جمع سلامية، وهي الأئمة من الأصابع، وقيل : واحدة وجمعه سواء . وقيل : السلامي : كل عظم مجوف .

و«غلاما» فتكون ألف الوصل بدلا من التنوين، والتنوين ليس من نفس الينية .
قال بشر بن أبي خازم :

فَسَمْعًا فَسَالَهُمُ وَالسَّرْبَابَ وَسَالَلَ هَوَايَنَ عَنَا إِذَا مَا
لَقِينَاهُمْ كَيْفَ نُعَلِّمُهُمْ بَوَاتَرَ يَفْرِينَ بَيْضًا وَهَامَا

- وكذلك يجوز في المرفوعات أن تجيء بقافية على قولك « يادو » أى يشتغل ،
وتكون الهزمة مخففة لتكون ردفا ، ثم تقول : « أَلَا دُوا » ، تريد : « دُوا » من
الدية . ثم يجوز مع ذلك « يعاد » من العيادة ، على أن تلحقه واو الزنم .



والوصل يكون واوا أو ياء أو ألفا أو هاء .

- ١٠ فالياء والواو والألف لهنّ متزلة واحدة : يكنّ في آخر البيت ، وطالما حُذفن
في الوقف .

فالواو كقول الشاعر^(١) :

أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارِبُوا قَيْدَ خَلْطِهِمْ وَنَحْنُ خَلْمَنَا قَيْدَهُ فَهَوَ سَارِبٌ^(٢)
والياء ، كقوله :

- ١٥ إِذَا قُلْتُ يَا قَدْ حَلَّ دَيْنِي قَضَيْتَنِي أُمَانِي عِنْدَ الزَّاهِرَاتِ الْعَوَامِ^(٣)

(١) هو الأحنس بن شهاب التميمي .

(٢) السارب : الذى اتجه الرعى . وقال الأصمى في هذا البيت : هذا مثل ، يريد أن الناس
أقاموا في موضع واحد لا يهتدون حل الفتنة إلى غيره . وقاربروا قيد خلطهم ، أى حبسوا خلطهم عن أن
يتقدم ، فتبعه إيلطهم ، عروفا أن يشارطها . ونحن أعزاء تفرى الأرض تذهب فيها حيث شئنا ، فنحن
قد خلمنا قيد خلما ليذهب حيث شاء ، لحيثا نزع إلى حيث تبعناه .

٢٠

(٣) ازاهرات العوام ، هى نجوم الشتاء ، التى تنظم من النيرة التى فى السماء ، وذلك فى الجذب .
أى إنه غير مولى ديه إذا كان الجذب أحله .

والألف ، كقول لييد :

لَيْبْتُ عَلَى أَكْثَانِهِمْ وَتَجَوَّهْتُمْ وَلَيْدًا وَتَمَوْنِي مُفِيدًا وَعَاصِمًا
والهاء ، إذا كانت ساكنة فبزلتها كمثلة هذه الحروف ؛ وذلك كقول جرير :
لَنَا كُلُّ مَشْجُوبٍ يُرَوَّى بِكَفِّهِ غِرَارًا سِنَانٍ ذِيْنِي وَعَاسِمُهُ^(١)
فالهاء وصل .



وإذا كان الوصل متحركاً فبينه وبين انقضاء البيت حرفٌ ساكن ، وهو الذي
يسمى الخروج ، يكون : واوا ، أو ياء ، أو ألفا .

فالواو : كقول الشاعر :

يَسْتَوُّ طَلِيهَا بِمَحْزَجٍ لَقِحتُ مِنْهُ وَشَرُّ الْخَلْقِ بِمَحْزَجِهِ^(٢)
والياء ، كقول أبي النجم :
فَانْقَضَ مِثْلَ النَّجْمِ مِنْ سَمَائِهِ رَجَمَ بِهِ الشَّيْطَانُ فِي ظُلُمَائِهِ
والألف ، كقول عدئ :

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَتَيَانِ فِي غَيْرِ الْ أَيَّامٍ يَدْرُونَ مَا عَوَاقِبُهَا
ولا يكون الخروج آخر حرف في البيت .



فهذه خمسة أحرف لمن آتينا عشرة مثلة : للروى ثلاث ، وللتأسيس ثلاث ،
وللردف ثلاث ، وللوصل اثنتان ، وللخروج واحدة .

(١) رجل مشبوب : رجل حسن الوجه . وقيل : هو الذي القواد النهم . وغرار السنان : حده .
وفي الفيوان : « جناحا سنان » . وهوامل السنان : صدره .
(٢) البعج : من الناس : التصغير العظيم البطن .

فإذا جاء بيت مؤسس وبيت غير مؤسس فنلك عيب ، يزعمون أنه يُسمى
« السناد » ، وهو قليل . وقد زعموا أن السجاج قال :
يا دار ساني يا أسلي ثم أسلي بسميم أو عن يمين تميم^(١)
وقال فيها :

• نلندف هامة هذا العالم •

وروا أن رؤية كان يعيب هذا من كلام أبيه . وحكي يونس أن السجاج كان
يبرز « العالم » ، فإن صح هذا فلا ستاد في البيت .
ويحسن من اللاد ، الذي يمي في المطلق المؤسس ، أن تكون حركة الدخيل
فتحة ، لأنه يقرب بذلك من المجرود .

والمجرود : الذي لا يلزمه إلا الزوى والوصل ، إذا كان مطلقا ، والزوى
وحده ، إذا كان مقيدا .

وفي يمي الفتح بعد التأسيس ما يخرج السامع عن العادة ، لأن أكثر ما أسس
من أشعار العرب إنما يكون بعد ألفه كسرة ، كـ « حامل » و « راسم » .
وفي قصيدة السجاج :

• مكرم للأنبياء خاتم •

فإن روى بكسر التاء فهو أشنع ، وإن روى بفتحها فهو أسهل ، وإن همز
فقد خرج من صلة السناد .

(١) سميم : اسم موضع . وختف : امرأة إلياس بن مضر بن نزار . واسمها : ليل . وإليه
نسب ولد إلياس .

وإذا جاء بيتٌ برّدف وبيتٌ لا يردّف فيه، فذلك سناد أيضا، مثل أن يجيء
« الصّرف » مع « الطّوف »، و « القيل » مع « القول » .

وقد روي أن الخطيئة قال :

إلى الرّوم والأحبّوش حتى تناولا بأيديهما مال المسرازية الغلف^(١)
وبالطّوف نالاً خير ما ناله الفتي وما المرء إلا بالتقلب والطّوف^(٢) .

فجاء بـ « الطّوف » مع « الغلف » . وإنما يستعملون هذا في الواو التي قبلها
نخعة، أو الياء التي ما قبلها مفتح أيضا . فإذا أنضمّ ما قبل الواو وأنكسر ما قبل
الياء تكلّ فيهما الآين . واستقبلوا أن يجيئوا بهما مع الحروف المضمّنة، مثل أن
يجيئوا بـ « حود » مع « جند » و « زند »، أو بـ « ير » مع « ستر » و « فتر » .
فإنما الأبيات التي نُسب إلى الكاهنة التي لها حديث مع عبد الله بن عبد المطلب،
أخى قولها :

إني رأيتُ حمامةً برقت بيضاء بين حنايتي القطر^(٣)
وظننتُ شرفاً لصاحبيه ما كُفّل قادح زنده يوري^(٤)

فإن « الواو » قويّت لأنّ بعد « الزاء » ياء أصلية يجوز أن تُجمل رويّاً ،
ولا يمتنع أن تكون لفظة الكاهنة الممزّ، على لفظة من قال « مؤسى » فهمز الواو
لمجاورة الضمة، كما همزها إذا كانت الضمة فيها موجودة .

(١) الأحبّوش : كأنه واحد الأحابيش، ذلك الجنس المعروف . والمرازبة : جمع مرزبان ،
بضم الزاي، وهو الفارس الشجاع المقدم على القوم دون الملك . وفي الحديث : أنيت الحيرة فرأيتهم
يسجدون لربّبان لهم . والغلف : جمع أغلف، وهو الذي لم تقطع غرله، أي لم يحنّ .

(٢) الطوف : المصدر من طاف بطوف، إذا جال وصي .

(٣) الحنايت : صحائبه سود، الواحدة : حنتة .

(٤) يوري : يوقد .

وقد يجوز أن تكون من باب السناد، فإن صح فهو أشنع ما يكون .



وإذا اختلف الروى فكان مرة دالاً، ومرة ذالاً، أو سيناً، أو شيناً، أو نحو ذلك من الحروف المتقاربة، فهو الذى يُسمى الإكفاء . قال الراجز:

قد عَلِمْتُ بِبُضٍّ يَمْسَنُ مَيْسَا أَلَا أزالُ قُفَّةً وَرَيْشاً^(١)

• حتى قُتِلْتُ بِالكَرِيمِ جَيْشَا •



وأما الوصل فإذا اختلف، فكان مرة واوا، ومرة ياء، فذلك الإقواء .

وأما هاء الوصل إذا كانت ساكنة لأنها لا تتحمل أن تُسَيَّرَ، وإذا كانت متحركة فقلماً يلحقها التغير .

وزعم أبو عمر الجرمي^(٢) أنه لم يسمعه، وإن جاء فهو نحو الإقواء .



وأما الخروج فتغيره متعلق بتغير هاء الوصل، لأنه لا يوجد إلا وهى متحركة، فإن جاء فهو نحو الإقواء .

(١) التفقة : الشيخ الكبير القصير القليل العلم .

(٢) هو أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي البصري . مول جرم بن زبان . كان يفتيا طاماً بالنحو والفتنة . وله من الكتب : التنبيه ، والسير المجيب ، والأبنية ، وكتاب العروض ، وغيرها . مات سنة ٥٢٢ هـ . (إنباء الرواة ٨٠ - ٨٣ ، بقية الرواة ٢٦٨) .



وأما الحركات فمنها : « الرّس » . وهي فتحة ما قبل التأسيس . وقد ذكرها
الخليل ، وابن مسعدة .^(٢)

وكان الجرمي يقول : لا حاجة إلى ذكر الرّس ، لأن ما قبل الألف لا يكون
إلا مفتوحا . وهذا قول حسن ، إذ كانوا إنما أوقفوا التسمية على ما تلتزم إعادته ،
فإذا أُفِيدَ آخِلٌ . وهذه حركة لا يجوز عندهم أن تكون غير الفتحة ، ولا حاجة إلى
ذكرها فيما يلزم .



ومن الحركات : « الإشباع » . وهو حركة الحرف الذي بين ألف التأسيس
وحرف الروي في الشعر المطلق ، وذلك الحرف يسمى « الدخيل » .

وبقال : إن الخليل لم يذكر الإشباع ، وإن سعيد بن مسعدة ذكره ، فيجوز
أن يكون أسما وضعه ، ويجوز أن يكون تلقاه عن قبله من أهل العلم .

وقد رُئي في القوافي كتاب للفراء ،^(٣) وكتاب لخلف بن حيّان ،^(٤) فإن لم يتخلوا من
ذكر الإشباع فهذا يدل على أن سعيد بن مسعدة أخذ هذا الاسم عن غيره ، إذ كان

(١) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمر بن تميم القراهدى الأزدي . من أئمة اللغة والأدب .
وهو واضع علم العروض . ومن كتبه : المعاني الحروف ، والمرض . مات سنة ٨١٧ .
(وفيات الأعيان ١ : ٣٠٧) .

(٢) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الهاشمي ، الأخفش الأوسط . نحوي لغوي أديب . ومن
كتبه : معاني القرآن ، معاني الشعر ، كتاب الملوك . وهو الذي زاد في المرض بحسب الطلب . مات
سنة ٨٢١ . (وفيات الأعيان ١ : ٣٧١) .

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن مرران الدبليّ الفراء . إمام العربية .
مات سنة ٨٢٧ . (بنية الوعاة ٤١١ - ٤١٢ ، وفيات الأعيان ٣ : ١٩٤ - ١٩٨) .

(٤) هو أبو عمر خلف الأحمر بن حيّان البصري . مولى بلال بن أبي بردة .
كان عالما بالشعر . مات في حدود الثلاثين ومائة . (بنية الوعاة ٢٤٢ ، وإنباء الرواة
٣٤٨ : ١ - ٣٥٠) .

هذان الرجلان في التّيسّر نظيره . ويجب أن يكون « خلف » مات قبله بمدة طويلة ، فأما موته وموت « الفراء » فتقاربان . وهذه الأسماء الموضوعة لا يعقل مثلها سَكَنُ العَمَد . فإن كانت تُلقَّبَت عن العرب فيجب أن يكون من أخذ عنه يعرف حُرُوف المُعْجَم ، وقرأ الصّحف . وقد كان فيهم رجال يقرعون ويكتبون ، ويعرفون مواقع الحروف .

وقد ذكر أبو حنيفة القاسم بن سلام^(١) في « المصنّف »^(٢) باباً للقوافي ، وأُسند بعض ألفائها عن الشيوخ . فهذا يدل على أنه كان يعتقد أنها مأخوذة عن العرب كما تؤخذ عنهم اللغة . فإن كان الأمر على ما ذهب إليه فيحق أن يكون المأخوذ عنه مُتميّزاً من الطّعام^(٣) ، لا يجهل مثلاً الميم من النون ، ولا الباء من الفاء .

وقد توسّع الذين وضعوا كتب القوافي في الإشباع حتى جعلوه حركة ما قبل الروي في الشعر المطلق ، وإن كان ذير مؤسس ، فقالوا في قول الأخطل :

عفا واسط من آل رضوى فنبتل^(٤) فُجِّتَمع الحُرَيْن فالصَّبْرُ أَجَلُ^(٥)

فتحة التاء في « نبتل » ، والميم في « أجل » إشباع . ولا يحسن أن يكون الأمر كذلك ، لأن هذه الحركة ليست لازمة ، ولا يُتكرّر تغييرها السمع ، وإنما تنكر الذريزة تغير حركة الدخيل ، وإذا أصابها التغير فهو سناد .

(١) كان أبو حنيفة القاسم بن سلام من أئمة اللغة . ومن كتبه : التريب المصنف ، غريب القرآن ، غريب الحديث ، وغيرها . مات بمكة سنة ٢٢٤ هـ . (بنيّة الرواة ٣٧٦ — ٣٧٧ ، إنباء الرواة ٣ : ١٢ — ١٣) .

(٢) يرد كتابه « التريب المصنف » في اللغة . ومنه غلطوط بدار الكتب المصرية . وقد ذكره

ابن فارس في مقدمته على كتابه « مقاييس اللغة » باسم « مصنف التريب » .

(٣) الطعام : أروال الناس وأوطادهم .

(٤) واسط : قرية بالخابور . وضوى ونبتل : موشمان بالشم . والحران : واديان .

وأكثر ما جاءت حركة الدخيل كسرة، فإذا جاءت الضمة أو الفتحه فذلك هو المكروه، والضمة مع الكسرة أبسر؛ لأنها أختان، والفتحه معهما أشنع. ويدلُّك على ذلك أنَّ مجيئهم بالضمة مع الكسرة أكثر من مجيئهم بالفتحه مع إحدى الحركتين. وقد جاء النابتة بالضمة مع الكسرة، في غير موضع من شعره، فقال في العيلية :

• يُرِدْنَ الْأَلَا سِيرُهُنَّ تَدَافِعُ •

فضمَّ الفاء، وحركة الدخيل مكسورة في كل أبيات القصيدة، سوى هذا البيت. وقال في اللامية التي أولها :

« دَعَاكَ الْهَوَى وَأَسْتَجِهُنَّكَ الْمَنَازِلُ وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءَ وَالشَّيْبَ شَامِلٌ » :
 مُجُودًا لَهُ غَسَّانٌ يَرِجُونَ قَضْلَهُ وَتَرَكُّ وَرَهْطُ الْأَعْجَمِينَ وَكَابُلُ ١٠

وقال أيضا في أخرى :

لَقَدْ قُلْتُ لِلنَّعْمَانِ لِمَا رَأَيْتُهُ يُرِيدُ بَنِي حُنَّ بِشْفَرَةِ صَادِرِ^(٢)
 تَجَنَّبُ بَنِي حُنَّ فَإِنَّ لِقَاءَهُمْ كَرِبَهُ وَإِنْ لَمْ تَلْقَ إِلَّا بَصَابِرِ

ثم قال فيها :

هُمْ مَتَّعُوا مِنْ قَضَاعَةِ كُلِّهَا وَمِنْ مُضَرِّ الْجَمْرَاءِ عِنْدَ التَّفَاوُرِ^(٣) ١٥

(١) الال - بفتح الهذبة وكسرهما : جبل هنقات . وقيل : هو جبل مرة قسه . والرواية في سبعم البلدان في رسم « الال » واللسان « آل » : « يردن الالا » .

(٢) بنوعن : بطن من بني طؤرة . وصادر : من قرى اليمن . والرواية في نسخهم ما استسجم : « بركة صادر » . قال البركي : وصادر : موضع تقبب إليه بركة .

(٣) قيل لمضر : الحمراء . كما قيل لريمة : الفرس ؛ لأنهما لما اقتضا الميراث أعطى مضر الذهب، ومويزوت، وأعطى ريمة النخل . وقيل : لأن شمار مضر في الحرب كان الهائم والرايات الحمراء . ٢٠

وقال الهذلي :

لَعَنُ أَبَى عَمْرٍو لَقَدْ سَأَقَهُ الْحَيَّ إِلَى جَدَّتْ يُوزَى لَهُ بِالْأَهْضِيبِ^(١)

وقال فيها :

فَلَمْ يَرَهَا الْفَرَّخَانِ بَعْدَ مَسَائِهَا وَلَمْ يَهْدَا فِي عُسْطِهَا مِنْ تَجَاوِبٍ
وَهُوَ كَثِيرٌ . وَالْفَتْمَةُ فِي مِثْلِ هَذَا النُّحُو أَقْلٌ .

وقد زعموا أَنَّ وَرْقَاءَ بْنَ زُهَيْرٍ قَالَ :

دَعَانِي زُهَيْرٌ نَحْتُ كُلِّكَ خَالِدٍ لِفَتْهُ إِلَيْهِ كَالْتَجَوْلِ^(٢) أَبَادِرٍ
إِلَى بَطْلَيْنِ يَنْهَضَانِ يَكْلَاهُمَا يُحَاوِلُ نَصْلَ السَّيْفِ وَالنَّصْلُ نَادِرٌ^(٣)
فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرِبَ خَالِدًا وَيَمْنَهُ مِنْ الْحَسَدِيدِ الْمُظَاهِرِ^(٤)

- وقد جاءت أشياء من هذا النوع ، إلا أنها أقل من النوع الأول .
ومن الحركات : « الحَذْو » ، وهو حركة ما قبل الرفع .



فإذا كان الفاء ، فالألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا . ويلزم أبا عمر الجعفي
ألا يعمل [حركة ما قبل] الألف حذوا ، كما لم يعمل [حركة ما قبل] التأسيس رسا .
وإذا كان الرفع وأوفا أكثر ما استعمل ما قبله [مضموما] . وإذا كان ياء
فأكثر ما استعمل ما قبله [مكسورا] .

- (١) المني : القدر . ويزى : ينصب . تقول : أوزيت الشيء ، إذا أضغضه ونصبه . والرواية
في بعض الأصول : « ال قدر يزى » .
(٢) الكلكل : الصدر ، وخالد ، هو ابن جعفر ، الذي قتل زهيراً ، سيد بني عيس .
(٣) نادر : ساقط .
(٤) حتى بالحديد هنا : الفرج ، فسمى النوع الذي هو الفرج ، باسم الجنس الذي هو الحديد .
والظاهر ، من الظاهر . وهو أن يلبس الرجل إحدى البرصين فوق الأخرى .

ويحوز أن نجى الواو المضموم ما قبلها مع الياء المكسور ما قبلها، ولا يجنب ذلك أحد منهم؛ قال عمرو بن كلثوم:

أَلَا مَهْيَ بِصَحْنِكَ فَأَصْبَحْنَا وَلَا تَبْقَى ثَمُورَ الْأَنْدَرِينَا^(١)

ثم قال فيها:

ذِرَاعَى عَيْطَلْ أَدَمَاءَ يَكْ تَرَبَّعْتَ الْأَجَارِعَ وَالْمُتُونَا^(٢)

وجاء بالواو في غير موضع من القصيدة، والياء عليها أغلب. وقال الجنيح الأمدى:

أَمَّا إِذَا حَرَدَتْ حَرْدَى مُنْجَرِيَّةً ضَبْطَاءُ تَمْنَعُ غَيْلًا غَيْرَ مَقْرُوبِ^(٣)

(١) الصحن: الفصح، لا بالكبير ولا بالصغير. والجمع أصحن، وصحان. وقال ابن الأعرابي: أول الأنداح الفدر، وهو الذي لا يرى الواحد؛ ثم القنب، يروى الرجل؛ ثم العس، يروى الرغد؛ ثم الصحن، ثم التبن. وأصبينا: اسقينا الصبوح، وهو ما يشرب بالقدادة مما دون التماثلة. وأندرين: قرية في جنزلي حلب، بينهما مسيرة يوم للراكب في طرف البرية ليس بعدها عمارة. قال ياقوت: وهى الآن تراب ليس بها إلا بقية الجدران، وإياها عن عمرو بن كلثوم بقوله: ثم ذكر البيت، وقال: وهذا مما لا شك فيه. وقد سألت عنه أهل المعرفة من أهل حلب فكل وافق عليه. وقد تكاف جماعة القنوين لما لم يعرفوا سقفة اسم هذه القرية، وألبأتهم الحيرة إلى أن شرحوا هذه اللفظة من هذا البيت بضروب من الشرح.

(٢) ذراعى: مفعول للفتل «تريك» في بيت سابق. والبطال: الطويلة. يريد طيصة. وقيل: هى الطويلة العنق. والأدما: البيضاء. والبكر: التى لم تلد؛ وقيل: التى ولدت ولدا واحدا. وتربعت: رعت تحت الريح. والأجارع: جمع أبرع وبرعاء، وهو من الرمل ما لم يبلغ أن يكون جبلا. والمتون: جمع تَن، وهو ما غلظ من الأرض.

(٣) حردت حردى: قصدت قصدى. والمجرية: ذات الجراء، وهو جمع جرو. وصبطاء: مؤنث أصبطل، وهو الذى يمسك بيساره كما يمسك يمينه. والرواية في المفضليات: «جرداء». والجرداء: المتساقطة الشجر. والغليل: الأجمة والشجر المختلف. شبه امرأته إذا واثبت بالبرقة التى تمنع غيلها وفيه برأؤها فلا يقره أحد، وهى حين تكون ذات جراء أحرس وأقوى.

وإن يكن حادثٌ يُخَفِّي فذو عِلَقٍ تَقْطُلُ تَرْبُهُ مِنْ خَشْيَةِ الذِّيبِ^(١)

فضمة راء « مقروب » حذو ، وكذلك كسرة ذال « ذيب » ، ومثل هذا كثيرٌ موجود لا يُهجر ولا يُعاب .

وإذا افتتح ما قبل « الواو » حسنٌ عندهم أن تجيء مع الياء المفتوح ما قبلها ، ولم يَرَوْا ذلك حَيًّا ، كما قال بعضُ اللُّغَوِيِّينَ :

أَفْلُ عَلَى اللُّومِ سَاحِبَةُ الذَّيْلِ فَلَا بُدَّ أَنْ تُسْتَطَرِدَ الْخِلِيلُ بِالْخِلِيلِ

ثم قال فيها :

أُصَدِّقُ وَعَدِي وَالْوَعْدَ كُلِّهِمَا وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُرَى صَادِقَ الْقَوْلِ

ولم يُفَرِّقُوا بين المُقَيَّدِ والمُطْلَقِ في مجيء الواو المضموم ما قبلها مع الياء المكسور ما قبلها ، والياء التي قبلها فتحة مع الواو التي ما قبلها مفتوح .

وأنا أفرق بين المطلق والمُقَيَّدِ ، وأعده في المُقَيَّدِ أشدَّ لأن الروي لا يكون بعده ما يُعتمد عليه .

قال الزاجز في الواو المضموم ما قبلها مع الياء التي قبلها كسرة :

إِنْ تَشْرَبِي الْيَوْمَ بِحَوْضٍ مَكْسُورٍ فَوْبٌ حَوْضٍ لَكَ مِلَانٍ الشُّورِ

مُدَوِّرٌ تَدْوِيرَ عَشِّ الْمَصْفُورِ خَيْرٌ حَيَاضٍ الْإِبْسِلِ الدَّمَائِدِ^(٢)

فهذا عندي أقبح منه إذا استعمل في الشعر المطلق .

(١) علق : جمع طقة ، بالكسرة ، وهو قيس لا كمين له يهلك الصغير ، وتزيره : تتهوه وتناه وتلفظ له في القول وتزيره ، بشلها عند الفزع كهذا الصبي يخوفه الذيب فيتكش ويذهب .

(٢) الدماير : ما تهدم من الحياض والجوابي والمراكي ؛ الواحد : دحور . وقيل : الدحور :

يصفى صفرا ولا يبنى إنما يصفه صاحبه الأول يوم مرده .

وقال الراجز في الفتحة مع الواو والياء، والفاوية مقيدة، في صفة الحِرْبَاء :
 مَلْعُونَةٌ تَسْلَخُ عَنْ تَوْبِ لَوْنٍ كَأَنَّهَا مُتَقَفَّةٌ فِي بُرْدَيْنِ
 وإذا جاءوا بالضمة والكسرة مع الفتحة فذلك عندهم عيب، وهو من
 السَّاد، ويجب أن يكون في المُقَيَّد أشع. قال عمرو بن معدى كَرَب :
 تَقُولُ ظَمِئَتِي لِمَا رَأَيْتُهُ شَرِيحًا بَيْنَ مُبِيضٍ وَجَوْنٍ^(١)
 تَرَاهُ كَأَنَّكَ تَمُوتُ بِمَسْكَ يَسُوءُ الْفَالِيَاتِ إِذَا قَلْبِي^(٢)
 فهذا لا يكره، لأن ما قبل الياء والواو فتحة. وقال أيضا فيها :
 لَصَلْصَلَةُ الْجَنَامِ بِرَأْسِ مُهْرٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَتَكَبَّحَنِي^(٣)
 فكسرة الحاء في « تنكحيني » سناد.

وأما الألف فلا يشرکہا غيرها في المطابق ولا المقيد.



ومن الحركات « التَّوْجِيه »، وهو حركة ما قبل الروي في الشعر المُقَيَّد .
 وكان الخليل يرى الضمة مع الكسرة جائزة، ويُنكرُ معهما الفتحة، وزعموا أنه كان

(١) الظبية : المرأة تكون في هودجها . ثم كثر ذلك حتى صموا زوجة الرجل ظبية . وقيل :
 أكثر ما يقال « الظبية » لِرَأَةِ الرَّاجِزِ . والهاء في « رأته » لشعره . وشريحها ، أي قد قدم لفسين .
 والجنون : الأسود .

(٢) التمام : ثبت على شكل الحلي، من مراتع أهل البادية إلا أنه أغلط منه وأجل حودا، يكون
 في الجبل بيت أخضر ثم يبيض إذا يس . وقال الأزهري : هو نبات ذو ساق، جاحته مثل حامة
 الشيخ . وقال أبو عبيد : هو نبات أبيض الثمر والزهرة، يشبه بياض الشيب به . ويقل ، أي يطيب مرة
 بعد مرة ، والفاليات : النساء، يحسن الرأس عن القمل . أي إذا بحثت الفاليايات رأيتي تكشف لمن
 هذا الشعر الأبيض الذي ستره المسك بسواده ، فساءن ذلك . وظلني ، أراد « لظنتي » بنزوين ،
 غطف إحداهن استغفالا لجمع بينهما . وقال الأَخْفَش : حدثت النون الأخيرة لأن هذه النون وقاية لأنزل
 وليست باسم . (٣) أي من أن يتزويجيني .

يَجْعَلُهُ مِنَ السَّنَادِ . وكان سعيد بن مسعدة لا يرى ذلك عيباً ، لكثرة ما استعمله .
الفصحاء . قال أبو ذؤيب :

عَرَفْتُ الدِّيَارَ لَأَمِّ الرَّهْبِ بَيْنَ الظُّبَاءِ فَوَادِي الْعَشْرِ^(٢)
أَقَامَتْ بِهِ وَأَبْنَتْ خَيْمَةً عَلَى قَهَصِيبٍ وَفُرَاتِ النَّهْرِ^(٣)
ثم قال فيها :

بِغَاءٍ وَقَدْ قَصَبْتَهُ الْجَنُودُ بَعْثَ الْمَدَاقِفِ بُسْرًا خَصِرَ^(٤)
ومثل هذا كثير .

ولم يُفَرِّقُوا بَيْنَ الْمُقَيَّدِ الْمَجْرُودِ وَالْمُقَيَّدِ الْمُؤَسَّسِ ، وهو عندى في المؤسس أقيع ،
لأنه يختلف الحرف بالحركات بين حرفين لازمين . وإذا كان المقيد مجرداً لم يكن
قيل التوجيه حرف لازم .

ومن المؤسس المقيد الذى اختلفت فيه الحركة قول الحطيئة :

هَاجَتْكَ أَطْعَامُ اللَّيْلِ عَلَى يَوْمٍ نَاطِرَةٍ بِوَاصِكِرٍ^(٥)

(١) هو الأغشى الأوسط أبو الحسن سعيد بن مسعدة المهاجى البجلي . وقد مرت ترجمته
(انظر الحاشية رقم ٢ ص ٢٢) .

(٢) قال ابن منظور : « رهين والرهين : اسمان » ثم أورد بيت أبي ذؤيب هذا . والظباء ،
بالضم : راد بهامة . وعشر : شعب لهذايل يصب من داءة ، وهو جبل يبعد بين تخلفين .

(٣) الفرات : أشد الماء طردية . وهو يسمى به حيث الماء جار كثير فيصفو ويسحب لاراكند
قليل فيتنير ويأمن .

(٤) البسر ، بالضم والفتح : الماء الطرى الحديث العهد بالمطر ساعة يزل من المزق ، والجمع بشار .
والخصر : البارد من كل شيء .

(٥) ناطرة : جبل من أعلى الشقيق . وقال ابن دريد : موضع أو جبل . وبواكير : مكرات .

ثم قال فيها :

الواهبُ المائة الصفا يا فوقها وبرُّ مُطاهِرٍ^(١)



ومن الحركات «التجوى» وهى حركة حَرَفِ الروى، فإذا اختلفت فهو الإقواء .
وأكثر ما يعمى فى المرفوع والمخفوض . ويقال : إنهم آجرتوا على ذلك ، لأنهم
يقفون على الروى بالسكون . وإنما أجازوا ذلك فى المرفوع والمخفوض ، وكرهوا
الفتحة أن تجىء مع الكسرة أو الضمة . فأما الخليل وأبْنُ مَسْعُودٍ فلم يذكراه .

وقد جاءت أشياء فى الشعر القديم بعضها منصوب وبعضها مرفوع
أو مخفوض ، وإنما يُحمل ذلك على الوقف ، لأنه سَعِدُ أَنْ يَقُولَ عربىٌ فصيحٌ له
يُعلم بالشعر :

ألم تفتنض عيناك ليلةَ أَرَمَدَا وَبِتْ كما باتَ السَّليمُ مُسَهَّدَا^(٢)
فيجىء بالألف ثم يعمى بيت مرفوع أو مخفوض ، إذ كانت الألف مُنافية
للواو والياء .

وإذا حُكِمَ بالوقف على التافية فلا فرق بين الحركات الثلاث ، على أن تعاقب
الحركتين : الكسرة والضمة ، أكثر من مُعاقبة الفتحة لإحدى هاتين . وإنما يكثرُ
الإقواء إذا كان الوصلُ غيرَ هاء ، فأما إذا كانت الهاء بعد الروى ، وكانت
مُتحركةً أو ساكنة ، فإنهم يلزمون فى الروى حالاً واحدة . وقد جاءت أشياء

(١) الصفايا : النوق الكثيرة التى فى الواحدة : صلى . قال سيويه : ولا يجمع بالألف والياء .
لأن الهاء لم تدخل فى حد الأفراد . والوبر المظاهر : الكثر ، كأنه طبخة فوق طبخة .

(٢) السليم : الدقيق ، قيل من السلم ، وهو لغ الحية . واجمع صلى : وقيل : هو من السلاوة .
وإنما ذلك على التناول له بها ، خلافا لما يحل عليه منه .

في شعر الإسلاميين على اختلاف الروى في الحركة وبعده الهاء ، كقول عمران الخاربي :

الحمد لله الذى يعفو ويستند استقامته

وقال فيها :

فهنالك تجزأة بن ثو ركان أشجع من أسامة

وأشياء نحو هذا كثيرة .

وروى أن أبا عمرو بن العلاء كان يئشد قول الأعشى :

هذا النهار بدا لها من همها ما بالها بالليل زال زواها^(١)

فيرفع اللام من «زواها» والقصيدة معروفة ، و « اللام » فيها كلها مفتوحة .



ومن الحركات : النفاذ ، وهى حركة الوصل ، كقول لبيد :

حقت الديار محلها لمقامها^(٢)

وقال يغيرون هاء الوصل ، وإن جاء من تغييرها شيء فهو نحو الإقواء .

(١) هو تجزأة بن ثور بن زهير بن كعب . ذكر ابن الأثير أن البخارى ذكره في الصحابة ، قال :

ولم يثبت . وقال المبرد في الكامل : جعل له عمر رئاسة بكر ، فلما أسن فعل عثمان بن عفان ذلك مع ابنه شقيق بن جبراة . وقتل رحمه الله على نفسه هو والبراء بن مالك ، وكانا من أبطال المسلمين . وأسامة الأسد . وحدث المبرد أن امرأة عمران بن حطان قالت له : أما حلفت أنك لا تكذب فى شعر ؟ فقال لها : أو كان ذلك ؟ قالت : نعم ، قلت — ثم ذكرت البيت — وقالت : أليكون رجل أشجع من أسد ؟ فقال لها : ما رأيت أسدا فتح مدينة قط ، وتجزأة بن ثور قد فتح مدينة .

(٢) البيت من قصيدة فى مدح قيس بن معد يكرب ، مطلعها :

رحلت سمينة غيرة أجهالها غضى طيك لما تقول يدالها

(٣) مجزؤه : * بجى فأبد غولها فرجامها *



ومتنازل الحركات اثنا عشرة منزلة : للرس ثلاث :

إحداها : أن يكون بينها وبين انقضاء البيت ثلاثة أحرف : التأسيس ،
والدخيل ، والرؤى ؛ وذلك في الشعر المقيّد .

والثانية : أن يكون بينها وبين انقضاء البيت أربعة أحرف : التأسيس ،
والدخيل ، والرؤى ، والوصل ؛ وذلك في الشعر المطلق الذي لا تتحرك فيه
هاء الصلة .

والثالثة : أن يكون بينها وبين انقضاء البيت خمسة أحرف : التأسيس ،
والدخيل ، والرؤى ، وهاء الوصل ، والخروج .



ولتحدو ثلاث منازل :

إحداها : أن يكون بينها وبين انقضاء البيت حرفان : الردف ، والرؤى ؛
وذلك في الشعر المقيّد .

والثانية : أن يكون بينها وبين انقضائه ثلاثة أحرف : الردف ، والرؤى ،
والوصل ؛ وذلك في الشعر المطلق الذي ليست فيه هاء وصل متحركة .

والثالثة : أن يكون بينها وبين انقضائه أربعة أحرف : الردف ، والرؤى ،
وهاء الوصل ، والخروج ؛ وذلك في الشعر الذي تتحرك هاء وصله .



ولالإشباع منزلتان :

إحداها : أن يكون بينها وبين انقضاء البيت حرفان : الرؤى ، والوصل ؛
وذلك في الشعر الذي ليس فيه وصل متحرك .

١٠

١٠

٢٠

والثانية : أن يكون بينها وبين آقضاء البيت ثلاثة أحرف : الروى ،
والوصل ، والخروج .

والحركة عند النحويين بعد الحرف ، فذلك لم أذكر أن الدخيل فيها يمحجز
بينها وبين آقضاء البيت .



والتوجيه ، له ، منزلة واحدة : وهى أن تكون قبل آقضاء البيت بحرف ؛
لأنها لا تكون إلا فى المقيد .



والجبرى ، لها منزلتان :

١٠ إحداهما : أن تكون قبل آقضاء البيت بحرف ؛ وذلك فى الشعر الذى ليس
فيه هاء وصل متحركة .

والثانية : أن يكون بينها وبين آقضاءه حرفان ، وهما : هاء الوصل ، والخروج ؛
وذلك فى الشعر الذى ليس بمحرك هاء صلت .



١٥ والنفاذ ، لها منزلة واحدة ، لأنها لا يكون بعدها إلا نُجُوج .



فذلك اثنتا عشرة منزلة . فإذا جاء فى الشعر شئ ، قد آتفق أن يلزم قائله شيئاً
غير هذه اللوازم فهو متبرع بذلك ، كقول كثير :

خَلِيلٌ هَذَا رُبُّ عَزَّةٍ فَأَعْقَلَا قُلُوصِيكَأُ ثُمَّ آيِكَا حَيْثُ حَلَّتِ^(١)

٢٠ فلزم اللام المشددة قبل التاء ، إلى آخر القصيدة .

(١) القلوص : الفتنة من الإبل ، بمنزلة الجارية الفتاة من النساء . وقيل : هى الثانية . وقيل :
هى آبة الخاض . وقيل : هى كل أثنى من الإبل حين تركب ، وإن كانت بنت لبرن أو حقة ، إلى أن
تصير بكرة أو تهزل . والرواية فى الديوان : « ثم انظرا » مكان « ثم آيكا » .

وقال كثيرًا أيضًا :

أدارًا لسانى بالنياح فحمة ^(١) سالت فلها استعجمت ثم صميت

فلزم الميم كما فعل باللام . وقد اختلفوا في بيت من القصيدة الأولى ، فروى باللام وبالنون ، وهو قوله :

• جُنَّ اللواتى قلن عَزَّةُ جُنَّتِ •

ويروى : « جلت » •

وقد فعل الأضنى مثل ذلك في « اللام » فقال :

فَدَى لَبْنِي ذَهْلَ بَن شِيانِ نَاقِي وَرَاكِبَا يَوْمَ اللَّقَاءِ وَقَلَّتِ ^(٢)

هُمُّ ضَرَبُوا بِالْحِنُو حِنُو قَرَّاقِيرِ مُقَدِّمَةُ الْمَسَامِيرِ زَحْقِي تَوَلَّيْتُ ^(٣)

وهذا إنما يفعله الشاعر لقوته ، ولو تركه لم يدخل عليه ضعف .

قال الشنفرى الأزدي ^(٤) :

(١) النياح : موضع . ويروى « النياح » بالياء . لم يزد على ذلك ياقوت ، وقال : وحمة : موضع أيضا . والرواية في الديوان : « أطلال دار النياح » . وهى كذلك في «مجم البلدان» ، واستعجمت : سكنت •

صدوره : • أصاب الردى من كان يهوى لك الردى •

ورواه الديوان بفتح مفردا ولم يلحقه بالقصيدة المقرن فيها اللام . ورواه الأغانى بينهما •

(٢) راكبا ، مضى قسه . وقلت : حلت وصمت ، دعاء لبنى ذهل •

(٣) الحنو : كل منخرج . وحنو لفرار : قرب الكوفة حيث كانت الوقعة بين القيس وبكر بن وائل . والهامرز : من قادة القيس •

(٤) الشنفرى : شاعر جاهل من بنى الحارث بن دية . والشنفرى ، اسمه ، وغيل ، لقب له . ومعناه : عظم الشفة . وهو ابن أخت تأبط شرا . وكان أحد الثلاثة المدانين ، هو ، وتأبط شرا ، وعمر بن براق •

* أَرَى أَمْ عَمْرُو أَزِمْتَ فَاسْتَقَلَّتْ ^(١) *

وجاء في قوافيها : بـ « حُرْبِي » و « أَقْشَعَتْ » وغير ذلك .

وأكثر ما آتفق للعرب أن يلزموا حرفاً لا يلزم مع التاء التي للتأنيث، أو الكاف التي للإضمار، لأنهما ضِعِفَتَانِ، وكلتاها من حروف الحَمَس . فاما « الهاء » تخفيت وشابهت حروف اللين، وأما « التاء » و « الكاف » فحسبَتَانِ من الحروف الشديدة .
وهما قويتان ، إلا أنهما ضارعتا « الهاء » ، وكذلك ضارعتا « الواو » التي تكون علامة الجمع في قولك : « ضربوا » والألف في : « ضربا » . قال عمرو بن معد يكرب :
لما رأيتُ الخليل زوراً كأنها جداولُ زُدجٍ أُرسلت فأسبَطَتْ ^(٢)

فلزم الراء المشددة قبل التاء ، ولو جاء فيها بـ « شلت » . و « جئت » لم يُعَب عليه .

والمُحَدَّثُونَ أَشَدَّ تحفظاً في هذه الأشياء من المتقدمين ، وقبلها يلزمون مثل هذه الحُرُوف . وقد حَمِل الطائي على قِرَى ^(٣) كلمة الشنفرى وكلمة الأعمش فلم يلزم شيئاً قبل التاء .

ولو بُنِيَتْ قوافي على « ضربت » و « كتبت » ثم جىء فيها بـ « وزنت » ،
لكان ذلك جائزاً بلا اختلاف ، إلا أن القائل إذا قَوَّاهَا يلزوم الباء كان أحسن .

(١) الرواية في المفضليات : « ألام عمراً أجمت » . وأجمت وأزيمت ، بمعنى . واستقلت : ارتحلت . ومجرأليت :

* وما وقعت جيرانها إذ تولت *

(٢) زهد : جمع أزود ، من الزود ، وهو الميل . واسبطت : استقامت .

(٣) يقال : حمل على فريه ، إذا حمل عمله .

وَمَنْ تَدَبَّرَ مَا ذُكِرَ مِنْ لَهْ إِسْرُ غَرِيْزَةٍ عَلَّمَ أَنْفَ « وَزَنْتَ » مَعَ « ضَرَبْتَ »
 فِي الْقَوَافِ أَضْعَفُ مِنْ « خَبَتْ » مَعَ « سَمِتَ » ، لِأَنَّ هَذِهِ التَّاءَ مِنَ السَّنَخِ^(١) .
 وَبِمَا لَزِمُوا « اللَّامَ » أَوْ خِيَرَهَا مِنَ الْحُرُوفِ فِي مِثْلِ « لَمَّا لَكَ » . وَ « بَمَّا لَكَ » مَعَ
 تَذْكِيرِ الْكَافِ أَوْ التَّائِيثِ ، كَقَوْلِ أَبِي الْأَسْوَدِ :

ذَهَبْتُ بِنَ مَسْعُودٍ أَحَقُّ بِمَا أَتَى وَأَنْتَ بِمَا تَأْتِي حَقِيقُ بَذَاكَ
 وَخَبَرْتُ مِنْ كُنْتُ أَرْسَلْتُ أَمَّا أَخَذْتُ تَكَايَ مُعْرِضًا بِشَالِكَ
 نَظَرْتُ إِلَى ضَوَائِهِ وَنَبَذْتَهُ كَنَبَذْتَ تَعْلًا أَخْلَقْتَ مِنْ نَعَالِكَ
 فَلَزِمَ « اللَّامَ » . وَقَدْ يَجِيشُونَ بِهَا عَلَى غَيْرِ لَزُومٍ ، كَمَا قَالَ طَرَفَةُ :

فِينِي قَبْلَ وَشِكَ الْبَيْنِ بِأَبْنَةِ مَالِكٍ وَعُجْرِي طَيْنًا مِنْ صُدُورِ حِمَالِكٍ
 وَقَالَ فِيهَا :

ظَلَلْتُ بِذَاتِ الطَّلَحِ عِنْدَ مُتَقَبِّ بِكَيْتَةِ سَوِيٍّ هَالِكًا أَوْ كِهَالِكٍ^(٢)
 تَلَفْتُ عَلَى الرِّيحِ قُوْبِي قَاصِدًا لَدَى صَدَفِي كَالْحَنِيَّةِ بَارِكٍ^(٣)

وَقَدْ يَلْزِمُونَ التَّشْدِيدَ فِي الرَّوْيِ كَمَا قَالَ النَّابِغَةُ :

عَرَفْتُ مَنَازِلًا بِسُرَيْلِنَايَ فَاعْلُ الْخَسْرُوعِ لِحَقَى الْمُنْبِ^(٤)
 فَلَزِمَ التَّشْدِيدَ إِلَى آخِرِ الْقَصِيدَةِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُ الْآخَرِ :

(١) السِّنَخُ : الْأَصْلُ مِنْ كُلِّ هُوَ . وَصَنَعَ الْكَلِمَةَ : أَصْلُ بَنَاتِهَا .

(٢) ذَاتِ الطَّلَحِ : مَوْضِعٌ . وَمُتَقَبِّ : بِتَشْدِيدِ التَّافِ وَفَتْحِهَا : أَرْبَعَةُ مَوَاضِعَ ذَكَرَهَا ياقوتٌ .
 ثُمَّ قَالَ : وَلَا أَدْرِي أَحَدٌ هَذِهِ أَرَادَ طَرَفَةُ أَمْ مَوْضِعًا آخَرَ . وَكَيْتَةُ : ضَلَّةٌ ، أَيْ الْقَهْقَرَةُ ، مِنَ الْكُونِ .

(٣) الصَّدَفُ : ضَرْبٌ مِنَ الْإِبِلِ . قَالَ ابْنُ سَيِّدٍ : أَرَادَ نَسَبًا إِلَى الصَّدَفِ ، فَهِيَ مِنْ هَرَبِ
 الْيَمَنِ . وَقَالَ ابْنُ بَرِّي : الصَّدَفُ : بَلَنٌ مِنْ كَيْتَةٍ . وَالتَّصْبَةُ إِلَيْهِ صَدَقٌ . وَالْحَنِيَّةُ : الْقَوْمُ .

(٤) حَرِيشَاتُ : وَادٌ . وَالْخَسْرُوعُ : مَعْطَفَةٌ . وَالْمُنْبِ : الْمُتَقَبِّ ، فَهُوَ : أَيْنٌ .

إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَيْلًا دُمُهُ مَا يُطْلُ^(١)

شدّد الروى فى كل الأبيات ، والأكثر ألا يلزمه ، كما قال الحطيطه :

أُولَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبَنَى وَإِنْ وَصَدُوا أَوْفَوْا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

فشدّد فى أبيات وتركه فى غيرها . وأوّل القصيدة :

أَلَا طَرَقْنَا بَعْدَ مَا هَجَّوْا هِنْدُ • وَقَدْ يَمِرُّنَ نَحْمَسًا وَأَتْلَابٌ بِنَا نَجْدُ^(٢)

وقال المُنْعَن الكِنْدَى ، بجمع بين التشديد وغيره :

وَلَقَّ الَّذِى يَلِينِ وَيَنْ بَنَى أَبَى • وَبَيْنَ بَنَى عَمَى لُحُتُفٌ يَجْدُ

إِذَا أَكَلُوا لَحْمَى وَفَرَّتْ لَحُومُهُمْ • وَإِنْ هَدَمُوا جَعْدَى بَنَيْتُ لَمْ يَجْدَا

وقد كان بعض المتأخرين من أهل العلم يجعل « تاء التانيث » وصلا ، وكذلك

- ١٠ كاف الإحصار ، لما وجده من لزوم الشعراء إياها فى بعض الأشعار ، وذلك يلتقي عند العلماء بأحكام القوافى . وأصحاب هذا القول يعتقدون فى قول الرابض :

شَلَّتْ يَدَا فَارِثٍ فَرَّتْهَا^(٣) وَبَيَّضَتْ عَيْنُ^(٤) أَلَى^(٥) أَلْتَهَا

مَسَكَ شَبُوبٌ ثُمَّ وَفَّرْتَهَا • لَوْ خَالَتِ التَّرْعُ لَأَصْفَرَّتَهَا^(٦)

- (١) سلع : جبل سوق المدينة . وقيل : موضع بقرب المدينة . وظل دمه : أهدر . وهو ألياربه ولا يقبل ديه . (٢) اتلّاب : امتد واستوى : (٣) الفارث : الفاتحة للإصلاح . فريت الشئ أفريه ، أى قطعه لأصلحه . يصف مزادة .

(٤) الرواية فى الصافي (صفر) : « ومعت » مكان « ومعتت » .

(٥) ألتها ، أى ضمت أطرافها بضما إلى بعض . ويمنه فى الصافي :

أَسَامَتِ الْخَمْرُزُ رَأَيْتُهَا • أَعَارَتِ الْإِسْفَى وَهَدَّتَهَا

- ٢٠ (٦) المسك : الجلد . والشبوب : الشاب من الثيران . وقيل : الشبوب : الحسن من ثيران الوحش الذى انتهى شهاها . ورواية البيت فى اللسان :

* لَوْ كَانَتْ الْمَاقُ أَصْفَرَّتَهَا *

* لَوْ كَانَتْ التَّرْعُ *

وفى رعاية أخرى :
يصف لاشئ تخرّج بها .

أن الروى- التاء، وهى ساكنة؛ والهاء وصل، وهى متحركة. ولو جاء على مذهبه
فى هذه القوافى « خذها » أو « منها » لكان عيباً، والغريزة تشهد بما زعموه.
وقياس أقوال المتقدمين يُوجب أن الروى- الهاء، وأن الراجز لوجاء فى مثل
هذه القوافى بـ « منها » و « منها » ونحو ذلك لكان ما فعله غير معيب.



وقد بنيت هذا الكتاب على بنية حروف المعجم المعروفة ما بين العامة، لا التى
رتبها العلماء بجمارى الحروف. وأقدم بين يدى ما أذكره على جهة الاعتذار، أن
الناظر فى الدواوين ربما قرأ منها الشيء الكثير لا يجد فيها أبياتاً تُرجم فيها ما لا يلزم
من الحروف، فإن وجد فهو نادر. فأما المتقدمون فقلما ينتظمون بالروى-
حروف المعجم، لأن ما روى من شعر امرئ القيس لا تعلم فيه شيئاً على الطاء
ولا القاء، ولا الشين ولا الخاء، ونحو ذلك من حروف المعجم. وكذلك ديوان
الناطقة، ليس فيه روى- بئى على الصاد ولا الضاد ولا كثير من نظائره. وهذا
شئ ليس بمتى. والمحدثون أكثر تحقفاً بالنظام؛ لأن فيهم قوماً مستبحرين،
يكون ديوان أحدهم فى العدة كدواوين كثيرة من أشعار العرب.

وهذا أبو حبانة، وله شعر جم، ولا أعلم - فيما روى له - شيئاً على الخاء،
ولا الفين، ولا التاء، إلا أن يكون شاذاً لم يثبت فى أكثر النسخ.

وإذا اتفق لم أن يجهشوا بالحرف، وحركته ضمة أو غيرها، قلماً يستوعبون
جميعه على كل الحركات. وإن استعملوه فى حال الحركة جاز أن يلقوه من حال
الإسكان، مثال ذلك: أن أبا الطيب استعمل الحمزة المضمومة والمكسورة،
ولم يستعمل المفتوحة ولا الساكنة، واستعمل السين المكسورة دون المفتوحة

والمضمومة والساكنة . وكذلك جرى أمر الشعراء المتقدمين والمحدثين ، يتبعون
المخاطرة كأنه هادى الرّبان ، أينما سلك فهم له تابعون .



وقد تكلفت في هذا التأليف ثلاث كتّف :

الأولى : أنه ينظم حروف المُعْجَم عن آخرها .

والثانية : أن يبيّن رويّه بالحركات الثلاث ، وبالسكون بعد ذلك .

والثالثة : أنه يُزِم مع كل روى فيه شيءٌ لا يُلزم ، من ياء ، أو تاء ، أو غير
ذلك من الحروف .

ولو أنّ قائلًا نظم قوافي على مثل « مَشُوق » و « وَسُوق » ولم يأت بالياء ،
لكان قد زِم ما لا يُلزم ، لأنّ العادة في مثل هذا المبنى أن تشترك فيه الواو والياء .
وكذلك لو زِم الياء وحدها في مثل « قَطِين » و « مَعِين » وليس في هذا من هذا
النحو إلا شيء يسير .

وقد وجدتُ الذين أقصوا دواوين المُحدثين على حروف المُعْجَم خالفوا فيما
وضعه مذهب « الخليل » وأصحابه . وما أحمل ذلك منهم إلا على قلة حُفَظِ
بتلك الأشياء . فمن ذلك أنهم يجعلون ما قافيته « هَدِيَّة » و « بَلِيَّة » في باب
الماء . وهذا وهم ، لأنّ أولى الحروف بأن تُنسب إليه القصيدة هو الروى ،
وهو في هذا النحو الياء . وكذلك يجعلون ما قافيته « ثَنَياها » و « عَطَياها » في جملة
الألف ، وإنما ينبغي أن تكون في باب الماء ، لأنّها الروى . ويجعلون ما قافيته
مثل « يَدِيه » و « طِيه » في باب الياء ، وكذلك ما يُبنى على « عُيَّيها » و « فَيَّها » .
وإنما ينبغي أن يكون النسب في هذا كله إلى الماء .

ودل كلام أبي بكر بن السراج في الأصول على أن « الروى » الباء ،
في قول الشاعر :^(١)

لها أشاريرٌ من لحمٍ تُحمَّرُ من الثعالي ووتز من أرائها^(٢)

وهذا يشبه مذاهب المؤلفين ، ويموز أن يكون مذهبا لابن السراج ، أو وهما
منه ، لقلة عنايته بهذا النوع .

وقد روى أبو الحسن العروضي الذي كان في محبة الرضى ، أن أبا إسحاق^(٣)
الزجاج سئل عن الروى في قول الشاعر :

• ميلوا إلى الدارين لئلا تحيها •

فزم أنه « الباء » ، فزوج في ذلك ، فلم ينتقل عنه .

وإنما ذكر أبو الحسن ذلك يعبه عليه ، لأن مذهب « الخليل » والطبقة
الذين بعده أن الروى « الهاء » .

وقد شاهدت بعض المتحققين بالأدب ببغداد يجعل الروى « الباء »
في قول الشاعر :

يا أيها الراكان السائران معاً قولا ليسينس فتشطف قوافيها^(٤)

(١) هو أبو بكر محمد بن السرى ، أحد أئمة الأدب والعريسة . ويقال : ما زال الشعر يحسنوا
حتى نقله ابن السراج . وله من الكتب : الأصول في اللغة ، وفتح كتاب سيبويه ، وغيرهما . وكان
طارفا بالموسيقى . توفي سنة ٣١٦ هـ . (٢) هو أبو كاهل البكرى .

(٣) أشارير : يميز أن تكون جمعا لإشارة القصيد ، أو بمعنى النصفة أو الشقة التي يشرطها
الأصل . وتز : تقدمه . والثعالي : الثعالب . وأرائها ، أي أرائها ، ووتز : أي معدودة . والأصل
في الوزن : الخطبة بعد الخطبة ، ولقي بعد الشيء .

(٤) هو الرضى بالله أحمد بن جعفر بن المنتبه الخليفة العباسي . توفي سنة ٣٢٩ هـ .

(٥) الزجاج ، هو أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل ، عالم بالفن واللغة . توفي ببغداد

سنة ٣١١ هـ . (٦) سنبس : أبحر من طبعه .

وما أحسب هذا من قاله إلا وهما ، لأن الروى الساكن لا يكون بعده وصل ، وإنما يقع الإشكال في الهاء والواو والياء والألف . فاما «الهاء» فقد مرّ طرف من حكمها ، والأصل فيه أنه إذا سكن ما قبلها كانت رويًا ، ولا ينظر من السسخ كانت أم من غيره ؛ وإذا كان ما قبلها متحركا وكانت من السسخ ، مثل «الشبه» و «المشابه» فإنها تكون رويًا ، كما قال رؤية :

قالت أبسل لى ولم أسبى ما السب إلا غفلة المدة^(١)

وربما بنيت الأبيات على أن تكون موصولة بهاء الإضممار ، ثم جعلت معها الهاء الأصلية وصلًا ، أو يديء بالهاء الأصلية ثم دخلت عليها هاء الإضممار ، مثل أن تُبنى القصيدة على «المكارة» و «المدارة» — جمع يدره ، من قولك :

هو يدره القوم — ثم يحاء بعد هذا بـ «ناره» و «جداره» . أو تُبنى القصيدة على مثل قولك «غلابه» و «كابه» ، ثم يحى فيها «التشابه» . وربما أنفق ذلك في الساكنة والمتحركة ، وليس هو بعيب ، إلا أنى أجعله ضعفا في البنية . وإذا تحرك ما قبل الهاء ، وهى الإضممار أو للتأنيث أو للوقوف ، مثل قولك :

«يديه» و «غلاميه» و «ذاكيه» و «ضاريه» فهى وصل لا غير ، ولا يجوز أن تجعل رويًا .

وأما الواو إذا كانت من السسخ مثل واو «جر» و «دلو» فلا مرية في أنها تجعل رويًا للبيت .

وإذا كانت للإضممار في مثل «فعلوا» و «قتلوا» وكان ما قبلها مضموما ، ولم تكن في مثل «عصوا» و «رموا» فإنها تكون وصلًا لا غير . فإن جاء غير ذلك حُسيب من حُيوب الشعر التى تُسمى : الإكفاء . والإجازة . ونحو ذلك .

(١) أبيل : امرأة . والمسه : الله الغفل .

وقد وجدت في أشعار قريش شعراً منسوباً إلى مروان بن الحكم قد جعل
«الواو» فيه روياءً في مثل «دعوا» و «لَقُوا» ، فإن صحَّ ذلك فليس بأبعد
مما بُني على «الألف» ، وذلك قليل نادر . وإنما معظم كلامهم أن تكون
«الواو» في مثل هذا وصلاً ، كما قال زهير :

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَمْ يَأْوُوا لِمَنْ تَرَكُوا وَزَوَّدُوكَ أَشْيَاقًا أَيَّةً سَلَكُوا .
ثم جاء في القوافي بـ «المليك» و «الحشك» وأتبعها «واو» التزم التي
لا تُجعل روياءً بحال .

والآيات المنسوبة إلى مروان بن الحكم هي قوله :

هَلْ نَحْنُ إِلَّا مِثْلُ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا نَمُوتُ كَمَا مَاتُوا وَنَحْيَا كَمَا حَيُّوا
وَيَنْقُصُ مَنَا كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَلَا بُدَّ أَنْ تَلْقَى مِنَ الْأَمْرِ مَا لَقُوا
تَوَلَّى أَنْتَ نَبِيٌّ وَكَيْفَ بَقَاؤُنَا فَهَلَّا الْأَلَى كَانُوا مَضُوا قَبْلَنَا بَقُوا
فَتُسُوا وَهُمْ يَرْجُونَ مِثْلَ رَجَائِنَا وَنَحْنُ سَتَفَى مَرَّةً مِثْلَ مَا فُتْنَا
لَنَا وَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَوْعِدٌ سَنَدْعِي لَهُ يَوْمَ الْحِسَابِ إِذَا دُعُوا
وَيُحْسِ مَنَا مِنْ مَضَى لَاجْتِمَاعِنَا بِمَوَاطِنِ حَقٍّ ثُمَّ تُجْزَى إِذَا جُزُوا
فَنَحْنُ سَعِيدٌ سَعِدَةً لَيْسَ بَعْدَهَا شَقَاءٌ وَمِنْهُمْ بِالَّذِي قَدَّمُوا شَقُوا
عُمَا مِنْ هُدَى قَصْدِ السَّبِيلِ تَحَى الَّذِي رَأَاهُ وَقَرْنٌ قَدْ خَلَا قَبْلَهُمْ عُمُوا
فهذا نادر قليل .

فإذا افترض ما قبل الواو في مثل «عصوا» و «غزوا» و «قصوا» فالجماعة
يُعملونها روياءً ، ولا يُحيزون أن تكون وصلاً . وذلك مفقود في أشعار الفُصحاء ،
إنما يبيح منه الشيء النادر ، ولعله مصنوع . ولو أن قالوا بنى شعراً على مثل

« قَضَوْا » لا تترت له أن يلزم « الضاد » ، لأن ذلك أقوى للنظم ؛ وإن لم يفعل فليس بأبعد من تصييرهم « الألف » رويًا . ألا ترى أنك لو بنيت الفواصل على « دُجى » و « حِجى » و « رَجَا » لكان الأقوى أن تجعل « الجيم » رويًا و « الألف » وصلًا . فإن جعلت « الألف » رويًا فلا بأس . غير أن ما رويته « ألف » أضعف مما رويته « دال » أو « هاء » أو غيرها من الحروف الصّباح . ولو أن الراعى جعل الروى « الحاء » في قوله :

عجبتُ من السارين والريحُ قرةً إلى مسوء نارين قسوةً فالرعى^(٢)

ثم أتى معها « بالضمى » و « الحى » لكان أقوى للنظم . ولو أتى آتٍ في مثل أبيات مروان بواو مفتوح ما قبلها ، مثل « عصوا » و « رموا » ، لكان قد أدخل ؛ إذ كانت « الواو » المفتوح ما قبلها لا تكون إلا رويًا ، والواو المضموم ما قبلها في مثل « فصلوا » لا تكون إلا وصلًا . وليس على الشذوذ تمويل . ولا أعرف لأحد من أهل الفصاحة مثل أبيات مروان . فأما « واو » « يغزو » و « يخلو » إذا كانت ساكنة فإنهم يستعملونها وصلًا ، وعلى ذلك سمعت أشعار المتقنين ، كما قال زهير :

صحا القلبُ عن سألَى وقد كاد لا يسألُو وأقفر من سألَى التمانيقُ والنقلُ^(٣)

(١) الراعى : هو عبيد بن حسين بن معاوية بن جندل الغنصرى . طاهر جرياً والفرزدق . وتوفى

سنة ٩٠ هـ .

(٢) غردة : جبل بالبادية ، وقيل : ماء بالنبوت لبنى نعامه والتبوت واد بين طلي وذي بيان . والراحا : جبل بين كاظمة والسيدان ، عن بين الطريق من الإمامة إلى البصرة .

(٣) التمانيق والنقل : مكانان . ويروى « والنجل » بضم أوله : موضع في شق الناعية ، ذكره باقرت واستشهد بالبيت .

وقد كنت من سلمى ميتين ثمانياً على صير أمر ما يمر وما يملو
ففيها قوافل كثيرة قد أتبعها « واو » التزم التي ليست للسبخ ، كقوله :
بلادها نادتهم وعرقهم فإن أقفرت منهم فإنهم يسأل

والقياس لا يمنع أن تجعل هذه « الواو » رويًا ، لأنها سبخ ! وهي قوية .
ويجوز أن تلحقها الحركة في حال النصب ، وهي أقوى من « الواو » التي للضمير
في مثل قولك : « لم يأتوا » و « لم يفعلوا » . وإذا خففت « الواو » من « مدو »
و « قدو » في القافية فلا يمنع أن تجعل رويًا ، وكونها وصلًا أكثر . وما بُني على
« الواو » قليل جدًا ، لأن العرب إنما كانت تتبع أشرف الكلم في السمع .
وقلما تجد قافية لها قوة إلا وقد عمل عليها المتقنون .

وأما « الباء » فلا تخلو من أحديتين : إما أن تكون متحركة ، وإما ساكنة .
فالمتحركة روى لا غير . والساكنة تضعف كضعف « الواو » . فإذا كانت للترنم
لم يجوز أن تجعل رويًا ، وإذا كانت ساكنة وقبلها ساكن فهي روى . وذلك أن بُني
القافية في التقيد على مثل « عصاى » و « هواى » . وإذا كان ما قبلها متحركًا
وهي ساكنة فإن الأحسن فيها أن تبنى وصلًا على أى الحالات وجدت ، من كونها
في سبخ الكلمة ، أو للضمير ، أو مخففة من ياء النسب .

فأتى من السبخ كقول النابغة :
رَسمُ المُهَامِ ولم أذقه بآته يُشقى يرد لثانها العيش العيى
لجاء بها مع « قد » ونحوها ، بفعلها وصلًا .

(١) مير امرء : متباه وضروره . مصدر سار يصير صيرا وصيرورة . تقول : أنا من حاجبي
على صير امرء على صيرورة ، إذا كنت على شرف منها .

وباء الإضافة كقول الآخر :

ألا أيها الركب المخبون هل لكم بأخت بنى نهد بيّنة من عهد
أألفت عصاها وأستقوت بها النوى بأرض بنى قابوس أم ظلمت بعدى

والمخففة من ياءى النسب ، كقول الرابض :

تقول هندٌ والذي يُبهي أبى لقد سمعتُ صوتَ حادٍ حَرَوِيٍّ

• ليس من النمر ولا من تغليب •

وكذلك إذا خُفِّفَت مثل « عدى » و « شقى » فإنها تُجمل وصلًا في الأكثر .
وربما تُجمل هذه الباءات كُلُّها رويًا ، وذلك في أشعار تضعُف . وليست هذه
الباءات بأضعف من الألفات التي بُنيت عليها القصائد .

وهذه الأبيات تُنْسَب إلى غير واحد من العرب :

أشباب الصَّغير وألفى الكبير مَرُّ اللَّيالي وَكَرُّ العَشي
إذا لَيْلَةٌ هَرَمَتْ يَوْمَهَا أَمَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فَرِحِي
نُزُوحٌ وَنَفْدٌ لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مَنَ عَاشَ لَا تَنقُضِي
تَمُوتُ مَعَ الْمَرِّ حَاجَاتُهُ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

وقد رويت هذه الأبيات للصَّلتان البَهدى ولقُص بن ساعدة الإيادي ولغيرهما ،

ويروي للصَّلتان فيها :

بِجَهْدِيَّةٍ وَحَرُورِيَّةٍ وَأَزْرَقَ يَدْعُو إِلَى أَزْدِي
فَلَيْتُنَا أَنْتَا الْمُسَامُونَ عَلَى دِينِ صِدْقِنَا وَالنَّسِي

وقال الراجز :

إذا تَنَدَيْتُ وطابت نَفْسِي فليس في الحَيِّ عَلامٌ مِثْلِي
* إلا غلامٌ قد تَنَدَى قَبْلِي *

يُجَمَلُ « ياء » الإضافة رويًا ، إلا أن يُجَمَلُ على مخالفة التقوافي في الذي هو حَسْبُ .

وإذا كان ما قبل الياء مَفْتُوحًا ، وهي ساكنة ، فإنها تُجَمَلُ رويًا عند المتقدمين ، وذلك قليل جدا .

ولو بُنِيَتْ قافية على « أَحْسَى » و « أَصْحَى » لكان لُزُومُ « الشين » أقوى لها من أن يبيىء معها مثل « أَهْنَى » و « أَحْنَى » .

فأما الألف : إذا كانت للسَّخَرِ ، أو بدلًا من التنوين ، أو للتثنية ، أو مع هاء التأنيث ، فلا يجوز أن تكون رويًا .

وإذا كانت من السَّخَرِ ، أو زائدة للتأنيث ، أو للإلحاق ، ما كانت من ذلك ، فإن كونها رويًا جائز ، وعلى ذلك جاءت قصائد العرب المتقدمين ، لا يُفَرِّقُونَ بين الزائد والأصل . فيجوز أن تنهى القصيدة على « كَرَى » و « بَكَى » و « غَطَى » و « الشَفَرَى » و « حَبْرَى » وهي التي تُسميها الناس اليوم مقصورة .

وأقوى من ذلك أن يُجَمَلُ « الزاء » في « الكَرَى » رويًا ؛ ويُجَمَلُ « الألف » وصلًا . وكذلك « أَلَف » و « مَغْنَى » أو « مَعْرَى » يجوز أن يبيىء معها « أَلَف » و « جَلَنْدَى » و « حَبْرَى » . إلا أن الأحسن أن يُجَمَلُ « الزاي » في « مَعْرَى » رويًا ، وتكون القصيدة على « الزاي » .

فهذه جملة من أحكام الحروف الأربعة اللواتي يجوز أن يكنَّ وصلًا ورويًا .

ثم حروف المعجم بعد ذلك متساويات في القوة ، إلا ما ذكر من « التاء »
و « الكاف » .

فأما « النون » الخفيفة فلا يجوز أن تجعل روياء ، لأن القافية موضع وقف ،
وهذه النون تصير في الوقف ألفا ، فإن أريد بها التثنية ، إلا أنها خففت للقافية
كما خففت « لام » « أضل » و « دال » « أشد » فلا بأس أن تجعل روياء ،
لأنها في نية المثقلة .



والقوافي تنقسم ثلاثة أقسام : الثُلُث ، والنُفْر ، والحُوش .
فالثُلُث : ما كثر على اللسان ، وهي طلبة في القديم والحديث .
والنُفْر : ما هو أقل استعمالا من غيره ، كالجيم والزاي ونحو ذلك .
والحُوش : اللواتي تُهجر فلا تُستعمل ، وذلك أن يتفق ألا تتصلوا القافية على
كُل الأوزان ، كأننا نقول إنهم استحسنوا التقييد في الطويل الثاني فاستعمل وكثر ،
كما قال امرؤ القيس :

لعمرك ما قلبي إلى أهله يحسر ولا مقصير يوما قياتني يقسر^(١)

وكما قال طرفة :

نحولة بالأجزاء من إضم طلل وبالسفع من قو مقام ومثمل^(٢)

(١) يحسر : يخفف من المشدء أى بكريم ، لأنه لا يسير ولا يكف من هواء . والمعنى أن قلبه ينجو
من أهله ويصير إلى غير أهله . فليس هو بكريم في ضله . ومقصر ، أى تازع ومنته . وبقر ، تخفف
من المشدء أى يستقر .

(٢) إضم : ماء بين مكة واليمامة . ولو : منزل للقاصد إلى المدينة من البصرة .

ولا يُعلم شيء من الشعر القديم جاء فيه الطويل الأول مُقيدا ، إلا أن يكون شاذًّا مرفوضا ، وذلك في التثنية ، كقوله :

كَأَنَّهُ لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا لِلذِّئِ وَلَمْ أَتَبَطَّنْ كَاهِبًا زَانِهًا الْخَلْعَلْ

ولم أسبأ الزُّقَّ الرَوِيَّ وَلَمْ أَقْل نَحِيلِي كُرَى كَرَّةً بَعْدَمَا تُخَذَّلْ

فمثل هذا لم يأت في الشعر القديم ، ولا يوجد في دواوين الفحول من أهل الإسلام ، إلا أن يحى نادرا أو متكلفا .

وقد جاء في أشعار المُحدثين شيء من الطويل الأول مبليا على « الألف » ، وهو الذي يُسميه الناس المَقْصُور ، فيقولون : مقصورة فلان ، يبنون ما رويهُ « ألف » ، قال الشاعر :

نَحْنُ مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا لَمْ نَحْنُ بِالْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى

إِذَا مَا أَنَا زَائِرٌ مُتَفَقِّدٌ فَرِحْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا

وهذا الشعر لرجل في السَّجْنِ كَانَ عَلَى عَهْدِ مُلُوكِ بَنِي الْمُبَاسِّ ، ويُقال إنه لرجل من ولد صالح بن عبد القدوس .

وقد بنى أبو حُبَّادة قصيدة على الطويل الأول وجعل قوافيها على « أروي » و « بنودي » ونحو ذلك ، فلزم الواو إلى آخر القصيدة ولم يجعلها مقصورة ، فهذه إن جعل رويها الألف فقد لزم فيها ما لا يلزم ، وإن جعل رويها « الواو » فالألف وصل ، وبنافذها على « الواو » أحسن وأقوى في النظم .

وفي هذا الكتاب أشياء تجري هذا المجرى ، وقد بيّنتها في مواضعها .



وقد يمكن أن يلزم القائل حرفين وأكثر . ولو بنيت قافية على « داورهم » و « مُزدارهم » و « صدارهم » لكان القائل قد لزم فيها أربعة أحرف : الدال ،

والألف، والراء، والهاء، لأن الروى « الميم » و « الألف » ليست للتأسيس،
لأن بينهما وبين الروى حرفين .

ولو بُنيت قافية على « ضرائهم » و « حوائهم » وما أشبه ذلك لكانت قد
لُزمت فيها خمسة أحرف : « الراء » الأولى و « الألف » و « الهمزة » التي
بمدها ، وهى فى الصورة « ياء » ، و « الراء » الثانية ، و « الهاء » .



وقد كنت قلت فى كلام لى قديم :

إنى رفعت الشعر رفض السقب ^(١) غرسه ، والزَّالَّ ^(٢) تركته ، والفرض ما أستجير
فيه الكذب ، وأستعين على نظامه بالشبهات .

فأما الكائن عظة للسامع ، وإيقاظا للتوسن ، وأمرًا بالتحرز من الدنيا الخادعة ،
وأهلها الذين جُبلوا على النش والمكر ، فهو إن شاء الله مما يمتس به الثواب .
وأضيف إلى ما سلف من الاحتذار أنك من سلك فى هذا الأسلوب ضُعب
ما ينطبق به من النظام ، لأنه يتوخى الصادقة ، ويطلب من الكلام البرة ؛ ولذلك
ضُعب كثير من شعر أمية بن أبى الصلت التقفى ، ومن أخذ فى فريه من أهل
الإسلام .

ويروى عن الأصمعى كلام معناه : إن الشعر باب من أبواب الباطل ،
فلذا أريد به غير وجهه ضُعب .

(١) السقب : ولد الناقة ، وقيل : الذكر ، وهو سقب سامة تضره أمه . والفرض : الجلدة التى
تخرج على رأس الرء والفصيل سامة يولد ، فإن تركت فتلته .

(٢) الزال : ولد النعام . ونص بعضهم به الحسول . والتركة : بيضة النعام التى يتركها بعد
خلوها مما فيها .

وقد وجدنا الشعراء توصلوا الى تحسين المنطق بالكذب — وهو من القباح —
وزيّنوا ما نظمواوه بالفرل، وصيغة النساء، وتعبت الخيل والإبل، وأوصاف الخمر .
ومسبوا الى الجزالة بذكر الحروب، واحتلبوا أخلاف الفكر، وهم أهل مقام
وخفيض، في معنى ما يدعون أنهم يُمانون من حث الركائب، وقطيع المفاوز،
ومراسم الشقاء .



وهذا حين أبدأ بترتيب النظم، وهو مائة وثلاثة عشر فصلا، لكل حرف
أربعة فصول . وهي على حسب حالات الروي : من ضم، وفتح، وكسر،
وسكون ؛ [١] الألف وحدها فلها فصل واحد، لأنها لا تكون إلا ساكنة .
وربما جثت في الفصل بالقطعة الواحدة أو القطعتين ؛ ليكون قضاء حق
التأليف، وبالله التوفيق .

(١) تكة يقتضها السياق .

فَصَلِّ الْمَغْرِبَ

الرَّمْزَةُ الْمُضْمُورَةُ

اللزومية الأولى

قال الضعيف العاجز أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التَّنُوخِي الضَّرِير،
 رهن المحسِنين ، في الهزمة المضمومة مع الباء ، والطويل الثالث ^(١) :

١) (أَوَّلُو الْفَضْلُ فِي أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءُ تَشُدُّ وَتَنَائِي عَنْهُمْ الْقُرَبَاءُ)

• شذ : يشذ، يضم العين وكرها في المضارع : انفرد عن الجمهور ، ونذر .
 ونأى ينأى : بُعد .

وخصَّ القُرَبَاءَ لأنهم بهم الصق وأعرف ، وسواهم لا علم لهم بهم ، فلا يقع
 منهم قُرب حتى يصح عنهم نأى .

٢) (فَمَا سَبَّوْا الرِّيحَ الْكُمَيْتَ لِلدَّيَّةِ وَلَا كَانَ مِنْهُمْ لِلْخِرَادِ سَبَاءُ)

١٠. الرِّيح : الخمر ، اسم لها .

وسبأ الخمر يسبؤها سباً وسبأ ، وأسبأها : شرها . وقيل : اشتراها لبشرها ،
 ولا يُقال ذلك إلا في الخمر خاصة . والكم : السبأ ، على فعال .

والكُمَيْت : لونٌ ليس بأشقر ولا أدهم . وهو أيضاً من أسماء الخمر ، لونها .

والخريدة من النساء : الحبيبة الطويلة السكوت الخافضة الصوت الخفيرة

١٥. المتسترة ، قد جاوزت الإعصار ولم تُعْنِس ؛ وقيل : هي اليكر التي لم تُحْمَس ، تشبهها
 لها بالآؤلة قبل نقها ، وتجمع على : خرائد ، وتُخَرَّد ، وتُخَرَّد ، على نُدرة الأخيرة ،
 لأنَّ فعيلة لا تجمع على قُل ، ولم يرد من بين مجموع «الخريدة» خراد ، في المعاجم .

(١) هو ذر العروضة المقبوضة والغرب المخلوف .

والسَّباء والسَّبي، بمعنى، وهو الأسر. يُقال: سَبَاهُ يَسْبِيهِ، إذا أسره، فهو سَبِيٌّ؛ وكذلك الأُنثى يَغِيرُها. وقال الجوهري: السبية: المرأة تُسَبَّى.

ولم يقصد أبو العلاء حصر متاع الحياة في نحر وخريدة، ولكنه لما كان عن أولى الفضل حديثه، ساق لغيرهم أخص ما يأتون، وأسيرة شناعة.

٣ ﴿وَحَسْبُ الْفَقْرِ مِنْ ذِلَّةِ الْعَيْشِ أَنَّهُ يَرُوحُ بِأَذْنِ الْقَوْتِ وَهُوَ حِبَاءٌ﴾

الحبَاء، بالكسر ويضم: ما يحبو به الرجل صاحبه ويكرمه به. والأسم: الحبوة. وقيل: الحباء: العطاء بلا من ولا جزء. وحباء يحبوه: أعطاه؛ وحبا ما حوله: حماه ومنعه.

والكلام على المعنيين مستقيم، فعلى الأول، يريد أن يقول: حقى هذا القوت الغليل الذي يرجعون به؛ بعد سعى وكد، ليس إلا هبة وعطية.

وعلى الثاني، فهو يصف جهدهم في الحصول على هذا الغليل المحقق دونهم، المنوع عنهم.

٤ ﴿إِذَا مَا خَبَتْ نَارُ الشَّيْبَةِ سَاءَ نِي وَلَوْ نَصَّ لِي بَنَ النُّجُومِ خِبَاءٌ﴾

خبت النار والحرب والحذة، تخبو تخبوا وخبوا؛ سكنت وطيفت وتجد لها، فهي خايبة؛ وأخيبتها أنا.

والشَّيبة والشَّباب: الفناء والحداثة. والشَّباب أيضا: جمع شباب، وكذلك الشَّبان.

والنَّص: الرُّفْع؛ ومنه: نصَّ العروس، أي إقامتها على المنصّة، وهي سريرها.

والخباء : البيت من بُوت العرب يكون من وبر أو صوف . وقد يُستعمل في المنازل والمسكن . وأصله الهمز ، لأنه يُختبأ فيه . وأُخِيتُ خِباءً ، وخِيتُهُ ، وتَخِيتُهُ : حملتهُ ونصبتُهُ ، واستخيتُهُ : نصبتُهُ ودخلتُ فيه .

وكان أبا العلاء يأتى لحال أهل الفضل حين يُنكرهم أهلهم شُباناً ، ويعرفونهم شيوخاً ، حيث لا حظ لهم في متاع ولو كان عظيماً . وكأنه يعنى نفسه .

هـ (أَرَأَيْكَ فِي الْوَدِّ الَّذِي قَدْ بَدَّلَهُ فَأَضْعَفُ إِنَّا جَدَى لَدَيْكَ رِبَاءً)

رأى ، فاعل ، من « ربا » بمعنى : زاد . والمصدر المسموع من « ربي » : رِباء ، ومُراباة ، وهو المقيس في « رأى » الذى أهدته المعاجم فعلاً . وأجدى : أغنى ورفع .

١٠ يصف إفلات الحياة من يده إلا من وُدَّ يبدل منه أضعافاً ، يعنى ، وهو على هذا الإضمار لا يكاد يحفز الناس إليه ، فالناس في غيره من متاع الحياة أرغب ، و هو عنهم بالصفاء الذى ردهُ إليه السنُّ أسمى .

٦ (وَمَا بَعْدَ مَرِّ الْخَمْسِ عَشْرَةَ مِنْ صَبَاٍ وَلَا بَعْدَ مَرِّ الْأَرْبَعِينَ صَبَاءً)

الصَّبَا : الصنبر ، ومثله : الصَّبُو ، والصَّبُوء ، والصَّبَاء ، والصَّبَى . والفعل لذلك كُلُّهُ : صَبَاً يَصْبُو .

١٥ وصَبَى حَبِي ، بالكسر والقصر : فَعَلَ فِعْلَ الصَّبِيَانِ ؛ وصَبَاءً ، بالفتح والمكسرة : كعب معهم .

و « صَبَاء » الثانية ، أصله القصر ، من : صَبَا إِلَى اللَّهِو والجَهْل والفتوة ، صَبَاً ، وَصَبُوءاً ، وَصَبُوءَةً : هَالٍ وَحَنٍّ .

٢٠ وهو هنا يؤكد المعنى الذى أشار إليه في بيته السابق ، فيحكى أنه لا معدل عما أختار ، فليس فيه طَيش الصَّبَى ، ولا تَزَقُّ مَن دُونَ الْأَرْبَعِينَ .

٧ ﴿أَجِدْكَ لَا تَرْضَى الْعِبَادَةَ مَلْبَسًا وَلَوْ بَانَ مَا تُسَدِّدُهُ قَبِيلَ عِبَاءَ﴾

أَجِدْكَ ، بفتح الجيم وكسر ها ، ومعناها : مالك ؟ أَجِدًا منك ؟ وَنَضَبُهَا عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَلَا يُتَكَلَّمُ بِهَا إِلَّا مُضَافَةً .

وقال الأصمعي : معناه ، أيجدك هذا منك ؟ وَنَضَبُهَا يَطْرَحُ الْبَاءَ .

وقال الليث : مَنْ قَالَ : أَجِدْكَ ، بكسر الجيم ، فَإِنَّهُ يَسْتَحِلِفُهُ بِجَدِّهِ وَحَقِيقَتُهُ ؛ وَإِذَا فَتَحَ الْجِيمَ اسْتَحِلَفَهُ بِجَدِّهِ ، وَهُوَ بِحَقِّهِ .

وقال ثعلب : مَا أَتَاكَ فِي الشَّعْرِ مِنْ قَوْلِكَ أَجِدْكَ ، فَهُوَ بِالْكَسْرِ ؛ فَإِذَا أَتَاكَ بِالْوَاوِ فَهُوَ مُفْتَوِّحٌ .

وَالْعِبَادَةُ . لَنَّةٌ فِي الْعِبَايَةِ . قَالَ سيبويه : إِنَّمَا حُمِزَتْ ، وَلَمْ يَكُنْ حَرْفُ الْعِلَّةِ فِيهَا طَرَفًا ، لِأَنَّهُمْ جَاءُوا بِالْوَاوِ عَلَى قَوْلِهِمْ فِي الْجَمْعِ : عِبَاءَ .

وقال ابنُ جني : وَقَالُوا : عِبَادَةٌ . وَقَدْ كَانَ يَلْبَنِي ، مَا لَحَقَتْ الْمَاءُ أَخِيًّا وَجَرَى الْإِصْرَابُ عَلَيْهَا وَقَوِيَتْ الْيَاءُ لِبُعْدِهَا عَنِ الطَّرَفِ ، أَلَّا تُهْمَزَ ، وَأَلَّا يُقَالَ إِلَّا عِبَايَةُ . فَيُقْتَصَرُ عَلَى التَّصْحِيحِ دُونَ الْإِعْلَالِ ، وَأَلَّا يَحُوزَ فِيهِ الْأَمْرَانِ ، كَمَا اقْتَصَرَ فِي « نَهَايَةِ » وَ « غِبَاوَةِ » وَ « شَقْلَوَةِ » وَ « سَعَادَةِ » عَلَى التَّصْحِيحِ دُونَ الْإِعْلَالِ .

وَأَسْدَى ، وَأَوَّلَى ، وَأَعْلَى ، بِمَعْنَى . قَالَ أَبُو صَمْرُو : أَزْدَى ، إِذَا أَصْلَحَ مَعْرُوفًا ، وَأَسْدَى ، إِذَا أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، وَأَسْدَى ، إِذَا مَاتَ .
وَعِبَاءُ : أَحْمَقُ .

يَسُومُ نَفْسَهُ عَلَى مَا اخْتَارَ ، وَيَرْدُّهَا إِلَى مَقْنَعٍ ، يُؤْهِدُهُ فِي الْحَيَاةِ ، وَرِضَاهُ بِخُشُونَةِ الْعَيْشِ عَنْ لَيْتِهِ ، وَأَنْ هَذَا الَّذِي يَفْعَلُ فِي حِمْلِ تَقْدِيرِهِ عَلَى مَا أَرَادَ لَيْسَ إِلَّا مِنْ جَهْدٍ يُبْذَلُ ، مَا آخَرَى النَّاسَ أَنْ يَصِفُوا صَاحِبَهُ حِينَ يَتَقَنُّوهُ بِأَنَّهُ أَحْمَقُ أَتَرَقُ .

٨ ﴿وَفِي هَذِهِ الْأَرْضِ الرُّكُودَ مَنَابِتٌ فَنَهَا عَلَنَدَى سَاطِعٌ وَكِبَاءٌ﴾

الرُّكُود : الثَّقِيلَةُ الثَّابِتَةُ . يريد : الدُّلُولُ الَّتِي قَوَّتْ لِلنَّاسِ فَلَاكُوا أَمْرَهَا .

وَالْعَلَنَدَى : ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الرَّمْلِ ، وَلَيْسَ بِمَحْضٍ ، يَبِيجُ لَهُ دُخَانٌ شَدِيدٌ ؛
وَالوَاحِدَةُ : طَلْدَاءٌ ؛ وَمِنْهُ : دُخَانُ الْعَلَنَدَى دُونَ بَيْتِي ، أَيْ مَنَابِتُ الْعَلَنَدَى
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ .

وَالسَّاطِعُ : الْمُتَشَتِّرُ مِنْ غُبَارٍ وَدُخَانٍ وَرِيحٍ وَنُورٍ . وَالْكِبَاءُ ، تَمْدُودٌ : ضَرْبٌ
مِنَ الْعُودِ وَالْدُخْنَةِ . وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ : هُوَ الْعُودُ الْمُتَبَخَّرُ بِهِ . قَالَ أَحْمَرُ الْقَيْسِ :
وَبَاتًا وَأَلْوِيًّا مِنْ الْهِنْدِ ذَا كَيْمًا وَرَتْدًا وَلِبْنَى وَالْكِبَاءُ الْمُقَسَّمَا^(١)
وَمِثْلُ الْكِبَاءِ : الْكُبَّةُ . وَكَيْفَ نُوْبَةٍ ، بِالْقَشْدِيدِ ، أَيْ بَجْرِهِ . وَتَكَبَّتِ الْمَرَاةُ
عَلَى الْحَجَرِ : أَكَبَّتْ عَلَيْهِ بِشَوْبِهَا . وَأَكْبَنِي : تَبَخَّرَ بِالْعُودِ .

يَجْعَلُ حَالَهُ وَحَالَ النَّاسِ عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ كَحَالِ هَذِهِ الْعَلَنَدَى وَذَلِكَ الْكِبَاءُ ،
فَهَذِهِ تَضِيْقُ الْأَنْفُسَ بِدُخَانِهَا ، وَتَلْكَ تَرَاحُ النَّفُوسَ لَشَمِّهَا .

٩ ﴿تَوَاصَلَ حَبْلُ النَّسْلِ مَا بَيْنَ آدَمَ وَبَيْتِي وَلَمْ يُوصَلَ بِالْحَيِّ بَاءٌ﴾

تَوَاصَلَ : اتَّصَلَ . وَالتَّوَاصَلَ : ضَمُّهُ التَّصَارُّمُ ؛ يَكُونُ فِي حَفَافِ الْحُبِّ
وَدَمَارِهِ .

وَالنَّسْلُ : الْوَلَدُ وَالنَّزْرِيَّةُ .

(١) الْبَيَانُ : هَجْرٌ يَنْصَرِفُ وَيَطُولُ فِي اسْتِثْوَاءٍ ، وَهُوَ ثَمَرٌ يَنْصَرِفُ دَهْنًا طَيِّبًا . وَيَطُولُ أَغَاثُهُ وَنَعْمَتُهُا
يَنْشِبُهُ الشَّجَرَاءُ الْإِوَارِيُّ بِهَا . وَالْأَلْوَى : السُّودُ يُبَخِّرُهُ . وَالرَّدُّ : الْأَسَ . وَالْبِنَى : هَجْرَةٌ هَا بَيْنَ
كَائِلٍ ، رَجَاءٌ يُبَخِّرُهُ . وَالْمَقْتَرُ : الْبَدَى تَهْوِجُ رَأْفَتُهُ .

واللام : الشخص والسهم ، والمراد هنا الأول ، وهى أيضا : جمع لأمة ، وهى الدرع . وأصله الهز ثم يُخفف . وأما « اللام » التى بمعنى الشخص والسهم ، فلا أصل لها فى الهمز .

والباء والباءة : النكاح . وقيل : الباء ، الجمع ؛ والباءة ، الواحدة . ويُجمع على الباءات أيضا . وسُمى النكاح : باءة وباء ؛ لأن الرجل يتبوأ من أهله ، أى يستمكن منهن ، كما يتبوأ من داره . وقيل : الأصل فى « الباء » المنزلة ، ثم قيل لمقد التزويج : باءة ؛ لأن من تزوج امرأة بؤاها منزلاً .

وقريب من قول أبى العلاء قول أبى الطيب :

هَبْتُ النِّكَاحَ حِذَارَ نَسْلِ مِثْلِنَا حتى وَفَرْتُ عَلَى النِّسَاءِ بَنَاتِنَا
وقوله :

وما الدهرُ أَهْلٌ أَنْ تُؤْمَلَ عِنْدَهُ حياةً وَأَنْ يُشْتَاقَ فِيهِ إِلَى نَسْلِ
يصف حاله وحال الناس حين تزوجوا فاعتبوا ، وحين عَفَ هو عن الزواج فلم يُعقب .

١٠. (تَنَاءَبَ عَمْرُو إِذْ تَنَاءَبَ خَالِدٌ بَعْدَوَى فَمَا أَعَدَّتْنِي الثُّبَاءُ)
خص « التناؤب » لأن الإنسان إذا رأى من يتناوب تشاءب بتناؤبه .

ويقال فى المثل : أعدى من الثؤباء . قال الشاعر :

أعدى من الثؤباءِ صداقةُ السفهاءِ

ولم يرد بـ « حمرو » و « خالد » شخصين بينهما ، ولعله قصد إلى ما يحمل أصلاهما من التعمير والحلود ، التفاتاً منه إلى المعنى الذى هو آخذ فيه .

والعدوى : أسم من أعدى يُمدى ، إذا أجاز الذى به إلى غيره ، أو أجاز ما يقربه إليه . وأصله : عدا يمدو ، إذا جاوز الحد . وتمادى القوم ، أى أصاب هذا مثل

١٠

١١

٢٠

داه هذا . والمدوى أيضا : طلبك إلى والي يُعديك على رب ظلمك ، أي أن ينتقم منه :

والثواب ، من الثناؤب ، مثل « المُطَوَّاء » من التملق .

جعل الزواج كمدوى الثناؤب شيئا يأتيه الناس عن غير إرادة وتدبر .

١١ (وَزَهَّدَنِي فِي الْخَلْقِ مَعْرِقِي بِهِمْ وَعَلَيْ بَانَ الْعَالَمِينَ هَبَاءً)

زهده في الأمر . رغبه عنه . وفي حديث الزهد : وسئل عن الزهد في الدنيا فقال : « هذا ألا يَنْبَغُ الحلالُ شكره ، ولا الحرامُ صبره » . أراد ألا يسجز ويُقصر شكره على ما رزقه الله من الحلال ، ولا صبره عن ترك الحرام .

زهد في الشيء وعنه : رغب عنه . والشيء : عدته زهدنا قليلا . وأزهد الرجل ، إذا كان لا يرغب في ماله لفقته .

١٠

والعالم : الخلق كله عموماً . هو ما اختواه بطن الملك : أسم بجى على مثال « فاعل » ، كما قالوا : خاتم ، وطابع ، ودائق . ولا واحد له من لفظه ؛ لأنه جمع أشياء مختلفة ، فإن جعلنا أسماء لواحد منها صار جمعاً لأشياء متفقة . والجمع : عالمون ، ولا يُجمع شيء على « فاعل » بالواو والنون إلا هذا . وقيل : جمع « العالم » الذي هو بمعنى الخلق : العوالم .

١٥

والهباء : ما تظيره الريح فتراه على وجوه الناس وجلودهم وثيابهم يلزق زروفا . وتقول : أرى في السماء هباء ، ولا تقول : يومنا ذوهبباء . والهباء أيضا : ما يظهر في الشوى من ضواء الشمس ؛ ومن الناس : من لا يقول لهم . وأهبي الفرس وغيره ، إذا أثار الهباء .

وكان أبا العلاء بهذا البيت يمثل ما أخذ نفسه به .

٢٠

١٢ (وَكَيْفَ تَلْفِي الَّذِي فَاتَ بَعْدَمَا تَلْفَعُ نِيرَانِ الْحَرِيقِ أَبَاءً)

التلفي : أفتقاد الشيء وتداركه . وأنشد ابن الأعرابي :

يُخْبِرُنِي أَنِّي بِهِ ذُو قَرَابَةٍ وَأَنْبَأَنِي أَنِّي بِهِ مُتَلَفِي

أى لى لأدرك به فأرى .

والتلفي : الاشتغال . يقال : تلفعت النار ، إذا شملت من نواحيه وأصابه طغيها ،

والشيب رأسه : شمله . وتلفعت النار ، فتلطمها ، والأحوال الشيب رأسه ، فتلطمه ،

أفاده التضعيف جديد تعدية وردته المطاوعة إلى أحد المفعولين . وشاهده

قول أبي العلاء « تلفع نيران الحريق أباء » . أما التلفع بمعنى التغطية فليس له تلاف

مُتمد . ورباعية المضطرب من ذوى المفعول الواحد ، ومطاوعة لا يصل إلى مفعوله

إلا بالحرف . وشاهده قول جرير :

لم نلتفع بفضل مِثْرَها دَعْدٌ ولم تُنْصَدْ دَعْدٌ بِالْعَلْبِ^(١)

وتقول : لقع رأسه ، أى غطاه ، ولم يُسمع فيه « لقع » مخففا مُتعديا ، كما يُسمع

في معنى الشمول ، وإن كان منه .

والأباء ، بالفتح والمد : القصب . وقيل : هو أجمة الخلفاء والقصب خاصة ،

الواحدة : أباءة . قال كعب بن مالك الأنصاري يوم حفر الخندق :

من مَرِهَ ضَرْبُ يُرْعِضِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعْمَةِ الْأَبَاءِ الْمُهْرَقِ

فَلَيَاتِ مَأْسِدَةٌ تُسَنِّسُ سَيُوفُهَا بَيْنَ الْمَزَادِ وَبَيْنَ جَزَعِ الْخَنْدَقِ

قال ابن بري : وربما ذكر هذا الحرف في المثل من الصباح ، وأت الهدزة

أصلها ياء . قال : وليس ذلك بمذهب سيويو ، بل يحملها على ظاهرها حتى يقوم

(١) الطلب جمع طبة ، وهي قلع ختم من جلود الإبل . وقيل : هي العلة من خشب كالقندس الضخم يحلب فيها .

دليل أنها من الواو أو من الياء ، نحو الزداء ، لأنه من الزدية ، والكساء ، لأنه من الكسوة .

جمل اشتعال الرأس بالشيب ، كاشتعال النار في قصب الأجمة لم تترك منه شيئا . وكأنه يريد ألا يترك لناصح إليه سهيلا ، فهو يرده عنه بأنه قد بلغ سنّا لا تفكير معها في أن يتدارك ما فات .

١٣ ﴿ إِذَا نَزَلَ الْمِقْدَارُ لَمْ يَكْ لِلْقَطَا نُهْوٌ وَلَا لِلْمُخْدِرَاتِ إِبَاءٌ ﴾
المقدار، هنا : الموت . وقال الأليث : المِقْدَار : اسم القدر ، بمعنى المبلغ ، ومنه : إذا بلغ العهد المقدار مات . وأشد :

لو كان خلقك أو أماءك هائبًا بشرًا يسواك لها بك المِقْدَارُ
يعنى الموت .

والقطا : جمع قطاة من الطيور ، تسمى بذلك لثقل مشيه ، وقيل : لصوته . ومنه بيت النابغة :

تَدْعُو قَطَاً وَبِهِ تُدْعَى إِذَا نُسِبَتْ يَا صِدْقَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتَنْسَبُ

وفي المثل : إنه لأدّل من قطاة ؛ لأنها ترد الماء ليلاً من الغلاة البعيدة . وفيه :
وإنه لأحقق من قطاة ؛ لأنها تقول : قطا قطا . وفيه أيضا : لو ترك القطا ليلاً
١٥ نام . يضرب لمن يبيع إذا هيج .

والمُخْدِر ، على صيغة اسم الفاعل ، من : أَخْدَرْتُ مُخْدِرًا ، إذا أَخْدَرْتُ الأجمة خدرا . ويريد به « المُخْدِرَات » صنوف الحيوان المُتَمَتِّعَات بِالْأَجَمَات .

وأقام « القطا » و « المُخْدِرَات » مثلين للطير والحيوان . وخص « القطا » إذ أنه
أهدى ، و « المُخْدِرَات » لأنها أعمى .

والإباء : الامتناع ، فعله : أبى بآبى ، بالفتح فيهما .

كما خص « القفا » بالنهوض ، وهو الطيران ، إذ هو مفزعها مع الحدثان ؛ و « المخدرات » بالإباء ، لأن بالأجوات إحدارها تمتنع فيها .

١٤ (وقد نطحت بالجيش رضى فلم تبلى) ولز برآيات الخميس قباء)
النطح ، الليكاش ونحوها ، ويقاس من ذلك تناطع الأمواج والسيول
والرجال فى الحرب .

ورضى ، بفتح أوله وسكون ثانيه : جبل على مسيرة يوم من ينبع ، وصل
سبع مراحل من المدينة ، وهو الجبل الذى يزعم الكيسانية أن محمد بن الحنفية به
قيم حتى يرزق .

ولم تبلى : على القصر ، لم تكثرت ، والأصل : لم تبلى ، وقيل : حذفت
الألف تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، كما حذفوا الياء من قولهم : لا أدر . وكذلك
يفعلون بالمصدر فيقولون : ما أباله بالة ، والأصل فيه : بالية . وقال ابن برى :
لم تحذف الألف من قولهم « لم أبلى » تخفيفاً ، وإنما حذفت لالتقاء الساكنين .
وقال انليل : هى من « باليت » . ولكنهم لما أسكنوا اللام حذفوا الألف لئلا
يلتقى ساكنان ، وإنما فعلوا ذلك بالجزم لأنه موضع حذف ، فلما حذفوا الياء ،
التى هى من نفس الحرف بعد اللام ، صارت عندهم بمنزلة نون « يكن » حيث
أسكنت ، فأسكان اللام هنا بمنزلة حذف النون من « يكن » . وإنما فعلوا هذا
بهذين حيث كثرت كلامهم حذف النون والحركات ، وذلك نحو : مذ ، ولدن ،
وقد علم . وإنما الأصل : منذ ، ولدن ، وقد علم . وهذا من الشواذ ، وليس
مما يقاس عليه ويطرده .

واللّز : لزوم الشيء للشيء .

والحميس : الجليش ، وقيل : الجزار ، أو الخشن . وقال ابن سيده : هو الجليش يخمس ما وجدته ، وسمى بذلك لأنه تخمس فرق : المدة - مدة ، والقلب ، والأيمنة ، والميسرة ، والعاق .

- وقباء ، بالضم ، والفه واو ، يمسد ويقصر ولا يصرف : قرية على ميلين من المدينة على يسار القاصد إلى مكة .

وقباء ، أيضًا : مدينة كبيرة من ناحية فرغانة قرب الشاش .

ضرب « رضوى » و « قباء » مثلين للجبل والسهل .

- يحلول أبو العلاء بهذا البيت والذي قبله أن يجمع الناس على ما يرى فيهمون عليهم الحياة ، ويثبت لهم أنهم أهون طليها من رضوى وقباء ، فهما باقيان على الأحداث مهما تناذرت عليهما ، على حين لا يفلت منها القطا والمحدرات ، على جهد منهما .

١٥ « عَلَى الْوَلَدِ يَنْجِي وَالِدٌ وَلَوْ أَنَّهُمْ وَلَاءٌ عَلَى أَمْصَارِهِمْ خُطْبَاءُ »

- الولد ، بالضم وبفتحين : ما ولد أياً كان ، وهو يقع على الواحد والجمع ، والذكر والأنثى . ويجوز أن يكون « الولد » بالضم : جمع ولد ، والولد ، بالكسر ، كالولد ، بالضم ، لغة ، وليس بجمع ، لأن « فعل » بالتحريك ليس مما يكسر على فـل .

١٦ « وَزَادَكَ بَعْدًا مِنْ بَنِيكَ وَزَادَهُمْ عَلَيْكَ حُقُودًا أَنَّهُمْ تُحْسَاءُ »

الحقود والأحقاد : جمعاً حقداً ، وهو الضغن .

١٧ « يَرَوْنَ أَبَا الْقَاهِمِ فِي مُؤَرَّبٍ مِنَ الْعَقْدِ ضَلَّتْ حَلَةَ الْأَرْبَاءِ »

- العقد : قبض الحل . وتأريب العقد : إحكامه . يقال : أرب عقدك ، أى أحكمها ، ومنه قول تَنَازَّزَ بَنُ نُفَيْعٍ يُحَاطَبُ بِحَرِيرَا :

غَضِبْتُ طَبِئًا أَنْ حَلَكَ أَبْنُ غَالِبٍ فَهَلَّا عَلَى جَدِّكَ فِي ذَاكَ تَغَضَّبُ
هَمَّا حِينَ يَسَى الْمَرْءُ مَسَامَةَ جَدِّهِ أَنَاخًا فَشَدَّكَ الْعِقَالُ الْمُؤَزَّبُ
والأرباب : جمع أريب . وهو الداهية البصير بالأمور .

١٨ ﴿وَمَا آدَبُ الْأَقْوَامِ فِي كُلِّ بَلَدٍ إِلَى الْمَيِّنِ إِلَّا مَعَشَرُ أَدْبَاءٍ﴾

أَدْبُ يَأْدِبُ ، بالكسر أدبًا : دعا ، هذا أصله ، ثم استعمل في الدعوة إلى
العلم ، كما قيل لما يَأْدِبُ النَّاسَ إِلَى الْحَمْدِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمَقَابِحِ : أدبًا . وقد
يُوجِّهُ هُنَا عَلَى الْأَصْلِ كَمَا قَدْ يُوجِّهُ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى الْآخِرُ لِنُكْتَةِ .

والميين : الكذب . ويُجْمَعُ عَلَى مَيُّونَ . والفعل منه : ما ن يمين . والمسانين :
الكاذبين . وإذا أُرِدَتْ الْمُبَالَغَةُ قُلْتُ : مَيُّونَ وَمَيَّانَ . وتقول : وَدُّ فُلَانٌ مِثْمَانَيْنِ ،
وفلان مِثْمَانَيْنِ الْوَدِّ ، إِذَا كَانَ غَيْرَ صَادِقٍ انْتِلَهًا .

والمعشر : كُلُّ جَمَاعَةٍ أَمْرُهُمْ وَاحِدٌ ، نحو : مَعَشَرُ الْمُسْلِمِينَ ، وَمَعَشَرُ الْفُقَهَاءِ .
وما نظن أبا السلاء أراد من الأدباء إِلَّا الداعين إِلَى زُخْرَفِ الْحَيَاةِ الْمُرْغَبِينَ
لِهَا ، وَمَا هَذَا مِنْ رَأْيِهِ .

١٩ ﴿تَتَّبَعْنَا فِي كُلِّ نَقَبٍ وَتَحْرِيمٍ مَنَائِيًا لَهَا مِنْ جِنْسِهَا نَقَبَاءُ﴾
تَتَّبَعْنَا ، أَيْ تَتَّبَعْنَا .

والتَّبُّ ، بِالْفَتْحِ وَالضَّمِّ : الطَّرِيقُ ، وَقِيلَ : هُوَ الطَّرِيقُ الضَّيِّقُ فِي الْجَبَلِ .
وَالْجَمْعُ : أَنْقَابٌ وَنَقَابٌ . وَقَالَ الْأَزْهَرِيُّ فِي جَمْعِهِ : نَقَبَةٌ . قَالَ : وَمِثْلُهُ :
الْجُرْفُ ، وَجَمْعُهُ جُرَفَةٌ .

والتَّحْرِيمُ ، بِكَسْرِ الرَّاءِ ، وَاحِدُ الْمَخَارِمِ ، وَهِيَ أَفْوَاهُ الْفِتَاجِ وَالطَّرِيقُ فِي الْغَلْظِ .
وَقِيلَ : الطَّرِيقُ فِي الْجَبَالِ أَوِ الرِّمْلِ . وَفِي حَدِيثِ الْهَجْرَةِ : « ... مَرًّا بِأَوْسِ الْأَسْلَمِيِّتِ »

لحملهما على جهل و بعت معهما دليلاً وقال : أسلك بهما حيث تعلم من مخارم الطريق . »

ونُقباء : جمع نقيب ، وهو الضمين والكفيل .

يُشير إلى تنوع أسباب الموت ، وأنها للإنسان بكل مكان .

٢٠ (إذا خافيت الأسد انخلص من الظبا فبكيكف تعدى حُكْمُهُنَّ ظَبَاءً) .

انخلص : جمع نخلص ، بالفتح والضم ، وهو الضامر البطن جوعاً ، والأسد إذا جاع كان أشرى . ولم يجمعه بالواو والنون ، وإن دخلت الهاء في مؤنثه ، حملاً له على فعْلان ، الذي أثناء فعل ، لأنه مثله في العِدَّة والحركة والسكون . وحكى ابن الأعرابي : امرأة نخصي ، وأنشد للأصم عبد الله بن ربيعة الديري :
لكن فتاة طفلة نخصي الحشا عزيزة تنام نومات النخصي
• مثل المهامة خذلت عن المهامة •

والظبا ، كهدي : من جموع ظبة ، إهمله ابن منظور وذكره الفيروز آبادي : وهو حد السيف ، ومثله : ذُبابُه .

وتعدى ، أى تعدى ، حذف منه حرف المضارعة . والتعدى : التجاوز .

٢١ جعل الخلق في الخوف والهلج سواء ، لافرق في ذلك بين القوى والضعيف .

اللزومية الثانية

وقال أيضاً في الحمزة المضمومة مع الباء :

١) (تُكْرَمُ أَوْصَالُ الْفَتَى بَعْدَ مَوْتِهِ وَهُنَّ إِذَا طَالَ الزَّمَانُ هَبَاءً)

الأوصال : مجتمع العظام والمفاصل . وفي صفة صلى الله عليه وسلم : إنه كان قعم الأوصال ، أى ثمنى الأعضاء . الواحد : وصل ، بالكسر والضم . وقيل : الوصل : كحل عظم على حدة لا يكسر ولا يخلط بغيره ولا يوصل به غيره ، وهو الكسر والخلل .

وقد مر الحديث على « الهباء » .

يتنى أبو العلاء على الناس تملقهم بالجنث بعد تحلل الأرواح عنها ، مذكراً لما هم بأنها مستحيلة بعد زمان إلى تراب لا يَوْمَ لها ولا شكل ، جاعلاً هذا منهم نوعاً استمساك بالبقاء ، وهدم إيمان بالقناء .

٢) (وَأَرَوَّاحُنَا كَالرَّاحِ إِنْ طَالَ حَبْسُهَا فَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يَكُونَ سِبَاءً)

الراح : الخمر ، آمم له . شبه الروح بها بجماع الحركة والإنعاش .

والسبَاء : مصدر : سبى الخمر يسبها ، أو سبها يسبوها . وهو على الأقل بمعنى : حملها من بلد إلى بلد وجاء بها من أرض إلى أرض . قال أبو ذؤيب :

فَإِنَّ رَحِيْقِي سَهَّتْهُنَّ أَتَجَا رُّ مِنْ أَذْرَاطِ قَوَادِي جَدَرٍ

وعلى الثانى فالمنى : اشتراها ، أو اشتراها ليشربها . فإن لم تهز كان المعنى

فيه الجلب ، وإن هزمت كان المعنى فيه الشراء . والمعنى على التوجيهين مستقيم ، فكلاهما يفيد الاحتياز .

(١) انظر شرح البيت ١١ من اللزومية الأولى (ص ٥٧) من هذا الجزء .

جعل الروح كالراح ، مهما طال حبسها في الجسد كما يطول حبس الراح في الدن ، فلا بُدَّ أن تخرج من دنها ، يحتويها غيره ويمحوها ، أو تُراق وتُشرب .
وكا يشير الأول إلى التنازع ، يشير الثاني إلى ضده .

٣) (يُعَيِّرُنَا لَفْظَ الْمَعْرَةِ أَنَّهَا مِنْ الْعَرِّ قَوْمٌ فِي الْعَلَا غُرَبَاءُ)

التعير : التعايب والتسايب . والمامة تقول : عيره بكنا . والصواب : عيره .
كنا . قال النابغة :

وَعَيَّرَنِي بَنُو دُبْيَانَ خَشْبَتَهُ وَهَلْ عَلَيَّ بَأْسُ أَخْشَاكَ مِنْ عَارٍ

والمعزة ، هي معزة النعمان ؛ منها كان أبو العلاء . وأما معنى « المعرة » لغة :
فالجرب والشدّة ، وتلَوْنُ الوجه من الغضب ، والغرم ، والذية ، وقَتَلَ الجيش دون
١٠ إذن الأمير . وهي أيضا كوكب في السماء دون المجرة ، سُميت بذلك لكثرة النجوم
فيها ، تشبها لها بالجرب في انتشاره .

والتنمان ، الذي سُميت إليه ، هو ابنُ بَشِيرٍ ، صحابيٌّ أجتاز بها فأت له بها ولد
فدغفه وأقام عليه ، فُسِّمَتْ به .

وقال : ياقوت : وهذا في رأي سبب ضعيف لا تُسمى بمثله مدينة . والذي
أظنه : أنها سُمّيتا بالنعمان ، وهو الملقَّب بالساطع بن عَدِيِّ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ عَمْرِو
١٥ ابنِ بَرِيحِ بْنِ نُجَيْمَةَ بْنِ تَيْمِ اللَّهِ ، وهو سَوَخُ بْنُ أَسَدِ بْنِ وَبَرَةَ بْنِ تَغْلِبِ بْنِ حُلَوَانَ
ابنِ هِرْمَانَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قُضَاعَةَ .

وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حصن بين حلب وحمّة .

والمز ، بالفتح والضم : الجرب . وقيل : العر ، بالفتح : الجذّب . وبالضم :

قُرُوحٌ بأعناق الفُصْلَانِ .

« فَإِنْ إِبَاءَ اللَّيْثِ مَا حَلَّ أَقْبَهُ بِأَنْ مَحَلَّاتِ اللَّيْثِ أَبَاءُ »
الإباء : الامتناع .

وَأَنْفَ الشَّيْءِ : أَشَدُّهُ ، تقول : جاء يحدو أنف العدو ، أى أشدّه .

وما حَلَّ ، أى ما قَصَصَ وَتَقَصَّصَ مِنْ مَرَاتِمِهِ .

ومَحَلَّاتِ : جمع محلة ، وهى المنزل يُنْزَلُ فِيهِ .

وَالْإِبَاءُ : جمع إِبَاءَةٍ ، وهى أَجْمَةُ الْقَصَبِ . وقد مرَّ عنها مَرِيدٌ ^(١) .

وَمَحَلُّ « الْبَاءِ » وما اتصلت به ، من « أَنْ » ومعمولها ، الرفعُ على الفاعلية
للفعل « حَلَّ » .

يعنى أبو العلاء أن الليث ، وهو ماهو بأساً وشدة ، لم يحطَّ من قدره حلولة
في ظلال الأشجار في العراء ، لا يتخويه ما يتخوى العطاء ، من مشيد البناء .

« وَهَلْ لِحَقِ الثَّرِبُ سُكَّانَ يَثْرِبَ مِنَ النَّاسِ لَا بَلَّ فِي الرِّجَالِ غَبَاءُ »

الثَّرِبُ : التَّوْبِيخُ . يقال : ثَرَّبَ عليه : إذا لامه وصيَّره ذنبه وذكَّره به .

وفى التذييل العزيز : (قال لا تثرِبَ عليكم اليوم) قال الزجاج : معناه : لا إفساد

عليكم . وقال ثعلب : معناه لا تذكروا ذنوبكم . وفى الحديث : « إِذَا زَنَتِ أُمَةٌ

أَحَدُكُمْ فَلْيَضْرِبْهَا الْحَدَّ وَلَا يُثْرَبْ » . قال الأزهري : معناه : ولا يُبَيِّغْهَا

وَلَا يُضْرَبْهَا بِحَدِّ الضَّرْبِ . وقيل : أراد : لا يَقْنَعُ فِي عُقُوبَتِهَا بِالتَّثْرِيبِ ، بل يضربها

الحَدَّ ، فَإِنْ زَنَى الْإِمَامُ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْعَرَبِ مَكْرُوهًا وَلَا مُنْكَرًا ، فأمرهم بحَدِّ الإمام

كما أمرهم بحَدِّ الحَوَارِثِ .

وَتُرِبَ عَلَيْهِ وَصَرَبَ عَلَيْهِ ، بمعنى ، إذا قَبِحَ عَلَيْهِ فَعَلَهُ .

(١) انظر شرح البيت ١٢ من الزمومة الأولى : (ص ٥٨) من هذا الجزء .

ويُثرب : مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سماها : طيبة ، وطابة كراهية للتثريب . وقيل : إن يثرب : ناحية من مدينة النبي صلى الله عليه وسلم . والنسبة إليها يثربي : واثربي . واثربي ، فتحوا الزاء استقلا لتوالي الكسرات .

- والغباء ، أصله : غبا ، فُد للشعر . يقال : غَبي الشيء ، وغَبي عنه ، غَبا ، وغباوة : لم يفعل له . كما يقال : غَبي الأمر عني ، أي خفي فلم أهرفه . وفي حديث الصوم : « فإِنَّ غَبي عليك » أي خفي . ورواه بعضهم « غُبي » بضم الغين وتشديد الباء المكسورة ، لما لم يُسم فاعله .

وأما الغباء ، بالمد ، فهو يشبه الغبرة في السواء ، وكذلك الخفاء من الأرض .

٦ ﴿ هُمْ ضَارِبُوا أَوْلَادَهُمْ وَجَاءَ الدُّوَا عَلَى الدِّينِ إِذْ وَفَى الْمُلُوكُ عِبَاءً ﴾

- المضاربة والمجادة ، بمعنى . وفي اختياره لصيغة « فاعل » في الفعلين إشارة لما نالوا من خصومهم ونال منهم خصومهم ، وهو أمدح .
وفهر ، أبو قبيلة : وهو أصل قريش ، وهو فهر بن غالب بن النضر بن كنانة . وقريش كلهم يُنسبون إليه .
والوثنى من الثياب ، هو أن يكون من كل لون . وقيل : ما اختلط فيه لون .
١٥ بلون . والجمع : يشاء .

والعباء : جمع عباية ، وهي ضرب من الأكسية واسع فيه خيوط سود يجار . يُشير إلى ما كانوا عليها حينذاك من بدواة ، في ظلها الحمية أشد ، والمخاطب الله .

٧ ﴿ ضَرَبَا يَاطِرَ الْفَرِيخِ مِنْ وَكْرِ أُمِّهِ وَيَتْرُكُ دِرْعَ الْمَرْءِ وَهِيَ قَبَاءُ ﴾

- الوكر : حش الطائر وإن لم يكن فيه . وقال الأزهري : هو موضع الطائر الذي يبيض فيه ويُفرخ . وزاد أبو عمرو : هو العُش حيثما كان ، في جبل أو شجر .
٢٠ والجمع القليل : أوكر ، وأوكر ، والكثير : وكور ، ووكر .

والذرع : أبوس الحديد : تُذَكَّر وتؤنث . يقال : ذُرِع سابغة وسابغ . واجمع في القليل : أذُرِع وأذراع ، وفي الكثير : ذُرُوع . وتصغير ذرع : ذُرِج ، بنير هاء ، على غير قياس ، لأنَّ قياسه بالهاء ، وهو أحد ما شذَّ من هذا الضرب .

والذرع كذلك : قَبِص المرأة ، وهو أيضا الثوبُ الصغير تلبسه الجارية الصغيرة في بيتها . وكلاهما يُذَكَّر ، وقد يؤنثان . وقال اللحياني : ذِرْع المرأة مُذَكَّر لا غير .
والقباء ، ممدود : نوع من الثياب يُجْتَمِع الأطراف .
يصف شدة الطعن والضرب .

٨ (وَذُو نَجِيبٍ إِنْ كَانَ مَا قَبِيلَ صَادِقًا فَفِيهِ إِلَّا مَعَشَرٌ مُنْجَبَاءً)

ذو نجيب ، مُحرَّكة : وإِدْ مُحَارِب ، كانت فيه وقعة لبني تميم على بني عامر ابن صعصعة . دَعَت بنو عامر حُصَان بن معاوية بن آكل المُرَار الكندي ، وهو ابن كُهشة . وكُهشة : امرأة من بني عامر بن صعصعة — بعد وقعة جَبيلة بِحُول ، إلى خَزْو بن حنظلة ، وهَوَّنُوا أَمْرَهُمْ عليه . فساروا إليهم في سَمْع وَثَرَةٍ ، ووقعت الحرب ، فقتل ابن كُهشة الملك ، وأسر يزيد بن الصبيح وغيره من وجوه بني عامر ومن تبعهم . فقال تميم بن وَثِيل الرِّبَاحِي :

١٥ ونحن ضَرْبنا هامة ابن خُوَيْلِد يَزِيدَ وَضَرْجنا عُيسِدَةَ بِالْهَمِّ

بنى نَجِيبَ إِذْ نَحْنُ دُونَ حَرِيمِنَا عَلَى كُلِّ جِيَاشٍ الْأَجَارِي مِرْجِمِ

والنَّجِيب ، في الأصل : قُشُور الشجر ، ولا يقال لما لان من قُشُور الأغصان .

يرد أبو العلاء بهذا البيت ، والأبيات الخمسة قبله ، على من حاب على أهل المعرفة معرتهم ، لما تمهله بنية الكلمة من معنى غير جميل ، مُدَلِّلاً بما ساق من نظائر .

٢٠ ولقد تبدو الصلة بين هذه الأبيات السنة والبيت الأول من اللزومية مقطوعة ، ولكنَّ أبا العلاء حين بدأ بتذكير الناس بالقضاء جعل هذا وسيئته لصرقته من

الاشتغال بالتفاخر فيما لا فناء فيه — وأدلتهم عليه مَكْذُوبَةٌ ، ولا يكسبون منه إلا التناحر — إلى ما خيره فيه ، ويردُّهم إلى وِثَامٍ وَنَجْمَةٍ .

٩ ﴿ هَلْ الدِّينُ إِلَّا كَيْسٌ دُونَ وَصْلِهَا حِجَابٌ وَمَهْرٌ مُعَوَّزٌ وَجَبَاءٌ ﴾
الكعاب : الجارية حين يبدو ثدياها للنهود؛ والجمع : كواعب . قال تعالى :
﴿ وَكَوَاعِبٌ أَزْوَاجٌ ﴾ .

وَمُعَوَّزٌ ، أى يُعَوَّزُ صاحبة . يقال : أعوزه هذا الأمرُ ، إذا أَشْتَدَّ عليه وعُسِّرَ ، أو قَلَّ عنده مع حاجته إليه .

وإعواز المهر دليل على ثقله . وثقله دليل على عِزَّةِ الكعاب ومكاتها .
والجباء : العطاء : وهو ما يحبُّ به الرجلُ صاحبةً ويكرمه به .

١٠ يريد به ما يسبق المهر من هدايا جلييلة .

جعل الدين كهذه الكعاب جمالا ، يُرْغَبُ فيها ، ويحول بينها حجاب مانع ،
ومَهْرٌ مُعَوَّزٌ ، وجَبَاءٌ مُثْقَلٌ ، وكل هذه لا يقوى عليها إلا الأشداء ، ولا يصبر لها
إلا أولو العزم .

١٠ ﴿ وَمَا قَبِلْتُ نَفْسٍ مِنْ اخْتِيارٍ لَفِظُهُ وَإِنْ طَالَ مَا فَاهَتْ بِهِ ائْتِطَابُهُ ﴾ .

١٥ فاه يفوه : تعلق ، مثل تفوه .

يعمل أبو العلاء الخير صينو الدين ، عززَ المثال ، صعبَ المطلب ، يسيرُ على
الناس أن تجرى بذكره ألسنتهم ، ويصعبُ عليهم أن يلموا به ، وإن النقص
لأنقر من وخط الواعظ ، إن رآته على غير ما يقوله .

وهو حين يدعو الناس إلى الانصراف عن عبث التناحر فيما لا خير فيه ، يدعوم
إلى التثكير فيها هو أجدى من دين لا يرضى لهم معه تلك الإمامة المهينة الخفيفة .

٢٠

١١) (تَفْرُجُ أَعْرَابِيَّةٌ أَنْ بَرَّتْ لَهَا نَوَاصِبٌ يَسْتَعْرِضْنَهَا وَظَبَاءٌ)

تفزع ، أى تنفزع ، مع حلف تاء المضارعة .
وبرت لها : وقعت وحدت .

والنواصب : الغربان تنعب . والنعب ، للغراب ، ويقال لغيره على الاستمارة .
وهو مما يتطير به ، إذ لا يرى الغراب إلا على آثار الديار بعد أن يخلفها أهلها .
ويستعرضنها ، أى يبحثها من جانبها عرضاً .

يُشِيرُ إِلَى طَيْرِ الْعَرَبِ بِالسَّوَاخِ وَالْبُورِاحِ مِنَ الطَّيْرِ وَالظَّبَاءِ وَغَيْرِهَا ، فَكَانُوا
يُثِيرُونَهَا ، إِذَا مَرَّتْ شِمَالاً فَهِيَ الْبَارِحَةُ ، تَشَاءُمُوا بِهَا ، وَإِذَا أَتَتْهُمْ مِنَ الْيَمِينِ
فَهِيَ السَّاحِجَةُ ، وَتَجَنَّبُوا بِهَا . وَفِي الْحَدِيثِ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَسْلَمُ مِنْهَا أَحَدٌ : الْعَلِيَّةُ
وَالْحَسَدُ وَالظَّنُّ . قِيلَ : لِمَا نَصْنَعُ ؟ قَالَ : إِذَا تَطِيرْتَ فَأَمِئْضِ ، وَإِذَا حَسَدْتَ
فَلَا تَنْتَبِذْ ، وَإِذَا ظَنَنْتَ فَلَا تُصَحِّحْ » .

١٢) (وَمَا الْأَرَبِيُّ لِلْحَيِّ إِلَّا مُسَقَّةٌ عَلَى أَنْهُمْ فِي أَمْرِهِمْ أَرْبَاءٌ)

الأربى ، بضم الهمزة : الداهية . قَالَ أَبْنُ أَحْمَرَ :

فَلَمَّا قَسَى لَيْلٌ وَأَيْقَنْتُ أَنَهَا هِيَ الْأَرَبِيُّ جَاءَتْ بِأَمِّ حَبْرَكِي^(١)

قَالَ الزَّيْدِيُّ : وَهِيَ كَشْعِي وَأَرْنَى ، وَلَا رَابِعَ لَهَا .

وَمُسَقَّةٌ ، أَى عَجِيقَةٌ بِهِمْ حَالَةً دَانِيَةً ، لَا مَهْرَبَ مِنْهَا وَلَا مَنَاجَى ، وَلَا مَفْزَ
وَلَا مَعْدَى ، وَهِيَ مِنَ «الْإِسْقَافِ» الَّذِي هُوَ الدُّنُو وَالْقُرْبُ ، يُقَالُ : أَسْفَ الطَّائِرُ ،
إِذَا دَنَا مِنَ الْأَرْضِ ، وَالسَّحَابُ ، إِذَا تَدَلَّى حَتَّى قَرَّبَ مِنَ الْأَرْضِ .

(١) أم حبركي : الداهية .

أوهى مُحبقة إليهم أظرة لا يَبْقُوتها منهم فائت ، ولا يَنْيب عنها أحد . من
« أسف الرجل » : إذا أحد النظر وأدامه .

أوهى لازمة لم لاصقة بهم . وكل ما رَمَ شيئاً فلم يبرحه ، ولَصِقَ به فلم يُباعده ،
فقد أسف به .

١٣ ﴿ تَعَادَتْ بَنُو قَيْسِ بْنِ عِيْلَانَ بِالْفَيْيَ فَنَابُوا كَأَنَّ الْعَسَجَدَ الثَّوْبَاءَ ﴾ .

تعادى القوم ، أى أصاب هذا مثل ما أصاب هذا .

وعيلان أبو قيس ، هو إلياس بن مُضر بن نزار .

وقيل : الصواب : قيس عيلان ، مضافاً .

وقال الجوهري : « وليس في العرب » عيلان » غيره .

١٠ وأستدرك عليه الزبيدي فقال : وعيلان : بطن من باهلة . وعيلان ،
هو في الأصل : اسم فرسه ، فأضيف إليه .

وقيل : إنما عيلان : عبد مُضر ، فحُضِنَ إلياس ، فغلب عليه ونُسب إليه .

وقال السهيلي في « الروض الأتف » : « قيس بن عيلان » هو المشهور عند
أهل النسب . وبعضهم يقول : قيس ، هو عيلان ، لا أبنه . قال : وعُرف

١٥ « قيس عيلان » بقرس له يُسمى : عيلان ، كما عُرف « قيس كُبة » في « بيجلة »
بفرس له اسمه « كُبة » . وكان هو وقيس عيلان مُتجاورين . فإذا ذُكر أحدهما
وقيل : أى القيسين هو ؟ قيل : قيس عيلان ، أو قيس كُبة .

كما قيل : إن عيلان كان اسم كلب له . وقيل : اسم جبل ولد عنده .

وقيل : كان قيس عيلان جراًداً أتلَفَ ماله فأدركته جيلة ، فُسِمَى : عيلان .

وثابوا ، أى امتلأت به أيديهم ، من ثاب الحوض ، إذا امتلا .
 والعسجد : الذهب ، وقيل : هو أسم جامع للجواهر كله من الدر والياقوت .
 والثواب ، من الثأوب ^(١) . وقد مر .
 جعل شيوخ الفنى يأخذهم أحدهم عن الآخر كالثواب ، تشيع مدواها بين الناس .
 يصف يسر حالهم وتمكنهم فى الأرض .

١٤ (وَلَوْلَا الْقَضَاءُ الْحَتْمُ أَخِي وَأَقْدُ وَلَمْ يَنْ حَوْلَ الرَّاقِدِينَ خِبَاءً)

الحتم : اللزوم الواجب الذى لا بُدَّ من فعله .
 وخيت النار : سكنت وطفئت ونهد لها . وأخيئنا أنا . قال النجيت :
 ومنا ضرارٌ وأبناء وحاجبٌ مؤتج نيران المكارم لا المحسى
 والواقف : المتقصد المشتمل .

وانخبأ : واحد الأخية ، وهو ما كان من وبر أو صوف ، ولا يكون من
 شعر . وهو على عمودين أو ثلاثة ، وما فوق ذلك فهو بيت . وقد يستعمل
 فى المنازل والمساكن ، ومنه الحديث : « أى خباء فاطمة وهى فى المدينة » .
 يريد منزلها . وأصله الممز ، لأنه يُختبأ فيه .

أى لو لم يتحسر بذلك قضاة محنوم ، لما انقادت لهم نار ، ولا قام لهم بناء ،
 ولما عمروا الدنيا وسكنوها . وهكذا يظن الإنسان أنه قادر على الدنيا وهو جند
 مخدوع .

(١) انظر شرح البيت (١٠) من الزومية الأولى : (ص ٥٦) من هذا الجزء .

١٥ ﴿وَعَادُوا إِلَىٰ مَا كَانَ أَن جَادَ عَارِضٌ رَّأَوْا أَن رَعِيًّا فِي الْبِلَادِ رَبَاءُ﴾

العارض : السحاب المَطْلُ يسترض في الأفق .

والرَّباء : الزيادة والنقص . فُسله : ربا يربو .

أى ولولا هذا القضاء أيضا ، الذى ساق لهم ما ساق من عِزٍّ فى الأرض ، وتمكين
عليها ، لكانوا هملا حَسْبهم ما يُنبِتُ العارض من كَلٍّ يَرعونَه ويحيون عليه ، وكان لهم
غاية ما يأملون . ولكنَّ الحياة غرَّتهم فَنَسُوا بِمَا هم فيه ، ضَنَكَ غِريمٍ ، وما لهم
عليه من قُوَّة فيفتَرُوا ، ولكنه حظ أصحابهم فالحاهم عن التفكير .

١٦ ﴿يُبَيِّثُونَ قَتْلَاهُمْ بِأَكْثَرِ مِنْهُمْ وَإِن قَتَلُوا حُرًّا فَلَيْسَ بِبَاءٍ﴾

يقال : أبأت فلانا بفلان ، إذا قتلته به . وباء فلان بفلان ، إذا قُتل به

وصار دمه بدمه .

١٠

يصف ما اتهموا إليه من طغيان واستبداد ، وصلو فى الأرض ، واستعلاء على

الناس ، يَتَصِفُونَ منهم بأكثر مما يَتَصِفُونهم منهم .

اللزومية الثالثة

وقال في الحمزة المتضمنة مع الباء، والطويل الثاني ^(١).

١ ﴿أَرَأَيْتَ كَلَيْتَغَرَبِي اللَّهُ زَلَّيْ بِذَلِكَ وَدِينُ الْعَالَمِينَ رِثَاءُ﴾

رأى فلان فلانا، مُرآة ورياء : أراه أنه يفعل ولا يفعل بالنية .

والزلة : الزلق في متطلي أو غيره .

والباء في « بذلك » السببية .

والعالمين : الخلق كلهم . واحده : عالم . وقد مر ^(٢).

ويجوز أن تكون « رثاء » بمعنى : متنازية متقابلة . أى إن الناس سواء فيما يدينون به ، ليس منهم إلا من يظهر شيئا ويخفى شيئا . وعليه فقد أفاد « دين » وإن كان على صورة الواحد ، معنى الجمع من إضافته إلى مجموع . ١٠

٢ ﴿وَقَدْ يُخْلِفُ الْإِنْسَانُ ظَنَّ عَشِيرِهِ وَإِنْ رَاقٍ مِنْهُ مَنَظَرٌ وَرِثَاءُ﴾

الإخلاف : أن يفسد الرجل العدة فلا يجزها ، أو أن يطلب الرجل الحاجة فلا يجد ما طلب . يقال : رُجى فلان فأخلف .

والعشير : القبيلة ؛ والمعاشر ، والقريب ، والصديق .

والرثاء ، بالضم : حُسن المنظر في الباء والجمال . ١٥

٣ ﴿إِذَا قَوْمًا لَمْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَحَدَّهُ بُصْصِحَ فَلَنَا مِنْهُمْ بُرَاءُ﴾

برآه : جمع برىء ، مثل : فقيه وفقهاء ، ويجمع أيضا على « برآه » مثل : كريم وكرام ، وأبراء ، مثل : شريف وأشراف ، وأبرياء ، مثل : نصيب وأنصباء .

(١) أى ذوالعروض المقهورة ، وشربها مغلها .

(٢) انظر شرح البيت (١١) من الزومية الأولى (ص ٥٧) من هذا الجزء .

اللزومية الرابعة

وقال في الحمزة المضمومة مع الباء، والطويل الثاني^(١) :

﴿ سَأَلْتُ رَجُلًا عَنْ مَعْدٍ وَرَهْطِهِ وَعَنْ مَسِيلٍ مَا كَانَ يَسِيرِي وَيَسْبَا ﴾

معد، هو ابن عدنان، أبو العرب العدنانية، والميم زائدة، أو أصلية، لقولهم :

تمعد، لقلة « تفعل » في الكلام .

وعن النخاعة : أن الأغلب على « معد » و « قريش » و « ثقيف » التذكير

والصرف، وقد تؤنث ولا تُصرف .

والرَهْط : قوم الرجل وقبيلته وعشيرته .

وقيل : هم من الرجال ما دون العشرة .

وقيل : إلى الأربعين، ولا يكون فيهم امرأة .

والمراد بالرهط — هنا — : القليل ما يبلغ .

يُسِير إلى ما كان لمد وأبنائه من عدد حديد، وحرّ وطيد، وقد صرّوا لم يُغن

عنهم معدّهم، ولم يتمتعهم عزّهم .

وسبّا : لقب ابن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وأحمد عبد شمس ، يجمع

قبائل اثنين عامة .

ومرّ الكلام على « السبي » و « السبأ »^(٢) .

ولعله يلتفت إلى قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ ، جِثَارٍ مِنْ

يَمِينٍ وَشِمَالٍ ﴾ .

(١) بأي ذوالعروض المضمومة، وشرها مثلها .

(٢) انظر شرح البيت (٢) من القروية الأولى (ص ١٠١) من هذا الجزء .

٢ (فَقَالُوا هِيَ الْآيَاتُ الَّتِي لَا تُجِبُ صَرْفَهَا مَلِيكًَا يُقْدِي أَوْ تَقِيًا يُنْبَأُ)

صَرَفَ الْآيَاتِ : حَدَّثَانَهَا وَنَوَّاهَا ، لِأَنَّهَا تَصْرِفُ الْأَشْيَاءَ عَنْ وُجُوهِهَا .
وَالْمَلِيكَ : ذُو الْمُلْكِ . وَالْجَمْعُ : مُلْكَاءُ .

وَقَدَّاهُ ، بِالتَّضْمِينِ ، قَالَ لَهُ : جُعِلَتْ فِدَاكَ . وَقَدَّاهُ ، بِالتَّخْفِيفِ : أَعْطَى
فَدَّاهُ وَاقْتَدَهُ .

وَرَبُّهَا ، أَيْ يُخَيَّرُ . يُرِيدُ مَا يَقِفُ اللَّهُ الْأَنْفِيَاءَ عَلَيْهِ مِنْ خَيْبٍ ، وَهُوَ الْكَرَامَةُ الَّتِي
يُخَيَّرُ اللَّهُ بِهَا أَوْلِيَائِهِ .

٣ (أَرَى فَلَكُمْ مَا زَالَ بِالْخَلْقِ دَائِرًا لَهُ خَيْرٌ عَنَّا يُصَانُ وَيُجَبَّأُ)

الْفَلَكُ : مَدَارُ الشُّجُومِ . وَيُجَبَّعُ عَلَى الْفَلَكَ ، وَيُجَوِّزُ أَنْ يَجْعَلَ عَلَى فَلْكَ ، مِثْلُ :
أَسَدٌ ، وَأَسَدٌ . وَكَانَهُ يُشِيرُ إِلَى مَا يَنْعَبُ إِلَيْهِ بِمُضْمَرٍ مِنْ أَرْبَابِ حَيَاةِ النَّاسِ بِهَذِهِ
الْآيَاتِ حَيَاةً وَفَنَاءً ، وَنَسَاعَةً وَشَقَاءً .

٤ (فَلَا تَطْلُبِ الدُّنْيَا وَإِنْ كُنْتَ نَاشِئًا فَإِنِّي عَنْهَا بِالْأَحْلَاءِ أَرْبَأُ)

النَّاشِئُ : نَوَاقِصُ الْحَتَمِ . وَقِيلَ : هُوَ الْحَدِثُ الَّذِي جَاوَزَ حَدَّ الصَّغَرِ . وَكَذَلِكَ
الْأَقْبَى : نَاشِئٌ ، بِغَيْرِ هَاءٍ ، لَيْضًا . وَالْجَمْعُ : نَشَاءٌ ، مِثْلُ : طَالِبٌ وَطَلَبٌ ، وَكَذَلِكَ :
نَشَاءٌ ، مِثْلُ : صَاحِبٌ ، وَتَحَبُّبٌ . وَفِي الْحَدِيثِ : « نَشَاءٌ يَحْتَدُونَ الْقُرْآنَ مَرَامِيرَ » .
وَرَبَّاهُ عَنْ كَذَا ، أَيْ رَفَعَهُ عَنْهُ وَتَرَفَّهُ .

٥ (وَمَا تُوْبُ الْآيَاتُ إِلَّا كَتَائِبُ تَبَتْ مَرَايَا أَوْ جُيُوشُ تُعْبَأُ)

التَّوْبُ : النَّازِلَاتُ . جَمْعُ نَادِرٍ لِنَاتِبَةٍ ، وَالْأَحْصَرُ : نَوَاتِبٌ . قَالَ ابْنُ جِنِّي :
هِيَ « قَسْلَةٌ » عَلَى « قَسَلٍ » بِرُيْكَ كَأَنَّهَا لَمَسَتْ جَاعَتِ عَنْدَهُمْ مِنْ « قَسْلَةٍ » ، لَكُنَّ

« توبة » توبة ، وإنما ذلك لأن الواو مما سبيله أن يأتي تابها للضمّة . قال :
وهذا يؤكّد عندك ضعف حُرُوف اللين الثلاثة .

والكاتب : جمع كَتَبَ ، وهى القطعة العظيمة من الجيش . وفى حديث
السَّقِيفَةِ : « نحن أنصار الله وكَتَبَتِهُ الإسلام » .

وَبُيِّتَ : تَنَشَّرَ وَتَنَفَّزَ .

والسرايا : جمع سرية ، وهى طائفة من الجيش يبلغ أقصاها أربعمائة ؛ قيل :
سُمُوا بذلك لأنهم يَنْقُذُونَ سِرًّا وخَفِيَةً ، وليس بوجه ؛ لأن لام « السر » راء ،
وهذه ياء .

وَعَبَاتُ الْجَيْشِ وَعَبَاتُهُ : رَتَبَتُهُمْ فى مواضعهم للحرب ، وقد يُترك الهمز .

- ١٠ . جعل النوب مرابا وجيوشا إشارة إلى ما ينزل بالناس من حُطُوب داهية
عن غير تَقْدِيمَةٍ ، وكأنها تسمى إلى الناس مرّا ، وأخرى تُلَمُّ بهم بينة الأسباب
مُعَلَّلَةٌ ، وكأنها مُجَاهِرَةٌ مكشِفة .

اللزومية الخامسة

وقال في الهزمة المضمومة مع الدال ، والطويل الثاني :^(١)

١ (بَنِي الدَّهْرَ مَهْلًا إِنْ دَمَّتْ فَعَالَكُمْ فَأَنْتِي بِنَفْسِي لَا مَحَالَةَ أَبَدًا)

المهل ، بالإسكان : الرِّقْ ، وبالتحريك : التَّقدُّم ، ومنه حديث عليٍّ لأصحابه لما لقي الشَّرة : أَفَلَوْا البُطْنَةَ وَأَعَذَّبُوا ، وإذا سَرِتم إلى العدو فمهلاً مهلاً — أى رفقاً رفقاً — وإذا وقعت العين على العين فمهلاً مهلاً — أى تقدُّماً تقدُّماً .

قال ابن منظور : الساكن : الرقيق . والمتحرك : التقدُّم ، أى إذا سَرِتم فتأنوا ، وإذا أقيمتم فأجبلوا .

وقال الجوهري : المهل ، بالتحريك : التَّؤدة والتباطؤ

والمضى ، هنا ، على التَّؤدة والرفق .

١٠

والفعل ، بالفتح : فى المدح والذم ، والخير والشر ، وهو مخلص لفاعل واحد ، فإذا كان من فاعلين فهو فعال ، بالكسر .

ولا محالة ، لأبد ، ولا حيلة ، مفعلة من الحسول والقوة ، والميم زائدة ، وأكثر ما يستعمل بمعنى اليقين والحقيقة .

٢ (مَنْ يَتَّقِ الْوَقْتَ وَاللَّهُ قَادِرٌ فَتَسْكُنْ فِي هَذَا التُّرَابِ وَنَهْدًا)

١٥

يتقضى الوقت : يَفْنَى وينصهر ، مثل : آنقضى .

والسكون ، هنا : ضد الحركة . وأما السكون بمعنى الإقامة ، فهو من ذوات المفعول ، وقد يجوز إليه بالياء .

(١) أى ذو العروس المقبوضة ، يضربها مثلاً .

٣) (تَجَاوَزَ هَذَا الْجَسْمُ وَالرُّوحُ بَرَهَةً فَمَا بَرَحَتْ تَأْذَى بِذَلِكَ وَتَصْدَأُ)
البرهة : الحين الطويل من الدهر . يُشير أبو العلاء إلى قِدَم هذه المُجاورة ،
وطول الأمد عليها .

وَأَذَى بِهِ يَأْذَى ، أَذَى ، وَأَذَاةً ، وَأَذِيَّةً : تَأْذَى ، فهو أَذَى . قال الشاعر :
لَقَدْ أَذُوا بِكَ وَذُوا لَوْ تَفَارَقَهُمْ أَذَى الْمَرَاةِ بَيْنَ النَّعْلِ وَالْقَدَمِ^(١)
• وَصَدَتْ تَصْدَأُ ، أَى رَكَبَا الرِّينَ وعلاها الطَّبَعُ وَالْوَسْخُ . وفي الحديث :
« إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ تَصْدَأُ كَمَا يَصْدَأُ الْحَدِيدُ » وهو أَنَّ يَرْكَبُا الرِّينَ بِمُثَانِرَةِ الْمَعَاصِي
وَالْآثَامِ ، فَيَذْهَبُ بِمِثْلَاتِهَا . وَالضَّمِيرُ لِلرُّوحِ .

(١) المَرَاةُ ، واحدة المَرَامِ ، وهو شوك كأنه حَك .

اللزومية السادسة

وقال في الحمزة المضمومة مع السين ، والبسيط الثاني ^(١) :

(١) يَا بَنِي عَلَى الْخَلْقِ اصْبَاحٌ وَإِسَاءٌ وَكُنَّا لِصُرُوفِ الدَّهْرِ نِسَاءً)
أَتَى طَبِيعُهُ : أَهْلَكَ .

والإصباح والإساءة ، بكسر الهمزة فيهما : الصبح والمساء . وإن فتحت
الهمزة فيهما ، فهما جمعا : صبح ومساء . والمعنى على الوجهين مُستقيم ، بل إن
أولها محمول على ثانيهما ، والمراد بالمفرد الجلوس وما يلتزم من آحاد .
وَصُرُوفِ الدَّهْرِ : حَدَثَانُهُ وَنَوَائِبُهُ ، الواحد : صَرَفٌ ، اسمٌ للدَّهْرِ ، لأنه
يَصْرِفُ الْأَشْيَاءَ عَنْ وَجْهِهَا .

ونساء : كثير النسيان ، وفعله : نَسِيَ الشَّيْءَ نِسْيَانًا ، ونِسْيَا ، بالفتح والكسر ؛
ونِسَاوَةً ، ونِسْوَةً . قال الشاعر :

فَلَسْتُ بِصَرَامٍ وَلَا ذِي مَلَالَةٍ وَلَا نِسْوَةً لِلْمَهْدِ يَا أُمَّ جَعْفَرٍ
(وَلَمْ مَضَى جَهْرِيٌّ أَوْ مُشَاكِلُهُ مِنْ الْمَقَاوِلِ سَرَوْا النَّاسَ أَمْ سَاءُوا)

جهري : نسبة إلى جهر ، بفتحين ، مدينة ، وهي قاعدة البحرين . وقيل :
ناحية بها .

قال ياقوت : وقد عدّها قوم من اليمن ، وجعلها آخرون قصبة برأسها . والنسبة
إليها : جهري ، على القياس ، وهاجري ، على غير القياس . والغالب عليها التذكير

(١) أي ذو العروض المنبوية ، وضربها مطروح .

والصرف، وربما أتتوها ولم يصرفوها . وقد فُتحت في أيام النبي صلى الله عليه وسلم، قيل : في سنة ثمان؛ وقيل : في سنة عشر . على يد العلاء بن الحضرمي . وقال ابن الحائك : الهجر، بلغة حير : القرية .

والمَقاول : جمع مَقول، وهو كَالْقيل : الملك من مَلوك حير على اليمن وما إليها؛ وقيل : هو دون الملك الأعلى . ويُجمع على «مقاولة» أيضا؛ دخلت الماء فيه على حد دخولها في «الشماعة» .

وذكر «الهجرى» ، وهو يريد كل من كان من هذا الإقليم الهجرى جملة، إذ كانت هجر قصبتها .

ويريد بالهجرى : من كان من عامة الشعب لا من قاداته، لذكره المَقاول في مُقابله .

ثم أفاد بالعطف على الهجرى بـ «المشاكل» من كان شأنه شأنه طبيعة ومستوى ، وإذا استقام هذا في الشق الأول استقام مثله في الشق الثاني، وكان معنى «المَقاول» : السادة عامة .

ولعله حين خص «اليمن» بالذكر، ممتثلا بهجرها ومقاولها، يلتفت إلى ما كان لها ولم من شأن وخطر، فلما يجوز على الأعلى كان جوازه على الأدنى غير مدفوع .

١٥ (تَوَى الْمُلُوكُ وَمَضَى فِي تَغْيِيرِهِمْ مِصْرٌ عَلَى الْعَهْلِ الْأَحْسَاءِ أَحْسَاءُ)

التوى، مقصور : الهلاك؛ وقيل : هو هلاك المال خاصة . وقيل : ذهب مال لا يرجى .

ونعله من باب «فرح» : تَوَى يَتَوَى تَوًى ، فهو تَوًى : ذهب فلم يرج .

وطي نقول : تَوَى .

و « مصر » الأولى : القُطر المعروف . تذكّر وتوثّق ، تُصرف ولا تُصرف .
و « مصر » الثانية ، قد تكون بمعنى الأولى . وقد تكون بمعنى مصر من الأمصار ،
أى كُورة من الكور .

والمعنى : أن مصر ، وهى ذلك البلد المعروف ، لم تزل كما كانت كورة من الكور .
• « وأحساء » الأولى : مدينة بالبحرين ، أول من قهرها وحصنها وجعلها قصبية
« هجر » أبو طاهر الحسن بن أبى سعيد الجنتابى القرمطى .

و « أحساء » الثانية : قد تكون فى معنى الأولى ، وقد تكون جمع « حصى »
وهو الرمل المتراكم ، أسفله جبل صلد ، فإذا أمطر الرمل نُسِف ماء المطر ، فإذا
أتى إلى الجبل الذى أسفله أمسك الماء ومنع الرمل حرّ الشمس أن ينشَف
الماء ، فإذا اشتدّ الحرُّ نبت وجه الرمل عن ذلك الماء فيبيع الماء بارداً . ١٠
يريد أن الأحساء — ذلك البلد — لا يزال كما هو مالم لا تستحيل شيئاً آخر .
هذا على المعنى الثانى .

وعلى المعنى الأول : فهو يريد أن مدينة الأحساء لا تزال هى هى ، يعرفها العالم
باسمها ويدكرها بأحوالها .

١٥ (حَسِبْتَ يَا أَمْنَا الدُّنْيَا قَافً لَنَا بَنُو الْحِمْيَرِ أَوْ بَاشُ أَحْسَاءُ) .
(وَقَدْ نَطَقْتَ بِأَصْنَافِ الْعِظَاتِ لَنَا وَأَنْتِ فِيهَا يَظُنُّ الْقَوْمُ نَحْسَاءُ) .
حَسْ يَحْسُ ، من بابى : فرح وضرب : رَدَّلَ وَدَنَا وكان فى نفسه حَسِيْسًا .

والفعل « خسسته » على بابه فى الإخبار لا الدماء ، وهو مسوق للتخسير على
التفات الناس من تلقى الموعظة عن الدنيا وإهمال شأنها ، وهو ما صرح به
فى بيته الثانى : ٢٠

وأف : كلمة تضجّر . وفيها عشرة أوجه جمعها أبُن مالك في بيت واحد ، وهو قوله :

فَأَف ثَلث وَنُونٌ إِنْ أَرَدْتَ وَقُلْ أَفٌّ وَأَفٌّ وَأَفٌّ وَأَفٌّ وَأَفٌّ تَصِبْ
والتحسية : الضمة والخطّة .

وأخسّاء : جمع خَسيس ، لم يرد ، وإن صيغ على مثاله كافي : عزيز ، وأعضاء .
والأوباش : الأخطاط من الناس ، والضروب المتفرقون ، مثل الأوشاب ؛
جمع مقلوب من « البوش » .

يضجر بأمر الناس الذين هانوا على أنفسهم ولم يرتفعوا إلى مرتبة المتعطين ،
وأهملوا دنياهم بما حملت من تذكرة ، وهونوها حين لم يلقنوا عنها عبرة .

١٠ (وَمَنْ لَصِخْرِ بْنِ عَمْرٍو أَنْ جُثِّتَهُ صَخْرٌ وَخَسَاءٌ فِي الشَّرْبِ خَسَاءٌ)

صخر بن عمرو ، هو ابن الصريد السلمي ، أخو الخنساء الشاعرة ، طعن يوم
ذي الأثل^(١) ، طعنه رجل من بني أسد فدخل جوفه حلقا من الدرع فأندمل عليه ،
حتى شق عنه بعد سنين ، فكان ذلك سبب موته . ولأخته الخنساء فيه مرات
كثيرة

١٥ وصخر ، الثانية : الجهر .

ويريد بـ «الخنساء» الثانية : بقرة أو ظبية . والخنس : قصر الأنف ولزوقه
بالوجه ، وأصله في الظباء والبقر ، ثم أنتقل إلى غيرها .
والشرب : المشاة كلها .

وكان أبا العلاء بهذا البيت والذي بعده سوق بأدلته موعظة عن الدنيا
بعد موعظة .

٢٠

(١) ذو الأثل : موضع في بلادهم الله بن ثعلبة ، كان لم يها وقة مع بني أسد .

٧ ﴿يَمْوجُ بِحَرْكِ الْأَهْوَاءِ غَالِبَةً لِرَاكِبِيهِ فَهَلْ لِلسُّقَيْنِ إِرْسَاءٌ﴾

ماج البحر يوج : اضطربت أمواجه . والأهواء : جمع هوى النفس .
وهو محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه . وأما جمع الهواء ، الذي هو الجو بين السماء
والأرض ، فأهوية : والصورة تقتضي هذا الثاني . ولعل أبا العلاء أقام جمعا مقام
جمع ، بما بين الهوى والهواء من العصف والزعزعة . وقد يكون الجمع على معنى
مفرده . والهوى مفضل إذا غلب ، يعود الى غير السلامة .

والسفن ، بضمين : من جموع سفينة ، إلا أنه سكن تخفيفا .

وهو ينظر الى نهاية هذا العالم ناظرا الى حلولها ، ليأرجع العالم من عناء كعناء البحر
السائح بأهوائه العاصفة .

٨ ﴿إِذَا تَعَطَّفْتَ يَوْمًا كُنْتَ قَاسِيَةً وَإِنْ نَظَرْتَ بَعِينَ فِيهِ شَوْسَاءٌ﴾

تعطفت : أشفقت . وفي تصويره الدنيا في عطفها بالقسوة إشارة الى ما يتبع
النعمة من تبعات ، وما يعقبها حين تفلت من حميرات .

أو لعله يلتفت الى أن الدنيا حين تُنعم في ناحية تسلب من ناحية ، فهو عطف
مشوب بما يعكره ويجعله من القسوة .

والمعين الشونساء : اتى تميل بمؤخرها تكبرا أو تنظيلا . والفعل منه : شوس
يشوس ، من باب فرج .

والنظر إذا أطلق كان للتأمل والتراحم ، لذلك قيده بما يخرج به عن هذا
الى ضده .

٩ ﴿أَسْ عَلَى الْأَرْضِ تُدْعِي هَامَهَا إِمْنًا مِنْهَا إِذَا دَمِيتَ لِلْوَحْشِ أَنْسَاءٌ﴾

الهام : جمع هامة ، وهى الرأس . ويقال : الهامة : هى ما بين حرقى الرأس .
وقيل : هى وسطه ومغظمه .

والإحمن : الأحقاد ، الواحلة : إحنة ، والحنة ، لغة فيها .

والأنساء : جمع نساء ، بوزن العصا ، عرق يخرج من الورك فيستبطن
الفخذين ثم يمر بالعروق حتى يبلغ الخاصر ، فإذا تمنت الدابة أنفلقت فخذها
بالحمتين عظيمتين ، وجرى النسا بينهما وأستبان ، وإذا هزأت الدابة اضطربت
الفخذان وماجت الركبتان وخفى النسا . والأفصح أن يقال : النسا ، لا عرق
النسا . قال أبو ذؤيب :

مُتَفَلِّقٌ أَنْسَاؤُهَا عَنْ قَائِيٍّ كَالْقُرْطِ صَاوٍ فُجْرُهُ لَا يُرْضَعُ

قال ابن منظور : والنسا لا يتفلق وإنما يتفلق موضعه .

جعل ما بين الوحش من شمر ، دون ما يقع بين بني الإنسان من ضرر ، فما يطيح
بالرؤوس هنا ، لا يعدون أن يصيب الأنساء هناك .

١٠ (فَلَا تَفَرِّقْكَ شُمٌّ مِنْ جِبَالِهِمْ وَعِزَّةٌ فِي زَمَانِ الْمَلِكِ قَعْسَاءُ)

شُمٌّ : جمع أشم ، وهو الطويل المرتفع . وجبال ، من مجموع « جبل » .
ويصح أيضا على : أجبل ، وأجبال .

ولعله يريد بشم الجبال هنا ما يُخْلَفُ الإنسان من آثار كالجبال علواً وتمكناً ،
إذ غيرها مما هو طبيعي لا أثر للإنسان فيه ، ولا هو من صنعه فيعتز به .

١٥ وقَعْسَاءُ : ثابتة عزيزة متينة . وخصباً بزمان الملك ، لأن معه التسلط والقهر ،
ومع التسلط والقهر يكون الجاه والعزة . أوسع ما يكون الجاه جاهاً ، وأعرض
ما تكون العزة عزرة .

يُرِيدُ أَنْ عَظَمَةُ بَنِي الْإِنْسَانِ فَيَا لِمَ مِنْ آثَارِ خِفَافٍ ، وَعِزَّتِهِمْ فَيَا تَبْدُو جَلِيلَةً
عَلَى مُلُوكِهِمْ وَذَوِي سُلْطَانِهِمْ ، لَيْسَتْ إِلَّا زَيْفًا مِنَ الزَّيْفِ ، وَبُهْتَانًا مِنَ الْبُهْتَانِ

(١) القرط : بالضم : معروف ، وبه شبه الشرح . وصار : بابس . والقهر : بقية البين .

١١ (قَالُوا قَلِيلًا مِنَ الْذَّاتِ وَأَرْتَحِلُوا بِرَحْمِهِمْ فَإِذَا النِّعَاءُ بِأَسَاءَ)

النِّعَاءُ ، والنِّعَمُ ، والنِّعْمَى ، والنِّعْمَةُ ، كُلُّهَا : الخَفَضُ والدَّعَةُ . وهى ضد
البِإْسَاءِ ، والبُؤْسِ .

وظاهر أنه يريد بالنِّعَاءِ هنا ما يؤسس الإنسان لنفسه على وجه الأرض ، فإذا
وَلَّى استحال بعده هباء ، يبدو إلى الأولى — وهى النِّعَاءُ — بِأَسَاءَ .

أولمله يرتد إلى الروح تسرف في النِّعَاءِ ، فإذا خلصت جُوزيت على هذا شقاء .

الزرومية السابعة

وقال في الحمزة المضمومة مع الباء :

١ ﴿إِنَّ الْأَعْلَاءَ إِنْ كَانُوا ذَوِي رَشَدٍ بِمَا يِعَانُونَ مِنْ دَاءٍ أَطْبَاءُ﴾

الأعلاء : جمع لعليل ، وهو المريض ذو العلة .

والرشد ، بفتحين : إصابة وجه الأمر والأهتداء إلى سواء السبيل . كالرشد ،

بالضم ، والرَّشاد .

ويعانى : يُقامى .

جعل تجربة المريض المفيد من تجاربه ، مع ما يتناوبه من أدواء ، كتجربة

الطبيب سواء بسواء .

١٠ . وحين أقام أبو العلاء الكأس مقام المنية وصفها بالسعى في إثر الناس تسقيهم
ما فيها من إفتاء ، ثم جعلها هى تسعى في إثر من يفر منها كالحيب الموكله لا يطيق
فراق من يهوى ، فهو في عقبه أنى سار وإلى حيث فر .

٢ ﴿وَمَا شَفَاكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ تَطْلُبُهَا إِلَّا الْأَلْبَاءُ لَوْ تَلَقَى الْأَلْبَاءُ﴾

شفاه من دائه : أبراه . وأشفاه : وصّف له دواء يكون شفاؤه فيه .

١٥ . جعل طلب الأشياء والكلف بها ، وما يصحب ذلك من همّ شافل ، وبيلة مُقيمة ،
كالمرض يُرى شفاؤه ، ويُتطلب برؤه .

والألْبَاءُ : جمع لبيب ، وهو العاقل ذو اللب . قال سيويه : لا يُكسر على

غير ذلك . والألْبَى لبيبة .

وَأَلْبَى الشئ : وجده وصادفه ولقّيه .

أقام العقلاء بتجاربههم مقام الأطباء بخبرتهم ، ولكنه ناط بالعقلاء ما لم ينطه
بالأطباء ، فالأطباء لعلل الأجسام ، على مشاركة من دوى الليل لهم إن رashedوا ،
والألباء لعلل النفوس ، على تخصص منهم لذلك ، وما أندروهم .

٣ ﴿ قَرِمْ مِنْ شُرْبِ كَأْسٍ وَهِيَ تَتَّبِعُنَا كَأَنَّا لِنَأْيَانَا أَحْبَاءُ ﴾

• تَفَرُّ : نُهْرِبُ ، وذلك لتعلقنا بالحياة ، وهو الداء الذى رَجَى أبو العلاء لشفائه
الألباء فلم ينجدهم .

والكأس : الزجاجة مادام فيها الشراب ، والشراب بعينه ، مؤنثة .

والكأس لا تُشرب وإنما يُشرب ما فيها . والمعنى يستقيم عليهما . ويريد
بالكأس : الموت . ويُذكر الأصمعي أن يكون لوت كأس ، ويعمله كأسا .

١٠ جعل المناسيا في اثر القوم كالحب في اثر حبيبه ، لا يصرفه عنه صارف ،
ولا يقف به دونه واقف .

اللزومية الثامنة

وقال في الهزمة المضمومة مع الواو :

١ (إِنْ مَازَتْ النَّاسَ أَخْلَاقُ يَمَاشَ بِهَا فَإِنَّهُمْ عِنْدَ سُوءِ الطَّيْعِ أَسْوَاءُ)

ماز الشيء، يميزه ميمًا وميزة : عزله وفرزه وقصّل بعضه عن بعض، وكذلك ميزه تمييزًا؛ إلا أنهم إذ يقولون : ميزته فلم يميز . لم يتكلّما بهما جميعا إلا على هاتين الصيغتين . ولا يقولون : ميزته فتميز . وهذا قول الخيامي .

وأخلاق : جمع خُلُقٍ ، بضم اللام وسكونها ؛ لا يكسر على غير ذلك . وهو الطبع والسجية . وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة ، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها ، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ، ولها أوصاف حسنة وقييعة .

وقد يعملون الخلق هذا المكسوب الذي لا ينبعث عن طبع أصيل . وإلى هذا جنح أبو العلاء .

وأسواء : جمع سواء . وسواء الشيء : مثله . قال الشاعر :

تري القوم أسواء إذا جلسوا معًا وفي القوم زَيْفٌ مثل زَيْفِ الدُّرَاهِمِ

١٥ جعل الشر من طبيعة الإنسان ، وضره صفة عارضة ، يفترق الناس عليها مظهرًا، إلا أنهم لا يلبثون أن يعودوا إلى أصلهم عند الاختبار .

٢ (أَوْ كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ حَوَاءً يُشْبِهُنِي فَيُنْسَ مَا وَلَدَتْ فِي الْخَلْقِ حَوَاءُ)

نُس : كلمة ذم . ونيم : كلمة مدح . وهما فعلان ماضيان لا يتصرفان ، لأنهما أزيلتا عن موضعيهما . فنيم ، من قولك : نيم فلان ، إذا أصاب نعمة .

وبئس ، منقول من : بئس فلان ، إذا أصاب بُسا . فنُقِلَ إلى المدح والذم ، فشابهها الحروف فلم يتصرفا .

وفي الخلق ، أى منه ، فليس الخلق كله ، إنسه وجوانه ، من نسل حواء .

﴿يُعَذِّبُ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ سِقَامِهِمْ يُقْرَبُ بِهِمُ الْجَنَّةَ وَالَّذِينَ إِذْءَاءُ﴾

الجن ، مقصور : العقول والفطنة ، والجمع : أجماء .

وإذءاء : مصدر : أدوى ، إذا أمرض .

أى إن فى الاتصال بالناس وتعرف ما هم عليه ، ما يُبَلِّل على عقل ، ويُفسد على دين .

وكأنه يُنكر على الناس ما يفعلون وما يدينون .

١٠ ﴿كَالْبَيْتِ أَفْرِدَ لَا إِيطَاءَ يُدْرِكُهُ وَلَا سِنَادَ وَلَا فِي اللَّفْظِ إِقْوَاءَ﴾

الإيطاء : أن تتفق فى الشعر قافيتان على كلمة واحدة معناها واحد ، فإن اتفق اللفظ وأختلف المعنى فليس بإيطاء .

والسناد فى الشعر : هو أن تخالف بين الحركات التى تلى الأرداف فى الزوى ، كقول الشاعر :

١٥ تَبْرِينَا مِنْ دِمَاءِ بَنِي تَمِيمٍ بِأَطْرَافِ الْقَنَا حَتَّى رَوَيْنَا
ثم قوله بعد :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ قَلْبَ بَيْتِ عَزٍّ جِهَالٌ مُعَاقِلٌ مَا يُرْتَقِينَا
فكسر ما قبل الباء فى « روينَا » . ونفع ما قبلها فى « يرتقينا » .

والإقواء : اختلاف إعراب القوافى . وقال الأخفش : هو رفع بيت وجر آخر .

وخص هذه من عيوب القافية لأنها هي التي تلتحق مع الأزواج، الذي هو بمقام المخالطة والمقاربة في الناس .

هـ (نُودِيتُ أَلَوِيَّتَ فَأَنْزِلْ لَا يَرَادُ أَتَى سَيْرِي لَوِي الرَّمْلِ بَلْ لِلنَّبْتِ الْوَاءُ)

ألويت ، أى قد جفَّ حُودك ويَسْ وذُبُل . وأصل هذا المعنى في النَّبْتِ .
وألوى أيضا ، إذا صار إلى اللوى ، وهو مُسْتَقِرُّ الرمل . وهذا المعنى هو الذى
دفع توهمه بقوله : « لَا يَرَادُ أَتَى سَيْرِي لَوِي الرَّمْلِ » .

هـ أنزل : أى قد بلغت مدى العمر تفضل الحياة كما يُحَلِّي الرَّاكِبُ فَرْسَهُ ويُنْزِلُ
عنه عند انتهاء رَحْلَتِهِ ، غير جازع على ما فات ، ولا طامع فيما هو آت .

و (وَذَلِكَ أَنَّ سَوَادَ الْقُودِ غَيْرُهُ فِي غِرَّةٍ مِنْ بَيَاضِ الشَّيْبِ أَضْوَاءُ)

١٠ القود : مُعْظَمُ شَعْرِ الرَّاسِ مما إلى الأذن . وفوداً الرأس : جانبه .
وفي الحديث : « كَانَ أَكْثَرُ شَيْبَةٍ فِي قُودِي رَأْسِهِ » .

وفي غِرَّة ، أى في خَفْلَةٍ .

وأضواء ، فاعل الفعل « غِرَّه » . و « مِنْ بَيَاضِ الشَّيْبِ » بيانٌ لأضواء .

جمل تلك الشَّعْرَاتِ الْبَيْضُ فِي سَوَادِ الرَّاسِ تَحْكِيُوطُ الضِّيَاءِ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ .

١٥ وفي هذا إشارة إلى تَرْجِيهِهِ بِالشَّيْبِ ، وَأَطْرَاحِ التَّحَمُّسِ عَلَى الشَّيْبِ .

٧ (إِذَا تُجْبَرُومُ قَتِيرٌ فِي الدَّجَى طَلَعَتْ فَلِلْجُفُونِ مِنَ الْإِسْفَاقِ أَنْوَاءُ)

القَتِيرُ : الشَّيْبُ ، وَقِيلَ : هُوَ أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ مِنْهُ . وَأَصْلُ الْقَتِيرِ : رُمُوسُ
مَسَامِيرِ حَلْقِ الدَّرُوعِ تُلَوِّحُ فِيهَا ، شَبَّهَ بِهَا الشَّيْبَ إِذَا تَقَبَّ فِي سَوَادِ الشَّعْرِ .
وفي الحديث : « إِذَا رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ أَمْرَأَةٍ أَرَادَ نِكَاحَهَا . قَالَ : وَبَقَدَّرَ أَى النِّسَاءِ

هِيَ ؟ قَالَ : قَدَرَاتِ الْقَتِيرِ . قَالَ : دَعَهَا » .

والدُّجى : سواد الليل مع غَم ، والآ ترى نجما ، ولا قبرا ، وقيل : هو إذا البس كل شيء ، وليس هو من الظلمة . وقالوا : ليلة دُجى ، وليال دُجى ، لا يُجمع لأنه مصدر وُصف به . وقد دجا الليل يدجو . وذهب ابن جني إلى أن الدُّجى : الظلمة ، واحدها دُجية . قال : وليس من دجا يدجو . لكنه في معناه .

والإشفاق : الخسوف والخروج . والإشفاق أيضا : الدخول في الشفق ، فهو من الأضداد ، يقع على الحمرة التي ترى بعد مغيب الشمس ، وبه أخذ الشافعي . وعلى البياض الباقي في الأفق الغربي بعد الحمرة المذكورة ، وبه أخذ أبو حنيفة . وعلى هذا الوجه الثاني . فالمراد ظهور نور الحلق وتكشفه ، وما أبهره للغافلين .

والأنواء : جمع نوء ، وهو النجم إذا مال للغيب . ويجمع أيضا على نُوآن ، مثل صبد وعبدان ، ويطن ويطنان . قال حسان ثابت :

وَيَقْرُبُ تَسْلَمُ أَنَا بِهَا إِذَا حَطَطَ الْغَيْثُ نَوَاتِنَا

وكانت العرب تُضيف الأمطار والرياح والحز والبرد إليها ، فيقولون : مُطرنا بنسبوه كذا . والأنواء ثمانية وعشرون نجما ، معروفة المطالع في أزمنة السنة كلها ، يسقط منها في كُلِّ ثلاث عشرة ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر ، ويطلع آخر يُقابل في المشرق من ساعته . وآنقضاء هذه الثمانية والعشرين كلها مع آنقضاء السنة ، ثم يرجع الأمر إلى النجم الأول مع استئناف السنة المقبلة .

جعل دموع العين أنواء ، إذ معها المطر والماء .

يصف قزع الناس بالشيب فزما ينتهي بهم إلى أدنى مراتب الضعف ، وهي البكاه .

اللزومية التاسعة

وقال في الهزمة المضمومة مع الفاء، والبسيط الأول^(١) :

﴿أَكْفَى سَوَامَكَ فِي الدُّنْيَا مَيَّاسَةً وَأَعْرِضَنَّ عَنْ قَوَافِي الشَّعْرِ كُفْنُهَا﴾

السَّوَام والسَّامَّة، بمعنى، وهى كُلُّ إِبِلٍ خُلِيتَ فِي الْقَلَوَاتِ تَرعى حَيْثُ تَشَاءُ .

- وإكفاؤها : هو أن تُعْطَى غَيْرَكَ نِتَاجَهَا سَنَةً، لِنَبْهَا وَوَبَرَهَا وَأَوْلَادَهَا . يقال :
اسْتَكْفَأْتُ فَلَانًا إِبِلَهُ ، أَيْ سَأَلْتُهُ نِتَاجَ إِبِلِهِ سَنَةً، فَأَكْفَانِيهَا .

والإكفاء أيضا : أَنْ يَجْعَلَ إِبِلُهُ كَفْأَيْنِ ، أَيْ نِصْفَيْنِ ، يَنْتِجُ كُلُّ عَامٍ نِصْفًا
وَيَدَعُ نِصْفًا ، كَمَا يَصْنَعُ بِالْأَرْضِ بِالزَّرْعَةِ . فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ أَرْسَلَ الْفَعْلَ
فِي النِّصْفِ الَّذِي لَمْ يُرْسَلْ فِيهِ مِنَ الْعَامِ الْفَارِطِ ، لِأَنَّ أَجُودَ الْأَوْقَاتِ عِنْدَ الْعَرَبِ
فِي نِتَاجِ الْإِبِلِ أَنْ تُتْرَكَ النَّاقَةُ بَعْدَ نِتَاجِهَا سَنَةً لَا تَجْعَلَ عَلَيْهَا الْفَعْلَ ، ثُمَّ تُضْرَبُ
إِذَا أَرَادَتْ الْفَعْلَ . وَالْمَعْنَى عَلَى الْوَجْهِينِ مُسْتَقِيمٌ .

وَالْمَيَّاسَةُ : الْمَلَايِمَةُ وَالْمُسَاهِلَةُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

﴿قَوْمٌ إِذَا شُؤِمْ سَوَا جَدَّ الشَّمَّاسُ بِهِمْ ذَاتَ الْعِيَادِ وَإِنْ يَأْسُرْتَهُمْ يَسُرُوا^(٢)

يَدْعُو النَّاسَ إِلَى لَيْلِ الْجَانِبِ ، وَيُسِرُّ الْعَطِيعَ ، وَشُبُوعَ الْعَوْنِ .

- والإكفاء في الشعر : الْمُخَالَفَةُ بَيْنَ ضُرُوبِ إِعْرَابِ قَوَافِيهِ . وَقِيلَ : هُوَ
الْمُخَالَفَةُ بَيْنَ هَيَاءِ قَوَافِيهِ إِذَا تَقَارَبَتْ خَارِجُ الْحُرُوفِ أَوْ تَبَايَعَتْ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
هُوَ الْمُعَاقَبَةُ بَيْنَ الرَّاءِ وَاللَّامِ ، وَالنُّونِ وَالْمِيمِ .

(١) أَيْ ذَوِ الْعُرُوشِ الْمُخْفِيَةِ ، وَضَرْبِهَا نَحْوُهَا .

(٢) شَاعِرٌ : عَادَاءُ وَطَائِفُهُ .

وَضَرَبَ الإِكْفَاءَ مَثَلاً لِمَا نَافَعَتِ ، والخروج بالأشياء عما ينتظمه يسر وتسهيله
سهولة ، إلى ما يُكَيِّدُ الخاطر ويُعَيِّنُ الفكر ، وكأن الحياة عنده في لينها ويسرها القافية
تجري على نظام واحد ، وهي إن تعقدت واضطربت فكالقافية تخرج من سَنَنِ
إلى سَنَنِ ، هذا على ما مع الأول من اتقياد للياسرة ، وعلى ما مع الثاني من مُعَاظِلَة
وتكَلُّف . وما أولى الحياة بالأول وأتأها عن الثاني .

﴿ إِنِّ الشَّيْبَةَ نَارٌ إِنْ أَرَدْتَ بِهَا أَمْرًا قَبَادِرُهُ إِنْ الدَّهْرُ مُطْفِئُهَا ﴾
الشَّيْبَةُ : خلاف الشَّيْب . جعلها كالنار فآذا وأندلأما .

وكأنه يدعو الآخذين بمناع الحياة والحريصين على ما فيها من لذة أن يقتنموا
الشباب فرصة ، فهي إن فاتتهم فاتتهم ما تملقوا به .

وفي تذكير هؤلاء بالشيب لون من الإنذار والتحذير ، لعلهم إن وعوه
لا يكون لهم هذا الإقبال على اللذات مع الشباب الزائل .

﴿ أَصَابَ بِجَمْرِي قُرٌّ فَأَنْتَبَهْتُ لَهُ وَالنَّارُ تُدْفِئُ ضَيْقِي حِينَ أَدْقَتْهَا ﴾

مرى ، أى جلوة شبابى . والجمر ، فى الأصل : النار المُتَقَدَّة ، واحدة : جَمْرَة .
لِذَا بَرَدَ لِهَوْنِي .

والقُرٌّ ، بالضم : البرد عاتية . يُرِيدُ بِهِ مَا أَصَابَهُ مِنْ كِبَرٍ وَتَقَوُّرٍ .

تُدْفِئُ ضَيْقِي ، أى تبيح فيم الدَّفء .

والضَيْقُ ، معروف . ويريد به الرُّوحُ ، لِحُلُولِهَا بِالْجَسَمِ لَوْحَتِ تَحْدِيدِهِ ،
وَكذلك يكون حُلُولُ الضَّيْفِ .

وَأَدْقَتْهَا ، أى أذكى وأحيىها .

وكذلك الشباب يُضنى على صاحبه قُوّة تحيا بها النفس وتتمش ، كما يُتمد
الشيب من وقدة الشباب فتَهِن النفس وتتكش .

؛ (أَلْقَى عَلَيْهَا جَلِيسِي فِي الدُّبْحَى حَمًّا فَقَامَ عَنْهَا بِأَنْوَافٍ يُرَقِّبَهَا)

الجليس : المجالس ، والكلام على التجريد . يريد نفسه .

والدُّبْحَى : الظلمة . يعنى بها حُبُور النار ومُحْوَدَهَا .

والحمم : الفحم ، الواحدة : حَمَمَة . يريد ما يُحاوله الشيوخ من مُحاولات
فى رَدِّ الشباب .

ورَقَا الثوب يَرْقُوهُ ، مَهْمُوز : لَمْ تَرْقُهُ وَضَمَّ بِعَضِهِ إِلَى بَعْضٍ وَأَصْلَحَ مَا وَهَى
مِنْهُ ، وَدِيمَا لَمْ يَهْجَز . وَلَعَلَّهُ قَصْدُ بِالتَّضْعِيفِ إِلَى الْمُبَالَغَةِ .

- ١٠ جعل حاله فيما يحاوله من بحث روح الشباب ، وقد ولى عنه ففتر وضعف ،
كحال مذكى النار يقوم عليها بأنواف ممزقة يحاول رتقها فلا يفلح .

اللزومية العاشرة

وقال أيضا في الهمزة المضمومة مع الياء ، والبسيط السادس^(١) :

١ ﴿ قَدْ حُجِبَ النُّورُ وَالضِّيَاءُ وَلَئِنَّا دِينُنَا رِيَاءُ ﴾

النور والضياء ، بمعنى . وقيل : النور : هو شمع القُصوة وسُطوعه . يريد
الفرع وأصله . وهذا أولى بمساق آية العلاء .
والرياء : أن تُرى . خلاف ما أنت عليه .

يرى أبو العلاء أن الناس يجهلون أسباب الحياة ومظاهرها ، تميز عقولهم
عن إدراك هذا جملة ، وأن ديننا لا يسبقه العلم بالحياة ، ولا يصحبه النظر ، لا يقوم
على الاعتقاد بل على التسليم خوفا أو رغبة ، ومن كان هذا شأنه كان قلقلنا فيما
يستقد ، يسلّم به ظاهرا ، وينصرف عنه باطنا .

٢ ﴿ وَهَلْ يَجُودُ الْحَيَا أَنَا سَا مُنْطَوِيَا عَنْهُمْ الْحَيَاءُ ﴾

الحيا ، مقصور ، وقد جاء بمدودا : المطر والخصب ، وإذا شئت قلت :
حيّان ، فحين الياء ، لأن الحركة غير لازمة .
وجادهم الحيا ، أى مطرهم .

والحياة : الاستحياء والخشية . ومن حُرِمَ الحياء ضُفِعَ عن أن يصمد للحق
لا يتحفيه ، ويُظهر فيه مما لا يعتقد .

ولقد جعل خصب الحياة معنى من خصبها مادة .

(١) أى ذو العروض الجزرة المقطوعة ، وضربا مثلها .

أو أت الأمر على بابه : فإذا فقد الناس الحياء الذى يضبط أمر دنياهم ، ويحفظ لضعيهم الحق إزاء قويمهم ، قادم هذا إلى البوار ، ووقعوا فى اضطراب يقوّض عليهم أركان العيش ، ويقودهم إلى ضمير أشبه بالجذب .

٣ ﴿ يَا عَالَمُ السُّوءِ مَا عَلِمْنَا أَنَّ مُصْلَبِكَ اتِّقِيَاءُ ﴾

- السوء ، بالضم : الفجور والمنكر ؛ والفتح : المصدر من : ساءه يسوءه ، إذا فعل به ما يكره ، نقيض حمّره . وإذا أضفت أضفت إلى الثانى . فتقول : هذا رجل سوء ، بالفتح ؛ ولا تقول : رجل سوء ، بالضم ؛ لأنه إنما يُضاف إلى المصدر الذى هو فسله ، كما يقال : رجل الضرب والطعن ، فيقوم مقام قولك : رجل ضارب وطعان . وتقول فى النكوة : رجل سوء . وإذا حرّفت قلت : هذا الرجل سوء ، ولم تُضف . وتقول : هذا عمل سوء ، ولا تقل : السوء ؛ لأن « السوء » يكون نعتاً للرجل ولا يكون « السوء » نعتاً للعمل ؛ لأن الفعل من الرجل وليس الفعل من السوء ، كما تقول : قول صدق ، والقول الصدق ، ورجل صدق ؛ ولا تقول : رجل الصدق ، لأن الرجل ليس من الصدق .

- يذهب أبو العلاء هنا إلى ما ذهب إليه قبل ، من أن هؤلاء الملعنين بدينهم ليسوا على ثقى أو خشية ، تردّهم إلى الحق ، يمشون عليه سرا وجها .

٤ ﴿ لَا يَكْذِبْنَ أَمْرُهُنَّ جَهْلُ ١٠ فَيْكَ لِلَّهِ أَوْلِيَاءُ ﴾

ما فىك ، الخطاب للعالم .

وأولياء : جمع ولّى ، وهو فى الأصل : الصديق والنصير ، ولا يبلغ المرء أن يكون لله نصيرا إلا إذا كان مع أمره ونهيه .

وقد يكون الولي هنا بمعناه الاصطلاحي ، وهو من أخلص نفسه لله ، وزهد في الحياة .

وعلى المعنيين فأبو العلاء ينفي أن يكون في العالم واحد من هؤلاء أو من هؤلاء ، شكاً منه في خلاص النية وصفاء العقيدة ، وإتماما للناس بالرياء والمصانعة .

• (وَيَا بِلَادَا مَشَى عَلَيْهَا أُولُو افْتِقَارٍ وَأَغْنِيَاءُ)

سَمِعُوا عَلَيْهَا : سَمِعُوا فِي مَنَاجِيهَا . وقد يكون «المشى» هنا بمعنى التناجى والكثرة ، أى ازدحم بهم البلاد وانتشروا فيها .

والافتقار : الفقر . والفعل : افتقر يفتقر . وعليهما أقصر دون الثلاثي .
والفقير ، مبنى على « فقر » قياساً ، ولم يُقَلْ فيه إلا : افتقر يفتقر ، فهو فقير .
وهو ما يكون له بعض ما يُقِيمُهُ ، والمسكين : ما لا شيء له .

وأولو افتقار ، أى قد صحبهم الفقر وصحبوه ، فلا معدى لهم عنه ، ولا معدى له منهم .

• (إِذَا قَضَى اللَّهُ بِالْخُفْزَى فُكُلَ أَهْلِكَ أَشْقِيَاءُ)

قضاء الله : حكمه بين عباده وإلزامهم بحُجَّتِهِ ، ولما كان العالم كله عند أبى العلاء غير مبأ ، كان حكم الله عليهم حكماً يصممهم بالخزى ، ويشينهم بالعييب .

وقد يكون المبنى : إذا قضى الله بالخزى والخسران على أناس ، كان أهل هذه البلاد كلهم ممن يستحق هذا ويستأله ، يستوى في ذلك فقيرهم الذى لم يلفته شقاء الفقر إلى ذكر وبه الذى إليه كشف ضره ، وغنيهم الذى أبطره غناه لثَمَى مولاه .

٧ ﴿ كَمْ وَعَقَطَ الرَّاعِظُونَ مِنَّا وَقَامَ فِي الْأَرْضِ أَنْبِيَاءُ ﴾

٨ ﴿ فَأَنْصَرِفُوا وَالْبَلَاءُ بَاقٍ وَلَمْ يَزُلْ دَاوُكُ الْعِيَاءِ ﴾

الداء العياء : الصعب الذي لا دواء له ، كأنه أعياء على الأطباء . وفي حديث
عن كرم الله وجهه : يعلمهم الداء العياء .

٩ ﴿ حُكْمٌ جَرَى لِلَّيْلِكَ فِينَا وَنَحْنُ فِي الْأَصْلِ أَغْيَاءُ ﴾

الحكم هنا : السنة والنظام اللذين يجري فيما الناس ، وتمضي بهما الحياة .
يتنى على الناس غيائهم في تعلمهم من العظة لا يلقنونها ، وجهلهم بالعبرة لا يتونها .

اللزومية الحادية عشرة

وقال أيضا في الهزمة المضمومة مع الباء ، والواو الأول^(١) :

١ ﴿ تَعَالَى رَازِقُ الْأَحْيَاءِ طُرًّا لَقَدْ وَهَبَ الْمُرُوءَةَ وَالْحَيَاءَ ﴾

تعالى ، أى جَلَّ وَجْهًا على كُلِّ شَاءٍ ، فهو أعظم وأجل وأعلَّ مما يُثْنَى به عليه .

وطُرًّا ، أى جميعا ، وهو منصوب على المصدر أو الحال . وقال سيويه :

لأنَّه لا يُعْمَلُ إِلَّا حَالًا . وأسَّعَمَها خَصِيبُ النَّصْرَانِ الْمُتَطَلِّبُ فِي غَيْرِ الْحَالِ ،

يقول له : كيف أنت ؟ فقال : أحمد الله إلى طُرٍّ خَلَقَهُ . وفي نوادر الأعراب :

رَأَيْتُ بَنِي فُلَانٍ بَطْرًا ، إِذَا رَأَيْتَهُمْ بِأَجْمَعِهِمْ .

ووهت : ضَعُفَتْ وَقَرَّتْ .

والمروءة : الإنسانية وكمال الرجولية .

ينبى على الوجود فُقُودان المروءة ، وضياع الحياء ، ويعجب كيف تماوى

في الرِّزْقِ مِنْ لَا مُرُوءَةٍ عَنْدهُمْ وَلَا حَيَاءٍ ، بَيْنَ عَاشُوا عَلَى الْمُرُوءَةِ وَالْحَيَاءِ .

٢ ﴿ وَإِنَّ الْمَوْتَ رَاحَةً هَبْرَيزِي أَضَرَ بُلْبُهِ دَاكُ عَيَاءُ ﴾

الهبْرَيزِي : الإسوار من أساور فارس ، وكُلُّ جَمِيلٍ وَنَسِيمٍ عِنْدَ الْعَرَبِ

هَبْرَيزِي ، مِثْلُ هَبْرَقٍ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ مَقْدَامٍ ، وَالذَّهَبُ الْخَالِصُ . وَيَعْنِي بِهِ هُنَا :

الْأَلَمِيُّ الْمُتَوَقِّدُ الذِّكَاةَ ، لِقُوْلِهِ وَخُلُوصَ ذِهْنِهِ .

(١) أى ذر العروض المقتطوعة ، وضربها مثلا .

والداء العياء : الذى أعيأ الأطباء ، ولم يتجمع فيه الدواء . وفيه إشارة إلى قول الشاعر :

• ذو العقل يشقى فى النعم بعقله •

٣ ﴿ وَمَالِي لَأَكُونُ بِرِصِّي نَفْسِي وَلَا تَعْصِي أُمُورِي الْأَوْصِيَاءُ ﴾

• الوصى : الذى يؤمى ، والذى يؤمى له ، من الأصدقاء ، للذكر والمؤنث .
• وجمعهما جميعا : أوصياء . ومن العرب من لا يثنى الوصى ولا يجمعه .

أى إذا كان شائى مع نفسى - وأنا وصيًا - العصيان ! فإحدى أن يعصينى الأوصياء ، وألا ياتمروا لى بأمرى ، وألا يتنوا لى بنهى .

٤ ﴿ وَقَدْ فَتَشْتُ عَنْ أَهْوَائِ دِينٍ لَّهْمُ نُسْكَ وَلَيْسَ لَّهْمُ رِيَاءٍ ﴾

١٠ النسك ، بالضم وبضمين : العبادة والطاعة وكل ما يقترب به إلى الله تعالى . وقيل لتعبد : هل يسمى الصوم نسكا ؟ فقال : كل حق لله عز وجل يسمى نسكا . والفرق بين النسك والورع ، أن النسك فيما أمرت به الشريعة ، والورع عما نهت عنه .

وهذا دأب أبى السلاء ، لا ينتهى له شك فى خلوص النوايا ، وطهرها من المصانعة .

٥ ﴿ فَأَلْقَيْتُ الْبَهَائِمَ لَا عُقُولُ يُهْمُ هَذَا الدَّلِيلَ وَلَا ضِيَاءُ ﴾

ألقى الشيء : وجده وصادفه وألقاه .

• والبهائم : جمع بهيمة . وهى كل ذات أربع قوائم من دواب البر والماء . وقال الزجاج فى قوله عز وجل : ﴿ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ ﴾ إنما قيل لها : بهيمة الأنعام ، لأن كل حي لا يميز فهو بهيمة ، لأنه أليم عن أن يميز .

ولا ضياء، أى ولا شعاع من عقل، لقد سلبت العقل طرا .

٦ ﴿وَإِخْوَانُ الْقَطَاةِ فِي أَخْتِيَالٍ كَانْتَهُمْ لِقُيُومِ أَنْبِيَاءٍ﴾

القطاة : ضياء النبوة . يقال : قطن لهذا الأمر ، بالفتح ، قطن ، بالضم ، فطنة ، وقطن ، بالضم ، فهو فاطن ، وقطن ، بالكسر ، فطنة ، فهو قطن ، والأخفى : فطنة .

٧ ﴿فَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَاَهْلُ مَكْرٍ وَأَمَّا الْأَوَّلُونَ فَأَغْيَاءُ﴾

قسم العالم بين أصحاب عقول لمكر وأخيل ، وبهائم - أو أشباه بهائم - لا عقول لما قد طبعت على الغباء .

٨ ﴿إِنْ كَانَ التَّقَى بَلَاءًا وَحِيًّا فَأَعْيَارُ الْمَذَلَّةِ اتَّقِيَاءُ﴾

٩ ﴿وَأَوْشَدُ مِنْكَ أَجْرَبُ نَحْتِ حَبِيٍّ تَهَبَّ عَلَيْهِ رِيحٌ رَحِيَاءُ﴾

الأعيار : جمع عير ، وهو الجماد أيا كان ، أعليا أو وحشيا . وقد طلب على الوحش . والأخفى : حيرة . ومن أمثالهم : فلان أقل من العير . وقال تميم :

لو كنت ميرا كنت مير مذلة أو كنت عظما كنت كمر قبيح^(١)

والجرباء : الريح التي تهب بين الجحوب والقبيا . ويسل : هي النكبة التي تجرى بين الشمال والجنوب ، وهي ريح تفتح السحاب .

وجعل الأجرَب نَحْتِ حَبِيٍّ ، ليكون مشغول اليدين به لا يستطيع بهما حكمة . وهو على هذه الحال أشغل بالاً لا يُرى لديه رأى . وإذا كان هذا مفضلاً في الرأى والرشاد فما بال المفضل عليه .

(١) كمر قبيح : طرف ظم المرعى الذى لا يلم طيه .

١٠ ﴿وَجَدْتُ النَّاسَ كُلَّهُمْ فَقِيرٌ وَيُعَدُّمُ فِي الْأَنَامِ الْأَغْنِيَاءُ﴾

يريد بـ «النسي» هنا : النسي المطلق ، الذي لا يحتاج صاحبه إلى أحد ، وهذا لا شك معدوم في الوجود .

أو لعله قصد بالفقر والنسي : فقر الناس إلى الرأي والعقل ، أو غناهم بهما . وهو بهذا يلتفت إلى ما سبق .

ويُعَدُّم ، على ما لم يُسم فاعله : يُفقد . عَدِمَ الشيءَ يَعْدِمُهُ عُدْمًا وَعَدَمًا : فَقَدَهُ . وقد ظلم على فقد المال وقته . إذا ضَمَمَتْ أوله خَفَفَتْ ، فقلت : العُدْم . وإذا فَتَحَتْ أوله ثَقَلَتْ ، فقلت : العَدَم . وكذلك الجُحْد والجُحْدُ ، والصُّلْب والصُّلْبُ ، والرُّشْد والرُّشْدُ ، والحُزْن والحُزْنُ .

١١ ﴿لِحُبِّ الْعَيْشِ بُغْضًا لِلْمَنَآيَا وَتَحَنُّنًا بِمَا هَوَيْنَا الْأَشْقِيَاءُ﴾

بُغْضًا ، مفعول لأجله .

وهوى . بالكسر : أحب . ورجل هوى : ذو هوى . وأمرأة هوية . وبقي تُكَلِّمُ بالهوى مُطلقاً لم يكن إلا مَذْهُوماً حتى بُنِيتَ بما يُخْرِجُ معناه ، كقولهم : هوى حسن ، وهوى مُوافق للصواب .

١٢ ﴿يَمُوتُ الْمَرْءُ لَيْسَ لَهُ صَفِيٌّ وَقَبْلَ الْيَوْمِ عَرَّ الْأَصْفِيَاءُ﴾

الصفى : الخالص من كل شيء . وصفي الإنسان : أخوه الذي يُصَافِيهِ الإخاء . وفي الحديث : « إن الله لا يرضى لعبده المؤمن ، إذا ذهب بصفيه من أهل الأرض فصبر وأحسن ، بتواب دون الجنة » .

يُنْكَرُ أبو العلاء الأصفياء ، يَمْضِي على هذا الأحياء ، كما مَضَى عليه القُدماء .

١٣ ﴿أَتَدْرِي الشَّمْسُ أَنَّ لَهَا بَهَاءً قَتَّاسَفَ أَنْ يُفَارِقَهَا الْآيَاءُ﴾

البهاء : المنظر الحسن الرائع المائل للعين . وإياء الشمس وإيائها : نورها وضوؤها وحسنها . وكذلك إياتها وإياتها . وقال الأزهري : يُقال : الآياء ، مفتوح الأول بالمد ، والإياء ، مكسور الأول بالقصر ، وإيأة : كله شعاع الشمس وضوؤها . قال : ولم أسمع لها فعلا .

جعل بهاء الشمس ما يبقى لها هذا الآياء . فإن حُرِمَتْه كانت فُعْلا من هذا البهاء الذي يَبْدُل عليها ، وهكذا الإنسان وجوده المتميز ما بقيت له روحه ، فإن هي فارقت فارقه هذا الوجود الملحوظ ، ولا يبقى لها منه إلا كما يبقى من الشمس : مواد متخلطة تستحيل إلى شيء آخر ، وكما لا تملك تلك البقايا المتخلقة عن الشمس أن تدرك صلتها بماضيا . كذلك يريد أبو العلاء أن يجعل حياة الإنسان ، وجوداً كوجود ، وفناء كفناء .

اللزومية الثانية عشرة

وقال أيضا في الحمزة المضمومة مع الظاء :

١ ﴿ أَرَاهُمْ يَضْحَكُونَ إِلَى غِشَا وَتَفْشَانِي الْمَشَاقِصُ وَالْحِطَاءُ ﴾

تفشاه : تزدهم عليه وتكثر .

- والمَشَاقِصُ : جمع مُشَقِّص ، بالكسر ، وهو السهم الرقيق النصل .
وقيل : المشقص : نصل السهم إذا كان طويلا فيغير عريض . فإذا كان
عريضا فهو المِبلَة .

والْحِطَاءُ : جمع حَطْوَة ، وهى سهم صغير قدر ذراع . وقيل : الحطوة من
المراعى : الذى لا قُدَّذ له ، أى آذان .

- ١٠ يصف رياء الناس بعضهم بعضا ، يتفقون فى الخلداع ويختلفون فى الإيذاء ،
قُوَّة وضعفا ، لا يذخر القوى فى ذلك وسعا ، ولا يتلى فيه الضعيف حمًا يملك .

٢ ﴿ فَلَسْتُ لَهُمْ وَإِنْ قُرُبُوا إِلَيَّ كَمَا لَمْ تَأْتِلَفْ ذَالُ وَظَاءُ ﴾

الذال : حرف مجهور . والظاء : حرف مُطْبِق مُسْتَعْل . وقد حال التناقُردون
اجتماعهما فى كلمة .

- ١٥ جعل استحالة الإنف بينه وبينهم فى الحياة ، كاستحالة الإنف بين الذال
والظاء فى كلمة .

أو لعل أبا العلاء يرمز بالذال والظاء للذنب والظي ، وما أنفسر ما بينهما
وأوحش .

اللزومية الثالثة عشرة

وقال أيضا في الحمزة المضمومة مع الغاف :

١ (أَيْبَتْ عَلَى الدَّوَابِّ أَنْ عَلَاَهَا نَهَارِي الْقَمِيصِ لَهُ أَرْقَاءُ)
أيى يأتى، من باب فسرح، أمتى، بالقصر: حزن، فهو آيس، وأسبان،
وأسوان .

والدواب : جمع ذؤابة ، وهى تنبت الناصية من الرأس . وهى أول ما يصبه
الشيب .

ونهارى القميص ، أى قميص نهارى ، على القلب : وتتشبه الشيب
بالقميص الأبيض ، يحمل الشمول والعموم ، وليس المواد ؛ لأن قيب الدواب
أول الشيب . والشيب فى أوله يسود متناثرا ، يابضا إلى سواد ؛ وكذلك يكون
القميص الأبيض بما يستر تحته .

وقد جعل الشيب قبيضا من نهار ولم يصله من غيره ، مما فيه البياض ،
ليشير إلى امتداد الشيب وانتشاره ؛ وكذلك يكون بياض النهار يبدأ قليلا ثم يزداد .
وقد أبدى أبو العلاء بقوله « له ارتقاء » ، أى ارتفاع واتساع .

٢ (لَعَلَّ سَوَادَهَا دَنَسٌ عَلَيْهَا وَإِنْقَاءُ الْمُسْنِ لَهُ نَقَاءُ)
الدنس : لُطَخ الوسخ فى الثياب ونحوها ، وحتى فى الأخلاق ، والجمع : أدناس .
وعليها ، أى على الدواب .

ونقي الشيء ، بالكسر . يَنَقَّى ، بالفتح ، نقاة ونقاء : نَظَّفَ وطهر ، فهو نَقِيٌّ ؛
ونقاء هو إنقاء .

والمُسن : الذى كُثِرَتَا .
وله ، أى لهذا السواد .

يلتفت أبو العلاء إلى ما يصحب الشباب من ترقق وطيش ، بفعل السواد دكسا ،
لأنه ملته ، ويلتفت إلى ما يصحب الشيخ مادة من إقلاع عن المعاصي وبعُد
عن الخطايا ، بفعل الصلاح وهو يغلب الفساد ، كأنه البياض وهو يطرد السواد .

٣ ﴿ وَدُتِيَانَا الَّتِي عُمِشَتْ وَأَشَقَّتْ كَذَلِكَ الْعِشْقُ مَعْرُوفًا شَقَاءٌ ﴾

- جعل حُب الناس دنياهم ، شأنه شأن كل حب ، الهناء سبيله ، والكمد مديله ،
والمهم فصيله .

٤ ﴿ سَأَلْنَاهَا الْبَقَاءَ عَلَىٰ أَذَاهَا فَقَالَتْ : عَنْكُمْ حُظْرُ الْبَقَاءِ ﴾

السؤال هنا ، ليس هل حقيقته ، بل مظهره محاولة الإنسان جادا أن يُعمر ،
وجزئه من الفناء هاربا منه ما وسعه المهرب .

- ١٠ والحظر : الجسر ، وهو خلاف الإباحة . حظر الشيء يحظره عليه حظرا :
منعه . وكل من حال بينك وبين شيء ، فقد حظره عليك .

وكذلك القول هنا إلسان الحال لا إلسان المقال ، تستمع إلى الدنيا فيما تروى
طينا من محاولاتنا ، وتحول فيه بيننا وبين هربنا منها .

• ﴿ بَعَادُ وَاقِعُ فَتَى التَّدَانِي وَيَنْ شَاسِعُ فَتَى اللَّقَاءِ ﴾

- ٢٠ البعاد : بمعنى البعد ، وهو الهلاك .

وواقع ، أى حتم لا مفر منه .

والتداني : التلاق . يريد : يوم القيامة .

والبين : الفُرقة ، ويكون الوصل ، فهو من الأضداد ، والمراد الأول . وشاهد

البين بمعنى الوصل قولك فليس بين ذويح :

لمعرك لولا البين لا يُقطع الهوى ولولا الهوى ما حنّ للبين ألف
والشاع : الأبيد .

ويعنى باللقاء : يوم التلاق ، وهو يوم القيامة والبحث .
أى موت يصيب منّا من يصيب ، ويغيب منه من يغيب ، ففى يدرك الباقي
الذاهب ، ويدنو من ميت .

ثم ما أطول ما يمكث الموتى حتى يبعثوا ، وما أمدّ لهم إلى أن يُنشروا .
فلهموت الجامع تراخ نفس إلى العلاء ، ليخلص ويخلص الناس معه من كد وعناء ،
ليس فيهما غناء ، وللبعث الشامل يتطلع أبو العلاء ، يُقضى على الناس بكسبهم ،
ويعرفوا صيرورة أمرهم ، وعاقبة ما لآء حُلومهم .

٩ ﴿ وَدِرْعُكَ إِنَّ وَقْتُكَ سِهَامٌ قَرِيمٌ قَسَاهِيَ مِنْ رَدَى يَوْمٍ وَقَاءُ ﴾

الترج : لبوس الحديد . تُذَكَّرُ وتؤنث . والجمع فى القليل : أدرع ، وأدرع ؛
وفى الكثير : دُرُوع . وتَصْنِيرُ دِرْع : تُدْرِع ، بغير هاء على غير قياس ؛ لأنّ قياسها
بالهاء . وهو أحد ما شذّ من هذا الضرب .

ووقتك : صانتك واسترّتك ودفعت عنك .

والوقاء ، بالكسر والفتح : شئ ما وقيت به شيئا . ومثله الوقاية ، بالكسر
والفتح والغم ، والواقية . وقال الحميانى : كل ذلك مصدر : وقيته الشيء .
والردى : الهلاك .

أى ليس ما هو لك جنة على عاديّات الأيام — وأقساها حرب لا تُبقي ولا تذر —
بنافعك أمام موت محتوم ، لا يقوم له شيء ، ولا يدفعه دافع .

٧ ﴿وَلَسْتُ كَمَنْ يَقُولُ بِغَيْرِ عِلْمٍ سَوَاءٌ مِنْكَ فَتْكٌ وَأَتَقَاءُ﴾

الفتك : ركوب ما هم من الأمور ، والتعرض للهالك دون احتباس .

والأتقاء : التحرز والخشية والإجماع .

يحتسب عما قدم ، وأحسنى ما يخشاه أن يظنها الناس منه دهوة إلى التواكل ونصبها بالاستسلام ، فما أراد أن يعرف الخُتاط عن حيطته ، ولا أن يسوى بين سابع وقاعد ، ولكن شاء أبو الملاء أن يفهم عنه الجأذ وأن يفهم عنه المتواني أنها أمام القدر سواء ، وإن اختلفت مظاهر الأعياء .

٨ ﴿فَقَدْ وَجَبَتْ عَلَيْكَ صَلَاةُ ظَهْرٍ إِذَا وَافَاكَ بِالْمَاءِ السَّقَاءُ﴾

وجبت عليك : لزمك . والواجب والفرض عند الشافعي سواء ، وهو كل

١٠ ما يعاقب على تركه . ونزق بينهما أبو حنيفة ، فالفرض عنده أكد من الواجب .

ووافاك : جامعك في الميعاد .

والسقاء : جلد السخلة إذا أجذع ، ولا يكون إلا لئاء : والجمع أسقية ،

وأسقيات ، وأساق ، جمع الجمع . وقال ابن السكيت : السقاء يكون للين والماء .

ولعله خص الظهر ، لأن المرء فيه إلى الذخية أميل ، وإلى إطفاء غلته بالماء

١٥ أشوق ، فيكون القعود من الصلاة أغلب ، والانصراف عنها أكثر . وجعل حال

العاقل عن الموت كحال المرء مع صلاة الظهر .

أولصله التفت إلى ما في معنى الظهر من الزوال ، بفعلها صلاة مودع العجل

بالماء في ميعاده .

كما يجوز أن يكون قد التفت إلى ما مع صلاة الظهر من وقوعها في كمال اليوم وازدهار نوره ، مُشَبِّها الإنسان في تمام قوته وسُبُوغ فاعيته بذلك ، حين لا تَهْكِرُ له في الموت ، وقد ملئ اعترازا بالحياة . فترَوُّ الموت به ، مع هذه الحال أبلغ في العفلة ، واستجابته له أقوى أثرا في النفس .

وقد قرن وجود الماء بحلول الوقت ولا مانع يدفع الوجوب ، ليشير إلى استكمال الأسباب وتوافرها ، فلا تحيد بعدها من صلاة على من لزمته الصلاة ، كما لا يحيد بعدها من موت على كل حي ، إذ حاله كحال هذا المصل لا معدل له عنها .

كما قد يفيد ذكر الماء ، وقد يميز التيمم عنه في بعض الأحوال من سفر أو مرض ، ليشير إلى التمتع ، وهو مع الإقامة أوفى ، ويشير إلى العافية ، واستعمال الماء يدل عليها .

٩ ﴿لَقَدْ أَفْنَتْ عَزَائِمَكَ الدِّيَابِي وَأَفْرَادُ الْكَوَاكِبِ أَرْفَقَاءُ﴾

الدِّيَابِي : حنّاديس الليل ، كأنه جمع دِيَمَاة . ولما جعل الحياة عزائم ، وهي حركة دائبة ، وهي بالنهار الصق ، جعل الفناء ديابي ، وهي سكون وهدوء .

وأرفقاء : جمع رفيق ، وهو المرافق .

وكانه يلتفت إلى ارتباط حياة الناس بالنجوم سعادة وشقاء ، وبقاء وفناء ، ثم إن النجوم من لوازم الليل يتصل ظهورها بظهوره .

١٠ ﴿فَيَا سِرْنِي لَتُدْرِكُنَا الْمَتَايَا وَنَحْنُ عَلَى السَّجِيَةِ أَصْدِقَاءُ﴾

يَا سِرْ : لا يتنه وساهله .

والسجية : الطَّيِّبَةُ وَالْخُلُقُ . وفي الحديث : « كَانَ خُلُقُهُ سَجِيَّةً » أى طَيِّبَةً
من غير تَكْلُفٍ .

أى كُنْ مِثْلِي مُسْتَسَامًا ، لا عِنَادَ عَلَى أَمْرٍ لَا مَقَرَّ مِنْهُ ، وَتَلْتَقِ مَعَ الْمَوْتِ
وَالطَّيِّبَتَانِ مُتَّفَقَتَانِ ، رَضَى مَنِي يُقَابِلُهُ رَضَى مِنْكَ .

- ١١) (أَرَى جُرْعَ الْحَيَاةِ أَمْرًا مَيًّا) فَشَاهِدْ صِدْقَ ذَلِكَ إِذَا تَقَاءَ .
الجُرْعُ : جَمْعُ جُرْعَةٍ ، وَهِيَ مِلءُ الْفَمِ يُتَلَعُ . وَيُرِيدُ بِهَا مَا تَنَالَهُ مِنَ الْحَيَاةِ جَمْلَةً .
وَقَاءَ فَلَانٌ مَا أَكَلَ ، إِذَا أَلْقَاهُ . يُسِيرُ إِلَى لَفْظِكَ الرُّوحَ وَخُرُوجَهَا عَنْكَ ،
وَمَا أَمَرَهَا بِكَ وَعَلَى مِنْ حَوْلِكَ .

اللزومية الرابعة عشرة

وقال أيضا في الهزمة المضمومة مع الراء، والكامل الأول^(١) :

﴿مَالِي غَدَوْتُ كَقَافٍ رُوبَةٌ قُيِّدْتُ فِي الدَّهْرِ لَمْ يَقْدِرْ لَهَا لِإِحْرَاؤُهَا﴾

القاف، حرف هاء مجهور، يكون أصلاً، لا بدلاً ولا زائدا .

• ورُوبَةٌ : هو آبن العجاج بن رُوبَة بن لَيْسَد بن مَعْرُ، شتى برُوبَة الخشب ، وهي القطعة يرأب بها الإناء، أى يُشْمَب ويُصَلَح وتُسَدُّ بها ثَلَمَة الجَفْنَة ، هذا على رأى من يهمز ؛ وعند من لا يهمز ، فقد جُصِلَ من « الروبة » بمعنى القطعة من اللبل أو النلم ، أو بمعنى الكربة من الأرض الكثيرة النبات .

وقاف رُوبَة ، يريد بها أرجوزته المُقَيِّدَة التى على حرف القاف وأولها :

• وَفَاتِمِ الْأَمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ •

والمُقَيِّد من الشعر : الساكن ، وهو خلاف المُطْلَق . وهو على وجهين : إما مُقَيِّدٌ قَدِّمٌ ، وشاهده بيت رُوبَة السالف . فإن زدت فيه حركة كان فضلاً على البيت . وإما مُقَيِّدٌ قَدْ مُدَّ على ما هو أقصر منه ، نحو « فلول » فى آخر المتقارب ، مُدٌّ من « فعل » . فزيادته على « فعل » عوض له من الوصل .

• وإجراء القافية أن يكون لها مجرى . والمجبرى فى الشعر : حركة حرف الروى : فصحة وضمتة وكسرة . وليس فى الروى المقيد مجرى ، لأنه لا حركة فيه قُسِّمَى مجرى . وهكذا يَفْصِرُ العَرُوضِيُونُ المُجْبَرَى فى القافية على حركة حرف الروى دون سُكُونِهِ . ولكن صاحب « الكتاب » يريد بالمجبرى أحوال أو أواخر الكلم وأحكامها والصور التى تُشكِّلُ لها .

(١) أى ضد العروض الثامنة ، وضربها .

يشكو حياته الرتبة ، ليل ونهارهما ماحما بما يحلان ، ووجوه لا تتغير لأهل
وإخوان ؛ لأجديديبعث الرغبة في الوجود ، ولا فكك عما تعانيه النفس من ركود .

٢ (أَعْلَلْتُ عِلَّةً « قَالَ » وَهِيَ قَدِيمَةٌ أَعْيَا الْأَطِبَّةَ كُلَّهُمْ لِإِبْرَأُهَا)

الإملا ، عند الصرفين : كل ما يمس حروف العلة : الألف والواو والياء ،

- من قلب أو حذف أو تسكين . وساق الفعل « قال » مثلا لما كان أحد أصوله
حرف علة تتعاوره هذه العلة .

جعل برمه بالحياة ، وضيقه بها ، وما يشكوه من حالها ، في لزومه لزوما لا تحول
عنه ، كلزوم تلك العلة هذا الفعل ، بها خلق وعليها يمضي .

٢ (طَالَ النَّوَاءُ وَقَدْ آتَى لِمَقَاصِلِي أَنْ تَسْتَدَّ بَعْضُهَا مَحْضَرَاؤُهَا)

- ١٠ النواء : طول المقام .

وَأَتَى الشَّيْءُ : حان وأدرك ؛ يقال : ألم يأن ، وألم يئن لك ، وألم ينل لك ،
وألَمْ يُنَلْ لك ، ومعناها كلها : ألم يمين لك .

وَأَسْتَبَدَّ فَلَانُ بَكْنَا : أنفرد به دون غيره .

ويريد بـ « محسراتها » : مقبرتها ، إذ الناس دائما يصحرون بمقابرهم أتي

- ١٥ وجدوا إلى ذلك سبيلا .

٤ (قَرَّتْ وَلَمْ تَقْتَرِ لَشَرْبِ مُدَامَةٍ بَلْ لِلخُطُوبِ يَغْوُهَا إِسْرَاؤُهَا)

قترت ، أى لانت وضعفت ؛ معنى أوصاله . يقال : قتر الشيء يفتُر ، بالضم

والكسر ، قُتُورا وقُتارا : سكن بعد حدة ، ولان بعد شدة .

والمُدَامَةُ والمُدَام : النمر ، لإدانتها في الدت زمانا .

ويفوقها : يهلكها ويقتلها ويذهب بها .

والإسمراء : الشرى ليلسا ، وهو يمرور الخطوب أوفق ، فهي المدلجات حين توصف ، وبينها وبين سود الليالى جامعة لا تتحل .

وخص « المدام » لأنها مظنة الإضعاف والوهن بما ترك من أثر ، وبما تنعش إليه الجسم من إصراف في اللهو ينهى إلى الانحلال . وأبو العلاء صادف عن اللهو وما يحرك له . ثم هو يريد أن يردهم الواهمين الذين يمزون الضعف إلى أسباب - جعل المدامة مثلاً لها - فيجتالون للفتوة بالامتناع عما يضر ، والأخذ بما يفيد . يريد أن يرده هؤلاء إلى ما عنه يفتلون من دهر ملء بخطوبه ، يأكل قوتهم على الرغم من حيلتهم ، ويوهن من بأسهم وعزمهم .

١٠ ﴿ مَلِ الْمَقَامُ فَكَمْ أَطَافِرُ أُمَّةٌ أَمَرْتُ بِغَيْرِ صَلَاحِهَا أَمْرًاؤَهَا ﴾

المقام ، بالضم : الإقامة ، وبالفتح : الموضع . وقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة وبمعنى موضع القيام ، لأنك إذا جعلته من قام يقوم ، ففتوح ، وإن جعلته من أقام يقيم ، فمضموم .

١٥ جعل فساد الرعية من فساد الراعى . وهو حين يخب بالناس لفسادهم ، التى تبة هذا على ولاء ليس فيهم صفة الولاية ، التى هى الأمر بالمعروف والنهى من المنكر . وهو ما سيهبطه في بيته الآتى .

١٦ ﴿ ظَلَمُوا الرَّعِيَّةَ وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا قَعَدُوا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرَؤَهَا ﴾

الاستجازه ، فى الأصل : فى السفيا ، يقول : استجزت فلانا فأجازنى ، إذا سفاك ماء لأرضك أو لما شئت . قال القشيري :

وَقَالُوا قُتِّمَ قَتِمُ الْمَاءِ فَاسْتَجَزْ عُبَادَةُ لَكَ الْمُسْتَجِيزُ عَلَى قُتْرِ^(١)

ومن المجاز . استجاز رجل رجلا : إذا طلب الإجازة ، أي الإذن في مزيواته وسموعاته . وهى ، على الحقيقة والمجاز ، تحمل الطلب ، وهو الغالب على هذه الصيغة ؛ فكأنهم استجازوا أنفسهم الكيد فأجازتهم .

• وربما خرجت من قيد الطلب إلى لازمه الإيجابى ، فتكون بمعنى « أجاز » .

وعدوا : جاوزوا الحد ، ومن جاوزه فقد ظلم .

والأجراء : جمع أجير ، وهو من تستمله على حملك .

وهكذا يدل أبو العلاء برأيه فى نظام الحكم منذ نحو من ألف عام فيجمل للشعب على الولاة حق المؤاخذه ، يستبدل بهم لمن أساءوا ، كما يستبدل أنت بالأجير إن تخط .

١٠

٧ (فِرْقًا شَعَرْتُ بِأَنَّهَا لَا تَقْتَنِي خَيْرًا وَأَنَّ شِرَارَهَا شُعْرَاؤُهَا)

أقننى وقنى : كسب .

والشُّرار : جمع شَرير ، قاسه على كبير وِكَّار ، وإن لم تنص عليه المعاجم ، فقد اقتضت على أشرار ، جمعا لشَريرين ، جمعا لشَرير .

١٥ ولعل أبا العلاء فى ميله على الشعراء يتأثر قوله تعالى (والشعراء يتبعهم الغاؤون . ألم تر أنهم فى كل وادٍ يميون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون) . فها أعظم رسالة الشعراء إن أخلصوا لها وأحسنوا القصد ، وما أهونهم على الناس وأهون الناس بهم إن عاشوا فى ركب الفساد يروجون له ويمنون فاعليه .

(١) هل قرء ، أى على ناعية . إما أن يسق ، وإما ألا يسق .

٢٠

(٢) الآية ٢٢٤ من سورة الشعراء .

٨) أَثَرَتْ أَحَادِيثُ الْكِرَامِ بِزَعْمِهَا وَأَجَادَ حَبَسَ أَكْفُهَا إِثْرَؤُهَا

أثرت الحديث آثره ، إذا ذكرته عن غيرك وحدت به منهم .

والضمير في « زعمها » و « أكفها » للشعراء ، نظر إلى لفظ الجمع المكسر .

والإثراء : كثرة المال ، يقال : ثرى القوم يثرون ، إذا كثروا ونموا ، وأثروا

يثرون ، إذا كثرت أموالهم ، ومثل « أثرى » في هذا « ثرى » . والضمير

في « إثراؤها » يصبح أن يكون للشعراء أو للأكف .

يصل حديثه عن الشعراء ، وينى عليهم تعلقهم بأحاديث الكرام ، وهم أبعد

عنهم شبرا ، فما إن تملك أيديهم ، وتمتلئ بالهبات أكفهم ، حتى تنقبض على ما نالت ،

وينسى أصحابها ما نالوا ، وإذا هم أشغوا على الناس بمعلمهم ، أحنفاء عليهم بقولهم .

٩) وَإِذَا النُّفُوسُ تَجَاوَزَتْ أَقْدَادَهَا حَلَّوْا^(١) الْبَعُوضَ تَغَيَّرَتْ سُبُرُؤُهَا

المجاورة : تعدى الحد ، رفعة أو ضعة .

والأقدا : جمع قد ، بالفتح ، لم تذكره المراجع . والقد : قدر الشيء

وتقطيعه . يريد وضعها الذي وضعت عليه ، ومرتبها التي قدرت لها .

وهي على الرواية الثانية « أقدار » بالراء ، بجمع « قدر » بالفتح ، وقد ركل

شيء : مقياسه .

والمعنى قريب من المعنى ، غير أن الأول مع « حلو » أنسب .

والحلو : التقدير والقطع . تقول : هذا حلو هذا ، أى حل قدره ومثاله .

وعلى رواية « حد » فالحد : الغاية ، وهي برواية « أقدار » أنسب .

(١) ب : « أقدارها » حد .

وبالبعوض يضرب المثل في كل ما هو قبيح مهين . يصف يسر هذه المجاوزة وضآلتها .

والسجاء : الأصدقاء والأخلاء والأصفياء ؛ الواحد : صبير . وصاجر فلان فلان : صاحبه وصافاه . قال أبو نوح :

- وكنْتُ إذا ساجرتُ منهم مُسَاجِرًا صَبَحْتُ بِفَضْلِ الْمَرْوَةِ وَالْعِلْمِ
وتَغَيَّرَ السَّجَرَاءُ ، إِمَّا نُبُوًّا عَنْهُمْ عَمَّنْ أَرَفَعُوا ، أَوْ نُبُوًّا مِنْهُمْ هَمَّ عَنْ هَانُوا .

١٠ ﴿ كَمَجِيعَةِ الْأَوْزَانِ زَادَتْهَا الْقَوَى حَرْفًا قَبَانَ لِسَامِعٍ نَكَرَ أَوْهَا ﴾

الصحيح من الشعر : ما سَلِمَ من النَّقص ؛ وقيل : كل ما يمكن فيه الزحاف فسلم منه ، فهو صحيح ؛ كما قيل : هو كل آخر يصف يسلم من الأشياء التي تقع عِلَالًا في الأعراس والضروب ولا تقع في الحشو .

١١ والقوى : جمع قوة ، وهي الطاقة من طاقات الحبل أو التوتر . وتُجمع أيضا على قوى ، بالكسر . وبها تُشبه مقاطع الشعر ، يُعمل كل مقطع منها قوة .

والزيادة في الشعر أنواع : تمذيل ، وهو زيادة حرف ساكن على ما آخره وتبد مجموع ، وتسهيل ، وهو زيادة حرف ساكن على ما آخره سبب خفيف ، وتزويل ، وهو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتبد مجموع .

١٢ فإن أريد بالحرف معناه اللغوي أنصرف إلى الأول والثاني من هذه الأنواع ؛ وإن أريد به معناه المجازي شمل أنواع الزيادة الثلاثة .
وبان : ظهر ووضح .

والنكراء : المنكر ، خلاف المعروف . فكأن السامع يستنكرها ولا يأنفها إذنه . وقد تكون « نكراء » جمع « نكير » اسم بمعنى الإنكار ، وهو التثيير ، نحو : كراء وكريم . أي يدرك السامع ما جدد عليها من مخالفة ومغايرة .

جعل شناعة هذا التحول الذي ذكره ونكره، من الوضوح والجلاء، بمثلة هذه الزيادة في الشعر لا يخفى مكانها، وما أسرع ما يشور في النفس آسفنكازها .

١١ ﴿ كَرِيَتْ فَسَرَتْ بِالْكَرَى وَحَيَاتُهَا أَكْزَتْ بِحَرِّ نَوَائِبِ إِكْرَاؤِهَا ﴾

كرى الرجل، بالكسر، يكرى، بالفتح، كرى : إذا نام، فهو . كرى، وكرى، وكريان . والفعل « أكرى » على وجهين، فقد يكون متعديا، بمعنى أطلال وأثر؛ تقول : أكرينا الحديث الليلة، أى أطلناه؛ وقد يجوز إلى المفعول بالحرف، ومنه حديث ابن مسعود : « تكأ عند النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأكرينا في الحديث » أى أطلناه وأثرناه .

والوجه الثانى أن يكون لازما، بمعنى طال وقصر، وزاد ونقص، من الأضداد . قال ابن جرير :

وتواضعت أخفافها طَبَقًا وَالظَّلُّ لَمْ يَفْضُلْ وَلَمْ يُكْرِى^(١)
أى ولم ينقص .

كما قد يكون مع النزوم خالصا للقلّة والنفاد والنقصان، ومنه : أكرى الرجل، إذا قلّ ماله أو نفد زاده . وأكرى الزاد، إذا نقص . قال ليلى :

كَلَيْتَ زَادَ مَسَى مَا يُكْرِى مِنْهُ فَلَيْسَ وَرَاءَهُ نَفْثَةٌ بِزَادٍ

والمعنى هنا على النقصان . والإكراء : المصدر من « أكرى » بمعنى نقص .

جعل حال النفوس في مجاوزتها أقدارها، وما يتبع هذه المجاوزة من تسكر ونسيان، حال المناهل نام عما يجب، بقرت عليه الحياة بما يقطع ويُنْبِت .

(١) تواضعت : تسامت . وطبقنا : حالا .

١٢ ﴿سُبْحَانَ خَالِقِكَ الَّذِي قَرَّبَهُ غَيْرَاءَ تُوقَدُ فَوْقَهَا خَضِرًاؤُهَا﴾

سبحان، في اللغة : تزيه الله عز وجل عن السوء، منصوب على المصدر .
وقال ابن جني : هو اسم علم بمعنى البراءة والتزيه، بمنزلة « عُثْمَان » و « عمران » .
اجتمع في « سبحان » التعريف والألف والنون، وكلاهما صلة تمنع من الصرف .
وقُذِرَتْ : استقرت وثبتت .

والغبراء : الأرض، كما أن الخضراء : السماء .

والمراد : استقرارها تحت أقدام ساكنيها واطمئنانهم على ظهورها . هذا معنى .
وقد يكون « قَرَّبَ » من « التَّقَرَّبَ » بالضم ، وهو البرد عامة، وامله يفتت إلى
نشأة الأرض كحلة متقدمة، لا حياة عليها، ثم برودتها مع الزمن . والمقابلة في قوله
« تُوقَدُ » تُزَكِّيهِ .

١٠

وتوقد : تتلأ نضرة ، وتزدهر إيناما ، وترعرع إيراقا .

والخضراء : البقول . وهو يريد النبت عامة . يصف هيجان الأرض بالزرع .
هذا على المعنى الأول .

وعلى المعنى الثاني . فهو يشير إلى ما يتخذ من هذا النبت من وقود يبعث نارا .

١٥ وكأنه يشير إلى قوله تعالى : ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا

أَتَمَّ مِنْهُ تَوْقُدُونَ﴾^(١) .

١٣ ﴿هَلْ تَعْرِفُ الْحَسَدَ الْجَيَادُ كَثِيرًا فَالْبُهِمُ يُحْسَدُ بِئَنهَا غَرَاؤُهَا﴾

الحسد : أن يمتنئ المرء زوال نعمة المحسود إليه .

والجباد : جمع جواد ، للفرس السابق الجيد، ويجمع أيضا على : أجياد .

٢٠ فإذا أردت به الرجل السخى جمته على أجواد . و « الجواد » بمنية مما يستوى

فيه المذكر والمؤنث .

وألْهَمَ ، بالضم ، وبضمتين : جمع بَهِيم . وهو الفرس الأسود الذى لا شِية فيه ، الذكر والأُنثى فى ذلك سواء . وقيل : هو الذى لا يخالط لونه شئ سوى مُعْظَم لونه . أما البَهِيم ، بالفتح ، فهى من جموع بَهِمة ، وهى الصغيرة من أولاد الغنم والضأن والمز والبقر ، من الوحش وغيرها . والمعنى لا يقبَح إليها هنا .

والغزو : الجياد فى جَبْهَتِها خُرة . وجموع الكثرة توصف بالمفسرد المؤنث ما كانت لغير العاقل . والنزوة : بياض فى الجبهة ، أكبر من الدرهم قد وَسَطَتْ جبهة الفرس ، ولم تُصَبْ واحدة من العينين ، ولم تَمِلْ على واحدة من الخُتَيْنِ ، ولم تَمِلْ مُفْلا .

والاستفهام فى البيت على الإنكار ، ينفى أن يقع التعاسد بين الجياد ، يحسد أسودها على أبيضها . ولقد أقام السواد واليباض مثلا للتنافر بين بنى الإنسان ، أسودهم وأبيضهم ، وهو أشيع من غيره بينهم وأشنع .

وكانه لما جعل الأرض نارا فى مبدئها ، ونارا فى مآلها ، لم يستكثر على أهلها ، أن تورب بينهم نار الحقد والتعاسد .

١٤ (وَوَجَدْتُ دُنْيَانَا تُشَابِهَ طَامِثًا لَا تَسْتَقِيمُ لَنَا كَيْحَ أَقْرَأُهَا)

الطامث : الخائض . وقيل : إذا حاضت أول ما تمحيض . والفعل : طَمِثَتْ ، بكسر العين وفتحها ، طمِثَ . بفتحها وضمتها ، على الترتيب ، طمِثًا ، مثل « ضربا » .

والقرو ، بالفتح والضم : الحيض والطهر ، يَبْدُ ، وذلك أن القرو : الوقت ، فقد يكون للحيض والطهر . ويصح أيضا على : قروء وأقروء ، الأخيرة عن الجباني فى أدنى العدد . وشاهد الطهر قول الأعشى :

مُؤَنَّة مَالًا وَفِي الْحَيِّ رِفْعَةً لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرْءٍ نِسَائِكَ

فالقراءة ، هنا : الأطهار لا الحيض ، لأن الذمائم إنما يؤتى في أطهارهن
لا في حيضهن . فإما ضاع بغيرته عنهن أطهارهن .

وشاهده كل الحيض قوله صلى الله عليه وسلم : « دعى الصلاة أيام أقرائك »
أى أيام حيضك . وقول أبى العلاء هنا من الأول .

يرى أبو العلاء أن الحياة لا ينفع الإنسان بما فيها من نواحي طيبة ، التى
هى أشبه بأطهار الطامث ، يغلِبُ شرُّها خيرها ، وتعود كلها شرا لا تصفو لمريد .

١٥ ﴿ هُوِيَ تَ وَلَمْ تُسْعِفْ وَرَاحَ غَنِيَهَا تَعَبًا وَفَازَ بِرَاحَةٍ فَقَرَأُوهَا ﴾

الإسفاف : المساعدة والمُؤَاوَاة والقرب فى حسن مُصَافَاة ومُهاوَنَة . قال
الشاعر :

وَإِذَا شَفَاءَ النَّفْسِ لَوْ تُسْعِفُ النَّوَى أَوْلَاتُ الثَّنَائِيَا الْغُرَّ وَالْحَدَقِي النَّجَلِ

وخص الفقراء لأنهم أفرغ الناس يدا من مشاكلهم ، تُغْنِيهم من دنياهم لقمة
تسد جوعه ، وجرمة تطفى ظمأه ، وما يبالون بمد هذين على أى جنب ينامون .

١٦ ﴿ وَتَجَادَلَتْ قُرْأُوهَا مِنْ حُبِّهَا وَقَرَأَتْ لِتَنَالَهَا قُرْأُوهَا ﴾

تقرأ : تفقه وتفسك . وقيل : قرأت . أى صرت قارئة ناسكا . وقرأت
تقرؤا ، فى هذا المعنى . ولعل أبا العلاء يُشير إلى الحديث : « أكثر متافى
أمتى قرأوها » .

جعل فقه الفقهاء، ونسك القراء، وسيلتين لكسب الدنيا و بحر مغائرها .
 وأبو العلاء في هذا البيت يردّد ما قاله من قبل ، وينضم إليه ما سبقوله بعد .
 ١٧ ﴿وَإِذَا زَجَرَتِ النَّفْسَ عَنْ شَفِيفِهَا فَكَأَنَّ زَجَرَ غَوِيهَا إِغْرَاؤُهَا﴾
 الزجر : المنع والنهي والنهر .

والشفيف : الولع بالشئ ، يقال : شُفِفَ فلان بالشئ ، على صيغة ما لم يُسمَ
 فاعله : أولع به ؛ وشُفِفَ بالشئ ، على ما سُمي فاعله : قَلِقَ . والكلام على المعنيين
 مستقيم ، فالولع بالشئ قريب منه القلق به ، فكلاهما من تعلق بالغي
 واهتمام به .

والغوى : الضلال ، ومثله : غاو وغوي وغيان . والفعل منه : غَوَى ، وغوى .
 ١٠ وقال ابن بَرَى : غَوَى ، هو أَسَمُ الفاعل من « غَوَى » لا من « غَوَى » ، وكذلك
 غوى ؛ ونظيره : رَشَدَ ، فهو راشد ؛ ورَشِدَ ، فهو رشيد .

والإغراء : الإيساد والتأريش .

جعل حب الدنيا ضلالا ومُحِبًّا ضلالا ، قد آمن في الضلال فلا يزيد النصح
 إلا تمسكها وإفراطا في حيا .

اللزومية الخامسة عشرة

وقال أيضا في الحمزة المضمومة مع الباء ، والمنسرح المولد^(١) :

١ (دُنْيَاكَ مَاوِيَّةٌ هَآ نُوْبٌ شَتَّى سَمَاوِيَّةٌ وَأَنْبَاءٌ)

النسبة إلى « الماء » ، ماوى ، وماوى ، في قول من يقول « عطاوى » ،

و « ماوى » كما يقول الأزهرى .

ولما كان الماء أصل الحياة به ردها إليه . أولعله شبه الدنيا به في ميوعتها

وأنها لا تستغنى مثله على حال .

والنوب : جمع نائبة ، وهى ما ينوب الإنسان ويتزل به من المهمات .

والحوادث . وتجمع على نواشب أيضا .

١٠ وَشَتَّى . متفرقة . وفى الحديث : « يهلكون مهلكا واحدا » ، ويصدرون

مصادر شتى » .

وقال ابن جنى : شتان وشتى ، كسكران وسكرى . يعنى أنت « شتى »

ليس مؤنث « شتان » ، كسكران وسكرى . وإنما هما آسمان تواردا وتقابلا فى عرض

اللغة من غير قصد ولا إنباط لتقاودهما .

١١ وفى تخصيص « النوب » و « الأنباء » بأنها سماوية ، إشارة إلى ما يتردد

فى شعر أبى الملاء من أثر الأفلak فى مجرى الحياة .

٢ (أَفْ هَآ جُلٌّ مَا يُفِيدُ بِهَا مَنْ فَازَ فِيهَا الطَّعَامُ وَالْبَاءُ)

أف : كلمة تعجبر . وقد سبق عنها مزيد^(٢) .

(١) شاهده : * من فرس اللس شجة السوق *

(٢) انظر شرح البيت الرابع من الزرعية السادسة (ص ٨٣) من هذا الجزء .

وَجُلُ كُلِّ شَيْءٍ ، بِالضَّمِّ : مَعْلُومُهُ ، مَبْدَأُ ، خَبَرُهُ « الطَّلَامُ » وَمَا أُنْعَطَفَ عَلَيْهِ .
وَأُنْدَتِ الْمَالُ : أَعْطَيْتَهُ غَيْرِي . وَأُنْدَتِ : أَسْتَعْدَتَهُ . وَالثَّانِي هُوَ الْمُرَادُ .
وَالْبَاءُ : النِّكَاحُ وَالتَّرْوِيجُ . وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ فِيهِ بِتَفْصِيلٍ ^(١) .

٣ (جَدُّ مُقِيمٌ وَخَابَ ذُو سَقَرٍ كَأَنَّهُ فِي الْمَجِيرِ حِرْيَاءُ)
جَدُّ فَلَانٌ يَمُتُ ، هُنَا بَابُ عِلْمٍ : صَارَ ذَا حَقٍّ وَغَفَى ، فَهُوَ جَدِيدٌ وَجَدِيدٌ .
وَأَرَادَ بِالْمُقِيمِ : الْخَامِلَ قَبْلَ السَّاعِى ، وَأَرَادَ بِذِي السَّفَرِ : الْجَادِ السَّاعِى الَّذِى
لَا يَهْدَى حَرَكَةً .

وَالْمَجِيرُ : نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ . وَمِثْلُهُ : الْمَجِيرَةُ ، وَالْمَجِيرُ ،
وَالْمَاجِرَةُ . وَخَصَّ الْمَجِيرَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ آذَى مَا يَكُونُ السَّاعِى بِوَقْتِ فَهْوِهِ .
وَالْحِرْيَاءُ : ذَكَرٌ أَمُّ حُبَيْنَ . وَقِيلَ : هِيَ ذُوَيْبُهُ نَحْوَ الْعَفْطَاءِ أَوْ أَكْبَرِ
تَسْتَقْبِلِ الشَّمْسِ بِرَأْسِهَا ، وَتَكُونُ مِنْهَا كَيْفَ دَارَتْ . يُقَالُ : إِنَّمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ
لَتَقَى جَسَدَهَا بِرَأْسِهَا . وَهِيَ تَتَلَوَّنُ أَلْوَانًا بِحَرِّ الشَّمْسِ . وَاجْمَعُ : الْحَرَابَةُ . وَيُقَالُ
فِيهَا : حِرْيَاءُ تَنْقُصُ . كَمَا يُقَالُ : ذَيْبٌ غَضَى . قَالَ أَبُو دُوَادٍ الْإِيَادِيُّ :

أَلَّى أُتِيحَ لَهَا حِرْيَاءُ تَنْقُصِيهَ لَا يُرِيْلُ السَّاقَ إِلَّا مُسْكَ سَاقًا ^(٢)
وَخَصَّ الْحِرْيَاءَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا أَمْرُؤُ بِالْحَرِّ وَأَفْوَى عَلَيْهِ . فَإِذَا أَذِيَتْ هِيَ بِهِ كَانَ
ضَرِبُهَا أَكْثَرَ تَأْذِيًا .

(١) انظر شرح البيت التاسع من الزرعية الأولى (ص ٥٦) من هذا الجزء .

(٢) يصف ظمنا ساقها وأزجها ساقى مجده ، تصيب كيف أتيج لها هذا الساق المجيد . وهذا مثل
يضرب للرجل الحاذم ، لأن الحرياء لا تفارق النصف الأول حتى تهت على النصف الآخر .

٤ ﴿ أَقْضِيَّةٌ لَا تَرَأَى وَارِدَةٌ تَحَارُّ فِي كَوْنِهَا الْأَيْبَاءُ ﴾

أفضية : جمع قضاء ، وهو الحكم .

وواردة ، أى حاضرة وآتية . والألباء : العقلاء ، الواحد : لبيب .

يصف بلبلة العقلاء بحجرات القضاء ، من حرمان سماع ، أو إسعاد خامل .

٥ ﴿ قَامَ بَنُو الْقَوْمِ فِي أَمَاكِنِهِمْ وَغُيِبَتْ فِي السُّرَابِ آبَاءُ ﴾

بنو القوم ، أى الذراري والأعقاب . والضمير في « أَمَاكِنِهِمْ » . إما من المضاف في « بنو القوم » أو من المضاف إليه . وعلى الثاني ، فالمراد : حَلَّ الأبناء محل الآباء . وعلى الأول ، فالمراد : قام الأبناء حيث هم في الحياة .

٦ ﴿ وَزَالَ عَنِ الْأَيْمِرِ وَأَفْتَرَقَتْ أَحْبَابُهُ عَنْهُ وَالْأَحْبَاءُ ﴾

١٠ الأَحْبَاءُ : جلساء الملك وخاصته ، الواحد : حَبَا ؛ مثل : أسباب وسبب . ويقال : هو من حَبَا الملك ، أى من خاصته . والأَحْبَاءُ : المحبون ، الواحد : حبيب .

٧ ﴿ وَكُلَّ حَيْنٍ حُوبٌ وَمَغْصِيَّةٌ زَادَتْهُمَا فِي الدُّنُوبِ حَوْبَاءُ ﴾

الحُوب ، بالضم والفتح ، والحساب : الإثم . فالحُوب ، بالفتح ، لأهل الجحاز . والحُوب ، بالضم ، لقيم .

١٥ وقال الزجاج : الحُوب : الإثم ؛ والحُوب : فعل الرجل . وفي قوله تعالى : (إِنَّهُ كَانَ حُوبًا) قرأ الفراء بالضم ، وقرأ الحسن بالفتح . وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « إِنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : الرَّبَا سَبْعُونَ حُوبًا ، أَيْسَرُهَا مِثْلُ وَقُوعِ الرَّجُلِ عَلَى أُمِّهِ . وَأَرَبَى الرَّبَا عَرَضُ الْمُسْلِمِ » . قل شير : قوله : « سَبْعُونَ حُوبًا » كأنه سبعون ضريباً من الإثم .

٢٠ والحَوْبَاءُ : النفس ، ممدودة ساكنة الواو ؛ والجمع : حوباوات . يريد استرسال النفوس في ضيما .

الزومية السادسة عشرة

وقال أيضا في الهزمة المضمومة مع الميم، والخفيف الأول^(١) :

١ ﴿فُقِدْتُ فِي أَيَّامِكَ الْعُلَبَاءُ وَأَذْهَمْتَ عَلَيْهِمُ الظُّلَمَاءُ﴾
اذْهَمْتَ : كَثُفْتَ وَأَسْوَدْتَ .

والظُّلَمَاءُ : الليلة الشديدة الظلمة . يريد ظلمة الجهل وغشاوته . فالجاهل وهو يضرب في الحياة على غير بصيرة كمن يضطرب في الظلمات لا يعرف موقع قدمه . ينكر على الناس رأيهم في الحياة، ويحمله شيئا من الهيث الذي يصدر عن الجهلاء . وفي أيامك، الخطاب لنفسه، وهو يعنى من في مرتبته حصافة، وعلى مذهبه فكرا، إذ غيره وفيهم من لا يتجه لهم هذا الخطاب .

٢ ﴿وَتَفَشَّى دَهْمَاءَنَا النَّيُّ لَمَّا عَطَلَتْ مِنْ وُضُوحِهَا الدِّهْمَاءُ﴾
تَفَشَّى : عَلَا وَتَجَلَّى .

والدهماء : الجماعة من الناس . يقال : دخلت في نمر الناس ، أى في مجامعهم وكثرتهم، وفي دهماء الناس أيضا، مثله . قال الشاعر :

فقدناك فسدان الربيع ولينا
فدينك من دهمائنا بألوف

والنبي : الضلالة والخيبة .

والوضوح : الظهور والجلال .

وأما على الرواية الثانية، وهى « أوضاح » فأوضح : جمع « وضع » بالتحريك، وهو الغزاة والتحجيل في القوائم، وهو الضوء والياض أيضا .

(١) أى ذوالبروز الصميعة ، وضربها مثلها .

(٢) ب : « أوضاحها » .

وقد يراد « بالدهماء » في آثر البيت : الفبراء ، أى الأرض ، ويكون المعنى من معنى عجز البيت السابق ومؤكدا له . جعل انجلاء الحياة بالعلماء ، فإذا عطلت منهم تنشئتها العظلمات .

كما قد يراد بها الدابة السوداء لاشية فيها . جعل العلماء فى الحياة بمنزلة الأوضاح فى الدابة الدهماء . وهو لا يخرج عن الأول .

٣ ﴿ لِلْبَيْتِ الْمَذْكُورِ عَيْدٌ وَكَذَلِكَ الْمُؤْتِنَاتُ إِمَاءٌ ﴾

أراد « بالمليك » : الله تعالى ، ملك الخلق ، أى ربهم ومالكهم . والمذكورات : ما كان على صيغة التذكير من خلقه . والمؤتئات : ما كان منها على صيغة التأنيث ؛ أراد الشمول فذكر الشيء وضده .

١٠ وقصد إلى هذين خاصة لأنهما صر الوجود وبقاؤه .

والإماء : جمع أمة ، وهى المملوكة ، خلاف الحسرة . وقال الأزهري : هى المرأة ذات العبودية ، وقد أقرت بالأموة . وتجمع أيضا على : أموات ، وآم ، وإموان ، بالكسر والضم .

وقد شبه أبو العلاء « الأيام » بالعبيد ، و « الليالى » بالإماء فى غير هذا

الموضع ؟ فقال :

بسبح إماء من زفاوة زُوجت من الرُوم فى ثمان سبعة أعبد

٤ ﴿ فَالْهَلَالُ الْمُنِيفُ وَالْبَدْرُ الْقَرُّ قَدْ وَالصَّبِيحُ وَاللَّيْلُ وَالْمَاءُ ﴾

المنيف : المشرف المرتفع على غيره ، يقال : ناف الشيء ، إذا طال وأشرف وأرضع . وكذلك أناف .

والفرقد : واحد الفرقدين ، وهما نجمان في السماء لا ينفُرَان ، ولكنهما يطوفان بالهدى . وقيل : هما كوكبان قريان من القطب ، كما قيل لهما في بنات نعش الصغرى .

وحكى الكسائي : لأبيك الفرقدين ، أى طول طلوعهما . قال : وكذلك النجوم ، كلها تنصب على الطرف ، كقولك : لأبيك الشمس والقمر . كل هذا يقيمون فيه الأسماء مقام الظروف .

قال آبن سيدة : وعندى أنهم يريدون طول طلوعها ، فيحذفون اختصاراً واتساعاً .

وقالوا فيها : الفراقِد : كأنهم جعلوا كل جزء منهما فرقداً . قال الشاعر :
لقد طال يا سوداء منك المواقِدُ ودون الجَدِّ المأمول منك الفراقِدُ
وكذلك قالت العرب لها : الفرقد . ولمل عليه بيت أبي العلاء . ومنه قول ليبيد :

حالف الفرقدُ شرباً في الهدى خلةً باقيةً دون الخللِ

هـ (والثريا والشَّحسُ والنَّارُ والنَّثْرَةُ والأرضُ والضَّحَى والسَّمَاءُ) الثريا : من الكواكب ، سُميت لغزارة ثوبها . وقيل : سُميت بذلك لكثرة كواكبها مع صغر ممراتها . فكانها كثيرة العدد بالإضافة إلى ضيق المحل ، لا يتكلم به إلا مُصغراً ، وهو تصغير مل جهة التكبير .

والنَّثْرَةُ : نجم من نجوم الأسد يتزلها القمر .

وقال الأزدري : هى كوكب فى السماء كأنه لُطخ صلب جبال كوكبين ، سُميَّه العرب ثرة الأسد . أو هى من منازل القمر ، وهى من بُرج السرطان .

والسماء، التي تُظِلُّ الأرض، مؤنثة في قول جمهور النحويين . وذكر بعضهم أنها تذكّر وتؤنث، محتجين بقوله تعالى : ﴿ والسماء مُنْفَطِرٌ ﴾^(١) . وقيل في دفع هذا : إنما جاء على معنى النسب، أي ذات أنفطار، كما قالوا : امرأة عاشق أو مافرة، أي ذات عشق وعُقر . وقد يجوز أن يكون ذكرها على معنى السقف، لقوله تعالى : ﴿ وجعلنا السماء سقفا محفوظا ﴾^(٢) . ومنه بيت الفرزدق :

فلورفع السماء إليه سقفا لحقنا بالسماء مع السحاب

وأما السماء الذي يراد به المطر، فقال بعضهم إنه مذكر، ومنه قول الشاعر :

إذا سقط السماء بارض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

ويرى الأخفش أنه مؤنث . ومنه بيت أبي العلاء، هذا، فقد جمع المذكرات في بيت، والمؤنثات في بيته الآخر .

وقد ذكر على سبيل التمثيل لاعلى سبيل الاستيعاب .

٦ ﴿ هَذِهِ كُلُّهَا لِرَبِّكَ مَا عَا بِكَ فِي قَوْلِ ذَلِكَ الْحُكَّاءِ ﴾

٧ ﴿ خَلِّني يَا أُمِّي أَسْتَغْفِرَ اللَّهَ فَلَمْ يَبْقَ فِي إِلَّا الذَّمَّاءُ ﴾

الذَّمَّاءُ، بالفتح : بقية النفس، وكذلك بقية الروح في المذبوح . قال أبو ذؤيب

يذكر الغائص والجهير :

فأبْذَمُ حَتُوفَهُنَّ فَهَارِبٌ بَذَمَائِهِ أَوْ بَارِكٌ مُتَجَنِّعٌ

(١) الآية ٣٢ من سورة الأنبياء .

(٢) الآية ١٨ من سورة المزمل .

يعنى أنه أى ليس فى العمر متسع للأخذ والرد ، وليس هناك شباب يُطْفئ ، أو فتوة تُفترى ، بل قد أسلمنى العمر إلى ضعف ، يفقد الإنسان معه ما يزيهه ، ويرُد إلى السلامة فى التفكير .

٨ (وَيُقَالُ الْكَرَامُ قَوْلًا وَمَا فِي الْعَصْرِ إِلَّا الشُّخُوصُ وَالْأَسْمَاءُ)

العصر : الدهر ، وهو المُراد هنا .

وقال ابن عباس : هو ما بلى المغرب من النهار . وقال قتادة : هو ساعة من ساعات النهار . والمُصران : الليل والنهار ، والغداة والعشي .

وفى « العصر » لغات ، الفتح ، والكسر ، والضم ، وبضمتين . ويجمع على أعصار ، وعصور ، وعُصر ، بضميتين أيضا .

والشُّخُوص : جمع شخص ، وهو كُل جسم له ارتفاع وظهور . ويُجمع أيضا على أشخاص ، وشخص .

يصل قوله مُبدئاً حلةً طلبه فى أن يُحَلَّ بينه وبين الله ، بما جَرَّب من استرسال الناس فى خيال لا حقيقة وراءه ، وإيمان فى باطل لا هُدى فى ظله ، يؤثرون فرقا منهم بالتمييز ، ويحوطنونهم بالتبجيل ، وهم جميعا بين يدى الوجود سواء ، لا تُعرف لهم إلا الشُّخُوص والأسماء .

وخص الكرام بالذكر — وهو يعنى بهم الذى مسودهم تراؤم ، وطير صيتهم سخاؤم — لأنهم أعز من كل وجه الأرض فى اعتبار الناس ، وأمنهم فى زعمهم كل الناس .

ولقد عد أبو العلاء هذا قولاً يُقال ، ينطق به الناس دون إلقاء بال .

٩ (وَأَحَادِيثُ حَبْرَتِهَا غَوَاةٌ ^(١) وَأَقْفَرَتِهَا لِلْكَسْبِ الْقُدَمَاءُ)

التجوير : التجويد والتحسين .

والغواة : الضالون ؛ الواحد : ضال .

وأقفرى : كذب وأختلق . وفي حديث بيعة النساء : (لَا يَأْتِنَ بَيْتَانِ يَفْتَرِيْنَهُ ^(٢)) هو أفعال من الكذب .

يرد أبو العلاء هذه التفرقة إلى غواة أرادوا بها إعراز فريق وإذلال غيره ، وإلى متفعين صانعوا القبة على حساب الكثرة .

١٠ (هَذِهِ الشُّبُّ خَلَّتْهَا شَبَكُ الدَّهْرِ لَهَا فَوْقَ أَهْلِهَا الْمَاءُ)

الشب : النجوم السبعة المعروفة بالدراري ؛ الواحد : شهاب . وظاهر أنه

يريد النجوم عامة .

والإماء : الاحتواء والاشتمال . يقال الماء على الشيء ، إذا احتوى عليه .

يُعيد أبو العلاء ما ينتقد من أثر الكواكب في الوجود معادة وشقاء ،

وابقاء وفناء .

١١ (عَجَبًا لِلْقَضَاءِ ثُمَّ عَلَى الْخَلْدِ قِي قَهَمْتُ أَنْ تُبَسِّلَ الْعُلَمَاءُ ^(٣))

الإبسال : الإسلام للهلكة . قال تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ^(٤))

أى أساموا بجرارهم . وقيل : أرهقوا . وقيل : أهلكوا . وقال مجاهد : فُضِّحُوا .

وقال قتادة : حُيِسُوا . وقال أبو منصور في تفسير قوله تعالى : (وَأَنْ تُبَسِّلَ نَفْسٌ ^(٥) بِمَا كَسَبَتْ) أى لئلا تُسَلِّمَ نفس إلى العذاب بعَمَلِهَا . وقال النابغة الجعدي :

(١) ب : « خبرتها » . (٢) الآية ١٢ من سورة النجم . (٣) ج : « الخروا » .

(٤) الآية ٧٠ من سورة الأنعام . (٥) الآية ٧٠ من سورة الأنعام .

وَنَحْنُ رَهْنَا بِالْأُفَاقَةِ عَامِرًا بِمَا كَانَ فِي الدَّرْدَاءِ رَهْنَا فَأَيْسَلَا^(١)
 وإِسْأَلُ الْعِلَاءِ ، أَنْ يُؤْخَذُوا بِعَمَلِهِمْ . وَكَثِيرًا مَا يَنْبَغِي أَبُو الْعِلَاءِ عَلَيْهِمْ .
 ١٢ ﴿أَوْ مَا يُبْصِرُونَ فَعَلَ الرَّدَى كَيْدَ نَفْ يَبِيدُ الْأَصْهَارُ وَالْأَحْمَاءُ﴾
 الردى : الهلاك .

والأصهار : أهل بيت المرأة ، وأما أهل بيت الرجل فيقال لهم : الأختان .
 والأحماء للرساء : إخوة زوجها ، وكذلك مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِهِ ، وَكُلٌّ مِنْ وَلَى
 الزَّوْجِ مِنْ ذِي قَرَابَتِهَا ، فَهَمَّ أَحْمَاءُ لَهَا . وَأُمُّ زَوْجِهَا : حَامَتُهَا ، وَكَذَلِكَ الْأَحْمَاءُ
 لِلرَّجُلِ ، مَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِ أَمْرَأَتِهِ : أَبٌ أَوْ أَخٌ أَوْ عَمٌّ . وَقِيلَ : الْأَحْمَاءُ ،
 مِنْ قِيلِ الْمَرْأَةِ خَاصَةً ، الْوَاحِدُ ، حَوْ . وَفِيهِ لَفَاتُ أَرْبَعٍ : حَمَاءُ ، مِثْلُ قَفَاءٍ وَحَوْ ،
 مِثْلُ أَبُو وَحَمٍّ ، مِثْلُ أَبٍ وَحَمٍّ ، سَاكِنَةُ الْمَيْمِ مَهْمُوزَةٌ .

١٣ ﴿غَلَبَ الْمَيِّنُ مِنْذُ كَانَ عَلَى الْخُلُقِيِّ وَمَاتَتْ بِغَيْظِهَا الْحُكْمَاءُ﴾^(٢)
 الميِّن : الكذب ، والجَمْعُ : مُيُوفٌ .
 ومنذ كان ، أى منذ كان انطلق .

والحكماء : فلاسفة المتكلمين . يَخْصُ مِنْهُمْ مَنْ يَرَى فِي الْوُجُودِ رَأْيًا غَيْرَ
 مَا جَاءَتْ بِهِ الْإِدْيَانُ .

١٤ ﴿فَارْقُبِي يَا عَصْمَاءُ يَوْمًا وَلَوْ أَتَى لِكَ فِي رَأْسِ شَاهِقِي عَصْمَاءُ﴾
 «عصماء» الأولى ، من أسماء النساء ، وهى من الوصول : البيضاء اليدين ،
 أَوِ الْيَدِ وَسَائِرِهَا أَسْوَدٌ أَوْ أَحْمَرٌ . وهى المرادة «بعصماء» الثانية ، وهى سُمِّيَتْ
 الْمَرْأَةَ ، لِامْتِنَاعِهَا عَنْ يَوْمِهَا . اِتِّتَاعُ الْأَرْوِيَةِ بِالْجَبَلِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) الْأُفَاقَةُ ، بِضَمِّ الْهَمْزَةِ : مَوْضِعٌ مِنْ أَرْضِ الْحِمْزَنِ قَرِبَ الْكُوفَةِ . وَكَانَ بِهِ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِهِمْ .
 وَالْدَّرْدَاءُ : كَتَبَتْ كَانَتْ لَهُمْ . (٢) ب : «الْحُزْمَاءُ» .

إِنَّ عَصَاءَ إِبْنِ تَرْهَمَ كَعَصَا ۚ سَمَتْ فِي الدُّرَى فَلَيْسَ سَأَلُ

وقد يكون للتسمية وجه آخر يفسره الحديث في النساء : « لا يدخل الجنة منهنّ إلا مثل الغراب الأعصم » ، وهو الأبيض الجناحين ، أو الأبيض الرحلين .
أراد قلّة من يدخل الجنة من النساء ، ويكون الجاعم في الشبه العزة والندرة ،
إلا أن الفنّ بالوعول أنسب ، والوصف هنا مُحْصَص .

والكلام في البيت على الحذف ، تقديره : فارقي يا عصماء يوما تهلكين فيه ؛
لخذه للعلم به .

وخصّ العصماء — وهي الجارية المحبوبة ، التي قُصرت في بيتها فبعدت عما يعرض
للرجال من أحداث ، وشغلت بزينة الحياة الدنيا ، فلهت بها عن آخرها — لأنها
أولى بالتذكير ، وأحق من يخوف بالموت .

١٥ ﴿ وَأَرَى الْأَرْبَعَ قَرَائِرَ فِينَا ۖ وَهِيَ فِي جُثَّةِ الْفَقَى خُصَمَاءُ ﴾

يريد بالقرائر الأربع : العناصر التي يتكوّن منها الكون ، والإنسان منه . وهي :
المائية ، والترابية ، والهوائية ، والنارية . وهي بعض لبعض خصم .

وخصماء : محاصرون ، الواحد خصيم . والتخصيم غير التخصيم ، إذ التخصيم :
العالم بالخصومة وإن لم يخاصم ، والتخصيم : الذي يخاصم غيره .

١٦ ﴿ إِنْ تَوَافَقْنَ صَحَّ أَوْ لَا قَيَّدٌ ۖ فَكَ عَنْهَا الْإِمْرَاضُ وَالْإِعْثَاءُ ﴾

التوافق : الاتفاق .

والإمراض : وقوع العاهات ، من قولك : أمرض الرجل ، إذا وقعت
في ماله العاهة .

والإغماء ، بكسر الهمزة ، المصدر من أغشى عليه ، إذا غشى عليه ثم أفاق .
وقيل : إذا ظن أنه مات ثم يرجع حياً . وأما الأغشاء ، بفتح الهمزة ، فهو جمع
غشى ، عند بعضهم ، وهو المنغشى عليه . ويميل بعضهم « غشى » للواحد والواحدة ،
والاثنتين والجميع ، دون تغيير ، لأنه مصدر .

١٧ ﴿ وَوَجَدْتُ الزَّمَانَ أَعْجَمَ فَظًّا وَجَبَّارًا فِي حُكْمِهَا الْعَجَاءُ ﴾

الأعجم : العجيب ، وهو غير العربي . يريد من لا يبي عنك ولا يبي عنه .
رجل أعجم ، وقوم أعجم . قال الرازي :

سَلُومَ لَوْ أَصْبَحْتَ وَسَطَ الْأَعْجَمِ فِي الرُّومِ أَوْ فَارَسَ أَوْ فِي الدَّيْلَمِ
• إِذَا لَزُودَكَ وَلَوْ بَسُلْمَ •

واللفظ : الخشن الكلام ، أو الجاف الفاظ في منطقه ، والجمع : أفظاظ .
ويقال : إنه لفظ بظ ، على الإنباع .

وجبار : هدر لا قود فيه ولا دية . وفي الحديث « المَعْدِنُ جبار ، والبر
جبار ، والسجاء جبار » . والمعنى : أن تنفلت البهيمة العجاء فتصيب في أنفلاتها
إنساناً أو شيئاً ، بجرحها هدر . وكذلك البر العادية يسقط فيها إنسان فيهلك ،
فدمه هدر . والمعدن إذا أنهار على من يعمل فيه فهلك ، لم يؤخذ به مستأجره .
وحكمها ، أى فيما يحكم به في أمرها ويُقضى .

لما جعل الزمان أعجم ، ضمه إلى العجاوات ، حياً وفظاظاً . ثم جعل ما يأتيه
هدراً لا لوم فيه ولا صيب عليه .

١٨ ﴿لَإِنْ دُنِيَائِكَ مِنْ نَهَارٍ وَلَيْسِلَ وَهَىٰ فِي ذَٰلِكَ حَبِئَةٌ عَرَمَاءُ﴾

الحية العرماء : التي فيها نقط سود وبيض . والعرم والعُرمة : لون مُختلط بسواد وبياض في أى شيء كان . وقيل : تنقيط بهما من غير أن يتسع ، الذكر أعرم ، والأُنثى عرماء . وقد غلبت العرماء على الحية الرقشاء .

سوى بين نهار الدنيا وليلها في الشر والإيذاء .

١٩ ﴿وَالْبَرَايَا حَازُوا دُيُونَ مَنَائِيَا سَوْفَ تُقْضَىٰ وَيَحْضُرُ الْغُرَمَاءُ﴾

البرايا : جمع البرية ، وهى الخلق . أصله الحمز ، ويجمع على البريات أيضا . قال ابن برى : والدليل على أن أصل البرية الحمز قولهم « البريشة » بتحقيق الحمزة ، حكاه سيبويه وضمه لفة فيها .

١٠ وقيل : إنها بلا همز ، إن أخذت من « البرى » وهو الزراب ، والقمل منه : برآه يبروه برؤا . ومن ذهب إلى أن أصلها الحمز أخذها من « برآ الله الخلق يبرؤهم » ثم ترك الحمز تخفيفا . قال ابن الأثير : ولم تستعمل مهموزة .
والحوز : الجمع ، وكل من ضم شيئا إلى نفسه من مالٍ أو غير ذلك ، فقد حازه حوزا وحيازة .

١٥ والمنايا : جمع المنية ، وهو الموت ، لأنها مُقدرة بوقت مخصوص ، ومثلها المني . وقال الشَّرقى بن العظامي : المنايا : الأحداث . والحمام : الأجل . والحَتَف : القدر . والمنون : الزمان .

وقال ابن برى : المنية : قدر الموت . ألا ترى إلى قول أبي ذؤيب :
مَنَايَا يُقَرَّبُنَ الْحَتُوفَ لِأَهْلِهَا جَهَارًا وَيَسْتَمْتَعْنَ بِالْأَنَسِ الْحَبِيلِ

بفعل المنايا تُقَرَّب الموت ولم يجعلها الموت .

وَتَقْضَى : تَوَدَّى .

والغُرماء : أصحاب الدين ، الواحد : غَرِيم ، ويمجّع على غُرَام ، أيضا .

وفي حديث جابر : « فاشتدّ عليه بعض غُرَامِهِ في التفاضي » .

والمعنى بالغرماء هنا : أسباب الفناء .

يُجْعَل أبو العلاء أرواح البرايا ، ديوتا عندهم للناس ، حازوها إلى أجل معه
الفناء ، ولزوم الغرماء .

٢٠ ﴿ وَرَدَّ الْقَوْمُ بَعْدَ مَا مَاتَ كَعْبٌ وَأَرْتَوَى بِالزَّمِيرِ وَقَدْ ظَهَرَ ﴾

الورود للماء : ضِدُّ الصدور ، وهو أن تحضره لتشرب .

وكعب ، هو ابن مامة الإيادي ، وكان أحد أجواد العرب ، نلج في بعض
أسفاره ، ومعه رجل من النمر بن قاسط ، يقال له : شمر بن مالك — وقيل :
حُنيف ، وقيل : هنب بن قاسط — فقل ما كان معهما من الماء ، فتصافناه .

والتصافن : أن يطرح في الإناء حجر ، يقال له المقلّة ، ثم يُصبّ عليه من الماء
ما يضمّره ، لئلا يتفابنوا ، ثم يُرفع إلى واحد من المُتصافين حفظه منه .

فكان النمر يشرب نصيبه ، فإذا أخذ كعب نصيبه ليشربه قال هنب :
أسي أخا النمر . فيؤثره على نفسه ، حتى جهّد كعب . ورثعت له أعلام الماء ،
ف قيل له : ردّ كعب — ولا ورود به — فمات عطشا . ففي ذلك يقول
أبو ذؤاد الإيادي :

أوفى على الماء كعبٌ ثم قيل له ردّ كعبُ إنك وزادُ فما وردا

والثمير : الماء الناتج في الرمي .

ويظلم : عطاش ، الواحد : ظلمان ، والآنثى : ظمأى .

أى رب ساع إلى الماء يُحرمه بسد أن أصابه ، ويروى به عابرون يكمنون به من غير قصد ، وكذلك الحياة تحرم جاداً وتُنيل عابثاً .

هذا على الانقطاع ، أما على اتصال البيت بما قبله ، فهو يعنى أن الناس فريقان : منهم من يمضى كما مضى كعب ، ويرد بسد من يردون ، ليسلوا من الحياة غُلة ، ثم هم بعدها مودعون ، لا يمنهم مصير السابقين ، من أن يأخذوا من الحياة حظهم .
مخدوعين ، يحسون للحياة ظمأ أشبه بظمأ البطشان إلى الماء .

٢١) حَيَوَانٌ وَجَائِدٌ غَيْرُ تَامٍ وَنَبَاتٌ لَهُ إِسْقِيَا تَمَاءٌ

النبات : الزيادة والكثرة ، والفعل منه : تَمَّى يَتَمَّى تَمِيًا . وربما قالوا : نَمَا يَتَمَوَّمُوا .

١٠ وتنفى النمنوع الجلامد يُثبت للحيوان ، لتتم المقابلة . وذكر طئته مع النبات ، إشارة إلى مثله مع الحيوان . وجمعه النامى بقسميه مع الجلامد ، فيه لون من ألوان التسوية بين الكائنات على اختلاف ما بينها في المظهر ، وأنها مع الفناء سواء .

٢٢) وَأَوَّانَ الْأَنَامِ خَافُوا مِنَ الْعُتْمِ جِي لَمَّا جَارَتْ الْمِيَاهُ الدَّمَاءُ

١٥ الأنام : ما ظهر على الأرض من جميع الخلق ؛ ويريد : الناس . ويمحوز في الشعر : الأنس .

والعُتْمَى : جزء الأمر ، كالعاقبة ، والعقبان .

وجاراه مجازاة وجرأه : جرى معه ، وسواه في جريه .

بعد أن بصر الناس بمصيرهم في بيته السابق، وكشف لهم عن حقيقة وجودهم،
يردهم إلى فهم لو وعوه كفوا أيديهم عن الأذى، ولم يأثم منهم أثم بسفك دم أخيه،
ولم يمتنعوا في هذا السفك إيماناً سالت به الدماء، حتى جرت نهراً كالسواء .
٢٣ ﴿ أَجْدَرُ النَّاسُ فِي الْعَوَاقِبِ بِالرَّحْمَةِ قَوْمٌ فِي بَدَنِهِمْ رَحْمَاءُ ﴾^(١)
أجدر : أخلق وأحق وأولى .

والعواقب : جمع عاقبة، وهى من كل شيء : آخره .
والبدء ، والبدى، من كل شيء : أوله . الآخرة والدينى ، أو هما على
ظاهرهما .

يحدث أبو العلاء الناس مغبة الشر ، ويخوفهما عاقبة الضر ، قالوا : إن أولى
الناس رحمة ربك فى الآخرة ، أرحمهم لمبادءه فى الدنيا .
هذا على الخصوص ، وأما على العموم :

فهو يذكر الناس بأن من رحم من يملك رحمتهم كان قبينا بأن يرحم حين تموزه
الرحمة، جزاء بجزاء، وحققاً بحق .

٢٤ ﴿ وَغَضِبْنَا مِنْ قَوْلِ زَاعِمٍ حَقٌّ إِنَّنَا فِي أَصُولِنَا لَوْمَاءُ ﴾
لمله يشير « بالأصول » إلى أصل الخلقة ، وأننا خلقنا من نقطة قدرة ،
تضممتها أرحام وضررة .

وفى هذا قول على عليه السلام : « وما لأبن آدم والفخر، وإنما أوله مُضْغَةٌ،
وآخره جيفة، لا يَرْزَقُ نفسه ، ولا يدفع حتفه » . وفى هذا يقول أبو المتاهية :
ما بال من أوله نُطْفَةٌ وجيفة آخره يَفْخَرُ

(١) « بالعواقب فى الرحمة » . (٢) « : يديهم » .

وكان أبا العلاء في شك مما رجاه للناس من شيوع التراحيم بينهم، بما ساق لهم من تخويف بالآخرة وترغيب فيها، أو جزاء ينالونه في الدنيا، هو الرحمة إن رحموا، والقسوة إن قسوا .

٢٥ ﴿ أَنْتَ يَا آدَمُ الدَّرْبُ حَوًّا وَكَفَّ فِيهِ حَوًّا أَوْ أَدَمًا ﴾

- يا آد : أراد : « يا آدم » فرخم للنداء، وحذف الميم . ويجوز لك في الدال الفتح، على لغة من ينظر إلى المحذوف، والضم، على لغة من لا ينظر إليه .
والآدم من الناس : الأسمر .

قال الزجاج : يقول أهل اللغة : إن اشتقاقه من أديم الأرض، لأنه خلق من تراب .

- ١٠ وقال الجوهري : آدم، أصله بهمزين . لأنه فعل، إلا أنهم لبثوا الثانية ، فإذا احتجت إلى تحريكها جعلتها واوا، وقلت : أوادم ، في الجمع، لأنه ليس لها أصل في الياء معروف، فجعل الغالب عليها الواو .
والدرب ، القطيع من الظباء والنساء .

وحواؤك، أي زوجك حواء، وهي من الحوة، التي هي أسوداد إلى خضرة، أو حمرة تضرب إلى سواد .

- ١٥ لما جعل الخليفة مربا من الظباء، وأقام آدم منها مقام أصلها المنسل، جعل حواء في مقام أليفته، ملتفتا إلى ما يحمل اسمها من أمة وحوة، اللتين هما من ألوان الظباء .

وفي هذا ما فيه من لعب بالإنفاظ، هذا إلى صلة بين الحيوان والإنسان زنتك تشبهه .

٢٦ (قَرَمْتَنَا الْآيَامَ هَلْ رَأَيْتَ النَّعَامَ لَمَّا تَوَى بِهَا قَرْمَاءُ)

القـرم : الأكل الضعيف ، وذلك في أول ما نأكل ، وهو أدنى التناول .
وهو القشر أيضا . والفعل منه من باب ضرب .

وإستخدامه « القـرم » دون غيره من نظائره في المعنى مع « الأيام » أدق
في تصوير نيل الأيام متا .

ورَئى فلان فلانا ، يرثيه رثيا وصرثية ، إذا بكاه بعد موته . فإن مـدحه بعد
موته ، قيل : وقاه يرثيه رثية . وقيل : هما بمعنى .

والنعام : فرس السليك بن السليكة السعدي ، كان قد مات بقـرماء ^(١) . ويقال
بل تحمره لأصحابه ، فقال يرثيه :

كَأَنَّ قَوَائِمَ النَّعَامِ لَمَّا تَرَحَّلَ صُحْبَتِي أَصْلًا عَارًا
عَلَى قَرْمَاءَ هَالِيَةً شَوَاهِ كَأَنَّ بِيَاضَ خُرَّتِهِ نِجَارًا

وتوى بها : هلك بها . ومنه قول كعب بن زهير :

فَإِنْ لِلْقَسَاوِي شَانَهَا مَنْ يَحْكُمُهَا إِذَا مَا تَوَى كَعْبٌ وَفَوْزَ جَرُولُ ^(٢)
وَكَذَلِكَ يُقَالُ لِلْفَتُولِ : قَدْ تَوَى . قَالَ أَبُو كَيْسٍ الْهَذَلِيُّ :

تَغْدُرُ فَتَرَكَ فِي الْمَزَاحِفِ مَنْ تَوَى وَتَقَسَّرَ فِي الْعِرْقَاتِ مَنْ لَمْ يُقْتَلِ ^(٣)

لَمَّا جَمَعَ بَيْنَ الْحَيَوَانِ وَالْإِنْسَانِ فِي بَيْتِهِ السَّابِقِ ، جَمَلَ النَّعَامُ ، وَهُوَ فَرَسٌ ،
مِمَّا تَضَمُّهُ بَنَى الْإِنْسَانِ صِلَةً ، فَقَالَ « قَرَمْتَنَا » .

يعنى أن الخلق ما ضون لأنهم وحيوانهم ، لا تعبا بهم الأرض التي ثقلتهم ،
لا تأنس لقادم ، ولا تستوحش لذهاب .

(١) قـرماء : موضع بآيـمـة . (٢) فوز : هلك .

(٣) العـرقـات : جمع عـرة ، وهى كل مشفور . يعنى : ناسـرم فتشـدم فى العـرقـات .

٢٧ ﴿عَالَمٌ حَاطِرٌ كَطَيْرٍ هَوَاءٌ وَهَوَافٍ تَضُمُّهَا الدَّامَاءُ﴾

حاتر : لم يتجه لشيء ، ولم يتدلسيله . وعلى الرواية الأخرى « جائر » فهو من الجور ، وهو الميل عن القصد .

والهواء : الجو ما بين السماء والأرض ، والجمع : أهوية .

- والهواوي : الإبل الضوال . ويقال للطائر إذا طار : هفا ، وكذلك الظبي والريح ، وقد أراد بها هنا الأسماك . أراد ما على ظهر الأرض ببعائها ، وما أعطوت عليه بحارها .

والدَّامَاءُ : البحر . قال الأَفْوه الأودى :

والليل كالدَّامَاءِ مُسْتَشِيرٌ من دونه نَوَأكُلُونِ السُّدُوسَ^(١)

- ١٠. جمل سمى الناس عينا في حقيقته ، وإن كان جدا في مظهره ، يضطرب بهم ظهر الأرض ، كما يضطرب الهواء بالأطيار ، والبحار بالأسماك ، تجمعهم على القوت فاية ، وينصرفون عن الموت نهاية .

٢٨ ﴿وَكَانَ الْهَمَامُ عَمْرُو بْنُ دَرَمًا قَاتِلُهُ مِنْ أُمِّهِ دَرَمَاءُ﴾

- عمرو بن درماء ، رجل من بني ثعل . قال ابن الكلبي : هو عمرو بن هدي ابن ذبيان بن ثعلبة . ودَرماء : أمه ، بنت حنسة بن عمرو بن أفعى بن دُمي .
- ١٥. وكان أمرؤ القيس بن مجر نزل عليه عند طلب المنتذر بن ماء السماء إياه واستجار به ، فأجاره عمرو وأكرمه . وفي ذلك يقول أمرؤ القيس :

(١) ب : « جائر » .

(٢) السدوس : الطليسان ؛ وكل ثوب أخضر ، سدوس كذلك .

وَأَتَمَّلَا وَأَيْنَ نَفَىٰ بَنُو ثَمُلٍ أَلَا حَبِذَا قَوْمٌ يَعْلَمُونَ بِالْجَبَلِ
 نَزَلْتُ عَلَىٰ عَمْرٍو بْنِ دَرَمَاءَ بَلَطَةً فَيَا كَرُمُ مَا جَارٍ وَيَا حُسْنَ مَا فَعَلَ^(١)
 وقال فيه أيضا :

وعمرؤ بن درماء المهام إذا غدا يذى شَطَبَ عَضِبَ كَشِيَةِ قَسَوْرَا
 وَقَفْتُهُ ، أَى قَطْمَتِهِ عَنِ الرِّضَاعِ . ومثل « فلا » فى ذلك « أَقْتَلِ » .
 والدرياء : الأرنب ، سُميت بذلك لمُقاربتها الخَطُو إذا مَشَتْ . يقال : دَرَمَتْ
 تَدْرِمُ . وبالأرنب يضرب المثل بالضعف . قال الأعشى :
 أَرَانِي لَدُنْ أَنْ غَابَ رَهْطِي كَأَنَّمَا يَرَانِي فِيكُمْ طَالِبُ الضَّمِيمِ أَرْنَبَا
 وقال أبو الطيب المتنلى :

أَرَانِبٌ غَيْرُ أَنَّهُمْ مُلُوكٌ مُفْتَعَةٌ عِيُونُهُمْ نِيَامُ
 وَخَصَّ الْأَرْنَبُ الدَّرَمَاءَ بِالذِّكْرِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَهَا أضعف منها ، طلباً
 لصنعة الجناس ، التى بنى عليها تروينه من شأن عمرو . وما أرادوه هو بعينه ، ولكنه
 ضربه مثلاً لخوان الناس ، يسبقهم فى ذلك أعظمهم .

أولعل أبا العلاء يلتفت إلى ما أنير من أن وجود أسماء الحيوان فى الأنساب
 العربية يشير إلى اعتناق الأمة قديماً مذهب « الطوتمية » وأن كل قبيلة لها حيوانها الذى
 تعتقد أنها انحدرت منه ، وعليه فـ « عمرو » هذا العظيم ، من نسل هذا الحيوان الصغير ،
 ٢٩ (وَالْبَهَارُ الشَّيْمُ يُحْمِيهِ مِنْ وَطْءِ مُعَادِيكَ أَرْنَبُ شَمَاءِ)
 البهار : نبت طيب الريح ، وقال الجوهري : البهار : العرار الذى يقال له :
 عين البقر ، وهو بهار البر ، وهو نبتٌ جمد له فُقَاقِحَةٌ صفراء .

(١) بلطه : أى برعة ودعرا . وقيل : بظاة . وقيل : هى قرية من جبل طي . وقيل : أراد دارة
 أنها معلقة مفروشة بالحجارة .

والشميم : المرتفع ، يريد المرتفع الميت . وقد يكون الشميم بمعنى المشموم ،
فيعمل بمعنى مفعول .

والوطء ، بالقدم ، ويستعمل في الإذلال والقهر ، ومنه الحديث : « اللهم
أشدد وطأتك على مضر » .

• وأرب : جمع أربة ، وهى طرف الأنف . والأرب ، أيضا : الأكمة
والهضبة ، على التشبيه .

وتسماء : مرتفعة . ولعله أراد « بالأرب التواء » منابت البهار المرتفعة
فلا تصل إليها مواطن الأقدام ، وقد يكون على الأصل ، إذ المشموم ما دام
موصولا بعنقن أنفك فهو أبعد عن أن يوطأ .

١٠ جعل هذا التبت على ضآلته يمنع على المهانة من هذا العظيم عمرو ، الذى يملك
من أسباب القوة ما لا يملكها هذا التبت .

أولعله يشير إلى اختلاف أقدار الأشياء ارتباطا ، فهذا تبت على الرغم من
أنه جليل تطؤه الأقدام فيكون ، وهذا تبت على الرغم من ضآلته ، مكانه الأنوف
تشمه ، يرتفع إلى الجباه إعرازا ، وتضمه الأماكن المرتفعة وقاية .

١٥ ٣٠) وَعَرَّانَا عَلَى الْحُطَّامِ ضَرَابٌ . وَطِعَانٌ فِي بَاطِلٍ وَرِمَاءٌ .
عرانا : حَشِينَا .

والحطام : ما تكثر من التبت وتحطم . يُشَبَّه به ما لا طائل تحته من الأمور .
والضراب : المجالدة ، فعال ، من ضاربه ، إذ جالده ، وكذا الطعان والرماء ،
فعال ، من طاعن بالرمح ، وراعى بالمهم والتبيل .

٢٠ لمّا هَوَّنَ الحياة أخذ يستنكر شغل الناس بها ، وكفاحهم من أجلها .

٣١) (أَسْوَدُ الْقَلْبِ أَسْوَدٌ وَهِيَ مَا تُصْنَعُ أُذُنِي فَأَذْنُهُ صَمَاءٌ)

« أسود » الأولى : حبة القلب ، وقيل : دمه ، وهي سواده ، وسوداؤه ، وسواديه .

و « أسود » الثانية : ضُرب من الحيات عظيم ، يقال له : أسود سانخ ، لأنه يُسَلِّخ جلده في كل عام ، ويقال للأُنثى : أسودة ، ولا تُوصف بسانخة . أقامه مقام الملم ، فقُفِدَت الوصفية ، وأستحقت أن تُصرف .

والصماء من الحيات : التي لا تُجيب الراق . جعل إباء قلبه الموعظة من إباء الحية رقية الراق ، قد تأخذه العظايات فليلن ، ويأبأها قلبه فيرده إلى قسوة وبهجوم .

٣٢) (قَدْ رَمَى نَابِلٌ فَأَتَمَّتْ وَأَصْنَمَتْ وَلِيَالِيكَ مَا لَهَا إِيْمَاءٌ)

النابل : الذي معه النبل ، ومثله النبال . فإن كَانَ يعملها لا غير ، فهو نابل لا غير .

ويقال : رمى الصيد فأصمى ، إذا أصاب مقتله لمات في موضعه ، ورمى فأصمى ، إذا لم يُصب مقتله فهض بالمهم . وفي الحديث : « كُلُّ مَا أَصْمِيتُ وَدَعُ مَا أَصْمِيتُ » .

لما أقام الليالي مقام النابل ، والنابل يغطى ويصيب ، أحترس فنفى عنها الإيماء ، وأضاف إليها الإحصاء .

٣٣) (إِنَّ رَبَّ الْحَصَنِ الْمَشِيدِ يَتْلُو تَوَلَّى وَخُلِقَتْ تَيْمَاءٌ)

يريد « بالحصن المشيد » : الأبق ، ورثه : السموأل بن عادي اليهودي ، وكان له حصنان ، يقال لأحدهما : الأبق ، وللآخر : مارد . وسمى « أبق » لأنه بُني من حجارة بيضاء وسود . وفيه يقول الأعشى :

مَن كَالسَّمُولِ إِذْ سَارَ الْمَاهِمُ لَهُ فِي جَهَنَّمَ كَسَوَادِ اللَّيْلِ بِجَرَارٍ
بِالْأَبْقَى الْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءٍ مِثْلُهُ حِصْنِ حَصِينٍ وَجَارٍ غَيْرِ غَدَارٍ
وَالْمَشِيدِ : الْمَبْنَى بِالشَّدِيدِ ، وَهُوَ الْحِصْنُ .
وَتَيْمَاءٌ : بَلَدٌ فِي أَطْرَافِ الشَّامِ .

- يَصِفُ هَوَانَ النَّاسِ ، وَأَنَّهُمْ دُونَ حِجَارَةِ سَمَاءٍ ، وَبَلَدِ كِتْيَاءٍ ، يَمْضُونَ وَتَبْقَى
هِيَ ، أَصْبَحُوا عَلَى مَرِّ الدُّنْيَا ذِكْرَى ، وَأَمْسَتْ هِيَ مَوْعِظَةً وَعِبْرَةً .

٣٤ ﴿ أَوْمَاتٌ لِّلْحَيَّاءِ كَفَّ التُّرَيَّا ثُمَّ صَدَّ الْحَدِيثُ وَالْإِيمَاءُ ﴾
أَوْمًا : أَشَارَ إِلَى قُدَامِهِ وَإِلَى خَلْقِهِ ، وَمِثْلُهُ : أَوْبًا . وَقِيلَ : الْإِيمَاءُ : إِلَى
قُدَامِ ، وَالْإِيمَاءُ : إِلَى خَلْفِ .

- ١٠ وَالْحَيَّاءُ : الْكَثِيرُ الْإِحْتِزَاءُ . وَالْعَرَبُ تَسْمِي « الدُّبْرَانَ » الْحَاذِي وَالْحَيَّاءُ ،
لأنَّهُ يَتَّبِعُ الثَّرِيًّا وَمَعَهُ قِلَاصٌ يَحْذُوهُ ، وَهِيَ الْفَنِيَّةُ مِنَ الْإِبْلِ ، وَاحِدَتُهَا : قَلَوُصٌ .
وَتَزِمُ الْعَرَبُ أَنَّ الدُّبْرَانَ خَطَبَ الثَّرِيًّا وَصَاقَ إِلَيْهَا عَشْرِينَ كَوْبًا مَهْرًا لَهَا ، وَأَنَّ
الْعَيُّوقَ عَاقَبَهَا عَنْ نِكَاحِهِ ، فَسَمَوْهُ الْعَيُّوقَ ، فَهُوَ يَتَّبِعُهَا وَهِيَ لَا تُقْبَلُ عَلَيْهِ .

- وَالثَّرِيَّا : مِنَ الْكُوَاكِبِ . سُمِّيَتْ لِفُزَاةِ نَوْحِهَا ، وَقِيلَ : لِكثَرَةِ كَوَاكِبِهَا مَعَ
صِفْرِ مَرَاتِبِهَا . فَكَأَنَّهَا كَثِيرَةُ الْعَسَدِ بِالإِضَافَةِ إِلَى ضَبْقِ الْحَصْلِ . لَا يُتَكَلَّمُ بِهِ إِلَى
١٥ مَصْفَرًا ، وَهُوَ تَصْغِيرُ عَلَى جِهَةِ التَّكْبِيرِ .

يُشِيرُ إِلَى هَذَا الَّذِي زَعَمْتَهُ الْعَرَبُ بَيْنَ الْحَيَّاءِ وَالثَّرِيَّا ، وَمَاقَتَهُمَا عَنْ تَمَامِهِ
الْعَيُّوقَ ، وَوَقَفَ الْأَمْرُ عِنْدَ هَذَا لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِ جَدِيدٌ .

- وَكأنَّهُ بِمَا يُشِيرُ يَعْزِضُ بِمَا كَانَ لِلنَّاسِ مِنْ حَدِيثٍ شُغِلُوا بِهِ عَنْ التَّفَكُّيرِ
فِي دَلَالَةِ تِلْكَ عَلَى خَالِقِهَا . وَابْيَتِ الْآتِي بِزَكَاةٍ ، وَالَّذِي بَعْدَهُ يَنْعَى فِيهِ طَلِيمٌ هَذَا .
٢٠

٣٥) (شَهِدَتْ بِالْمَلِكِ أَنَّهُمَا السَّبْعَةُ ثُمَّ انْخَضِبُ وَاجْذَمَاءُ)

٣٦) (فَهِمَ النَّاسُ كَالْجَهْلِ وَمَا يَظُنُّ قَرُّ إِلَّا بِالْحَسْرَةِ الْفُهْمَاءُ)

رُوى عن ابن سيرين أن امرأة قالت له : رأيت البارحة فيما يرى النائم القمر قد دخل في الثريا ، وسمعت قائلا يقول لى : إني ابن سيرين فقضى عليه . فقال ابن سيرين : إني ساموت إلى سبعة أيام . فكان كذلك .

وللثريا كفان يقال لأحدهما : الخَضِيب ، وتسمى أيضا : المسوطة ، وهى آخذة نحو الشمال ، وتسمى أيضا : سنام الناقة . والكف الثانية تسمى : الجذماء ، وهى آخذة نحو الجنوب .

قال أبو حنيفة : سميت : جذماء ، لقصرها ، وذلك أنها لا آتداد لها .

وقال غيره : سميت : جذماء ، لبعدها عن الثريا ، فكانها منقطعة عنها .

وإلى هذا المعنى الثانى أشار المزمزى فى قوله يصف الثريا :

كَأَنَّ بَيْنَهَا سَرَقَتَكَ شَيْئًا وَمَقْطُوعٌ عَلَى السَّرَقِ الْبَتَانُ

يُردُّ الناس إلى غير ما عَنُوا به أنفُسهم من حَـدَسٍ ونَحْنٍ حَوْلَ الْكَوَاكِبِ ،

ذَا كَرَاهُوا أَنْ كُلَّهَا دَلِيلٌ عَلَى وَجُودِ اللَّهِ ، وَمَا هَذِهِ الْكَفُّ أَوْ تِلْكَ إِلَّا مُشِيرَةٌ إِلَيْهِ ، لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ .

وما كان فهم الناس فى محوهم إلا فهمًا جاملاً ، وقليل منهم — وهم ذوو البصر

والفطنة — علموا الحق ، ولكن الناس أبوه عليهم بخرافاتهم ، فانطووا على حيرة وأسى .

٣٧ ﴿تَلْتَقِي فِي الصَّعِيدِ أُمٌّ وَبِنْتُ وَتَسَاوَى الْقَرْنَاءُ وَالْجَمَاءُ﴾

الصعيد : القبر . قال الشاعر :

أضحت أُمّية ممموراً بها الرّجم لى صعيد عليه التّرب مُرتكّم

والصعيد أيضا : وجه الأرض .

والقرناء : الشاة التي لها قرنان .

والجماء : التي لا قرون لها .

ضرب «القرناء» مثلا لمن يدفع عن نفسه ، و«الجماء» مثلا لمن لا دفاع عنده .

وهو مضى في عفته مذكرا الناس بالموت الذي يجمع السلف والخلف ، والعظيم والحقير ؛ لا يفلت منه لاحق ؛ كما ذاقه سابق ؛ ولا ينجو منه قوى ، كما يتجرعه ذرى .

٣٨ ﴿وَأَن يَقُ الرِّبَيعُ يُدِيرُكَ الْقَيِّظُ وَفِيهِ الْبَيْضَاءُ وَالسَّحْمَاءُ﴾

الأنيق : الذي يُسحب من نظر إليه .

والقيظ . أشدّ الحر .

والسحماء : السوداء .

أقام البياض والسواد مثلي للشيب والشباب .

أى يستوى بين يدى الموت الشباب والشيب ، كما يستوى مع حارق القيظ طيرى النبات الذي لم يكتمل فضرب لونه إلى البياض ، وقويه الذي استوى فضرب لونه إلى السواد ، الذي هو من الحضرة الداكنة ؛ كلاهما يذبل على الخفاف ، ويذوى على الظما .

٣٩) (وَطَرِيقِي إِلَى الْحَمَامِ كَرِيهُ لَمْ تُهَبِّ عِنْدَ هَوَلِهِ الْيَهْمَاءُ)

لم تهب ، من الهيبة ، وهى المخافة .

واليهماء من القلوات : التى لا ماء فيها .

٤٠) (وَلَوْ أَنَّ الْبَيْدَاءَ صَارِمٌ حَرْبٌ وَهَى مِنْ كُلِّ جَانِبٍ صَرَمَاءُ)

البيداء : الفلاة التى تُبِيد من سلكها .

وصرماء : قابت مياهها .

شبه البيداء بما فيها من لمان المراب بصارم قد سُل فيها .

٤١) (كَيْفَ لَا يُشْرِكُ الْمُضِيقِينَ فِي النَّعْمِ حَمَةَ قَوْمٍ عَلَيْهِمُ النَّعْمَاءُ)

المُضِيق : الذى ضاقت حاله .

جعل كراهية السبيل إلى الموت - - وليست هذه السبيل إلا الدنيا التى هى

الطريق إلى الآخرة - - دون ملوك البيداء، التى ينعدم فيها الماء؛ كراهية ومشقة .

الامزة المفتوحة

اللزومية السابعة عشرة

وقال أيضا في الحمزة المفتوحة مع السين :

١ (رُوَيْدَكَ قَدْ غُرِرْتَ وَأَنْتَ حُرٌّ بِصَاحِبِ حِيلَةٍ يَعِظُ النِّسَاءَ)

رويدا ، بدل من قولهم « إرودا » التي هي بمعنى « أرود » فكأنه تصغير
الترخيم ، بطرح جميع الزوائد . وهذا حكم هذا الضرب من التحقير . والكاف
في « رويدك » لا موضع لها وإنما هي للخطاب .

قال ابن سيده : ومن العرب من يقول : رويد زيد . كقوله : فذرا لي ،
وضرب الرقاب .

وتقع « رويد » على أربعة أوجه : اسم فعل ، نحو : رويدا عمرا ، أى أمهل
١٠ عمرا . وصيغة ، نحو : ساروا سيرا رويدا . وحال ، نحو : سار القوم رويدا . ومصدر ،
نحو : رويد عمرو ، بالإضافة .

وقال ابن كيسان : كان « رويدا » من الأضداد ، تقول : رويدا ،
إذا أرادوا : دمه وخله ، وإذا أرادوا : أرقق به وأمسكه ، قالوا : رويدا
زيدا ، أيضا .

١٥ وأراد بهذا التقيد « وأنت حر » مزيد معنى ، إذ الحرف فوق إياه ما يضير ،
أقوى على أن يشور ، كما أراد به قدرة الرجل على أن يمي ، بما له من تجربة حرمت
المرأة من الكثير منها .

يرى أن النساء أسرع إلى العظلة ، وأخفل عن تبين حقها من باطلها ، وأين
في يد الواعظ يُوجهن كيف شاء . .

ويرى أن واعظ النساء ألصق بالتضليل، وأعرف بالتقوية، بضاعته عندهن خداع، وكل ما عنده ففاق .

ويرى أن الرجل — وهو ما هو عقلا وتجربة يكسبانه الخروج على القيود وتحمل التبعات — لا يليق به أن يخدع بما يجوز على من ليس في مثل عقله وتجربته .

٢ (يَحْرُمُ فِيكُمْ الصَّهْبَاءُ صُجْبًا وَيَشْرَبُهَا عَلَى عَمْدٍ مَسَاءً)

الصهباء : انخر، سُحِبَتْ بذلك لونها . وقيل : هي التي عُصِرَتْ من عنب أبيض .

وقيل : هي التي تكون منه ومن غيره ، وذلك إذا خُربِت إلى البياض .
والصهباء : أسم لها ، كالعلم ، وقد جاءت بغير ألف ولام ؛ لأنها في الأصل صفة .
قال الأعشى :

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم

والعمد : الخد واليقين ، والمسموع الوارد في ذلك : فَعَلَتْ ذَلِكَ عَمْدًا عَلَى
مين ، وحمد مين ، أى بجهد ويقين . فمن الأول قول يخفاف بن نُدْبَة :

إِنْ تَكُ تَحِيلُ قَدْ أُصِيبَ حَمِيمُهَا فَعَمْدًا عَلَى مِينٍ تَحْتَمِلُ مَالِكَا

ومن الثاني قول عمر بن أبي ربيعة :

ثُمَّ صَدَّتْ بَوَاجِهُهَا عَمْدٌ مِينٍ زَيْنُ الْبُغْيَاءِ أَمْ الْحَبَابِ

٣ (تَحْسَاهَا مِنْ مَرْجٍ وَصَرِيفٍ يَعْلُ كَأَنَّهَا وَرَدَ الْحِصَاءِ)

٤ (يَقُولُ لَكُمْ: غَنَوْتُ بِلَا كَسَاوُ فِي لَذَاتِهَا وَهَنَ الْكِسَاءُ)

التحسى : الشرب في مُهَلَّةٍ، ومثله : الحسو . والأصل فيه للطائر . يقال :
حسا الطائر الماء ، ونحساه ، ولا يقال : شرب .

والمزج ، بالفتح : انخلط ، والشراب المزوج . وكل نوعين امتزجا فكل واحد منهما لصاحبه مزج ، بالكسر . وقد تمي أبو ذؤيب الماء الذي تمزج به الخمر مزجا ، لأن كل واحد من الخمر والماء يمزج صاحبه ، فقال :

يُزَجُّ مِنَ الْعَذْبِ عَذْبُ الْمَرْءِ يُزَعِّمُهُ الرِّيحُ بَعْدَ الْمَطَرِ

- والصرف ، بالكسر : الخالص من كل شيء . وشراب صرف ، أي يمتح لم يمزج .
ويُعل ، على ما لم يُسم فاعله : يُسقى ثانية . يقال : علّه يعلّه ، بضم العين وكسرهما في المضارع ، إذا سقاه الثانية . ويصح أن يكون « يعل » في البيت حل ما سمى فاعله ، إذ هو يتعدى ولا يتعدى . تقول : علّ ، إذا شرب الشربة الثانية ، والمراد تكرار الشرب .

- ١٠ والحساء ، بالكسر : جمع حسي ، بالكسر أيضا ، وهو سهل من الأرض يستنقع فيه الماء ، أو وهو غلظ فوقه رملٌ يجتمع فيه ماء السماء ، فكلما زححت دلوًا بحت أخرى . وقيل : هو الرمل المنزاح ، أسفله جبل صلد ، فإذا مطر الرمل نثف ماء المطر ، فإذا انتهى إلى الجبل الذي أسفله أمسك الماء ومنع الرمل حر الشمس أن يثشف الماء ، فإذا اشتد الحر أثبت وجه الرمل عن ذلك الماء فتبع باردا عذبا . وفي حديث أبي الثيان : « ذهب يستعذب لنا الماء من حسي بنى حارثة » .
ووردها : جاءها ليُشرب .

يصف في هذين البيتين والبيت الذي قبلهما هذا الواقع وما عليه من مجون واستتار ، يدفعان الناس عن الأخذ عنه .

• (إِذَا فَعَلَ الْفَعْلُ مَا عَنَهُ يُنْهَى فِنْ جِهَتَيْنِ لَا جِهَةَ أَسَاءَ)

- ٢٠ يعني أنه أساء حين فعل ما يعتقد ضره ، وأساء حين خالف عما يُنهى عنه ، وفي هذه مائة من قدره ، وبصرف الناس عنه .

اللزومية الثامنة عشرة

وقال أيضا في الهزمة المفتوحة مع الجيم :

١) (نَرْجُو الْحَيَاةَ فَإِنْ هَمَّتْ هَوِ اجْسَنًا بِالْخَيْرِ قَالَ رَجَاءُ النَّفْسِ إِرْجَاءُ)

٢) (وَمَا يُثَبِّقُ مِنَ السُّكْرِ الْمَحِيطُ بِنَا إِلَّا إِذَا قِيلَ هَذَا الْمَوْتُ قَدْ جَاءَ)

المواجس : الخواطر وما يقع في الخلد ، الواحد : هاجس ، صفة غالبة غلبة
الاسماء . وهو مما يطرد فيه هذا الجمع ما لم يكن وصفا لمذكر ماقول .

والرجاء : من الأمل ، نقيض اليأس ، ويكون بمعنى الخوف أيضا .

وقال الفراء : « الرجاء » في معنى الخوف لا يكون إلا مع الجمع . تقول :
ما رجوتك ، أى ما خفتك . ولا تقول : رجوتك ، في معنى خفتك . وأنشد
لأبي ذؤيب :

إذا لسمته النحل لم يَرْجُ لَسْمَهَا وخالفها في بيت نُوبِ عَوَاسِلِ^(١)
والمعنى هنا في بيت المعزى على الأول ، إلا إذا قيل : إنه خوف النفس من
أن يلقها هاجس الخيرة عن الحياة .

والإرجاء : التأخير ، أرجأت الأمر وأرجيته ، إذا أخرته ، يهمز ولا يهمز .
بني أن أمل الناس في فسخة من العمر يملهم على أن يتلبثوا حين يهمون بخير ،
فهم لا يأتون هذا الخير إلا إذا أحسوا دُتُوا آجالهم ، عندها يثبثون .

(١) التوب : العمل .

اللزومية التاسعة عشرة

وقال أيضا في الحمزة المفتوحة مع الباء وواو الرّدْف :

١ ﴿ قَدْ نَالَ خَيْرًا فِي الْمَعَاثِرِ ظَاهِرًا مَن كَانَ تَحْتَ لِسَانِهِ مَخْبُوءًا ﴾

« ظاهرا » : وصف لـ « خيرا » . وهذا قيد لا بد منه ، حتى لا يسحب الخير على غير الظاهر ، وهو الباطن ، فهذا شيء لا يفضحه الامتناع ، إذ لا يمرى بالكلام اللسان .

واللسان ، بمعنى الجارحة والمِفْـسُول ، يذْكُر ويؤنث ، والجمع ، ألسنة وألسن ؛ لأن ذلك قياس ما جاء على « فِعال » من المذكر والمؤنث . أما اللسان بمعنى اللغة ، فمؤنث لا خير .

وقال الخليلي : اللسان في الكلام ، يذْكُر ويؤنث .

٢ ﴿ بَاءَ الْكَلَامِ بِمَا قَمِ وَالصَّحْمُ لَمْ يَكُ فِي الْأَعْمِ بِمَا قَمِ لِيُبَوِّأ ﴾

باء بالإثم أو الذنب ، إذا أحتمله ، وقيل : أعترف به . وفي قوله تعالى : (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَبُوَّهَ بَنِيَّ وَإِيَّاكَ) ^(١) . قال ثعلب : معناه : إن هزمت على قتل كان الإثم بك لا ي . وقال الأخفش : (وباعوا بنضيب من الله) ^(٢) : رجعوا به . وبكل يستقيم المعنى .

والمائم : الذنب ، كالإثم . يقال : أئِم فلان يَأْمم إثمًا ومأثمًا ، إذا وقع في الإثم ، وأئمه الله يَأْممه : عاقبه بالإثم . والإثم والإثم : عقوبة الإثم .

(١) الآية ٢٩ من سورة المائدة . (٢) الآية ٦٠ من سورة البقرة .

« ولم يك »، الأصل فيها « لم يكن »، لحذفت نون المضارع المجزوم جوازا،
هذا بشرط ألا يليها ساكن ولا ضمير متصل، وإلا فلا يصح الحذف.

والأعم : الجماعة . قال أبو زيد : وليس في الكلام أفعل يدل على الجمع غير
هذا، إلا أن يكون اسم جنس، كالأروى، والأمر، الذي هو الأعماء، وأنشد :
ثم رماني لا أكون ذبيحة وقد كثرت بين الأعم المضائن^(١)
وفي الأعم، أى عند جمهور الناس وجماعتهم .

وتوجيه الكلام : والصمت لم يك ليبيء بمأثم في الأعم . أى وما عرف
جمهور الناس أن الصمت جر إلى مأثم .

وقد يكون « أعم » أفعل من « دم » بمعنى شمل، والمعنى به غير بعيد من سابقه .

١٠ ٣ (إِنْ يَرْتَفِعْ بَشْرٌ عَلَيْكَ فَكَمَّ غَدَاً عَلَّمَ بِتَابِعِ فِتْنَةٍ مَرْبُوءَاً)

ارفع، بمعنى علا، وبمعنى تقدم . وكلا المعنيين جائز، فهو يريد الظهور؛
وما علا أو تقدم ففسد ظهر . وإذا وصلت الكلام بما قبله كان الظهور بفضل
الحديث، وإلا فالأمر على العموم .

والعلم : الجليل الطويل . وقال القلياني : العلم : الجليل، فلم يخص الطويل .
ويجمع على : أعلام، وعلام . ١٥

و « تابع فتنة » : أى لزومة لها، من خدامها والمُعَبِّين عليها .

ومربوء : مفعول، من : ربأ القوم ولم، إذا أطلع لهم على شرف ليرقب ويمتاز .
و « ربأ » أيضا : بمعنى أشرف، والشئ : علاه .

وصل هذا المعنى الثاني فصيغة المفعول على وجهها ، إذ الجبل مُعتلى ومكان
إشراف . وعلى الأول ، فاسم المفعول مضمّن معنى آسم المكان بتقدير جاز ويجرور
مخنوف . والتأويل : مربوه عليه ، إذ المربوه القوم ، والمربأ : المكان يربأ عليه .
ولعل في البيت إشارة إلى آبن نوح عليه السلام حين بُعِثَ الفتنة والضلالة .
وقصّى من أمر ربه ، وعلا الجبل ليصممه .

وظاهر أن أبا العلاء يريد نفسه ، يهتّون عليها سبق من سبقه ، ممن هم دونه ،
مشبها نفسه بالجبل لا يضيره أن يتسنمه المتهّم المظنون به الشر ، وأولى بهذا المكان
العالى التقى غير المندس .

أولعل الخطاب على عمومته ، والنصيحة للناس ، كأنه يُردّ المضيقين بالحياة ارتفع
عليهم من هم دونهم ، إلى طمأنينة وراحة .

﴿مَهْلًا أَمِنْ وَبًا فَرَرْتَ وَهَلْ تَرَى فِي الدَّهْرِ إِلَّا مَنْزِلًا وَبُوءًا﴾
مهلا ، أى رفقا وسكونا لا تعجل .

وقال الليث : المهل ، هو السكينة والوقار . وهى موحدة ، للواحد والأثنين
والجمع والمؤنث . وإذا قيل لك : مهلا ، قلت : لا مهل وأهه ، ولا تقل :
لا مهلا وأهه . ويقول : ما مهل وأهه بمخنة عنك شيئا .

والوبأ : الطاعون ، بالقصر ، والمد والحمز . وقيل : هو كل مرض عام .
وجمع المدود : أوبية ، وجمع المفصود : أوباء . وفى الحديث : « إن هذا الوباء
يرجز » .

والموبوء : الكثير الوباء ، ومثله : الوبي ، والمؤبي ، والوئي .

يدعو نفسه ومن على شاكلته ، بمن ضاقوا بالفساد الذي هو كالوباء انتشرا ،
إلى الفرار حيث هم ، والرضى بما هم فيه ، فليس في الدنيا مكان خير من مكان ،
ولا مع الأزمان زمن خير من زمن .

« نُسِبَ الكرائمُ والكُميتُ شرابها يُلَسَقَى لِأَلَامِ شَارِبٍ مَسْبُوعًا »

السبي : الأمر .

والسبا ، بالهمز : شراء الخمر لشربها .

ويكثر ما ياسب أبو العلاء بهذين اللفظين . وقد مر عنهما شرح مفصل^(١) .

والكرائم : جمع لكريمة ، وكريم ، وصفيين للؤث ، وبهما وصفت المرأة العزيرة
الجامعة لكل ما يحد . وشاهد الكريم وصفا المرأة حديث أم زرع : « كريم الخُل
لأنَّها أدن أحدًا في السر » . فأطلقت كريما على المرأة ، ولم تقل : كريمة الخُل ،
ذهابًا به إلى الشخص . وتُطلق « الكريمة » على الرجل الحسيب ، فيقال : هو
كريمة قومه ، الهاء فيه للبالغة . وفي الحديث : إنه أكرم جرير بن عبد الله لما ورد
عليه فسط له رداء وحنمه بيده ، وقال : « إذا أناكم كريمة قوم فأكرموه » .
وقال مخمر :

أبى الفخر أنى قد أصابوا كريمي وأن ليس إهداء الخلق من شيمائيا

يعنى بقوله « كريمي » : أخاه معاوية بن عمرو .

والكبيت : الخمر . وقد مر شرحها^(١) . والضمير في « شرابها » للكبيت .

(١) انظر البيت الثاني من الزومية الأولى ص ١٥١ من هذا الجزء .

وُلغى : يوجد . تقول : ألقيت الشيء ألقيه إلقاءً ، إذا وجدته وصادفته ولقيته . وفي حديث عائشة رضي الله عنها : « ما ألقاه السَّحَرُ عندى إلا نائمًا » .
أى ما أتى عليه السحر إلا وهو نائم . تنفى بعد صلاة الليل ، والفعل فيه للسحر .

يكرر ما سبق له من شهوة جامعة تمتلئ بها النفوس ، لا تجعلها تنورع عن الكرائم سيئاً وبغياء ، وعن الخمر شرباً واحتساءً .

٦ (حَلَفُ الْعَبَاةِ سَوْفَ يُصْبِحُ مِثْلَهُ مَلِكٌ وَيَتْرُكُ طَيْبَهُ الْمَنْبُوءَا)
الحلف : الحَلْفُ .

والعباءة : ضرب من الأكسية واسع فيه خياوط سود كبار ، وهولاء في العباية .

١٠

قال سيبويه : إنما هيئت ، وإن لم يكن حرف العلة فيها طرفاً ، لأنهم جاءوا بالواحد على قولهم في الجمع : جاء .

وقال ابن جني : وقد كان ينبغي لما لحقت الماء آخرها ، وجرى الإعراب عليها ، وقويت الياء بعدها عن الطرف ، ألا تُهْمَزُ ، وألا يقال : إلا عباية ، فيقتصر على التصحيح دون الإللال ، وألا يجوز فيه الأمران .

١٥

إلا أن الخليل قد علل ذلك ، فقال : إنهم إنما بنوا الواحد على الجمع ، فلما كانوا يقولون « جاء » فيلزمهم إلال الياء لوقوعها طرفاً ، أدخلوا الماء ، وقد أقبلت الياء حينئذ همزة ، فبقيت اللام معتلة بعد الماء ، كما كانت معتلة قبلها .
والطبيب : ما يتطبيب به .

والمعبود : المصنوع المخلوط ، عباً فلان الطيب يسوء عبثاً : صنعه وخلطه .
قال أبو زُبَيْد يصف أسدا :

كَأَنَّ بَحْرَهُ وَبَحْنِيكِيهِ عَيْباً بَاتَ يَعْوُهُ عَرُوسُ

أى إن الناس بين يدي الموت سواسية ، يستوى الحقيق مع الكبير ، يمضى
الحقيق عن الدنيا عارياً كما دخلها عارياً ، ويمضى الكبير وفى النفس حسرة على
ما خلف من نعمة لم تنفعه شيئاً .

اللزومية المتممة العشرين

وقال أيضا في الحمزة المفتوحة مع الراء :

١ ﴿ عَلِمُوهُنَّ الْفَزْلَ وَالنَّسَجَ وَالرَّدَّ نَ وَخَلُّوا نِكَاحَهُ وَقِرَاءَهُ ﴾

الردن، بالفتح : تنضيد المتاع . يقال : ردت المتاع ردنا ، إذا نقضته .

- أما « الرَدَن » بالتحريك ، فهو الفزل يُقتل إلى قدام ، وقيل : هو الفزل المنكوس ، وليس مُرادًا هنا .

٢ ﴿ فَصَلَاةُ الْفَتَاةِ بِالْحَمْدِ وَالْإِ خْلَاصِ تُجْزَى عَنْ يُونُسَ وَرَأَاهُ ﴾

الحمد والإخلاص ، أى سورة الحمد والإخلاص . وهما مكيتان ، أولاهما سبع

آيات ، وثانيتهما أربع .

- ١٠ و « تجزى » : مُستعمل من « تجزئ » بمعنى تكفى وتغنى . والأصل

في معنى « الجزء » الاستغناء بالأقل عن الأكثر ، إذ هو راجع إلى معنى الجزء .

ويونس وبراءة : سورتان ، أولاهما — وتسمى التوبة أيضا — مدنية ، وعدد

آياتها مائة وتسع وعشرون آية . وثانيتهما مكية ، وعدد آياتها مائة وتسع آيات .

وقد جاءتا في ترتيب المصحف متاليتين .

- ١٥ ضرب الأولين مثلا للسور القصار ، والثانيتين للطوال .

يعنى أن قليل العبادة يحزئ الفتاة عن كثيرها ، واكتفاؤها بما لا يبعدها عن

وظيفتها ، ويخرجها عن بيتها ، خير لها من غيره .

٣ ﴿تَهْتِكُ السُّرَّ بِالْخُلُوسِ أَمَامَ الْمَلِكِ﴾ فَرَّ إِذَا غَنَّتِ الْقِيَانُ وَرَاءَهُ

الهتك : نرق السُّرَّ عما وراءه . وقيل : هو أن تجذب سِترًا فتقطعاه من موضعه ، أو تسمى منه طائفة يُرى منها ما وراءه : والمراد لازم المعنى لا الفعل ، فمن استشف ما وراء الأستار وتعرف ما تحجب ، فكأنه نرقها وقطعها .

والقيان : جمع قينة ، وهي الأمة المغنية ، تكون من التزين ، لأنها كانت تُزين . وربما قالوا للتزين باللباس من الرجال : قينة . وهي كلمة هذلية .

وقيل : القينة : الأمة ، مُغَنِّية كانت أو غير مغنية .

قال الليث : حوام الناس يقولون : القينة : المغنية . قال أبو منصور : إنما قيل للمغنية قينة ، إذ كان الغناء صناعة لها ، وذلك من عمل الإماء دون الحواثر ، والقينة : الجارية تخدم لحسب .

كأنه يذكر أن تمنع النساء الغناء ، متأثرا بقول من قال : الغناء رقية الزنى .

لا يستثنى من ذلك أن تكون المغنيات وراء أستار تحول بينهن وبين الراى ، فهو يعد أصواتهن تثير ما تثيره الرؤية .

الامزة المكسورة

اللزومية الواحدة والعشرون

وقال أيضا في الحمزة المكسورة مع السين :

١ ﴿تَوَحَّدَ فَإِنَّ اللَّهَ رَبُّكَ وَاحِدٌ وَلَا تَرْغَبَنَّ فِي عِشْرَةِ الرُّؤَسَاءِ﴾

تَوَحَّدَ : بقى وحده . قال الشَّيْبَانِيُّ : ويُطْرَدُ إلى العشرة . وفي حديث
أَبْنِ الْحَنْظَلِيَّةِ : « وَكَانَ رَجُلًا مَتَوَحِّدًا » أى منفردا لا يخالط الناس ولا يخالطهم .
يُغَيِّبُ إلى الناس العزلة . وخص الرؤساء بالمُجَانَبَةِ ، لأن الناس بضعفهم
أمامهم أَلِينُ عَلَى المِطَاوَمَةِ ، وهم بِقُوَّتِهِمْ أَقْوَى عَلَى إِغْرَائِهِمْ .

٢ ﴿يُقَالُ لِلَّذِي وَالْعَيْبَ فِي سَاحَةِ الْفَتَى - وَإِنْ هُوَ أَكْدَى - قِلَّةُ الْجُلُوسَاءِ﴾

الساحة : الناحية ، وهى أيضا فضاء يكون بين دور الحى .

وساحة الدار : باحتها . والجمع : ساح ، وسُوح ، وساحات .

١٠ وأكدى الرجل : قلَّ خيره . وقيل : المُكْدَى مِنَ الرِّجَالِ : الَّذِى لَا يَثُوبُ
لَهُ مَالٌ وَلَا يَتَنَبَّأُ .

وأكدى الرجل أيضا : إِذَا قَلَّ عَطَاءُهُ ، وَقِيلَ : يَتَبَلَّ . وفى التَّنْزِيلِ الْمُؤَيَّدِ :
(وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى) . قِيلَ : أَى وَقَطَعَ الْقَلِيلَ . وَقِيلَ : أَمْسَكَ عَنِ الْمَعْطِيَةِ .

١٥ يريد لازم المعنى ، وهو قِلَّةُ الْجُلُوسَاءِ ، إِذِ النَّاسُ حَوْلَ الْجَاهِ وَالْهَيْدَلِ ، فَإِنْ
فُهِبَ هَذَا أَوْ ذَاكَ تَوَلَّى الرَّاغِبُونَ وَانصَرَفَ الطَّامِعُونَ .

وأكدى الرجل كذلك : إِذَا انْقَطَعَ ، وَهُوَ مِنَ الْأَوَّلِ وَصَرِيحٌ فِيهِ .

يعنى أن المشراء مفسدة ، فلوا أو كثروا ، والمرء أقرب إلى قلة العيب ، وندرة
الأذى ، كلما تخفف من جلسائه ، وتقلل من عشرائه .

(١) الآية ٣٤ من سورة النجم .

٣ ﴿قَاتِلِ الْعَصْرَيْنِ: تَهَارِ وَحْنِدِسَ وَجَنَسَى رِجَالٍ مِنْهُمْ وَنِسَاءَ﴾

أف، اسم فعل مضارع بمعنى: أفضجر. وقد سبق عنها مزيد.

والمصران: الليل والنهار. والعصر: الليلة. والمصر: اليوم. قال حميد

أبن قور:

• ولن يلبثَ المصران يومٌ وليلاً
إذا طُلبا أن يُدركا ما تجمعا

ويُطلق «المصران» على الغداة والعشي أيضاً. قال الشاعر:

وأمله المصرين حتى يملئني ويرضى بنصف الدين والألف راغم

وفي الحديث: «حافظ على المصرين. قيل: وما المصران؟ قال: صلاة

قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها».

١٠ وفي كلام لعلّ رضى الله عنه: «ذكّركم بأيام الله وأجلس لهم المصرين» أى
بكرة وعشيا.

وأراد أبو العلاء الأول، فذكر النهار والحندس.

والحندس: الظلمة. وقال الجوهري: هو الليل الشديد الظلمة.

لا يرضى أبو العلاء النهار، كما لا يرضى الليل، فهذا يمين بنوره على الشرور،

١٥ وذلك يستر بظلمته الآثام. وكما جعل النهار والليل صنفين مبغضين إليه، جعل

الرجال والنساء جنسين مذمومين عنده، هذان وهذان، لما يكره صنوان.

﴿وَلَيْتَ وَلِيدًا مَاتَ سَاعَةً وَضَعِيهِ وَلَمْ يَرْتَضِعْ مِنْ أُمِّهِ النَّفْسَاءَ﴾

أرتضع، كرضع. قال ابن أحر:

إني رأيتُ بنى مَهم وعِزَّهُمُ كَالْعَتَرِ تَعِطِفُ رَوْقِيهَا قَرِيعُ
يريد : ترضع نفسها . يصفها باللؤم : والعتر تفعل ذلك ، تقول منه : أرقتعت
العتر ، أى شربت لبن نفسها .

والنفساء : الوالدة والحامل والحائض . والمراد هنا المعنى الأول .
وأفاد : استفاد ، وأعطى غيره أيضا . والمراد هنا الأول ، ومنه قول القتال :
ناقته تُرمل في النقال مُهَلِكُ مَالٍ وَفَيْدُ مَالٍ
(يَقُولُ هَآ مِنْ قَبْلِ نُطْقِ لِسَانِهِ تُفِيدِينَ بِي أَنْ تُنَكِّبِي وَنُسَائِي)
نُكِبَ فلان ، مل ما لم يسم فاعله : أصابته نكبة .

وؤكد في هذا البهت والذي قبله ، بره بالحياة ، وضيقه بها ، متمنيا لو فقدت
الوالدات من تلده ، يخطفهم الموت عند ولدهم ، حرصا منه على ألا تُدسهم الحياة
وتلوثهم ، ولو قدر برهة ينسمون فيها نسيما .

جاءلا مل ذلك حجة بما يرتكب الوليد بعد أن يشب من آثام ، تُرد إلى الأم ،
إذ هي التي قدنته إلى الحياة ، ولو ملك الطفل أن ينطق لكان هذا مقالة ، وهو
لا شك لسان حاله .

اللزومية الثانية والعشرون

وقال أيضا في الهزمة المكسورة مع الميم :

١ ﴿إِذَا كَانَ عِلْمُ النَّاسِ لَيْسَ بِتَافِجٍ وَلَا دَافِجٍ فَالتَّخَسُّرُ لِلْعُلَمَاءِ﴾
التَّخَسُّرُ : الضلال .

أى : يا ضيعة العلماء إذا لم يفيدوا من علمهم هداية ورشدا . هذا إذا كان مراده بالناس : ذوى العلم منهم ، وإضافة العلم إليهم تُفيد .

وإذا كان المراد بالناس غير العلماء ، فهو يَنبئُ على العلماء جهل الناس ، ويُسدُّهم عن أن يفيدوا من علمهم ، ويمهلهم تبعة ذلك . وهذا إما عن عدم إخلاص منهم بما يؤمنون ، أو ظهورهم بين الناس على غير ما يقولون . وكثيرا ما يحدث أبو العلاء عن هذا . ١٠

٢ ﴿قَضَى اللَّهُ فَيَا بَالِذِي هُوَ كَائِنْ فَتَمَّ وَضَاعَتْ حِكْمَةُ الْحُكَمَاءِ﴾

٣ ﴿وَهَلْ يَأْتِي الْإِنْسَانُ مِنْ مَلِكٍ رَبِّهِ فَيَخْرُجُ مِنْ أَرْضٍ لَهُ وَسَاءُ﴾

يعنى بالحكماء : المتكلمين في الوجود وخالفه بما يخرج عن منطوق الأديان .

وأبى : هرب وأستخفى ، وأبى : ضرب ونصر ، أبى وإباق ، فهو أبى .

وجعه أبى . وقيل : الإباق : هرب المبد من سيده . ١٠

يشير إلى قوله تعالى : ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفِذُوا مِنْ

أقطار السموات والأرض فَانْفِذُوا لَا تَنْفِذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾^(١) .

﴿سَتَجِدُ آثَارَ الَّذِينَ تَحْمِلُوا عَلَى سَاقَةٍ مِنْ أَعْبِدِ وَإِمَاءَ﴾
تعمل القوم : ذهبوا وأرحلوا .

والساقاة من الجيش : مؤنره ، وهى أيضا جمع سائق ، وهم الذين يسوقون جيش الغزاة ويكنون من ورائه يحفظونه . ومنه : ساقاة الحاج .

- و « على ساقاة » حال من الواو فى « تحملوا » ، أى مسبوقين بذيهم فى إثر من يقدمهم ، كالمؤنرة من الجيش تقفو الساقاة .

و « من أعبد وإماء » . فى موضع البيان « لساقاة » ، أى عبيدا وإماء ، يريد رجلا ونساء . وهو ملتفت فيه إلى ما ذكره فى البيت السابق من ذكر الإباق ، الذى هو من صفة الأرقاء .

- ١٠ ووصفه الناس بالعبودية والأموة ، تؤكد لفقدانهم الإرادة فيما يملكون ، وأنهم كالغبيد والإماء مسيرون .

﴿لَقَدْ طَالَ فِي هَذَا الْأَنَامِ تَعَجُّبِي فَيَا رَوَاهُ قُوبِلُوا بِظَاهٍ﴾

الزواء ، بالكسر : جمع ريان ورياً . والصفة للتعجب ، وهى كاستغاث به فى أحواله ، فنقول : يا للرجل ، يا رجلا ، يا رجل . كل هذا إذا تعجبت منه .

١٥

والزواء : الظلم ، هنا ، إما على حقيقتها ، والمعنى بهما صئفا الناس : أغنياء وفقراء ، يشع الغنى ويمحى الفقر ، دون أن يهتز شايع بلائح ، ولا راو لظلمان .

وقد يكونان على غير حقيقتيهما ، ويكون المعنى بهما صئفى الناس : علماء زودوا بالمعرفة فمروا كته الوجود وحقيقته واستبان لهم أمره — وكأنه بنى نفسه — وجهلاء ضلوا الرأى وعاشوا فى خسران وبوار .

٢٠

٦ (أَرَامِي فَنُشَوِي مِنْ أَعَادِيهِ أَنْهِيحِي وَمَا صَافَ عَنِّي سَهْمُهُ بِرِمَاهُ)

رَامِي رِمَاهُ : رمى بالسهم عن القمى، ورماه غيره ؛ فالفعل على المشاركة .

والإشواء : أن يرمى الرامي فيصيب الأطراف ولا يصيب المقتل .

وصاف السهم عن الهدف ، يَصِيفُ صَيِّفًا وَصَيِّقُوفَةً وَصَيِّفًا : عدل .

قال أبو ذؤيب :

كُلَّ يَوْمٍ تَرِيهِ مِنْهَا يَرْثِي فَيَصِيفُ أَوْصَافَ فَيَرَبِّعُ

وكذلك كل شيء قد عدل عن شيء فقد صاف عنه . وفي حديث أنس : إن

النبي صلى الله عليه وسلم شاور أبا بكر رضى الله عنه يوم بدر في الأمرى . فتكلم
أبو بكر فصاف عنه . أى عدل على الله عليه وسلم بوجهه عنه ليشاور غيره .

يصف هونته بالناس ، وبأس الناس به ، فما أخطأت سهامه الناس إلا عن
فقدته القصد ، وما أصابته سهام الناس إلا حين سبقها القصد والمعد .

وليست هناك مراماة على الحقيقة ، ولعله يعنى ما يواجه به الناس من نقد
يمزجون عنه وما علق بهم شيء ؛ وما يتجهون هم به إليه من عيب وتجريح ، فلا يتجرو
هو من وقته ، فهم على رأى غالب ، وهو على رأى فرد ؛ فلا يسمع الناس له فيهم ،
على حين يسمعون لأنفسهم فيه .

٧ (وَهَلْ أَعْظُمُ الْأَعْصُونَ وَرِيقَةً وَهَلْ مَأْوُهُا إِلَّا جَنِّي دِمَاءُ)

الأعظم والعظام والعظام ، كلها جموع لعظم ، وهو الذى عليه اللحم من قصب
الحيوان . والماء فى هذه الأخيرة لتأنيث الجمع . وقيل : العظام : واحدة العظام .
وهو يعنى العظام بما عليها من لحم .

والورقة : الحسنة الورق .

والجنى* : الغض من الثمار المجتناة . أراد دماء طرية غضة .

وقد تكون أيضا فعيلا بمعنى مفعول ، من جنى الذنب ينجيه ، إذا جره .

قال أبو حية النيرى :

• وإن دما لو تعلمين جنيته على الخى جاني مثله غير عالم

ويريد بـ « جنى دماء » : المسفوك المهرق ، وهو أشبه بالماء في الاندلاق .

يذكر الناس بالموت ، واستحالة أجسامهم ودمائهم ، ثرابا نديا بدمائها بعد
الفناء ، يكون للنبات غذاء ، يورق به ويزدهر ، وفي جعله الدماء مكان الماء
نوع من التجوز .

٨ ﴿ وَقَدْ بَانَ أَنَّ النَّحْسَ لَيْسَ بِغَافِلٍ لَهُ عَمَلٌ فِي النَّجْمِ الْفُهْمَاءِ ﴾

النحس : الجهد والضر . وخلاف السعد من النجوم وغيرها . والجمع : النحس ،
ونحوس .

وفهماء : جمع لفاهيم ، وهو ينقاس . ولما كان النحس للنجوم ، جعل
أفهام الفهماء إجماعا .

١٥ يشير إلى احتجاب العقول وراء ما للجهل من تسمية ، كما تختفى النجوم وراء
ما للسحب من تسمية ، فلا تشيع للعقول أضواؤها ، كما لا يظهر للنجوم لألوانها .

٩ ﴿ وَمَنْ كَانَ ذَا جُودٍ وَلَيْسَ بِكَثِيرٍ فَلَيْسَ بِمَحْسُوبٍ مِنَ السُّكْرَاءِ ﴾

أكثر : ذات معاني ، يقال : أكثر الرجل ، إذا أكثر ماله ، وليس المذهوب
إليه هنا . وأكثر : أتى بكثير . وهو بالمراد الصق . وأكثر من الشيء : رغب

٢٠ في الكثير منه ، وهي كالثانية ، على تأويل جار ومجرور محذوف ، تقديره « منه » .
ومحسوب : معدود .

ينبى على المقامين في العطاء وهم يملكون الكثير، وأن ذلك ليس من الكرم لاشئ..

١٠ ﴿نَهَابُ أُمُورًا تُمْ تَرْكَبُ هَوَاهَا عَلَى عَنَتٍ مِنْ صَاغِرِينَ قَاءَ﴾

المحول : الأمر الشديد، والخافة من الأمر لا يُدري ما يُهجم عليه منه ؛ كهول الليل ، وهول البحر . والجمع : أهوال ، وهول .

والعنت : دخول المشقة على الإنسان ولقاء الشدة . وقال ابن الأثير : العنت : المشقة ، والفساد ، والحلاك ، والإجم ، والغلط ، والخطأ ، والزنا ، كل ذلك قد جاء ، وأطلق العنت عليه .

والصاغر : الذي يرضى بالضم ويقربه . قال تعالى : (حتى يُعطوا)
الجزية عن يد وهم صاغر^(١)ون) أى أذلاء . والفعل منه : صَغِرَ يصغرُ ، من باب فَرِحَ ، صَغَرًا وصَغَارًا ، والفعل من الصغر ، الذي هو ضد الكبر ، هو الفعسل ،
وزاد ابن الأعرابي : صَغُرَ ، بضم الفين ، فهو صَغِيرٌ وصَغَارٌ .
وقَاءَ : جمع لَقِيَ ، وهو القليل الصغير .

و « من صاغيرين قاء » بيان نُحِدِثَ المحول ومُثِيرِهِ .

والبيت إنا على صلة بما قبله ، معنى إجماع الأغنياء عن عون الفقراء ،
وخشيتهم على أموالهم أن يستنفدها البذل للموزين . وهؤلاء الفقراء وهؤلاء المعوزون ،
وإن بدوا أذلاء لا يؤبه لهم ولا يُعتد ، قد يحركهم هذا القبض وذلك الإمساك
إلى ما يهول ويحسّل ، فإذا الأغنياء الذين ضنوا بالقليل اختيارا ، قد تخرجوا من
الكثير اضطرابا ، وإذا هم قد روّكوا ما يضرير ويُنسّق .

وقد يكون البيت على عمومه ، يصف به السادة حين يمزون فيستبدون ، وحين تنال منهم أيدي الدهماء فيذلون .

وهذا بالمعنى السابق موصول .

١١ ﴿ أَفَيْقُوا أَفَيْقُوا يَا غَوَاةَ فَلَمَّا دَيَّانَتْكُمْ مَكْرُومَ الْقُدَمَاةِ ﴾

- الديانة ، هنا ، السياسة التي جرت الحياة عليها منذ القدم لحجكت فريقا من فريق ، بقيا لا يعرف المدل ، وظلما لا يدين بالرحمة .

١٢ ﴿ أَرَادُوا بِهَا جَمْعَ الْخُطَامِ فَأَذْرَكُوا وَبَادُوا وَمَاتَتْ سُنَّةُ اللُّؤْمَاءِ ﴾

الفواة : الضالون .

والخطام : ما تكثر من اليبليس .

- ١٠ • يشير إلى تيقظ الشعوب على وعى بمقوقهم ، وتشكرها سلب منهم .

١٣ ﴿ يَقُولُونَ إِنَّ الدَّهْرَ قَدْ حَانَ مَوْتُهُ وَلَمْ يَبْقَ فِي الْأَيَّامِ فَيَّرْ ذَمَاءُ ﴾

١٤ ﴿ وَقَدْ كَذَّبُوا مَا يَعْرِفُونَ أَنْقِضَاءَهُ فَلَا تَسْمَعُوا مِنْ كَاذِبِ الزُّحَمَاءِ ﴾

١٥ ﴿ وَكَيْفَ أَقْضَى سَاعَةً بِمَسْرَةٍ وَأَعْلَمَ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ غُرْمَائِي ﴾

الذماء : الحركة ، وبقية النفس ، وبقية الروح في المذبوح . وقد مر^(١) .

- ١٥ والغرماء : جمع غريم ، وهو الذي له الدين ، والذي عليه الدين ، جميعا ، والمراد هنا الأول . وإنما شئى غريما ، لأنه يطلب حقه ويُلج حتى يقضيه .

يرد على القائلين : إن يوم القيامة قريب — وكأنه يشك فيما جاء حول هذا من أثر — ويرى أن إثارة هذا مما لا يدهو إلى أطمئنان الناس بالعيش وأنصرافهم إلى العمل .

(١) انظر شرح البيت السابع من القرية السادسة عشرة من ١٢٩ من هذا الجزء .

والعجيب أن أبا العلاء ، وهو الذى همه أن يفزع الناس ويخففهم بالموت ،
يصبح هنا شيئاً ما إلى غير ما يردد في الكثير من شعره .

١٦ ﴿ خُذُوا حِذْرَكُمْ مِنْ أَقْرَبِينَ وَجَانِبٍ وَلَا تَذْهَبُوا عَنْ سِيرَةِ الْحُزْمَاءِ ﴾
الحذر : الخليفة والصحز ؛ ومثله : الحذر .

والجانب : الغريب . وقد يُفرد في الجميع ولا يؤنث ، ومثله في ذلك : الجانب ،
والأجنبي ، والأجنب ؛ وفي الحديث : « الجانب المستغفر يُثَاب ^(١) مِنْ رَبِّهِ » .

والذهل والذهول : تركك الشيء تناساه على حمد ، أو يسفلك عنه شغل .
والفعل منه ، بفتح العين وكسرهما في الماضي ، مع فتحها في المضارع .
يحذر الناس عاقبة المخالطة ، لا يستثن قريباً أو بعيداً ، لأننا إياهم إلى الاعتناظ
من جرّبوا هذا من الحزماء .

(١) المستغفر : الذى يطلب أكثر مما أصى . أى إن الغريب الطالب إذا أهدى هدية لطلب أكثر
منها فأصله في مقابل هديته .

اللزومية الثالثة والعشرون

وقال أيضا في الحمزة المكسورة مع الخاء :

١ ﴿ إِذَا صَاحَبَتْ فِي أَيَّامِ بُؤْسٍ فَلَا تَنْسِ الْمَوَدَّةَ فِي الرِّخَاءِ ﴾

المصاحبة : أعم ، تنظم أنواع العشرة : أجلها وأهونها . والمفعول محذوف للمعوم .

والرخاء : سعة العيش ، بالفتح . فإذا ضمنت فهو للريح اللينة . وفي الحديث :

« أذكر الله في الرخاء يذكره في الشدة » .

٢ ﴿ وَمَنْ يُعِدِّمْ أَخُوهُ عَلَى غِنَاهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْحَقِيقَةَ فِي الْإِخَاءِ ﴾

هذه رواية . و « الإعدام » عليها بمعنى الاقتتار ، يقال : أعدم الرجل ، إذا

١٠ اقتقر . وعلى الرواية الأخرى : « ومن يعدم أخاه » . « فيعدم » هنا بمعنى : يمنع .
وقيل : إذا منعه طلبته . أى يحرم أخاه ولا يعطيه .

٣ ﴿ وَمَنْ جَعَلَ السَّخَاةَ لِأَقْرَبِيهِ فَلَيْسَ بِعَارِفٍ طُرُقَ السَّخَاةِ ﴾

السخاء : الجُود ، ومثله : السخاوة . ويقال إنه مأخوذ من « السخور » ، وهو

الموضع الذى يوضع تحت القدر ليتمكن الوقود ، لأن الصبر أيضا يتسع للمطية .

١٥ والأقرب : أدنى من القريب ، يكون مثله لقرب المكان ، وقرب النسب .

والمعنى هنا : يجوز بهما .

وطرق ، بضمين : جمع طريق ، ومثله : أطرقة .

(١) ب : « ومن يعدم أخاه » .

اللزومية الرابعة والعشرون

وقال أيضا في الحمزة المكسورة مع السين :

١ ﴿يَا مَلُوكَ الْبِلَادِ فُزِمَ بَأْسُ الْـ عُمَرِ وَالْجَوْرِ شَأْنُكُمْ فِي النِّسَاءِ﴾

يقال : نسأ الله في عمره ، ينسؤه نسأ : أخره ومدله فيه . وفي الحديث :

« من أحب أن يُسَطر له في رزقه ويُسأ في أجله فليصل رحمه » .

والجور : تقيض العدل وضد القصد .

والنساء ، بالفتح والمسد : تأخير الدين . قال ابن الأثير : نسأت عنه دينه :

أخرته ، نسأه ، بالمسد ، وكذلك « النساء » في العمر ، ممدود .

وليس هناك أجل ممدود للولوك دون غيرهم ، ولكنهم لما مكن الله لهم في الحياة

كانوا أقوى على ما يقتضى شيئا طويلا في فترة وجيزة ، فمد ذلك لهم أبو العلاء قسمة

في الآجال . والحديث المتقدم من ذاك ، إذ المراد أزدحام العمر بالخطيرات ،

واتساع اليوم لما تنسع له الأيام ، فكان العمر أضعاف .

أى إنهم لم يفيدوا من قسمة العمر بعمل صالح يكفرون به عما فات ، بل هم

مع امتداد العمر أشد طغيانا وظلما . وهكذا الإنسان لا يزيده التمكين إلا غرورا ،

ويخرج به المزيد إلى البطر ، ولقد كان بنيتها أولى ، من قناعة بلين بها قلبه ،

وتواضع يرق به وجدانه .

٢ ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْوَنَ طُرُقَ الْمَعَالِي قَدْ يَزُورُ الْهَيْجَاءُ زِيرُ نِسَاءِ﴾

الطريق ، بضمين : جمع طريق ، وسكن للشعر .

والهيجاء ، بالمد والقصر : الحرب ، لأنها وطن غضب وهيج .

وزير النساء : الذي يخالطهن ويريد حديثهن لغير أمر ، سُمي بذلك لكثرة زيارته لهن . وأصله من الواو . وإلجع : أزوار ، وأزيار ، وزيارة .

وقيل : هو المخالط لمن في الباطل . وفي الحديث : « لا يزال أحدكم كاهرا وساده بتكئ عليه ويأخذ في الحديث فعل الزير » . وقال مهلهل :

• فلو تُبش المقابر عن كليب فيُخبر بالذئاب أى زيري

ضرب المثل بوزير النساء في التفاعد والجموك ، وأنه آخر من يلي للمجد إذا دُعي إليه .
يعرض أبو الصلاء بالملوك في أنهم دون هؤلاء الزيرة استجابة للخير ، وانصرفا عن الشر .

أولعله يستحسنهم إلى العمل الصالح ، فاتحاً أمامهم باب الرجاء ، الذي افتتح أمام زيرة النساء .

١٠ ٣ ﴿ يَرْجِي النَّاسُ أَنْ يَقُومَ إِمَامٌ نَاطِقٌ فِي الشَّيْبَةِ الْخَرَسَاءِ ﴾
الإمام الناطق ، هو المهدي المنتظر . وسُمي ناطقاً ، لأن الشيعة يزعمون أنه

سوف يدهو إلى نفسه ، فسموه ناطقاً لذلك . وقد اختلفت الشيعة فيه ، فزعمت السبئية أنه علي بن أبي طالب عليه السلام . وزعموا أنه حتى لم يمت . ومنهم من

١٥ يرى أنه في السحاب . ويروى أن عبداً بن سبأ ، وهو أصل هذه المقالة ، لما أخبر بموت علي عليه السلام ، قال : كذبت ، وإله لو جئتمونا بدمائه مصروداً

في سبعين صرة ما صدقنا بموته ، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً كما مِلئت جوراً . وزعمت الواقعة والمنطوية من الشيعة أنه موسى بن جعفر . وقالت الإسماعيلية

منهم : هو محمد بن إسماعيل بن جعفر . وزعمت الكيسانية أنه محمد بن الحنفية .

٢٠ وزعموا أنه لما خاف على نفسه دخل شعب رضوى بين مكة والمدينة ، فهو هناك حتى لم يمت ، أسد من يمينه . ويخرج من يساره حتى يخرج . وفي ذلك يقول كثير :

أَلَا إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَوْلَا الْحَقُّ أَرْبَعَةٌ سَوَاءٌ
 حُلٌّ وَالثَّلَاثَةُ مِنْ بَيْنِهِ هُمْ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ
 نَيْسَبُطٌ يَسْبُطُ إِيْمَانٌ وَبِرٌّ وَيَسْبُطُ غَيْبُهُ حَكْرٌ بِلَاءُ
 وَيَسْبُطُ لَا يَكْذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَلِيلُ يَقْدُمُهَا الْفَوَاءُ
 تَقِيبٌ لَا يُرَى فِينَا زَمَانًا يَرْضَوْنِي عِنْدَهُ حَسْلٌ وَمَاءُ

والكتيبة : الجيش ، والقطعة العظيمة منه .

والخرساء : التى صممت من كثرة الدروع ، أى لم يكن لها قشاع .

وقيل : التى أحترمت بالسلاح وأجادت شدة فلا يسمع له صوت .

وقيل : هى التى لا تسمع لها صوتاً ، من وقارهم فى الحرب .

وقال الأصمعى : إنما قيل لها : خرساء ، لقلة كلامهم .

وقال بشار : إنما قيل لها خرساء ، لأن الصوت لا يفهم فيها لكثرة الأصوات ،

فكان كلام المتكلم فيها تسمع حركاته كحركات لسان الأخرس ولا تفهم .

وأراد به « الكتيبة الخرساء » جماعة أئمة الشيعة ، إذ الشيعة يُسمونهم صُفَّاءً ،

لصمتهم عن إقامة الدعوة حتى يظهر الإمام الأعظم .

يشير إلى جمود الناس عن أن يقيموا الحياة بينهم أمناً وعدلاً ، ابتكالا على

ما يقال من نزول إمام آخر الزمان يملأ الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً .

٤ (كَذَّبَ الظَّنُّ لِإِمَامٍ سِوَى الْعَقْدِ بِلِ مُشِيرًا فِي صُبْحِهِ وَالْمَسَاءِ)

٥ (فَإِذَا مَا أَطْعَمْتُهُ جَنَابَ الرَّحْ مِمَّةً عِنْدَ الْمَسِيرِ وَالْإِرْسَاءِ)

الإرساء : الثبات والاستقرار ، يُستعمل لازماً ومتعدياً ، يقال : أرسى الشيء ،

إذا ثبت واستقر ، وأرسيته أنا .

جعل المسير والإرساء للحركة والسكون ، وليست الحياة في جميع مظاهرها إلا من حركة أو سكون .

ينعى عليهم ما أخذوا فيه وأعطأوا إليه ، ويردهم إلى الحق البين بالرجوع إلى حكم العقل وما ينطق به ، فمن يحدوا عنده إلا التكلما به يؤمنون ، والكفر بما يعتقدون .

٦ (إِمَّا هَلِـهِ الْمَذَاهِبُ أَسْبَابُ بُلْجَلْبِ الدُّنْيَا إِلَى الرَّوْسَاءِ)

٧ (غَرَضُ الْقَوْمِ مُتَعَةً لَا يَرِقُونَ نَ لِدَمِجِ الشَّهَاءِ وَالْخَلْسَاءِ)

الشَّهَاءُ مِنَ النِّسَاءِ : الَّتِي اسْتَوَتْ قَصَبَةُ أَنْفِهَا وَأَشْرَفَتْ أَرْبَتُهُ ، وَصِفٌ مُسْتَحَبٌ فِيمَنْ .

١٠ وَالْخَلْسَاءُ : الَّتِي تَأَنَّرَ أَنْفُهَا وَقَصُرَ ، وَهُوَ مَكْرُوهٌ فِيمَنْ .

يشير به « بالشَّهَاءِ » إلى الشريعة الرفيعة ، وبـ « بالخلْسَاءِ » إلى الخسيسة الوضيعة . وكانت العرب تزيمن أن هذا الخلس وذالك الفطس إنما حدثا فيهم لما دخلتهم السودان وغيروهم من المعجم في أنسابهم ومناحهم .

١٥ يمزو هذا القول من الناس إلى أطاع لهم في الدنيا لا تتصل بالدين بسبب ، حتى إذا ما نالوها قست قلوبهم على من يلوئهم ، لا يرحمون منهم مزياء ، ولا يرقون للذليل .

وخص النساء لأنهن أقوى على استخلاص الرحمة من القلوب ، والرجال عليهم أحذب .

وكانه يشير إلى ما كان من تلك الفرق — التي سيعرض لها بعد — من إيذاء.

٢٠ لم تنج منه النساء .

٨ (كَالَّذِي قَامَ يَجْمَعُ الزَّيْجَ بِالْبَصْرِ رِوَاةُ الْقَرْمَطِيِّ بِالْأَخْصَاءِ)

أراد يجمع الزيج : علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين
 ابن علي بن أبي طالب . وكان دعياً في نسبه . زعم أولاً أنه : علي بن محمد بن أحمد
 ابن عيسى ، علي ما ذكره ، ثم رجع عن هذا اللبس وزعم أنه : علي بن محمد بن
 عبد الرحمن بن رحيب بن يحيى — المقتول بخراسان — ابن زيد بن علي . ولم يكن
 ليحيى ولد يقال له : رحيب ، ولا غيره ، لأنه قتل وهو ابن ثمان عشرة سنة ، وكان
 لا ولد له . وكان هذا المدعى ، فيما ذكروا ، رجلاً من عبد القيس ، وأمه امرأة
 من بني أسد . يقال لها : فروة ، وكان مولده بالري . وانصل في أول أمره بآل
 المستنصر ، واتقيهم بشعره ، ثم ادعى أنه من ولد علي بن أبي طالب عليه السلام ،
 ثم حلا أمره وكثر مدده وغلظ على البصرة ، وقتل معظم أهلها ، إلى أن حصره
 «الموفق» في مدينته التي كان سماها «المختارة» ، حتى أكل الزنج دوابهم . واستأمن
 آل الموفق جُلٌّ من كان معه ، وأتى إليه برأسه . وكان يزعم أن النبوة حُرِضت عليه
 فأبأها . وقال : إنما أبيتها لأن لها أعباء خفت ألا أطيقها . وهو القائل :

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى قَعُورٍ بِيَقْدَا دَوْنِ قَدْحِ حَوْتِهِ مِنْ كُلِّ حَاصِي

وَيُحْمَرُ هُنَاكَ تُشْرِبُ جَهْرًا وَرِجَالِي عَلَى الْمَعَاصِي حِرَاصِي

لَسْتُ بِأَبْنِ الْقَوَاطِمِ الزُّهْرِ لَأَنْ لَمْ أُجِلْ أَنْ لِحْلِيلَ بَيْنِ تِلْكَ الْعِرَاصِي

وأراد به «القرمطي» : أبا القاسم بن ذكويه ، صاحب الشامة ، وكان
 ينتمي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام . وخرج في أيام المكتنفي بجبهة العماوة
 سنة تسع وثمانين ومائتين ، فقوى أمره واشتدت شوكته ، ثم قُتل قريباً من
 دمشق . ثم خرج أخ له يكنى أبا الحسين ، وابن عم له يعرف بالمدثر — لادعائه أنه
 المراد بقوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) — فُقِيتاً جميعاً .

وقيل لم القرامطة ، لأنهم نُسبوا إلى قَرْمَط بن الأشعث . وكان هو الذى أصل لم مقاتلهم .

ويقال إن اسم قَرْمَط : حمدان ، وإنه نُقِبَ قَرْمَطاً ؛ لأنه كان يُقرمط خطه ، وقيل : بل كان يُقرمط مشيه ، أى يقارب خطوه .

- وكان أخذ أصل مقاتله من رجل يقال له : الفرج بن عثمان النصراني . وكان يزعم أنه داعية المسيح ، وأنه الكلمة ، وأنه الدابة المذكورة في القرآن ، والناقة ، وروح القدس ، ويحيى بن زكريا ، والمهدى المنتظر . وزعم أن الصلاة أربع ركعات ، ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل غروبها ، وأن القبلة إلى بيت المقدس والجمالية ، والصوم يومان : المهرجان واليروز ، والجمعة يوم الاثنين لا يعمل فيه شغل ، وأن النيزح حرام والنهر حلال ، ولا تُسَل من جنابة ، ولا وضوء للصلاة .
- ١٠ وكل من حاربه قتله ، ومن لم يحاربه أخذت منه الجزية . وكان أذانه للصلاة : الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن آدم رسول الله ، أشهد أن نوحا رسول الله ، أشهد أن إبراهيم رسول الله ، أشهد أن موسى رسول الله ، أشهد أن عيسى رسول الله ، أشهد أن محمداً رسول الله ، أشهد أن محمد بن الحنفية رسول الله . وكان يقرأ في كل ركعة الاستفتاح .
- ١٥

والأحساء : مدينة بالبحرين ، كان أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر ، أبو طاهر الحسن بن أبى سعيد الجنايى القرمطى .

يشير إلى ما ارتكب هؤلاء ، من سفك دماء ، لم ترحم فيها شماء ولا خنساء .

٩ (فَاتَّقِرُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ فَأَلْقَاوْهُ إِلَى الصَّاءِ دِقُّ يَضْحِكِي ثِقَلًا عَلَى الْجُلُوسَاءِ)

- ٢٠ التلعلل ، بالكسر : الحمل . وفتح القاف : تقيض الخفة .

ينصح بقول الحق والصدق في العمل ، مهما جرّ هذا وذاك على الناس من فوات فرص الجاه وأسابغ الحياة ، ومهما أدى إليه هذا وذاك من نفرة القلوب ونأى بالجانب .

الزومية الخامسة والعشرون

وقال أيضا في الهزمة المكسورة مع الصاد :

١ (أَوْصَيْتُ نَفْسِي وَعَن وَدَّ نَصَحْتُهَا قَلَّا أَجَابَتْ إِلَى نُصْحِي وَإِصْبَانِي)

٢ (وَالرَّمْلُ يُشْبِهُ فِي أَعْدَادِهِ خَطْفِي قَلَّا أَهْمُ لَهُ يَوْمًا بِإِحْصَاءِ)

٣ (وَالرِّزْقُ يَأْتِي وَلَمْ تُبَسِّطْ إِلَيْهِ يَدِي سِيَانٍ فِي ذَلِكَ لِذَنَائِي وَإِقْصَائِي)

٤ (لَوْ أَنَّهُ فِي الثَّرْيَا وَالْمَمَّاكِ أَوْ الشَّعْرَى الْعُيُورِ أَوِ الشَّعْرَى الْغُمَيْصَاءِ)

سيان ، بمعنى سواء . يقال : هما سيان . وهم أسواء . وقد يقال : هم سى ،

كما يقال : هم سواء . قال الشاعر :

وَهُمْ سَى إِذَا مَا تُسَبَّوْا فِي سَنَاءِ الْمَجْدِ مِنْ عِبْدِ مَنَافٍ

قال ابن سيده : السيان ، المثلان : الواحد : سى . قال الخطيب :

فَلْيَاكُمْ وَحِجَّةَ بَطْنٍ وَادٍ هُمُورَ النَّبَابِ لَيْسَ لَكُمْ بَسَى

والثريا : نجم . وقد مر .^(١)

والممَّاك : أحد سماكين . مجين ثيرين ، أحدهما الممَّاك الأعزل ، والآخر

الممَّاك الرابع . ويقال : إنهما رجلان الأسد . والذي هو من منازل القمر :

الأعزل ، وبه يزل القمر ، وهو شام ، وشمى أعزل ، لأنه لا شيء بين يديه من

الكواكب ، كالأعزل الذي لا رُجح معه .

(١) انظر شرح البيت الخامس من الزومية ١٦ ص ١٢١ من هذا الجزء .

وقيل : سمى : أعزل ، لأنه إذا طلع لا يكون في أيامه ريح ولا برد ، وهو أعزل منها .

وهو من كواكب الأنواء ، وطلوعه مع الفجر ، يكون في تشرين الأول .
والراح ليس من منازل القمر ، لأنه له ، وهو إلى جهة الشمال .

- والشعري : كوكب يُرى قال له الميرزم ، يطلع بعد الجوزاء . وطلوعه في شدة الحر . وهما شعريان : العبور التي في الجوزاء ، والفميصاء التي في الثراع . تزيم العرب أنهما أختا مهيل . وسميت العبور ، لأنه يقال إنها عبرت السماء عرضاً ، ولم يعبرها عرضاً غيرها . وسميت الأخرى الفميصاء ، لأن العرب قالت في أحاديثها : أنها بكت على إثر العبور حتى تمصت .

اللزومية السادسة والعشرون

وقال أيضا في الحمزة المكسورة مع الميم :

١ (الْقَلْبُ كَالْمَاءِ وَالْأَهْوَاءُ طَافِيَةٌ عَلَيْهِ مِثْلُ حَبَابِ الْمَاءِ فِي الْمَاءِ)

الأهواء، واحدها هوى، مقصور . وإذا أضفته إليك قلت : هوى .

قال ابن برى : وجاء « هوى النفس » ممدود في الشعر . قال الشاعر :

وَهَآنَ عَلَى أَسْمَاءَ إِنْ شَطَّتِ النَّوَى تَحْتَ إِلَهَا وَالْهَوَاءُ يَتَوَقَّى

قال ابن سيده : الهوى : العشق ، يكون في مداخل الخبير والشر .

وقال الأزهري : هو محبة الإنسان وقلبه على قلبه . ومتى تكلم بالهوى مطلقا

لم يكن إلا مذموما ، حتى يُنعت بما يُخرج معناه .

وقد انتصب « مثل » على الحال . ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف

تقديره : « طفوا مثل طفو حباب » فأقام الصفة مقام الموصوف والمضاف إليه

مقام المضاف .

والحباب : معظم الماء ، وفاقيمه : التي تطفو عليه ، وطراقه ، وأواجه .

جعل الأهواء غير الماء ، شيئا عن غرض مارض ، يذهب به ويبيء .

وسذكر هذا في بيته التالي .

٢ (مِنْهُ تَنَمَّتْ وَيَأْتِي مَا يُغَيِّرُهَا فَيُخْلِقُ الْعَهْدُ مِنْ هِنْدٍ وَأَسْمَاءَ)

تمت : زادت وربت .

وأخلق : بلي .

وهند وأسماء ، من الأسماء التي شُبِّه بها الشعراء .

يريد أن صرّف الدهر وخطوبه تُذهل المحب عن محبوبه ، كما قد يريد أن الإنسان إذا جرب الأيام ولم تصاريضها أطلع عن غيبه وضلاله . وهذا بمنحى أبي العلاء الصقي ، ثم هو بيان لبينه السابق .

٣ (وَالْقَوْلُ كَالْخَلْقِ مِنْ سَيِّئٍ وَمِنْ حَسَنٍ وَالنَّاسُ كَالدَّهْرِ مِنْ نُورٍ وَظُلُمَاءٍ)

- من ، هاهنا : بمعنى بين . تقول العرب : جاء القوم من فارس وراجل ، أى بين فارس وراجل .

وأصل « سىء » ، سىء ، بالتشديد ، ثم خُفف ، كما يقال في « هين » هين .

٤ (يُقَالُ إِنَّ زَمَانًا يَسْتَقِيدُ لَهْمٌ حَتَّى يُبَدِّلَ مِنْ بُؤْسٍ بِنِعْمَاءٍ)

يستفيد : يتأق ويقتاد ، كما يستفيد البعير إذا قيد .

- ٥ (وَيُوجَدُ الصَّقْرُ فِي الدَّرَمَاءِ مُعْتَقِدًا رَأَى أَمْرِي الْقَيْسَ فِي عَمْرٍو بْنِ دَرَمَاءٍ)

الدرماء : الأرنب .

وعمر بن درماء : رجل من ثعل ، نزل عليه أمرؤ القيس عند طلبه

المُسْدَرِجِينَ ماء النجاء . وقد مرّ حديث ذلك ^(١) .

يشير أبو الصلاء إلى ما يقوله الشيعة من أن إمامهم المنتظر إذا ظهر ملا

- ١٥ الأرض عدلا كما ملئت جوراء ، وأبدلهم من اليؤس بالنماء ، وذهب بما في الصدور من الخلد والشحناء ، حتى تأمن الأرنب من سطوة الصقر ، كما أين أمرؤ القيس حين استجار بعمر بن درماء .

وكان السياق يقتضى : رأى « عمرو ، في أمرؤ القيس » ؛ فعمرؤ ، هو المشبه

بالصقر ، وأمرؤ القيس ، هو المشبه بالأرنب ، قلب ، إذ مراده مفهوم .

٢٠ (١) انظر مرجع البيت ٣٨ من الزمعة ١٦ ص ١٣٢ من هذا الجزء .

٦ (وَلَسْتُ أَحْسَبُ هَذَا كَاتِنًا أَبَدًا فَأَبِغِ الْوُرُودَ لِنَفْسِ ذَاتِ أَخْطَاءِ)

الأخطاء : جمع ظمأ، وهو العطش . وجمع . ظمء، وهو ما بين الشرب إلى الشرب . وكلاهما جائز هنا .

أى آشفت نفسك من ظمأ هذا الباطل، بورودك منهل الحق .

وقد سبق أبو العلاء إلى هذا في القصيدة السابقة .

اللزومية السابعة والعشرون

وقال أيضا في الهمزة المكسورة مع الطاء :

١ ﴿ السَّاعُ أُنِيَةُ الْحَوَادِثِ مَا حَوَتْ لَمْ يَبْدُ إِلَّا بَعْدَ كَشْفِ غِطَائِهَا ﴾

السَّاعُ : جمع ساعة ، وهى الجزء من أجزاء الليل والنهار . قال القطامي :

• وَكُنَّا كَالْحَرِيقِ لَدَى كِفَاجٍ فَيَغْبُو سَاعَةً وَيُهْبُ سَاعًا

والانية : جمع إناء ، وجمع الأنية : الأوانى . والألف في « أنية » مبدلة من الهمزة وليست بخففة عنها ، لانقلابها في التكسير وإوا . ولولا ذلك لحُكِمَ عليه دون البذل ، لأن القلب قياسي والبذل موقوف .

جعل الدهر بأحداثه ، كالإناء عليه فطائره ، سرخبوه يُكشَف عند الانتهاء ، كما يُكشَف مما في الإناء الغطاء .

١٠

أو لعله يريد أن سر الأيام في جوفها ، لا يقع عليه إلا من يُعمل فكره ، كما لا يظفر بها في الإناء إلا من أعمل يده .

٢ ﴿ وَكَأَنَّمَا هَذَا الزَّمَانُ قَصِيدَةٌ مَا اضْطَرَّ شَاعِرُهَا إِلَى إِطْلَائِهَا ﴾

الإبطاء في الشعر : أن تتفق قافيتان كل كلمة واحدة معناها واحد . فإن أضاف اللفظ وأختلف المعنى فليس بإبطاء .

١٥

وقال الأخفش : هوردة كلمة قد قُفِّيت بها مرة ، نحو قافية على « رجل » وأخرى على « رجل » في قصيدة ، فهذا عيب عند العرب لا يختلفون فيه ، وقد يقولونه مع ذلك .

قال ابن جني : ووجه استقباح العرب الإبطاء ، أنه دالٌّ عندهم على قلة مادة الشاعر وزيارة ما عنده ، حتى يضطر إلى إعادة القافية الواحدة في القصيدة بلفظها ومعناها ، فيجري هذا عندهم مجرى العي والحصر .

وقال أبو عمرو بن العلاء : الإبطاء ليس يبيح في الشعر عند العرب .

وقال ابن سلام الجهمي : إذا كثر الإبطاء في قصيدة مرّات ، فهو حيب عندهم . وأصله أن يطأ الإنسان في طريقه على أثر وطئ قبله ، فيعيد الوطء على ذلك الموضع .

يعني أبو العلاء أن العيب طبيعة الزمان مثله في ذلك مثل القصيدة عن الشاعر موطأة طمعا لا اضطراب فيه .

هذا معنى . كما قد يعني أن الزمان على نهج ترتيب ، لا مخالفة فيه ولا تبديل ، شأنه في ذلك شأن القصيدة التي لا يضطر فيها الشاعر إلى مخالفة بإبطاء ، ونحوه .

٣ ﴿ لَيْسَتْ لِيَا لِيَه مَحْسَةً كَانِيْنَ وَصِفَتْ بِسُرْعَتِهَا وَلَا إِبْطَانِهَا ﴾
وصفت ، أي اللبالي .

ولا إبطائها ، أي : ولا توصف بإبطائها ، عطف على جملة .

وتكون « لا » بمعنى « غير » . ويكون التركيب عطف مفرد على مفرد .

أي إن الزمان ماض لا يتخلف ولا يترث ، لا يقيم للكائنات وزنا ، إذ هي بين يديه هون من الهون .

٤ ﴿ وَالْمِصْرُ أَتَسُّ مِنْهُ نَعْرُقُ مَقَاذِرَ أَسِّ الدَّلِيلُ بِقَافِهَا مَعَ طَائِيَهَا ﴾

المِصر ، في كلام العرب : كُلُّ كَوْرَةٍ تُقَامُ فِيهَا الْحُدُودُ وَيُقَامُ فِيهَا النَّيْمُ والصدقات من غير مؤامرة لخليفة .

والمغازة : البرية الفقيرة . وقيل : هي من الأرضين ما بين الربيع من ورد الإبل ، إلى القصب من ورد غيرها من سائر الماشية .

وقال ابن شميل : المغازة : التي لا ماء فيها ، وإذا كانت لليلتين لا ماء فيها فهي مغازة أيضا ، وما زاد على ذلك كذلك . وأما الليلة واليوم فلا يعد مغازة .

- قال ابن الأعرابي : وسميت مغازة ، لأن من خرج منها وقطعها فاز .
- وأراد بالقاف مع الطاء : القفا ، وهو طير . وقد سبق التعريف به ^(١) .

وكان أبا العلاء يلتفت إلى قوله :

حوى الذئب فاستأنست للذئب إذ حوى وصوت إنسان فيكنت أطير
• (وسهام دهر لك لا تزال مصيبة صرقت بإذن الله عن إخطائها)

- ١٠ الإخطاء ، من أخطأ السهم الفرض ، إذا لم يصبه ، ومثل « أخطأ » في ذلك خطيء .

أى إن قضاء الله حتم لا مرد له ، يسدها القدر فلا تعلش ، إذ هو قضاء الله وقدره .

(إن المواهب كلها طرية ومن السفاهة غبطة بعبائيا)

- ١٥ المواهب ، هنا : الحياة وما يتفرع عنها ، إذ الحياة أصل ما قال الإنسان في حياته .

والمارية ، منسوبة إلى العارة ، وهو أسم من الإطارة . تقول : أمرته الشيء أعيره إطارة وعارة . كما قالوا : أطلعته إطاعة وطاعة ، وأجبتة إجابة وجابة . وهذا كثير في نوات الثلاث ، منها : العارة ، والدارة ، والطاقة ، وما أشبهها .

وقال الجوهري : المارية ، بالتشديد ، كأنها مَسْوَبَةٌ إلى العار ، لأن
 طلبها مَارُوجِبٌ ، وأنشد :

إنما أفسسنا عارية والمواري قُصاري أن تُردَّ

يَرِدُ الناس إلى زهد فيما هم فيه ، وبُعد عن الفرح بما ينالون ، فإللعاريات .
 يهش المستعير ، إذ هو خالها بحد حين — وإن طال — قصير .

الامزة الساكنة

اللزومية الثامنة والعشرون

وقال أيضا في الحمزة الساكنة مع الباء :

١ ﴿ مَاخَصَّ مِصْرًا وَبَاءً وَحَدَّهَا بَلَّ كَاتِنٌ فِي كُلِّ أَرْضٍ وَبَاءً ﴾

مصر، تذكر وتؤنث، وتُصرف ولا تصرف . وفي قوله تعالى : (أهبطوا مصر) ^(١) .

قال سيوريه : بلغنا أنه يريد مصر بعينها .

وقال أبو إسحاق : فيه وجهان ، جائز أن يراد بها مصر من الأمصار ، لأنهم كانوا في تيه ، وجائز أن يكون أراد « مصر » بعينها ، بفعل « مصر » آتيا للبلد ، فصرف لأنه مذكر .

ومن قرأ « مصر » بنير ألف ، أراد « مصر » بعينها كما قال : (أدخلوا مصر ^(٢) إن شاء الله آمين) . ولم يُصرف لأنه اسم المدينة ، فهو مذكر وثمى به مؤنث .

والوباء : الطاعون ، بالقصر ، والمذ والحمز . وقيل : هو كل مرض مام .
وفي الحديث : « إن هذا الوباء رجز » . وجمع المقصور : أوباء . وجمع المددود : أوبسة .

وظاهر أنه أراد بهذا الوباء ذلك الذي نزل بمصر ما كان أيام ولاية المستنصر بالله أبي تميم معتمد الطاعى ، الذي بقى في الخلافة نحو من ستين سنة . فقد تولاهما وهو ابن سبع سنين سنة ٤٢٧ هـ . وتوفى سنة ٤٨٧ هـ . وفي ذلك يقول أبو المظفر :
« وعاش المستنصر سبعا وستين سنة وخمسة أشهر في الهزاهن والشدائد والوباء والفلاء » .

(٢) الآية ٩٩ من سورة يوسف .

(١) الآية ٦١ من سورة البقرة .

وقبل أبي العلاء تعرضت مصر غير مرة لألوان من الوباء .

وعاصر أبو العلاء جزءا من هذه الحُقبَة ، حقبة المستنصر . إلا أنه مات قبل أن تبلغ الأيام شدتها في آخر عهد المستنصر .

ولعله يشير في عجز البيت إلى الطاعون الذي حل بشيراز ، ثم واسط وبغداد والبصرة والأهواز وغيرها سنة ٤٢٦ هـ . ومن قبله الطاعون الذي حل ببلاد الهند والعجم وغزنة ونحراسان وجرجان والري وأصبهان ، وامتد إلى الموصل والجزيرة وبغداد سنة ٤٢٣ هـ .

يأخذ حل الناس هلعهم من الوباء يتزل ببلد من البلاد ، ناسين أن البلاد متصل ، وهل هو إلا موت خاص مع موت عام .

- ٢) «أَنْبَأَنَا اللَّبُّ بِلُقْيَا الرَّدَى فَالْعَوْتُ مِنْ حِمَّةِ ذَاكَ النَّبَأِ»
 - ٣) «هَلْ فَارِسٌ وَالرُّومُ وَالتُّرْكُ أَوْ رَيْعَةٌ أَوْ مُضَرٌّ أَوْ سَبَأٌ»
 - ٤) «نَاجِيَةٌ فِي عِزِّ أَمَلَاكِهَا أَنْ يُظْهَرَ الدَّهْرُ لَهَا مَاخِبًا»
- اللقباء ، بالضم : أسم من اللقاء .

والرّدى بفتح الدال : الهلاك ، وبكسرها : الهالك .

والنوث : الأسم من «أسمثات» بمعنى صاح : واغوثاه . ومثله النواث ، بالضم والفتح ، وجائز أن يكون «النوث» أسم وضع موضع المصدر من «أغاث» . وفي حديث جابر أُم إسماعيل : «فهل عندك غواث» . وهو منصوب على الإغراء . وأراد بـ «غارس» وما بعدها التمثيل بمختلف من الأجناس لا الحصر .

و «ناجية» خبر لـ «غارس» وما عطف عليها في البيت السابق . وهذا من الشعر المضمن ، وهو ما لم يتم معناه إلا في البيت الذي بعده .

قال ابن سيده : وليس يعيب عند الأخفش ، وألا يكون تضمين أحسن .
وقال ابن جني : التضمين : مذهب تراه العرب وتستجيزه ، وله وجهان :
أحدهما المعايير والآخر القياس : أما المعايير فلكثرة ما يرد عنهم من التضمين ؛
وأما القياس فلأن العرب قد وضعت الشعر وضماً دلت به على جواز التضمين ،
وذلك ما أنشده صاحب « الكتاب » من قول الربيع بن ضبيح الفزازي :

أصبحت لا أحمل السلاح ولا أملك رأس البعير إن نكراً
والذئب أختاه إن مررت به وحدي وأخشي الرياح والمطر

فَنَصَّبَ العرب « الذئب » هنا واختيار النحويين له من حيث كانت قبله جملة
مركبة من فعل وفاعل ، وهي قوله « لا أملك » بذلك على جريه عند العرب
والنحويين جميعاً مجرى قولهم : ضربت زيداً وعمراً لقية ، فكأنه قال : ولقيت
١٥ عمراً لتجانس الجملتين في التركيب . فلولا أن البيتين جميعاً عند العرب يجريان مجرى
الجملة الواحدة لما اختلفت العرب والنحويون جميعاً نصب « الذئب » ، ولكن
دل على اتصال أحد البيتين بصاحبه ، وكونهما معاً كالجملة المعطوف بعضها على
بعض ، وحكم المعطوف والمعطوف عليه أن يجري مجرى المبتدأ الواحدة .

١٥ وأملك : جمع قلة ، ملك ، والكثير : ملوك .

والسجاية : جمع صبية . وهي الطيعة والخلق . وقيل : هي الطيعة من غير
تكلف .

والنبيل : السهام ، وقيل : السهام الرمية . وهي مؤنثة لا واحد لها من
لفظها ، فلا يقال : نبيلة ، وإنما يقال : مهم ، ونسابة .

٢٠ وقال أبو حنيفة : وقال بعضهم : واحدتها نبيلة .

قال ابن منظور : والمصحح أن لا واحد له إلا السهم . وحكى : نبيل ،
ونبلان ، وأنبال ، ونبال .

يكشف أبو العلاء عن جزع الناس من الموت لا جزعه ، فهو إليه مطعون
وهم به فزعون .

وقد يرد الناس إلى مثل أطمئنته بما ساق من أم وقبائل عزت على الأرض ،
ثم مضى بها الموت لا يبقى ولا يزر .

« وَمِنْ حَجَايَا نَبِيلِهِ أَتَتْهَا كُلُّ قَتِيلٍ قَتَلَتْ لَمْ يُبَا »
لم يُبَا : لم يُقتل به . تقول : باء فلان بفلان ، أى قُتل به . وباءه به وأباهه :
قتله به وصير دمه بدمه .

والمقدار : الموت ؛ قال الشاعر :

لو كان خَلْقُكَ أو أَمَاكَ هَاتِيَا بشراً سواك لما بكِ المِقْدَارُ

وقال الليث : المقدار : اسم القدر ، إذا بلغ العبد المِقدار مات .

يمضى أبو العلاء في صغريته بهؤلاء الجلازمين داعياً إياهم إلى التسليم بما لا سلطان
لهم عليه ، ولا قوة لهم قبله ، وليس في ملكهم أن يبادلون ثارا بثار ، وقتيلاً بقتيل .

« إِنَّ سَارَ أو حَلَّ الْفَتَى لَمْ يَزَلْ يَلْحَظُهُ الْمِقْدَارُ بِالْمُرْتَبَا »

المرتبا : المرتفع ترتبته ، أى تعلوه وتصعده لترقب من فوقه .

والجائر والمجرور في موضع الحال من « المقدار » . جمل « المقدار » بمترلة
الريضة والطلحة .

وجعله المقدار بهذا المرتباً ليثبت له النظر المحيط والإلمام الشامل ، وأن العالم
كله في متناول إدراكه لا يفوته منه شيء .

اللزومية التاسعة والعشرون

وقال أيضا في الحمزة الساكنة مع الفاف :

١ ﴿تَقْرَوَاكَ زَادٌ فَاعْتَقِدْ أَنَّهُ أَفْضَلُ مَا أَوْدَعْنَاهُ فِي السَّقَاءِ﴾

السقاء : جلد السخلة إذا أجذع ، ولا يكون إلا لاء . وقال ابن السكيت :

- يكون للبن والماء ، والوطب ، اللبن خاصة ، والنخى ، للسمن ، والقرية ، للاء .
- والجمع القليل : أسقية ، وأسقيات ، والكثير : أساق .

أقام الزاد والسقاء مقامى الروح والجسد .

٢ ﴿أَهْ غَدًا مِنْ عَرَقٍ نَازِلٍ وَمُهْجَةٍ مُوَلَّعَةٍ بِأَرْتِقَاءِ﴾

المُهْجَة : دم القلب ، وقيل : الدم ، وقيل : الروح . وإلى هذا الأخير قصد

أبو العلاء : ١٠

ومولعة : مُغْرَاة .

يشير إلى نزوع الروح للخلاص من أسر الجسد . وطابق بين « النزول »

و « الارتقاء » . والأول للجسم ، والثانى للروح . وأراد بـ « غد » يوم الموت .

وجعل العرق النازل للشفة المصاحبة . يشير إلى ما يعانى الجسم عند سكرة

الموت . ١٥.

أو لعله أراد إلى حالى الجسم والروح مع الموت ، فذاك يتزل مُسِفِلا ، وتلك

تُزْرَع مُصْبِحة .

٣ (ثَوْبِي مَحْتَاَجٌ إِلَى غَاسِلٍ وَلَيْتَ قَلْبِي مِثْلَهُ فِي النِّقَاءِ)

أراد بـ « الثوب » الجسد . وقد يكون الخبر على وجهه ، وهو الإفادة بدنس الجسم وعوزة إلى ما يغسل عنه أدرانته .

كما قد يكون القاء لفرض التعجب من غسل جسم الميت ، وكانت الروح بذلك أولى ، ولكن أنى السبيل إلى ذلك .

٤ (مَوْتُ يَسِيرٌ مَعَهُ رَاحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الْيُسْرِ وَطُولِ الْبَقَاءِ)

اليسير : الهين ، وقد لا يريد بالوصف بتخصيص حال من حالات الموت بالتفضيل ، وإنما هو يريد استغراق أحوال الموصوف . فكانه قال : الموت يسير . كما قد يريد حالا من أحوال الموت تفارق عليها النفس مطمئنة بها حمات ، مُستريحة لما قدمت .

واليسر : ضد العسر ، وهو تخفض العيش والغيى .

يهوّن الموت ، لما أيسره عنده ، وما أروحه ، وكَم هو خير عنده ، من حياة ممثلة ، وغنى واسع .

٥ (وَقَدْ بَلَوْنَا الْعَيْشَ أَطْوَارَهُ قَا وَجَدْنَا فِيهِ غَيْرَ الشَّقَاءِ)

بلا الشيء : يبلوه : جرّبه وأخبره .

والأطوار : الأحوال والضروب ، الواحد : حاور .

٦ (تَقْدَمُ النَّاسُ قِيَا شَوْقَنَا إِلَى أَتْبَاعِ الْأَهْلِ وَالْأَصْدِقَاءِ)

تقدم : سبق .

و « يا شوقنا » ، التركيب للتدنية ، والمراد إظهار الالهفة والتحسر على ما فاتته من لحاق من مات ، وأجزمه من هذا الإبطاء .

٧ (ما أَطْيَبَ الْمَوْتَ لِشُرَابِهِ إِنَّ صَحَّ لِلْأَمْوَاتِ وَشَكُّ التَّقَاءِ)

الشراب : جمع شارب ، يعنى الذين يتوقون الموت ويجهرونه .

ووشك التقاء ، بالفتح : أى سرعة التقاء . وتضم فيه الواو وتكسر . ومثله :

وشكائه ، بالفتح والضم .

• يحب الموت ، وهو عنده أشد حبا لو صح أنه جامع الخللان والأصحاب إلى

لقاء يتوقون إليه .

اللزومية المتمة الثلاثين

وقال أيضا في الحمزة الساكنة مع الفاء :

﴿ أَتَقَرَّدَ اللَّهُ بِسُلْطَانِهِ قَبْلَ لَهُ فِي كُلِّ حَالٍ كِفَاءً ﴾

الكِفَاء : النظير والمثيل . قال حسان بن ثابت :

• وَرُوحُ الْقُدُسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءٌ •

أى جبريل عليه السلام . وفي حديث الأحنف : لا أقاوم من لا كِفَاءَ له ،
يعنى الشيطان . ومثل « الكِفَاء » : الكَفَى ، والكُفَى ، والكُفُو . وهو
في الأصل مصدر من « كافأ » بمعنى مائل . والاسم : الكِفَاءَة ، والكِفَاء .
قال الشاعر :

فَأَنكحها لا في كِفَاءٍ ولا يَفْنَى زِيَادُ أَضْبَلُ اللَّهُ سَمَى زِيَادِ

وقال الزجاج في قوله تعالى : (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)^(١) أربعة أوجه ، القراءة
منها ثلاثة : كُفُوا ، وَكُفَاءُ ، وَكُفَا ، وكِفَاءُ ، بكسر الكاف والمد ، ولم يقرأ بها .

﴿ مَا خَفِيتَ قُدْرَتَهُ عَنْكُمْ وَهَلْ لَهَا عَنْ ذِي رِشَادٍ خِفَاءً ﴾

الرشاد : تقيض الضلال ، وهو إصابة وجه الأمر والطريق .

﴿ إِنْ ظَهَرْتَ نَارًا كَمَا خَبَرُوا فِي كُلِّ أَرْضٍ فَعَلَيْنَا الْعَفَاءَ ﴾

النار ، مؤنثة ، وقد تذكر . يشير إلى ما ذكر في أشراف الساعة من ظهور نار
في كُلِّ الأَرْضِ .

والْعَفَاء : التراب ، وهو أيضا : الدروس والمهلك وذهاب الأمر .

وقال الليث : ويقال في السَّبِّ : يَغِيهِ الْعَفَاءُ ، وعليه العفاء .

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إذا كان عندك قُوتٌ يومك فعل الدنيا العفاء » . وقال زهير :

تَحْمَلُ أَهْلُهَا مِنْهَا فَبَانُوا عَلَى آثَارٍ مَن ذَهَبَ الْعَفَاءُ

قال أبو عبيد : هذا كقولهم ، عليه الدِّبَارُ ، إذا دعا عليه أن يُدبر .
فلا يرجع .

يَكَلُّ النَّاسُ إِلَى مَا شَرَطُوا ، لَا يَعْنِيهِ أَنْ يَدِينَ بِمَا دَانُوا ، وَإِنَّمَا يَعْنِيهِ أَنْ يَتَمَيَّ
بِهِمْ إِلَى مَا يَدِينَ ، وَيَخُوفُهُمْ عَاقِبَةُ عَثْمَةٍ .

٤ (تَهْوَى الثَّرِيَا وَيَبَايِنُ الصَّفَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوجَدَ أَهْلُ الصَّفَاءِ)
الْقُرَيَاءُ مِنَ الْكَوَاكِبِ . وَقَدْ صَرَّحَتْ ^(١) .

١٠

والصفاء : جمع صَفَاءَةٍ ، وهى الجهر الصلِّد الضَّخْمُ لَا يُنْهَتُ شَيْئًا ، وهو أيضا :
أحد جبلين مما ببطحاء مكة ، ثانيهما المَرَّةُ . وليثُهُ ، أى طواحيته للتفتُّت .

يعنى أن العالم سوف يُدرك غايته ، ويبلغ نهايته ، دون أن ينضم الوجود على
موجود ، يحمل الصفاء قلبه ، ويسمر بالمودة لُبه .

١٥ يُشِيرُ إِلَى مَا يَسْبِقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ نُذُرٍ ، وَكَأَنَّهُ يَلْتَفِتُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى :
(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ . وَإِذَا النُّجُومُ انْدَثَرَتْ . وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) ^(٢) .

فهو يعرف العالم تناكرا وبحجودا ، عليهما يحيا وبهما يلتقى .

(١) انظر شرح البيت الخامس من الزبدة ١٦ ص ١٢١ من هذا الجزء .

(٢) الآيات الأولى من سورة التكرير .

هـ (قَدْ قُفِدَ الصَّدْقُ وَمَاتَ الْمَدَى وَاسْتُحْسِنَ الْغَدْرُ وَقِلَ الْوَفَاءُ)
 ٦ (وَأَسْتَشْعَرَ الْعَاقِلُ فِي سُفْهِهِ أَنَّ الرَّدَى مِمَّا عَنَاهُ الشِّقَاءُ)
 الردى : الهلاك والنفاء . يعنى الموت الذى هو حتم على كل فرد .

ومناه الأمر يعنيه : شغله وأهمه . قال الشاعر :

لَا تَلْهِنِ عَلَى الْبُكَاءِ خَلِيلِي إِنَّهُ مَا عَنَّاكَ قَدَمًا عَنَانِي

يعنى أن الشفاء — الذى هو الخلاص من أسباب الموت — قد استعصى،

فهو قد عصى الردى وأهمه .

٧ (وَأَعْتَرَفَ الشَّيْخُ بِأَبْنَانِهِ وَكُلُّهُمْ يُنْذِرُ مِنْهُ أَنْتِفَاءً)

الاعتراف ، هنا : معنى به لازمه من واجبات تنبئه ، أدبية ومادية .

والنذر : أن توجب على نفسك شيئاً . جعل أنتفاءهم من الآباء مما أوجبوه
 على أنفسهم فلا يرجعون فيه . يقال : نذرت أنذر ، بضم العين فى المضارع وكسرها .
 وقد يكون من : أنذر يُنذر ، بمعنى أطم ، أى إنهم يُظهرون أنتفاءهم من
 آباؤهم ولا يُخفوناه ، وهو أحق العقوق .

٨ (رَبُّهُمْ بِالرَّفْقِ حَتَّى إِذَا شَبُّوا عَنَّا الْوَالِدَ مِنْهُمْ جَفَاءً)

رَبِّ الوالد ولده ، رَبُّهُ رَبًّا : رَبَاهُ . ومثلها : رَبِّيهِ تَرْبِيًا وَرَبَّةً . و«رَبِّ» أبلغ .
 والجفاء : غِلظ الطَّعْج وترك الصلة والبر ، يُمْدُّ وَيُقْصِر .

قال الأزهري : « الجفاء » ممدود عند النحويين ، وما علمتُ أحدًا أجاز فيه
 التقصر . وفى الحديث : « الحباء من الإيمان . والإيمان فى الجنة . والبذاء من

النجفاء . والجفاء في النار . والجفاء يكون في الحلقة والخلق . يقال . جفوت جفوة ، مرة واحدة ، وجفاء كثيرا ، مصدر عام .

٩ (والدهر يشتف أخلاه كَأَمْ ذَلِك مِنْهُ أَشْتَفَاءُ)

الاشتفاف : التقصى في الشرب . قال عبد الله بن سبرة الجهرشي :

- ساقبته الموت حتى اشتف آخره فما استكان لما لاق ولا ضرعا
- أى حتى شرب آخر الموت ، وإذا شرب آخره فقد شربه كله . وفي حديث أم زرع : « وإن شرب اشتف » . أى شرب جميع ما في الإناء .

ويشتف أخلاه . أى يأتى عليهم جميعا ، كما يأتى الشارب على ما في الإناء .

والضمير في « أخلاه » للشيخ ، ويموز أن يكون للدهر ، وكأنه على هذا

- ١٠ . الأخير أراد أن يعمل الأبناء كالدهر خدرا بالأخلاء ، وإمعانا في الاشتفاء .

والاشتفاء : افتمال من : شفاه الله يشفيه . أصله في الأجسام ، ويُقل إلى شفاه

القلوب والنفوس ، وذلك إذ هدأت من غيظ ، وأراحت من حقد .

والمنى هنا على التوجيهين جائز .

فَصْلُ الْآلِفِ

هذا الفصل يحتمل وجهين، أحدهما أن يكون على ما رتبته ، والآثر أن
كون الروي ما قبل الألف وتكون الألف وصلا .

اللزومية الثانية والثلاثون

وقال أيضا في الألف مع الراء المثالة :

١ ﴿ أَقِيمِي لَا أَعُدُّ الْحَجَّ قَرْضًا عَلَى مُجْزِ النَّسَاءِ وَلَا الْعَذَارَى ﴾

أقيمى ، الخطاب لجنس المرأة . والأمر هنا على يابه . فقد أعدم الأمن على العرض ، وليس دون المسال والحياة ؛ ومن لم يأمن على نفسه فلا حج عليه .

وحق مع الأمن فقد اشترط أن يكون مع المرأة زوجها ، أو محرم لها ، أو نسوة يوثق بهن ، آثتان فأكثر . فالإقامة هنا ، التي هي الأمر بالعود عن الحج ، مقيدة ، وليست مطلقة .

والمعجز ، بضمين : جمع المعجوز من النساء ، ومثله : المعجز ، بالضم .

والمعائر . والعذارى : جمع عذراء ، وهي البكر لم تنس .

١٠

٢ ﴿ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ شَرْقُومَ وَلَيْسُوا بِالْحِمَاةِ وَلَا الْغِيَارَى ﴾

بطحاء مكة : هو ميسيلها الواسع الذى فيه دقاق الحصى ، يريد مُبْطَحَاتِهَا .
وقريش البطاح ، هم الذين ينزلون أباطحها ، وقريش الظواهر ، هم الذين ينزلون ما حول مكة .

والتبائرى ، بفتح أوله وضحه : جمع قيران ، وهو الشديد القدرة . ومثل القيران :

١٥

غَيُورٌ ، والجمع : غَيْرٌ . وأمرأة غَيْرَى وَغَيُورٌ ، والجمع كالجَمْعِ .

وقال الجسهرى : أمرأة غَيُورٌ ، ونسوة غَيْرٌ وأمرأة غَيْرَى ، ونسوة

غِيَارَى .

٣ ﴿ وَإِنَّ رِجَالَ شَيْبَةٍ سَادَنِيهَا إِذَا رَاجَتْ لِسَعْتِهَا الْجَمَارَى ﴾

شَيْبَة ، هو ابن عثمان بن طلحة بن عبد الدار بن قصى الجهمي ، نسبة إلى حجابة البيت . وكانت السدانة واللواء ابني عبد الدار ، فاقرهما النبي صلى الله عليه وسلم لهم في الإسلام .

والسادن : خادم الكعبة ، وبيت الأصنام أيضا .

والجمارى : الجماعات المحتشدة . ويقال : جاء القوم جمارا ، أى باجمعهم .
والفه للإطلاق . قال ابن أحرر يصف إبلا :

وَقَلَّ رِمَاؤُهَا يَلْقَوْنَ مِنْهَا إِذَا عُلَّتْ نَظَارُ أَوْجَمَارَا
أى تعدد جماعة لا مثنى مثنى .

وقال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّى لَأَقِيتُ يَوْمًا مَعَاشِرَ فِيمَ رَجُلًا جَمَارَا
يصف رجال شَيْبَة - وهم سدنة الكعبة - في تجمعهم لشئون الحج .

٤ ﴿ قِيَامٌ يَدْفَعُونَ الْوَفْدَ شَفْعًا إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَهُمْ مُسْكَارَى ﴾
« قيام » خبر « إن » في البيت السابق ، وهو من التضمين في الشعر .^(١)

والشفع : الزوج ، خلاف الوتر . حال من « الوفد » . أو هو مما ناب عن المفعل المطلق .

وهو لا يقصد إلى الزوج بعينه ، وإنما يعنى ما زاد على الواحد . يريد أنهم يدفعون الناس فوضى في غير نظام .

والشفع أيضا : يوم الأضحى ، عن الأسود بن يزيد . والمعنى يقبه به أيضا .

٢٠ . والشفع كذلك : من الشفاعة ، أى آذنين لهم عن طلب ورجاء .

(١) انظر شرح البيت الرابع من الزمعة ٢٧ ص ١٨١ من هذا الجزء .

« إِذَا أَخَذُوا الزَّوَائِفَ أَوْ بَحُومَهُمْ وَلَوْ كَانُوا يَهُودَ أَوْ نَصَارَى »
 الزَّوَائِفُ : رَدَى الدَّرَاهِم . جَمَلٌ مَا يَأْخُذُونَهُ زَائِفًا ، لِلتَّقْلِيلِ مِنْ شَأْنِهِ ،
 وَالتَّهْوِينِ مِنْ قَدْرِهِ .

وَأَوْبَحُومُهُمْ ، أَيْ أَجَازُومُهُمْ وَأَنْفَذُومُهُمْ .

« مَتَى آدَاكَ خَيْرٌ فَأَفْعَلِيهِ وَقُولِي إِنَّ دَعَاكَ السِّرُّ أَرَى »
 آدَاكَ خَيْرٌ ، أَيْ تَوَفَّرَتْ لَكَ أَسْبَابُهُ ، وَفَاضَتْ بَيْنَ يَدَيْكَ وَسَائِلُهُ . يُقَالُ :
 آدَاهُ مَالُهُ ، إِذَا كَثُرَ عَلَيْهِ فَغَلَبَهُ . وَقَرِيبٌ مِنْ قَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ قَوْلُ الشَّاهِرِ :
 إِذَا آدَاكَ مَالُكَ فَأَمْتِنْتَهُ بِحَادِيهِ وَإِنْ قَرِيعَ الْمُرَاحِ^(١)
 أَيْ فَاضَ عَنْ حَاجَتِكَ ، وَزَادَ عَنْ مَطَالِبِكَ .

وَأَرَى ، كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ ، بِمَعْنَى ، نَعَمْ ، وَصَرَحَى ، وَحَقًّا ، وَتَكُونُ بِمَعْنَى
 « لَا » أَيْضًا .

يَعُودُ إِلَى خُطَابِ الْمَرْأَةِ ثَانِيَةً ، وَقَدْ اسْتَهْلَ بِهِ الْفَصِيدَةَ .

وَقَدْ جَمَلَ الْجُجَّ مِمَّا يَتَّخِلُ مِنَ الْخَيْرِ ، وَهِيَ أَضْعَفُ مِنْ أَنْ تُؤَدِّيَهُ ، وَهُوَ أَشَقُّ
 عَلَيْهِ مِنْ أَنْ تَقُومَ بِهِ ، وَمَعَهُ تَعْرِيفُهَا لِمَا لَا يَلِيْقُ ، لَا سَبِيحًا وَالحَالُ كَمَا شَرَحَهَا ،
 لَا يُؤْمَنُ مَعَهَا عَلَى النِّسَاءِ .

وَيُرِيدُ « بِالْبَرِّ » هُنَا : خَيْرًا لَيْسَ الْجُجَّ ، وَلَكِنَّهُ فِعْرُهُ مِمَّا يَجْزِي عَنْهُ وَلَا يَرْضَى
 لَضَرِّهِ . وَهِيَ هَذَا يَتَّفِقُ وَمَا تَحْمَلُهُ كَلِمَةُ « أَرَى » مِنْ مَعْنَى الْإِيجَابِ .

فَكَمَا قَدْ يُرِيدُ بِالْبَرِّ الْجُجَّ نَفْسَهُ ، وَهَذَا يَتَّفِقُ وَمَا تَحْمَلُهُ « أَرَى » مِنْ مَعْنَى السَّلْبِ ،
 أَيْ إِنَّ دَعَاكَ دَاعَى الْجُجَّ ، فَلَا عَلَيْكَ مِنْ أَنْ تَرْضَى ، لِمَا فِيهِ مِنْ تَعْرِيفٍ لِمَا
 لَا يُقْرَهُ الشَّرْعُ .

(١) تَرَحُّ : خَلَا . وَالمُرَاحُ : حَيْثُ تَزَاحُ الْإِبِلُ ، بِمَعْنَى : هَلَكَتْ مَا شِئَتْ لَخَلَا مَرَاحُهَا .

٧ ﴿ فَلَوْ قَبِلَ الْغَوَاةُ عَرَفَتْ كَشْفِي مِنْ الْكَذِبِ الْمَوْرَ مَا تَوَارَى ﴾

• لو قبل الغواة ، أى سكت المبطلون عن تشويه الحق وإحقاق الباطل .

وكشفي ، أى ما أظهر مما لا مؤاربة فيه ولا مدهانة .

والتقوية ، التليس وإظهار الباطل في صورة الحق .

• و « ما توارى » : أى ما استتر واختفى . أى عرفت حق من باطلهم ، ولم يُعَمِّك .

٨ ﴿ وَلَا تَتَّبِعِي بِمَا صَبَّغُوا وَصَّاعُوا فَقَدْ جَاءَتْ خُبْرُهُمْ تَبَارَى ﴾

الصَّبِغ للثياب : تلوينها ، والصباغة للحملى : سبكها . يُريد : تغييرهم الكلام وتزويره . تقول : فلان يصبغ الكلامَ ويصُوفه ، أى يغيّره ويؤزّره . وهو استمارة .

١٠ وفى الحديث : « أ كذب الناس الصباغون والصباغون » .

وقيل : أراد الذين يرتبون الحديث ويصوغون الكذب .

وقيل : أراد الذين يصبغون الكلام ويصوغونه ، أى يغيّرونه ويغيّرونه .

وقيل : هم صباغوا الثياب وصباغة الحملى ، لأنهم يمتطون بالمواسيد الكاذبة .

وفى حديث أبى هريرة : « رأى قوما يتعادون فقال : ما لهم ؟ فقالوا : نخرج

١٥ الدجال . فقال : كَذِبَةٌ كَذِبُهَا الصباغون » . أى اختلفها الكذابون .

وعلى رواية : « صنموا » فهى فى المعنى ؛ إذ الصنع : الخلق .

وتبارى : أى ثابرى . والثبارى : أن يصنع كل واحد مثل ما صنع صاحبه .

يصف سيق الناس إلى البهتان والكذب .

٩ ﴿ بَرَحَتْ زَمَانًا وَتَسْكُنُ بَعْدَ حِينٍ وَأَقْضِيَةُ الْمُهِمِّينَ لَا تُجَارَى ﴾
 الأفضية : جمع قضاء ، وهو الحكم . و « لا تجارى » ، أى لا يُجرى معها ،
 فهما جاروا فهى فالتبهم على أمرهم ونافذه فيهم .

أى إن هذ المريج إلى انتهاء ، حين ينتهى العالم إلى فناء ، فهم والقضاء فى وراء ،
 يظنون عبثا أنهم طليم أقياء ، وما عرفوا أنهم أعجز عن أن يصمدوا لهذا القضاء .

١٠ ﴿ لَعَلَّ قِرَانَ هَذَا النَّجْمِ يَنْتِى إِلَى طُرُقِ الْهُدَى أَمَّا حَيَارَى ﴾
 القرآن فى الكواكب : أن يصحب كوكب كوكبا ويقترن به . وقديما رُتبت
 العرب على اقتران النجوم آثارا كثيرة .

جعل قران النجوم ، وما يلقى ذلك من خصب وجذب ، ما يرد الناس
 إلى الهدى لو كانوا يفلون .

١١ ﴿ فَقَدْ أَوْدَى بِهِمْ سَغْبٌ وَظَمٌ وَأَيْتَهُمْ بِمُتَلَفَةٍ حَسَارَى ﴾
 أودى : هلك . وفى حديث ابن عوف :

* وَأَوْدَى مَعَهُ إِلَّا تَنَافَا ^(١) *

وأودى الشيء : ذغب به . قال الأسود بن يسكر :

أودى ابن جلهم عبداً بصيرته إن ابن جلهم أمسى حياً الوادى
 وبه العمر ، أى ذهب به وطال . قال الموار بن سعيد :

وإنما لى يومٌ لست مسابقه حتى يمىء وإن أودى به العمر
 وبه الموت ونحوه : أهلكه وذهب به .

(١) إلا تنافا ، أى : إلا نفا . فإل المدة ، أى : تحتفظا .

وهذا المعنى الأخير هو المراد هنا .

والتلغة : المهواة المشرفة على تلف .

وحسارى : قد أعيت وكُلت ، جمع حسرى ، وهى أيضا جمع حسير ،
للمذكر والأنثى .

- ٨ يصل حديثه في البيت السابق ، ويلفت الناس إلى هذه العظة التي يجب لهم
أن يلقنوها عن قرآن الكواكب ، بهذا السبب وذلك الظما اللذين يتنبهان بهما
إلى هلاكهما وما يمرض لآلهم من تلف وبوار .

وحسب المهتدى إن شاء ، هذه المحن القاسية ، والشدائد المؤذية .

والسبب : الجوع . وقيل : هو الجوع مع التنب . وربما سُمي العطش
سببا ، وليس بمستعمل .

١٠

والظم : العطش ، الاسم من : ظمى يظما . وهو أيضا ما بين الشرين والوردين .
وقيل : ذلك في ورود الإبل .

والأيسق ، من جموع ناقة ، الباء فيه عوض من الواو في « أوتق » فيمن
جعلها « أيسلا » . ومن جعلها « أفعلا » ففقد المين متغيرة إلى الباء ، جعلها
مبدلة من الواو . فالبدل أعم تصرفا من العوض ، إذ كل عوض بدل ، وليس كل
بدل عوضا .

١٥

١٢ ﴿ وَمَا أَدْرِى أَمِنْ فَوْقَ الْمَهَارَى أَلْبَ إِذَا نَظَرْتُ أَمِ الْمَهَارَى ﴾

المهاري ، غنفة الباء ، والمهاري ، والمهاري ، كلها جمع مهيمة ، وهى الإبل
المسوبة إلى مهرة بن حيدان ، أبى قبيلة ، وهم حنظلة عظيم .

٢٠

والب : أعقل ، فعله : لب يلب ، بوزن قريظ .

كَأَنَّ إِبْنَ الْعَلَاءِ يَدْفَعُهُ الْيَاسَ مِنْ أَنْتِفَاعِ النَّاسِ بِالْمَوْعِظَةِ ، إِلَى الشُّكِّ فِيهَا
يَمْلِكُونَ مِنْ حَقْلِ رِاحٍ ، فَيَقِفُ مِنْهُمْ مَوْقِفَ الْحَاثِرِ ، لَا يَدْرِي أَيُّهُمَا أَعْقَلَ
مِنْ صَاحِبِهِ : أَهَذَا الْمَهْرَامُ رَاكِبُهُ ؟ .

١٣ ﴿ أَتَنْتَهُمْ دَوْلَةً قَهَرَتْ وَعَزَّتْ فَبَاتُوا فِي صَبَالَتِهَا أَسْكَارَى ﴾

• الدولة ، بالفتح والضم : العُتْبَةُ ، في المال والحرب ، سواء ؛ وقيل : الدولة ،
بالضم ، في المال ؛ والدولة ، بالفتح ، في الحرب . وقيل : بالضم ، في الآخرة ؛
وبالفتح ، في الدنيا .

يريد أنهم أصابوا من دنياهم عزاً وسلطاناً فأغواهم هذا وذلك .
وظاهر أنه يريد « بالقوم » : معاشر العالَماء ، الذين كثيراً ما يتبعى عليهم
أبو العلاء . ١٠

١٤ ﴿ وَظَنُّوا الطُّهْرَ مُتَّصِلًا بِقَوْمٍ وَأَقْسَمُوا لَهُمْ غَيْرَ الطُّهَارَى ﴾

طهاري : جمع نادر لطاهر ، كأنهم توهموه جماعاً للطهران ، قال أمرؤ القيس :
ثِيَابُ بَنِي عَوْفٍ طَهَارَى قَتِيَّةٍ وَأَوْجُهُهُمْ عِنْدَ الْمَشَاهِدِ خُرَّانٌ
والمقبس في جمع : طاهر : أطهار .

وهذا دأب أبي العلاء في التمسك على العلماء . ١٥

١٥ ﴿ وَمَا كَرِهَتْ عُيُونُ النَّاسِ جَمْعًا وَلَكِنْ فِي دُجَّتِهَا تَسْكَارَى ﴾

كرى الرجل يكرى يكرى : إذا نام .
والدُّجَّة : الظلمة . والضمير في « دجتها » للناس ، نظر إلى اللفظ .

وتكاري، أى تتكاري . والتكاري : التناوم والتناقل، مقيس لم تذكره المعاجم بهذا المعنى، وإنما ذكرت نظيره فى معنى الاستتجار .

يعنى أن الناس لم عيون ولكن لا يبصرون بها، غرق أصحابها فى ظلمة الجهل والغفلة فاستمرؤوها ، وأخذوا الراحة الفباء فاستطابوها .

١٦ ﴿ هَلُمَّ كَلِمٌ تُحَالِفُ مَا أَجْنُوا صُدُّوهُمْ بِصِحَّتِهِ تَمَارَى ﴾ .

الكلم : جمع كلمة، ولا يكون أقل من ثلاث كلمات . أما الكلام ، فأمر جلس يقع على القليل والكثير .

وأجنوا : سرتوا وأخفوا .

وتمارى، أى تمارى . والتمارى : الشك والكذب .

أى إن لم ظاهراً يكذبه باطنهم .

الزومية الثالثة والثلاثون

وقال أيضا في الألف مع الزاء المثالة :

١ ﴿ إِذَا قِيلَ لَكَ أَخَشَّ اللَّهُ مَوْلَاكَ فَقُلْ آرَى ﴾

آرى، بمعنى نعم، كلمة فارسية. وقد مرّت قريبا^(١).

٢ ﴿ كَانُ الْأَنْجُمِ السَّبْعَةِ فِي لُعْبَةِ بَقَارَى ﴾

يريد بـ «الأنجم السبعة» : الكواكب السيارة، وهى : زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر. وقد نظمها القرزى في بيت واحد، وهو :

زُحْلُ شَرَى مَرِيخُهُ مِنْ شَمْسِهِ قَتَامَرَتْ بِعُطَارْدِ الْأَقَارُ

١٠ و«لعبة بقارى»، يريد لعبة للصبيان، وهى كومة من تراب وسورها خطوط. وقيل : هى أن يأتوا إلى موضع قد نُحِبْ لَمْ فِيهِ شَيْءٌ، فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه.

وقال الجاحظ : هو أن يجمع الصبي يديه على التراب في الأرض إلى أسفل، ثم يقول لصاحبه : أَشْتَيْهِ فِي نَفْسِكَ . فيصيب ويخطئ.

١٥ وعرفها «البطليوسى» في «الاقضاب»، و«آبن سيده» في «الخصص»، و«البلوتى» في «ألف باء» بما يقرب من هذا.

وذكر «الراغب» في محاضراته أنها جمع تراب يُقَطَّعُ نصفين، ويقال : خُذْ أُيْهِمَا شِئْتِ .

(١) انظر شرح البيت ٦ من الزومية ٢٢ ص ٢١٠ من هذا الجزء.

وكلمهم أجمع على أنها بوزان « السَّمِينِي » . إلا أن « ابن منظور » استطرد فقال : وجاء بالشقاري والبقاري ، أى الداهية ، أو بالكتب . ذكر ذلك فى مادى « بقر » و « شقر » ، ولم يمرض للبقارى ببديد معنى ، غير أنه زاد لها التخفيف لغة فيها وفى « الشقارى » .

٣ (خُزَامَى وَأَقَاحِي وَصَفَرَاءُ وَشُقُقَارَى)

الخُزَامَى : نبت طيب الريح ؛ الواحدة : خُزَامَةٌ ، وهى خيبرى البر .

وقال أبو حنيفة : هى عُشْبَةٌ طويلة العيدان ، صغيرة الورق ، حمراء الزهرة ، طيبة الريح ، لها نور كنور البنفسج . قال : ولم نجد من الزهر زهرة أطيب نفعه من نفعه الخُزَامَى ، وأشد :

١٠ لقد طرقت أم الغنای مصابحى وقد جَنَحَتِ لِلنَّوْرِ أُنْمُرَى الْكَوَاكِبِ
بريح خُزَامَى طَلَّةٌ مِنْ نِيَابِهَا وَمِنْ أُرْدِيٍّ مِنْ جَيْدِ الْمِسْكِ ثَاقِبِ

والأخوان ، من نبات الربيع مُفْرَضُ الورق دَقِيقُ العيدان ، له نور أبيض كأنه تفسر جارية حديثة السن . وهو القُرْصُ عند العرب ، والبَابُونِجِ والبَابُونَكِ عند الفرنس . وزنه أَفْلَاحٌ ، الهدزة والنون فيه زائدتان . واحده : أَفْلَاحَةٌ .

١٥ ويجمع على : أَفَاح . وقد حُكِيَ : خُفَّوَانٌ ، ولعله على الضرورة .
والصفراء : من نبات المهل والرمل ، وقد تَنَبَّتْ بِالْحُلْدِ .

وقال أبو حنيفة : الصفراء : نبت من العشب ، وهى تسطح على الأرض ،
وكان ورقها ورق الخس ، تأكلها الإبل أكلا شديدا .

والشُقُقَارَى ، نبتة ذات زهرة شُكْلَاء ، ورقها لطيف أخضر . تُسَمَّى نَبْتِهَا

٢٠ نَبْتَةُ الْقَضْبِ ، وهى تُجَدُّ فى المرعى ، ولا تنبت إلا فى عام خصيب .

وقال أبو حنيفة : تبت في الرمل ، ولها ربح ذفرة ، وتوجد في طعم اللبن .
وقيل : هي تبت له نور فيه حمرة ليست بناصعة ، وحبه يقال له :
النجيم .

وكأن أبا العلاء شاكل بين ألوان هذه النباتات والنجوم ، فزحل ملحوظ
فيه الأحمرار ، والزهرة البياض ، والمشتري الصفرة . جعل الأنجم في ظهورها
واختفائها كالجمرة في تلك اللعبة تندس في التراب ويكشف عنها .

وإن كان ذكر العدد ، وهو السبعة ، لتقييد لا للتمثيل ، دون التفات إلى
العدد ، فقد أفاد قول أبي العلاء مزيداً في وصف اللعبة ، وهو أن الجمرة الملعوب
بها فيها كان هذا مددا .

كان أبا العلاء يرد المتعلقين بالنجوم عبادة إلى عبادة الله ، فهذه لا تعدو
في حكم العقل عن أن تكون مخلوقات ضئيلة وإن بدت عظيمة ، إذا قيست إلى
الخالق الأمل لا تبدو شيئاً يستأهل التقدير .

٤ (وَمَنْ فَوْقَ الثَّرَى يَضَعُ رُ فِي أَجْزَاءِ مَنْ وَارَى)
« وارى » ، أى أخفى وستر . يريد أن من آحتوتهم الأرض ، وشملهم بطنها ،
يربى على من فوقها . وهل ما ضمت في بطنها إلا من جلس ما كان فوقها ، استعالوا
مع الزماد رمادا ، وقد كانوا أمثالهم عبادا .

٥ (وَأَصْبَحْتُ مَعَ الدُّنْيَا أَدَارِيهَا تَكُنْ دَارَى)
داراه : لايتة ووفق به ، وأصله من « دريت الفاي » ، أى احتلت له
وغتته حتى تصيده .

٦ ﴿ إِذَا بَارَأَهَا قَوْمٌ فَقَلَّبْ ي جِهَهَا بَارَى ﴾

« بارأها قوم » ، أى برئوا إليها وبرئت إليهم ، وخلص كل من الطرفين من حقه على الآخر . يقال : برئت إليك من حقل ، إذا أدبته إليك وخلصت منه . أو لعله من المباراة ، بمعنى المفارقة ، تقول : بارأ الرجل شريكه ، وذلك إذا فارقته . وأصله من الأول ؛ ومنه : بارأ الرجل المرأة ، والكبرى ، مبارأة وبراء ، إذا صالحهما على الفراق .

و « بارى » إما من المباراة ، بمعنى المجارة والمساواة ، أى إنه يمارض الدنيا فى حبها ، وليس إلا حرصها على أن تضمه إليها ، ويكون المعنى : إذا ساء الناس الموت فكروه وحاولوا الفرار منه ، فإني مرحب به ساع إليه .

١٠ ويموز أن يكون من « المباراة » بمعنى المفارقة ، ويكون المعنى : إذا قلاها قوم فإني قاليها ومبغضها .

وعلى الأول فالحب منها إليه ، وعلى الثانى فالحب منه إليها .

٧ ﴿ وَمَا يَرْهَبُنِي جَارٍ يَ إِنْ نَاضَلَ أَوْ جَارَى ﴾

يرهبني ، إما من « رهب » بمعنى خاف ، أو من « أرهب » بمعنى أخاف .

١٥ والمتاضلة : المغالبة والمباراة فى التوى .
والمجارة : المهادلة والمناظرة .

والمعنى على الأول : فليأمن جاري جانبي إذا أراد أن يعز ويتر ، فإني زاهد فى الحياة .

وعلى الثانى : فليعلم جارى أبى لا آيه تجبروته وبجاهه ، فإني لا أقم

٢٠ للدنيا وزنا .

٨ ﴿وَمَا عِرْسِي حَوْرَاءُ وَلَا خُبْرِي حَوَارِي﴾

العريس، بالكسر: الزوج، للذكر والأنثى، والجمع لها: أعراس. والمتنى:
عِرسَان، لأن كل واحد منهما عِرس لصاحبه. قال طلقمة يصف ظلياً:
حتى تَلَاقَى وقرْنُ الشمس مُرتفعٌ أديعُ عِرسَيْنِ فيه اليَغنُ مَرَكُومُ
أراد به «العرسين» الذكر والأنثى.

والمراد في بيت أبي العلاء هنا: المرأة.

والحوراء: التي يَمِيتُها حور، وهو أن يشتد بياضها ومواد سوادها، وتستدير
حدقتها، ويرق جفنها، ويبيض ما حولها.

والحَوَارِي، من الخُبز والدقيق، الخالص الذي ينق من ثُباب البر.

١٠ وليس ملازم النقي في الجملتين على السواء، فملزوم الأول، وهو غير الحوراء،
متنى أيضاً، فإذا صدف المرء من الحسنة فهو بالصدوف عن الشهوة أقدر.
ذلك إلى ما حُرف عن أبي العلاء من أنه عاش في هذا زاهداً.

وأما ملازم الثانية، وهو غير الحَوَارِي، فثابت، إذ لا حياة لغير طام.

اللزومية الرابعة والثلاثون

وقال أيضا في الألف مع الزاء المثالة .

١) (سَرَيْتَا وَطَالِبْنَا هَاجِعُ وَعِنْدَ الصَّبَاحِ حَمِدْنَا السُّرَى)

السُّرَى : سِرُّ الليل كُلِّه . سَرَيْتُ سُرَى وَمَسَرَى ، وأسَرَيْتُ ، بمعنى ، وذلك إذا سَيرت بالليل .

وطالبنا ، أى الموت .

والهاجِع : الذى ينَام ليلًا ، هَجَجَ يهَجِجُ هُجُومًا : إذا نام بالليل خاصة ، وقيل : إذا نام فى الليل وغيره . وقد يكون المَجْجُوعُ بغير نوم . قال زُهَيْر بن أبى سُهَيْل :

قَفَسْتُ هَجَمْتُ بِهَا وَلَسْتُ بِنَائِمٍ وَذِرَاعُ لَيْلِيَةِ الْحِرَانِ وَمَسَادِي

١٠ . وعَجَزَ بَيْتُ أَبِي الْعَلَاءِ مِنَ الْمَثَلِ : « عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى » .
يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَحْتَمِلُ الْمَشَقَّةَ رَجَاءَ الرَّاحَةِ .

قال المَيْدَانِي : وأول من قاله خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ لما بعث إليه أَبُو بَكْرٍ وهو باليمامة : أَنْ يَسِرْ إِلَى الْعِرَاقِ . فأراد سلوكَ الْمَفَازَةِ . فقال له رَافِعُ الطَّائِي : قد سَلَكَتُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، هِيَ نَحْمَسُ لِلْإِبِلِ الْوَارِدَةِ ، وَلَا أَظُنُّكَ تَقْدِرُ عَلَيْهَا ، إِلَّا أَنْ تَحْمِلَ مِنَ الْمَاءِ ، فَأَشْتَرَى مِائَةَ شَارِفٍ فَمَقُطْشُهَا ثُمَّ سَقَاهَا الْمَاءَ حَتَّى رَوَيْتَ ، ثُمَّ كَتَبَهَا ^(١) وَكَتَمَ أَنْوَاهَا ، ثُمَّ سَلَكَ الْمَفَازَةَ ، حَتَّى إِذَا مَضَى يَوْمَانِ وَخَافَ الْعَطَشُ عَلَى النَّاسِ وَالْخَيْلِ ، وَخَشِيَ أَنْ يَذْهَبَ مَا فِي بَطُونِ الْإِبِلِ ، نَهَرَ الْإِبِلَ وَاسْتَخْرَجَ مَا فِي بَطُونِهَا مِنَ الْمَاءِ ، فَسَقَى النَّاسَ وَالْخَيْلَ وَمَضَى . وفى ذلك يقول خَالِدُ :

عِنْدَ الصَّبَاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى وَتَجْعَلِي عَنْهُمْ غِيَابَاتُ الْكَرَى

يشير إلى غفلة الناس في دنياهم . وجعلها كالليل ، بجامع التسمية في كل .
وأراد بهجوع الموت : مسامته الناس وإرخاءه لهم حتى يحين أجلهم .
ويريد بالصباح : انتهاء العمر ، وانجلاء الغفلة ، ووقوع الأجل . وعنده يراح
المرء بظهور الحقيقة التي خُيبت عنه ، ويطمئن إلى علم بعد شك .

٢ ﴿ بَنُو آدَمَ يَطْلُبُونَ الثَّرَا ۚ عِنْدَ الثَّرِيَا وَعِنْدَ الثَرَى ﴾
الثريا : نجم ، وقد مر^(١) .

وأقام « الثريا » و « الثرى » مثليين للكثرة الكثيرة التي تفوت العد . كما قد
يكون أقام الأولى للهاء والرفعة ، والثانية للعين والنسب .

٣ ﴿ فَتَى زَارِعٌ وَفَتَى دَارِعٌ ۚ كَلَّا الرَّجُلَيْنِ غَدَا فَأَمْتَرَى ﴾
الدارع : ذو الدرع ، حل النسب ، كما قالوا : لآلئ ، وباصر . فاما قولهم :
مُدَّرِع ، فعل وضع لفظ المفعول موضع لفظ الفاعل .
وهكذا الجهد دونه كفاح أشبه بكفاح المحاررين .

وارجع « الدارع » للأولى ، التي هي « الثريا » ، و « الزارع » للثانية ،
التي هي « الثرى » حل التقسيم دون الترتيب .

١٥ والأصل في « الامتراء » : استخراج الحالب اللبن من الضرع بحيلة وتلطّف .
وكذلك الزنق يعوزه الترقق والتدبر .

٤ ﴿ فَهَذَا بَعِينٌ وَزَايَ يَرْوَحُ ۚ وَذَاكَ يُؤُوبُ بِضَايٍ وَرَا ۚ ﴾
« بعين وزاي » أي عز .

(١) شرح البيت انشاس من الزرومية ١٦ ص ١٢١ من هذا الجزء .

والرّواح : السير بالعشي . راح يروح رواحا . نقيض : غدا يفسدو غدوا .
ومثله « الإياب » على رأى من قال : إنه لا يكون إلا مع الليل . ذلك الأصل
في الفعلين : « الرواح والإياب » .

وأراد أبو العلاء مطلق الرجوع والانصراف عن الشيء .

وأراد « بضاد وراء » أى ضر ، وهكذا عقي الساعين ، بين عز وضر .

« وَعَامِلٌ قُوتٍ ذَرَا حَبِّهِ وَخَذَنُ رِكَازٍ صَحَا فَأَذْرَى »

« عامل قوت » ، أى ساع لما يقوته ويُقيم أوده .

وذرا الحب يذروه : تثره . شبهه بذرى الريح للتراب ، فح كليهما البعثة
والتشبث .

والخدن : الذى يكون مذك فى كل أمر ظاهر وباطن .

والركاز : كنوز الأرض من ذهب وفضة . وقيل : هو الدفين من ذلك .

وخدن الركاز : المولّه بالذهب والفضة المقتنون بهما .

وصحّا ، أى برز وظهر . والضمير المستكنّ فيه « للركاز » .

وأذرى ، أى تبدّد ونشتت ، الأصل فيه : أزدرى ، قلبت « تاء الاتصال »

دالا ، وهى تُقلب دالا ، إذا وقعت بعد دال أو ذال أو زاي . ويجوز فى نحو

« أذكرك » قلب الدال دالا ، أو الدال ذالا ، فنقول : أذكر ، وأذكر ، ومثلا : أذرى ،

ويجوز أيضا : أذوى .

أى كما يخرج الزارع عما جن من حب ، لا يكاد يجمعه حتى يبذر ، كذلك

لا يلبث هذا الركاز ، بعد الكد فى نبشه والحصول عليه ، أن ينتبه الإتفاق ويأتى
عليه .

وهكذا الحياة يخرج منها الفرد صفر اليدين، لا تزرع ولا مال، ولا فنية ولا جاه.

٦ ﴿وَكُورُكَ فَوْقَ طَوِيلِ الْمَطَا وَمَرْجُكَ فَوْقَ شَدِيدِ الْقَرَا﴾

الكُور، بالضم: الرُّحل، وقيل: الرُّحل بأداته. والجمع: أكوار وأكُور. والكثير: كُوران وكُورور.

والمطا: الظهر. لا ممتداده.

والسرج: رُحل الدابة.

والقري: الظهر. وقيل: وسطه. وتثنيته: قريان، وقروان. والجمع أقرام، وقروان. قال الهذلي: يصف القُبَّيع:

إِذَا نَفَشْتُ قِرْوَانَهَا وَتَلَقَّتْ أَشْبَ بِهَا الشُّعْرُ الصُّدُورِ الْقَرَاهِبِ^(١)

يريد: الإبل والخيول، ضربهما مثلين لوسائل السعي في الحياة. وخصهما بالذكر، لأنهما أبرز ما في البادية من وسيلتين للحياة.

٧ ﴿وَيُجْرَى ذَفَارِيهَا جِدُّهَا بِمِثْلِ الظَّلَامِ إِذَا مَا جَرَى﴾
يُجْرَى: يُسِيل.

والذفاري: جمع ذفري، وهي العظم الشاخص خلف الأذن. وقيل: هي من لدن المقد إلى نصف القذال، من الناس ومن جميع الدواب، وهي أول ما يعرق من البعير.

وجدها، أي متابعتها السير واجتهادها فيه.

و«مِثْلِ الظلام»، أي يعرق مثل الظلام، وذلك لاختلاطه بالغبار.

(١) القرايب: أرلادها.

٨ ﴿كَأَنَّ بَصَاقَ الدَّبِّي فَوْقَهَا إِذَا وَقَدَتْ فِي الْأَنْوِفِ السَّبْرَا﴾

الدبى : الجراد أصغر ما يكون، والنمل . ويضرب النمل يُصاحبه لكل ماذق وضوئل، في كثرة وانتشار .

ووقبت : أى كان لها مثل وقد النار لسعاً وضراً .

- والبرى : جمع البرة ، وهى الحلقة تكون من صُفر أو غيره ، تُجمل في لحم
أنف البعير .

يشير إلى ما يطفو على جسدها من زبد ، وقد حنَّها على السير وقدُ البرى
في أنوفها، ثم حر الأنفاس والقيظ، اللذين ذكرهما في البيت الآتى .

٩ ﴿وَذَلِكَ مِنْ حَرِّ أَنْفَامِهَا يُضَاعِفُهُ حَرُّ يَوْمِ جَرَى﴾

- جرى، أى أمتد وأنتشر . وقد يكون المراد : جرت فيه وسارت .
وبين كلمة « جرى » هنا و« جرى » السابقة ، إعطاء ، وقد مر شرحه .
وهو هنا جائز على رأى من يبرره حين يختلف معنى الكلمتين المتفتحتين لفظاً .
و« يجرى » الأولى، فيها معنى السيلان، وهذه فيها معنى الجرى والسير .
يصف في هذا البيت والأبيات الثلاثة قبله ، جد الإنسان في الحياة، وتسميره
للسعى ، لا ينى ولا يفتقر ، لا يعبأ بمر ولا قُتر ، ولا يبالي ما يقامى ولا ما يركب
من هول .

١٠ ﴿تَلُومُ عَلَى أُمِّ دَفَرٍ أَخَاكَ وَرَأَاكَ إِنَّ هَوَى قَدْ وَرَى﴾

أم دفر ، من أسماء الدواهي . وقيل : هى الدنيا : وبكليهما يتجه المعنى .

و « وراء » يكون خلف ولقدام، وقد جاء مقصوراً في الشعر . قال الشاعر :

- ٢٠ (١) انظر شرح البيت الرابع من الزرمة الثامنة ص ٨٧ من هذا الجزء . وكذلك شرح البيت الثالث
من الزرمة ٢٧ ص ١٧٥

تَناذفه الرُّوَادُ حتَّى رَمَوْا بهُ وَرَأَ طَرَفِ الشَّامِ الْبِلَادَ الْبَاعِدَا
و « ورااك » ، أى تقدّم ، أو تحلّف ، حلّ المعنيين .

وَوَرَى ، أى أضطرم وأشتعل ، من : وَرَى الزُّنْدُ يَرَى ، إِذَا أَهْدَى .
وَإِذَا كَانَتْ « أُم دُفَر » هِيَ الدُّنْيَا فَكَأَنَّهُ يَقُولُ : تَلُومُ عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا
أَخَاكَ ، فَاقْبَلْ طَلِبًا إِقْبَالَهُ ، فَقَدْ وَلَعَتْ بِهَا وَلَمَهُ .

وَإِنْ كَانَتْ « أُم دُفَر » هِيَ الدَّاهِيَةُ ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ : تَلُومُ عَلَى الْمَلْعِ مِنْ
الدَّاهِيَةِ أَخَاكَ ، فَأَجِمْ إِجْمَامَهُ ، فَإِنَّ تَمَلُّكَ بِالْحَيَاةِ تَمَلُّقَهُ .

١١ (عَهْدْتُكَ مُشَبِّهُ سَيِّدِ الضَّرَاءِ وَلَسْتُ مُشَابِهَ لَيْثِ الشَّرَى)
عَهْدْتُكَ ، أى خَبَرْتُكَ وَهَرَفْتُكَ .

وَالسَّيِّدُ : الذَّبُّ ، وَقَدْ يُسَمَّى بِهِ الْأَسَدُ . ١٠

وَالضَّرَاءُ : الشَّجَرُ الْمَتَفُّ فِي الْوَادِي ، وَقِيلَ : مَا وَرَاكَ مِنْ أَرْضٍ فَهِيَ
الضَّرَاءُ ، وَمَا وَرَاكَ مِنْ شَجَرٍ فَهُوَ الْخَمَرُ . يُشِيرُ إِلَى الْمَثَلِ : « هُوَ يَدُّ لَهُ الضَّرَاءُ
وَيَمْتَشِي لَهُ الْخَمَرُ » . أَيْ خَاتَلَهُ وَمَكَّرَهُ وَخَدَعَهُ . وَهَذَا مِنْ طِبَاعِ الذَّنَابِ .
وَالشَّرَى : مَوْضِعٌ بَعِيثُهُ تُنْسَبُ إِلَيْهِ الْأَسَدُ .

١٥ جَمَلَ الْإِنْسَانَ كَالذَّبِّ أَحْيَالًا وَخُدَامًا ، لَا كَالْأَسَدِ شَجَاعَةً وَإِقْدَامًا .
وَمَا يُخَادِعُ إِلَّا الضَّعِيفَ ، وَمَا أَقْدَمُ إِلَّا الْقَوِيَّ ، وَكَذَلِكَ الْإِنْسَانُ عِنْدَ أَبِي الْعَلَاءِ
لَا يَمْلِكُ الْجَهْرَةَ قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَقَدْ اتَّصَفَ بِالْمُدَاهَنَةِ نَطَقًا وَعَمَلًا .

١٢ (تَدْبُّ فَإِنْ وَجَدَتْ خَلْسَةً فَيَا لِسُلَيْكِ أَوْ الشَّتَفَرَى)
الَّذِي ب : أَنْ تَمْتَشِي رُويْدًا عَلَى حِينَةٍ لَمْ تُسْرِعْ ، وَهَكَذَا يَفْعَلُ الْخَائِلُ .
وَالْخَلْسَةُ : التَّهْزَةُ وَالْفُرْصَةُ . ٢٠

والسليك ، هو ابن عمير بن يربى السعدى التميمى . والسلكة : أمه ، وإليها يُنسب ، فاتك مداء ، شاعر جاهل .

والشغرى ، هو عمرو بن مالك الأزدى ، من خُتال العرب وعذائهم . شاعر جاهل يمانى . وهو صاحب لامية العرب ، التى مطلعها :

أقيموا بنى أمى سُدُور مطيِّكم . لئلا تلى إلى قوم سواكم لأتيل .

و « يا » ، هنا ، للاستغاثه . و « السليك » ، بلام مكسورة ، إذ هو المستغاث لأجله . والمستغاث به مخذوف للعموم ، والكلام على إظهار الأسمى والترحم ، أى أين منها السليك والشغرى ! وهما من المعدودين فى هذا الميدان .

١٣ ﴿ هُوَ الشَّرُّ قَدْ حَمَّ فِي الْعَالَمِيَّةِ . مِنْ أَهْلِ الْوَهْدِ وَأَهْلِ الدَّرَا ﴾

١٠ الوهد : جمع وهد ، وهو المؤنة تكون فى الأرض . جمع مقيس فى « قتل » ، كقلب وقلوب . ولكن المعاجم أهملته .

والدورى : جمع ذروة ، وهى من كل شىء أملاه .

١٤ ﴿ لَيْفَسْتَنْ فِي ضَمْنِهِ نَائِسُكَ إِذَا أَفْتَنْتَ فِيهَا يَقُولُ الْوَرَى ﴾

أفتن ، جاء بالأفانين وتوسّع وتصرف . والورى : الخلق ، تقول العرب :

١٥ ما أدرى ، أى الورى هو ؟ أى : أئى الخلق هو ؟ قال ذو الرمة :

وكانت دَهرنا من مَهْمَا وَرَاحِجِ بِلَادِ الْوَرَى لَيْسَتْ لَهُ بِلَادِ

وقال ابن جني : لا يُستعمل « الورى » إلا فى النفى . والذى سَوَّخَ لَدَى الرِّمَةِ

استعمله ، أنه فى معنى المنفى ، كأنه قال : ليست بلاد الورى له ببلاد .

ويريد « بالورى » غير الناسكين .

لا يرضى من الناسك صمته ، فهو عنده لون من الرياء ؛ كما لا يرضى من غيره قوله ، فهو منه عنده من الهراء ، فهما بين مُضِلّ وضال ، ومُخَادِع ومُخَدَّوع .

١٥ (فَكُنَّا صَبْرِيَّةَ الشَّرِبِ أَمْ لَيْلَى وَمَكَّةَ أُمِّ الْقُرَى)

• الكنية ، على ثلاثة أوجه : أحدها : أن يكنى عن الشيء الذى يُسْتَفْهِش ذكره ، والثاني : أن يكنى الرجل باسم توقيفاً وتعظيماً ، والثالث : أن تقوم الكنية مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يُعرف باسمه . والفعل : كَنَيْتَ ، وَكُنْتُ ، وَكُنَيْتَ ، وَكُنَيْتَ .

قال الليث : أهل البصرة يقولون : فلان يُكنى بأبي عبد الله . ويقولون فيهم : فلان يكنى بعبد الله .

وقال الجوهري : لا تقل : يكنى بعبد الله .

وقال الفراء : أفصح اللغات أن تقول : كُنْتُ أَخوكَ بعمرو . والثانية : كُنْتُ أَخوكَ بأبي عمرو . والثالثة : كُنْتُ أَخوكَ أبا عمرو .

والصبوحية : نسبة إلى الصُّبُوح . وهو ما يُشْرَبُ بالقداءة فى دون القافلة ، والثأيت على إرادة الخمر ، والأعراف فيها التأيت .

وأم ليل : من أسماء الخمر . وليلى : النشوة . فكان الخمر أُمّ النشوة وأصلها . وصميت « مكة » أم القرى ، لأنها توسطت الأرض فيها زعموا ، وقيل : لأنها قبلة الناس يؤمنونها . وقيل : لأنها كانت أعظم القرى شأناً . وكل مدينة هى أم ما حولها من القرى .

١٦ ﴿وَقَالُوا بَدَأَ الْفِتْنَىٰ فِي الظَّلَامِ ۚ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَاذَا اشْتَرَىٰ﴾

«المشتري» : أحد الكواكب السبعة السيارة ؛ قيل : سمى بذلك لحسنه ،
كانه اشترى الحسن لنفسه ؛ وقيل : لأنه نجم الشراء والبيع ، ودليل الربح والمال .
و«ليت شعري» ، أى ليت علمى ، أو ليتى علمت .

- وعن الكسائي : ليت شعري لفلان ما صنع ! وليت شعري عن فلان ما صنع ! وليت شعري فلاناً ما صنع ! وفى الحديث : « ليت شعري ما صنع فلان ! » ، أى ليت علمى حاضر أو محبط بما صنع ، لحذف الخبر .

وأبو العلاء ضيق بما يُكنى الناس ويُسمون ، تشاؤماً وفأولاً ، وكرهية وعجبة ، وبفضة وهوى ، يخلعون على هذا ما يحبون من أوصاف يُمَوِّنُونَهَا ،
ويُسمون هذا بما يخالون من أوهام .

١٠

وهو لا يريد هذه الأشياء الثلاثة التى ذكرها بعينها ، وإنما ساقها تمثيلاً ،
لما أعقبت الخمر « ليل » تُتَكْنَى بها ، ولا كانت مكة عنده من القرى الكبيرة
فتكون للقرى أما ، ولا كان المشتري صاحب شراء كما يزعمون فيستحق هذا
الاسم .

١٥

وما غابت عن أبي العلاء المعلل التى اتصلت بهذه وغيرها ، لُنُكْتُ تصريحية
أو تلميعية ، ولكنه برَّمْ بالعالم وصَبَّه فيها لا طائل تحته ، راضٍ لو كان هذا
التفكير فى غيره مما وراه طائل .

١٧ ﴿وَتَرَجُّوْا الرِّبَاحَ وَآيِنَ الرِّبَاحِ ۚ وَتَعْتَكُ فِي نَفْسِكَ الْخَيْبَةَ﴾

الرباح والربح والربح : النشاء فى التجارة . والعرب تقول للرجل ، إذا دخل
فى التجارة : بالرباح والسماح .

٢٠

والتجسرى : الخاسر ، وهو الذى ذهب ماله ، الياء فيه زائدة . وفى بعض الأصباح : يقيه البرى ، وحكى خبيرى ، وقتر ما يرى ، فإنه خيسرى .

وهى أيضا بمعنى الضلال والهلاك ، كالتحسار والتحسارة .

و ه نمتك فى نفسك ... ه أى انت الخسار من ديدتك . وظاهر أنه يشير إلى الآية الكريمة : (والمصر إن الإنسان لفي خسر)^(١) .

يصف ير تملق الناس بهذه الكنى وتلك الأسماء ، وأنه وهم من الوهم ، وخيال من الخيال .

١٨ (عِلْدِيرِي مِنْ مَارِدٍ فَاحِرٍ تَقَرًّا وَهُنْزِيَّاتٍ أَفْتَرِي)

الذير : التصير والمادر ؛ يقال : حذرك من فلان ، بالنصب ، أى هات من يميزك . وحذيرى من فلان ، أى من يعذرنى ، فعيل بمعنى فاعل . ونصبه على إضمار : هلم معذرتك لى ، أو معذرتى لى .

والمارد : العاقى الشديد . وقيل : الذى يبلغ الغاية التى تُخرجُه من جملة ما عليه صيقه .

وهنا : تأسك وتفقده .

يمود إلى التمس على هؤلاء الذين تظاهروا بالنسك ، وأنظروا على الفجور .

١٩ (فَهَوْنٌ حَلِيكَ لِقَاءَ الْمُنُونِ وَقُلْ حِينَ تُطْرِقُ أَطْرِقُ كَرًّا)

المنون : الموت ، لأنه يمتن كل شيء ، أى يضعفه وينقصه ويقطعه ، يذخر ويؤت ؛ فمن أنت حل على المنية ، ومن ذكر حل على الموت .

(١) الآية الأولى من سورة الصر .

والإطراق : الاسترخاء في الجفون .

وقيل : هو السكوت عامة .

يريد به على الحالين تخمضة الموت وصمته .

والكرا : الكروان نفسه . وقيل : هو الذكر ، والأُنثى : كروانة .

- ويقال : أطرق كرا ، إناك لن تُرى . يصدونه بهذه الكلمة ، فإذا سمعها
يَبْد في الأرض فَيَلْقَى عليه ثوب فيُصَاد . ويشير إلى المثل : « أطرق كرا ، إن
النعام في القرى » . يُضْرَب لأحجب بنفسه ، كما يقال : نُفَعَض الطرف .

وقال أحمد بن حنبل : يُضْرَب للرجل الخفي إذا تكلم في الموضع الذي
لا يشبهه ، فيقال له : أسكت يا خفي ، فإن الأجلاء أولى بهذا الكلام منك .

- ١٠ . ويشبه الكروان بالذليل ، والنعام بالأهزة .

ومعنى « أطرق » أى خُص ما دام حزين ، فأياك أن تتطرق أيها الذليل .

وقيل : يُضْرَب مثلا للرجل يندع بكلام يُلْطَف له ويراد به الغائلة .

وقيل : يضرب للرجل يُتَكَلَّم عنده بكلام فيظن أنه هو المسراد بالكلام .

أى اسكت لأنى أريد من هو أنبل منك وأرفع منزلة .

- ١٥ . يذُكِّر أبو العلاء الإنسان بمصيره ، أو ينصحه له بالاستسلام والإذعان لفضائه
معتوم لاحد له ، ولا حيلة له في دفعه .

٢٠ . ﴿ وَتَادِ إِذَا أَوْعَدْتِكَ أَنْعِرِ قَصَبًا عَلَى الْحُكْمِ لَمَّا أَعْتَرَى ﴾

الوعد ، في الخير والشر .

وقال ابن سيده : في الخير : الوعد ، والعدو : وفى الشر : الإبعاد ، والوجد .

- ٢٤ . فإذا قالوا : أوعده بالشر ، أعتروا الألف مع الباء ، وأنبش بعض الرجاز :

أومدنى بالسجن والأداهم رجلى ويربلى شئنة المناسم
أى أومدنى بالسجن وربلى بالأداهم .

وقال الأزهري : كلام العرب : وعدت الرجل خيرا ، ووعدته شرا ، وأوعدته خيرا ، وأوعدته شرا ، فإذا لم يذكروا التحير ، قالوا : وعدته ، ولم يدخلوا الباء ، وإذا لم يذكروا الشر ، قالوا : أوعدته ، ولم يسقطوا الألف . وإذا أدخلوا الباء لم يكن إلا فى الشر .

وأعترى ، إنا أنى يكون أمراء ، من « أعترى » « يعترى » بمعنى : غشي وأصاب ، أى ألقى بى فأتى لا أخافك .

وإنا أنى يكون « من عتر الخ يعتر » إذا اشتد وأضطرب وأهتر ، وذلك حين الهياج والصولة ، أى توعدى ولوى ، فأتى لا أبالك .

وإنا أن يكون من « العتر » الذى هو الذبح ، أى أجهزى على إن شئت ، فأتى رغبة فى البقاء .

أى كن جلدا على احتمال ما قددر ، وصل ما لا يفيد له المانع منه ؛ إلا أن تكون من الجبناء .

٢١ (وقضى نرجس كما خذى الثغوس وتذرى الزواجب سكنن الذرى)
رجى ، توقع وأمل . قال بشر مخاطب أبنته :

فرجى التحير وانتظرى لما يأتى إذا ما الفارط العتري آبا
والألهراء فى الأصل : الإلقاء والطرح . قال ابن أحرر يصف الرمح :

(١) الفارط : الذى يجمع الفوط ويحمله . والفوط هصر يدعى . وكان رجلا من منزة نربجا يصنعان الفوط مما لم يورثا ، فحضر بهما المال .

لها مُنخل تُذرى إذا عَصِفَتْ به أَهَابٌ سَفَسَابٌ مِنَ التُّرَابِ تَوَامٌ^(١)
 أى تَمَقِط وتَطْرَح ، إذ المُنخل لا يرفع شيئاً إنما يُسَقِط ما دَقَّ ويمسك ما جَل .
 ومنه : أذرت الدابة راكبها ، إذا صرعتَه ، والعينُ الدمع ، إذا صَبَتْه .

جعل عصف النواثب بالأجسام إذراء ، إذ مصيرها بعد الموت إلى تراب
 تذروه الرياح .

والسُّكُن ، بالفتح : جمع ساكن ، كعَصَب وصاحب .

والذرى : جمع ذريرة ، وهى من كُلِّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ .

ويريد « بسكن الذرى » الملوك والرؤساء ومن فى منزلتهم ، الذين يحلون
 الدرجات الرفيعة والمراتب المنيعة . وخصمهم بالذكر — والموت لا تفرقة بين
 يديه — لأن الأحداث فى ساحتهم أبلغ صبرة ، وأعمق موعظة .

يعنى أن نفسه كغيرها من النفوس تأمل وترجو ، وهى كلها مع هذا الرجا
 فى غفلة عما خيأته لها النواثب من فناء ، تستحيل معه إلى تراب تطفئ الأقدام .

٢٢ (وَكَمْ تَزَلُ الْقَيْلُ عَنْ مَنْبَرٍ فَعَادَ إِلَى حُنُصٍ فِي الثَّرَى)

القيـل : الملك من ملوك حمير يتقل من قبله من ملوكهم ، أى يُكسبه .

والجمع : أقيال وقُيول .

وقال تَعَلَب : الأقيال : الملوك ، من غير أن يُخص بها ملوك حمير .

ويريد « بالمبـر » : العرش .

وعنصر ، أى العناصر التى منها ما دتْها ، إذ يستحيل كل عنصر إلى عنصره .

(١) الأهاب : ما سطع من التراب .

٢٣ (وَأُخْرِجَ عَنْ مُلْكِهِ عَارِيًّا وَخَلَفَ مَمْلَكَةً بِالْعَرَاءِ)

العراء ، بالمدة وقصر للشعر : الأرض المستوية المصحرة ، ليس بها شجر ولا جبال ولا أكام ، وهي فضاء الأرض . أما « العراء » الذي أصله القصر ، فهو الناحية ، وليس مراداً هنا .

٢٤ (إِذَا الضَّيْفُ جَاءَكَ فَأَيْسَمِّهِ وَقَرِّبْ إِلَيْهِ وَشَيْكَ الْقَرَى)

الهم : أقل الضحك . قال الليث : بسم يسم ، إذا فتح شفتيه كالملكائير .
والوشيك : السريح .

والقري : الضيافة . قري الضيف قري وقراء : أضافه .

٢٥ (وَلَا تُخْفِرِ الْمُزْدَرَى فِي الْعُمُونِ فَكَمْ قَعَّ الْحَيْنُ الْمُزْدَرَى)

٢٦ (وَلَا تَحْمِلِ الْبَزْلُ تِلْكَ الْوُسُو قِي إِلَّا بِأَزْدَارِهَا وَالْعُرَا)

البزل ، بضمين وسكن للشعر : جمع بزل ، وهو كالبازل : البعير قطر نايه ،
أي أنشق ، وذلك في السنة التاسعة ، وربما بزل في السنة الثامنة .

والوُسوق : جمع وسق ، وهو العيدل ، وقيل : العيدلان . وقيل : هو الحمل عامة .

قال الخليل : الوسق ؛ حمل البعير ، والوقر ؛ حمل البهل أو الحمار .

والأزدار ، واحد أزدر ، وهو ما تشد به الأستار والقمصان ومحموها .

والعروة : مدخل الزر .

يوصى أبو العلاء ، في هذا البيت والبيتين قبله ، بهنط الوجه للضيف ، وهذا

أول الإكرام ، ثم بسط الطعام له دون تريث ولا إبطاء ، كما تدرى لعل في تأخير
الزاد عنه ما يضر به منى وحسا .

وهو لا يرضى للناس أن يفترقوا في ذلك بين رفيع ووضيع ، يخلصون أولها بالثأيل ، ويقتنون على ثانيهما بالليل ، قرب من تردديه وتستعين به ، يكون لك في حياتك ذا شأن وخطر . ثم إن الحياة كما تقوم على الخطير تهوم على الصغير ، لا يفتنى هذا عن ذاك ، كما هي الحال في تلك السوق الجلييلة لا تنضبط ولا تستقيم حالها إلا بتلك الأرزار وهذه العرى ، وهي ماعى هوانا وضلالة .

٢٧ (أَجَلٌ خَزَرَتْ بِي وَثَابَةٌ سِوَاهَا أَلَيْ مَشَتْ الْخَزِيرَى)

أجل ، بمعنى : نعم . قال الأخفش : إلا أنه أحسن من « نعم » في التصديق ، و « نعم » أحسن منه في الاستفهام . و « أجل » تصديق لمبر يُخبرك به صاحبك ، فيقول : قُبل ذلك . فتصدقه بقولك له : أجل . وأما « نعم » فهو جواب المستفهم بكلام لا يحدد فيه ، تقول له : هل صليت ؟ فيقول : نعم . فهو جواب المستفهم .

نحذر : انظر بلعاط العين ومؤنرها ، يكون خلقة ويكون تدهياً .

والوثب : الطفر . والوثابة ، مُبالغة منه . يريد بها الدنيا الكثيرة الزوان والهدوان ، مع مباينة ومفاجأة .

١٥ والخزيرى : مِشبة فيها ظلع وتفكك وتبخر ، ومثلها الخوزرى ، وإنخزلى ، وإنخولن ، قال حُرورة بن الوُرد :

والناشئات الماشيات الخيزرى كمنسق الآرام أرق أو حصرى^(١)

أى غير الحياة هى التى لها أن تختال وتبته ، لو لم نسل أنفسنا لها ونتم بها .

ولكن أتى لنا أن نردعها إلى غير ذلك ، ونحن لم نستطع أن نرد أنفسنا عن

التعلق بها .

٢٨ (فَإِنْ سَرَّاهُ اللَّيَالِي رَمَى أَوَانٌ شَيْبَتَنَا فَأَنْسَرَى)

• المرأة : جمع سرورة . بالضم والكسر ، وهى المهم الصغير القصير ، وقيل : هى سحيم حريض النعل طويله .

وقال أبو حنيفة : السرورة : نصل كأنه يحيط أو مسلة . وتجمع أيضا على « سرى » بضم السين وكسرهما . قال النير بن تولب :

وقد رمى بسراره اليوم مُعْتَمِداً فى المُنَكِّينَ وفى السَّاقِينِ والرُّقَبَةِ
والأَوَانِ ، بالفتح والكسر : الحين والزمان ، ولم يمتل « الإوان » لأنه ليس
بمصدر .

والشبية : الامم من : شب يُشَبُّ ، وهو خلاف الشيب .

١٠ وأنسرى ، انكشف وانتزع ، يقال : سرى الثوب ، إذا زعه وكشفه ،
فأنسرى . والضمير فيه لزمان الشبية ، أى ولّى هذا الشباب ومضى .

٢٩ (وَتَوَجَّى مَوْتُ قَرِيبُ النَّشُورِ وَمَوْتِي نَوْمٌ طَوِيلُ الْكَرَى)

النشور : البعث بعد الموت .

والكرى : النوم والتماس .

١٠ جعل النوم موتا والبقظة نشورا ، حملا للفرع على الأصل ، لتحويله ، ثم عاد
بجعل الموت نوما ، حملا للأصل على الفرع ، لتعريبه إلى التنعن وتيسير تصوره .

٣٠ (تَوَمَّلْ خَالِقَنَا إِنَّا صَرِينَا لِنَشْرَبَ ذَاكَ الصَّرَى)

صرينا : أجمعنا . أى وجدنا فى الحياة . ويقال فيه : صرى ، والأصل :

« صرى » فقلبت الياء ألفا ، كما يقال : « بقى » فى « بقى » .

والعصرى : ما بقى من اللبن فتغير وقسد طعمه . يريد به الموت الكرى المعيف .
أولعله شبه الموت به ، فى أن كلا منهما شئ لا يؤبه له . وهو بإشارته
الأولى أوفق .

كما قد يراد به «العصرى» أيضا كدر الحياة ومآزيتها .

يفزع إلى الله أن يخلصه من وجود كيد ، لاحيلة له فى دفع اكداره . هذا
على المعنى الثانى .

وصل الأول : ففزعته إلى الله يصحبه الرجاء فى الانتهاء إلى هذا المقدر المحتم .

٣١ ﴿سَوَاءٌ عَلَيَّ إِذَا مَا هَلَكْتُ مَن شَادَ مَكْرُمَتِي أَوْ زَرَى﴾

«شاد مكرمى» أى أشاعها ، وعرف بها ، وشهر ، ورفعها ، والأصل فيه البناء .

يقال : شاد البناء ، وأشاده ، وشيدته ، إذا أحكمه ورفع . ومن المجاز : أشاد
ذكرة ، وبذكرة ، إذا أشاعه . يقال فى الخير والشر ، والمدح والذم . وأفرد به
الجوهري : الخير . فقال : أشاد بذكره ، أى رفع من قدره . من «أشدت»
البيان ، فهو مشاد ، إذا طوّقه .

خصوا بذلك الخروج المجازى «أشاد» دون نظيرها : «شاد» و«شيد» ،

والمجوز واحد . وما هنا من مستعمل أبى العلاء .

و«أزرى» : طاب وعنف ، يعنى : أوزارها على ، والمعنى : عابى بها

وعنفى عليها .

لا يابه أبو العلاء بعد الموت ما يكون ، من مدح ماذح ، أو ذم ذام ، فهذا

شئ يمش عليه الأحياء ، ولا ينفع به الأموات .

- ٢٢ ﴿ فَأَوْدَىٰ فُلَانٌ بِسُقْمٍ أَضَرَ وَأَوْدَىٰ فُلَانٌ بِعِرْقٍ ضَرَى ﴾
 ٢٣ ﴿ أَابْتَسِلَ أَدْرِكَ أُمُّ بِالرَّمَا ج يَنْبَ أَسْنَتَهَا وَالسَّرَى ﴾
 أودى : هلك ، فهو مُودٍ .

وصل الرواية الثانية « وأدوى » . فأدوى ، أى مرض ، والمسموع من معانى هذه الصيغة : أدوى الرجل ، إذا حَصِبَ مريضاً . وأدوى غيره ، إذا أمرضه .
 وضراً العرق ، إذا نزا منه الدَّمُ وأهتر وتقر بالدم .
 والسرى ، بالضم والكسر : جمع سُروء ، بالضم والكسر أيضاً . وهى أدق ما يكون من نضال السهام .

يشير أبو العلاء إلى اختلاف المصارع ، وقد ساق منها شيئاً على سبيل التثيل . وهو يتكر على الناس أن يُسفلوا بهذه الأسباب يفكرون فيها ، والمصير محتوم ، لا يبنى معه التفكير فى العلل ، التى إن تَخَلَّفَ منها شيء جَدَّ مكانه شيء ، ثم هو إن صح فى وهمهم أن تختلف جملة ، فلن يختلف ما هو مقدور عليهم من موت لا دافع له .

- ٣٤ ﴿ قَهْلٌ قَامَ مِنْ جَدَثٍ مَيِّتٍ فَيُخْبِرُ عَنْ مَسْمَعٍ أَوْ مَرَى ﴾
 ٣٥ ﴿ وَلَوْ هَبَّ صَسْدَقُهُ مَعَشَرٌ وَقَالَ أَنَا مِنْ طَغَى وَأَنَسَرَى ﴾

الجدث : القبر . والجعج : أجداث . وقد قالوا : جَدَفَ ، قالها بدل الماء ، لأنهم قد أجمعوا فى الجمع على أجداث ، ولم يقولوا : أجداف .

« مرى » أصله مرأى ، تخفف الهمزة بعد أن أتت حركتها على الساكن الصحيح قبلها ، فاجتمعت ألفان ، لحذف إحداهما لالتقاء الساكنين . ومثله قول الحادرة :

• يمرى هناك من الحياة ومسمع •

يحمل أبو العلاء بينه وبين الناس هذا القائم من قبه بعد موت - وأنى له به - فهو سوف يُنهي عن واقع، ويُخبر عن ملموس . وأبو العلاء إن ظفربه على استعائه، فإن يملك به حجة عليهم، وسوف يمدحهم بين مكذب ومصدق .

٣٦ ﴿وَلَمْ يَقْرِ فِي الْحَوْضِ رَايَ السَّوَا م إِلَّا لِيُورِدَهُ مَا قَرَى﴾

قرى الماء في الحوض، يقربه قريبا وقرى : جمعه . وحذف المفعول، وهو الماء، للعلم به .

والسوام والسائمة، بمعنى المال الراعى . وقيل : هو كل ما رعى من المال في القلوات، إذا خُلّ وسومه رعى حيث شاء .

١٠ والماء في « يورده » للحوض . وما حوى من ماء، مفعول أول . و « ما » مفعول ثانٍ، يعنى الذى جمع من الإبل .

٣٧ ﴿أَفِرُّ وَمَا قَرَأُ نَافِرُ بِمُعْتَصِمٍ مِنْ قَضَاءِ قَرَى﴾

الفرأ، مهموز مقصور، ويمتد : جمار الوحش . وقيل : الفقى منها . وفى المثل : « كل الصيد في جوف الفرا » لأن كل صيد أقل من الجمار الوحشى، فكل صيد لصغره يدخل في جوف الجمار .

١٥ ضربه مثلا لكل قوى شديد مختال .

والقرى، في الأصل : القطع والشق . وأُخْتُلف، هل هو التقدير والإصلاح،

أم للإفساد ؟ فقال أهل اللغة : « قرى » للإفساد، و « أفرى » للإصلاح .

تقول : فرى، إذا شق وأفسد . وأفراه : أصلحه، أو أمر بإصلاحه، كأنه دفع

٢٠ عنه ما لحقه من آفة القرى وظلله .

وقيل : أفواه : شقه وأفسده وقطعته . فإذا أردت أنه قتره وقطعه للإصلاح ، قلت : فراه . ومعنى أبي العلاء من الأول ؛ لأن الموت مُبِيدٌ مَبِيرٌ .

٢٨ ﴿ أَحْسَنُ إِلَى أَمَلٍ فَأَتَيْتِ وَمَا لِلشُّبُوبِ وَعَيْشِ الْفَرَا ﴾

الشُّبُوبُ والشَّيْبُ : الْمُسِنَّةُ من ثمران الوحش الذي انتهى إسنانه ؛ أو هو الذي انتهى شبابا . وقيل : هو الذي انتهى تمامه وذكاؤه . والأُنثى ، شُوبٌ ، بشير هاء .

وقال أبو عمرو : القَرْهَبُ : الْمُسِنَّةُ من الثيران ؛ والشُّوبُوبُ : الشاب . وليس يبت أبيض العلاء عليه .

والفرا : الفراء ؛ وهو الجمار الوحشي ، وسهل للشعر . وقد مر^(١) .

١٠ يسحب أبو العلاء أن يدرك الْمُسِنَّةُ الذي فاته الشباب ، ما يظفر به الفقى القوى ، وأتى لما فات أن يعود .

٣٩ ﴿ مَتَى قَرَقَرَ الْهَاتِفُ الْعِكْرِىُّ هَبَّجَ شَوْقًا إِلَى قَرَقَرَى ﴾

القرقرة : من أصوات الحمام . والمُتَنَافِ ، للحمام أيضا ، تنفت الحمامة تنهف .

والعِكْرِىُّ : نسبة إلى « العِكْرمة » بالتحريف ، وهى الحمامة الأنثى . وقيل :

١٠ هى الأنثى من الطير الذى يقال له : ساق حر .

وقرقرى : أرض بالعمامة .

ويشير بالبيت إلى حديث يحيى بن طالب الحنفى ، أحمد بن ذهل بن الذهل ابن حنيفة . وكانت له طبيعة بالعمامة يقال لها : البرة العليا ، وكان يشتري غلات

(١) انظر شرح البيت ٢٧ من هذه الزومة ص ٢٢٢ من هذا الجزء .

السلطان بقرقرى ، وكان عظيم التجارة وكان صيباً . فأصاب الناس جذب .
بغلا أهل البادية فقتلوا قرقرى . ففرق يحيى بن طالب فيهم الغلات . فباع عامل
السلطان أملاكه ، وعمره الذين فهرب إلى العراق ، وكان فصيحاً . وله في الحنين
إلى قرقرى شعر منه :

أحسب جباد الله أن لست ناظراً إلى قرقرى يوماً وأعلامها الضئير .
ومن آخر :

ألا هل إلى ثمّ الخزاعي ونظرة إلى قرقرى قبل الممات سيول
ويقال إنه غنى بهذه الأبيات عند الرشيد ، فسأل عن قائلها ، فأخبر . فأمر
برده وقضاء دينه ، فسئل عنه ، فقبل : إنه مات قبل ذلك بشهر .

١٠ ، (وقد يفسد الفكر في حالة فيؤمك الذر قطر السرى)

الوهم : أن تذهب إلى الشيء وأنت تريد غيره ، وهم في الشيء يوم ، وأوهمت
ضربك إياها . وقد ضمن الفعل معنى « ظنّ » التي للرجحان ، فعداه تعديته .
والذر : صغار الغل ، واحده ذرة .

والقطر ، بالفتح : المصدر من : قطر الإبل بقطرها ، أو هو بضمين وسكن
للشعر ، ويكون حل هذه جمعا لقطار الإبل . وأكثر ما تسيّر الإبل بالليل .
والسرى : السير بالليل . يريد مقطوع الإبل ، أو قطارها التي تسمى ليلاً .
وكذلك الغل يسرى في قطار . قال أبو النجم :

• وأقبل الغل قطاراً تنقله •

يريد أن الفكر الفاسد قد يصور لك الصنير كبيراً .

٤١ ﴿ مَقَاكَ الْمُنَى فَتَمَنِّيْتَهَا وَصَاغَ لَكَ الطَّيْفَ حَتَّى أَتَبْرَى ﴾

« مقاك » هنا ، بمعنى جعل لك ماء . قال سيدي : « مقاه وأسقاء : جعل له ماء ، فسوى بين « فعلت » و « أفعلت » . وأن « أفعلت » غير متفولة من « فعلت » لضرب من المعالي .

وقال غيره : « مقاه » ، بالثقة ، و « أسقاء » : دلالة على موضع الماء .

ومقاك المنى ، أى جعل لك الفكر الفاسد المنى وردا مورودا .

والطيف : الخيال الذى يُلمع مع النوم .

والمصوغ : السبك . ويريد « بصوغ الطيف » : تجسيمه وإبرازه تحسا ملموسا

بعد أن كان خيالا متوهما . وأتبرى : عرض وبدا .

٤٢ ﴿ فَلَا تَدُنْ مِنْ جَاهِلِ آهِلٍ لَوْ أَنْزَعْتَ تَحْسُّهُ مَا دَرَى ﴾

١٠ الأهل : الذى له زوجة ورجال . وفى الحديث : « إن النبی صلى الله عليه وسلم أعطى أهل حطين والعرب حفا » .

ونحسه ، أى نحس أصابعه . بنى نحسا ونحسا ، من كلنا يديه . ونحس

الأصابع لأنها وسيلة تناول ، ويفقدانها لا تنفى البدان .

٤٣ ﴿ أَبَى سَيْفُهُ قَتْلَ أَعْدَائِهِ وَمَا فِى وَلِيدَتِهِ أَوْ هَرَى ﴾

١٥ سانه : ضربه بالسيف .

وأقام « الوليدة » مثلا لأعز ما يحب الإنسان ويدفع عنه .

وخص الجاهل الأهل ولم يجعله على عمومته ، لأن التأهل عنده أبلغ الجاهل .

أو كان التركيب على القلب ، وتوجيهه : « من أهل جاهل » . جعل التأهل

جهلا وقلة بصر .

•

١٠

١٥

٢٠

وعلى التوجيهين فهو ينطق عما يدين به ، ونزع إليه في حياته .

ولقد جعله من الغفلة والجود بمكان بعيد ، حيث جعل انزعاج أصابعه لا يحركه ولا يشيره .

ثم جعله من الجبن والترق ، بمكان بعيد أيضا ، حين وصفه بصرف أذاه ممن يستحق من عدو وخشم ، وصبه على من تحب عليه رحمتهم .
وهراء يهروه : ضربه بالهراوة . وهريته ، لغة فيها .

٤٤ ﴿ وَتَحْتَلِفُ الْإِنْسُ فِي شَأْنِهَا وَأَيُّعِدُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِمَّنْ شَرَى ﴾

الإنس : جماعة الناس ؛ والجمع : أناس . والآنس ، بفتحين ، لغة فيه .

والضمير في « شأنها » للحياة ، وإن لم يتوها ذكر صريح ، فالحديث عنها .

و « أبعاد » : إحدى صيغتي التعجب ، وضع فيها الماضي على صورة الأمر .
والباء بعدها مزيدة على الفاعل .

و « شرى » للشراء والبيع . وهي هنا للأول . ويقول الفراء : والمرب

في « شروا واشتروا » مذهبان ، فالأكثر منهما أن يكون : شروا ؛ باعوا ، واشتروا ؛ ابتاعوا . وربما جعلوها بمعنى : باعوا .

١٥ جعل الزاهد في الدنيا بمنزلة البائع ، والمقبل عليها بمنزلة الشاري ، وما أبعاد
بأ بينهما .

وأبو العلاء بعد ما ساق رأيه في الآهل ، ينتهي بسبب على الراضين في الدين
وغيبتهم ، ويهونها عليهم .

٤٥ (بُعْنِيَّةٌ أُعْطِيَتْ مُرْغَبًا فَفَنَّتْ وَنَائِحَةٌ تُكْتَرَى)

المُرغَب : من أَرْضِنِي فِي الشَّيْءِ ، إِذَا أُعْطِيَ مَا أَرْضَى بِهِ وَأَطْمَع .
والأَكْتَرَاء : الاستفجار .

٤٦ (وَهَاوٍ لِيُخْرِجَ مَاءَ الْقَلْبِ وَرَاقٍ لِيَجْنِيَ ثَوَلًا أَرَى)

الهاوِى : المهبط ، فعله : هوى يهوى .

والقَلْب : البئر ما كانت ، وقيل : قبل أن تَطْوَى ، إِذَا طَوَيْتَ ، فَهِيَ الْعَطْوَى . تَذَكَّرَ وَتَوَثَّنَ . وَاجْمَع : أَقْلِبْ ، وَالكَثِيرُ : قَلْبٌ . وَقِيلَ : قَلْبٌ ، فِي لَفْظٍ مِنْ أَنْتَ ، وَأَقْلِبْ ، وَقَلْبٌ ، جَمِيعًا فِي لَفْظٍ مِنْ ذِكْرٍ .

وَرَاقٍ : مَنْ رَقِيَ يَرُقُّ ، إِذَا حَمَلَهُ .

وَالثَوَل : جَمَاعَةُ النَّحْلِ ، لَا وَاحِدَ لَهَا مِنْ لَفْظِهَا .

وَأَرَتِ النَّحْلُ تَأْرِي أَرِيَا : حَمَلَتِ الْعَسَلَ .

٤٧ (فَإِنْ نَالَ شُهْدًا فَأَيْسُرِيهِ عَلَى أَنَّهُ يَسْقُوطُ حَرَى)

الشَّهْد ، بِالْفَتْحِ وَالضَّم : الْعَسَلُ مَا دَامَ لَمْ يُعْصِرْ مِنْ شَمْعِهِ ، وَوَاحِدُهُ : شَهْدَةٌ ، بِالْفَتْحِ وَالضَّم أَيْضًا ، وَيَكْسُرُ عَلَى الشَّهَادِ .

وَحَرَى : خَلِيقٌ ، وَمِثْلُهُ حَرٌّ ، وَحَرِيٌّ . فَمَنْ قَالَ : « حَرَى » لَمْ يَفْهَمْ مِنْ لَفْظِهِ ، فَمَا زَادَ عَلَى الْوَاحِدِ ، وَسَوَّى بَيْنَ الْجَلْسَيْنِ ، أَعْنَى الْمَذْكُورِ وَالْمَوْثُوثِ ، لِأَنَّهُ مَصْدَرٌ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

وَهَنَ حَرَى الْأَيْتُكَ تَقْصَرَةٌ وَأَنْتَ حَرَى بِالنَّارِ حِينَ تُثَبُّ

وَمَنْ قَالَ : حَرٌّ وَحَرِيٌّ ، ثَنَى وَجَعَ وَأَنْتَ .

يقصد في هذا البيت ، والبيتين قبله ، إلى التهوين من شأن هؤلاء الراغبين في الدنيا ، بما يسوق من أصناف لهم ، وضروب من السعي يأتونها متباينة : من غناء مجتلب ، ونوح مشترى ، وضرب في الأرض بين هبوط وإصعاد ، يفرح ساهيهم بما يصيب ، ولا يذكر ما إليه سيؤول ، هنزل أشبه بالجد ، وعبت ليس فيه رأى .

٤٨ (تَزُولُ كَمَا زَالَ أَجْدَادُنَا وَيَبْقَى الزَّمَانُ عَلَى مَا تَرَى) .

الزوال : الذهاب والاستحالة والاضمحلال . زال يزول ، زوالا ، وزويلا ، وزؤولا .

٤٩ (نَهَارٌ يُضِيءُ وَلَيْلٌ يَمْجِي وَتَجْمُ يَقْشُرُ وَتَجْمُ رِي) .

يفور : يفرح ، فيأرا ، وغؤورا . وغور يفور ، مثله .

١٠ يذكر الناس في هذا البيت والذي قبله بمناه كُتب عليهم ، وزمان به يقى كما هو لا يحول وهم حائلون .

اللزومية الخامسة والثلاثون

وقال أيضا في الألف والنون ، على رأى من جعل الألف في هذه
الغافية رويًا :

١ ﴿ حَيَاةٌ عَنَاءٌ وَمَوْتُ عَنَى فَلَيْتَ يَعِيدَ حِمَامَ دَنَا ﴾
العناء : الضر والنصب والتعب .

وقال أبو الهيثم : العناء : الحس في شدة وذل .
وقيل : عنا الرجل يموت عناء ، إذا ذل لك وأستأمر . وبهذا كله تصيف
الحياة .

وعنى : قصد ونزل ، يقال : عنت به أمور ، أى نزلت .
وليت : ناسخ للتمنى ، وما يتعلق به مستحيل الوقوع ، وأتى لما يتنى أبو العلاء
قربه أن يدنو ، بل لا بد أن يبلغ الكتاب أجله .
والجمام ، بالكسر : قضاء الموت وقدره .

وبين اللفظين « عناء » و « عنى » جناس . وإيراد الماضى إنما أن يكون
على يابه ، أى وموت نازل بنا ذقناه وبلوانه . وإما أنه أقامه مقام المضارع
المضمن معنى الاستقبال ، وذلك لتحقيق وقوع الموت .

٢ ﴿ يَدٌ صَفِيرَتْ وَلَهَا ذَوْتُ وَنَفْسٌ تَمَنَّتْ وَطَرَفٌ رَنَا ﴾
صيفرت : خلت ، تصفر صَفَرًا . وفى التهذيب : تصفر صُفُورَةً .
واللهاء : لحمه حمراء فى الحنك مُعلقة على حُكَّة اللسان . والجمع : قِيَات ،
وتَوَات ، وَلَمَّا ، وَلَمَّى ، بضم اللام وكسرهما ، ولِهَاء .

وذوى بذوى ذبياً وذوياً : ذبيل وضعف .

والثمنى : تنهى حصول الأمر المرغوب فيه ، وحديث النفس بما يكون وما لا يكون .

وقيل : الثنى : سؤال الرب في الخواج .

- والطرف : اسم جامع للبصر ، لا يثنى ولا يجمع ، لأنه في الأصل مصدر .
- وقال الرضوى : ولو جمع لم يُسمع في جمعه أطراف .

ورنا يرتو رنوا : أدام النظر مع سكون الطرف . ومنه قولهم للفاجرة : رُنّي ، أى يُدام النظر إليها ، لأنها تُرن بالوبة . وكذلك قولهم : يابن رُنّي ، للثيم ، وهو من ذلك أيضا .

- 10. يريد بالدنو : التطلع إلى نعيم الحياة ، مع حرمان وتمتعش .
- 3. (وموقد نيرانه في الدجى يروم سناء يرفع السنى)
- الدجى : الظلمة ، وسواد الليل مع ظم ، ولا ترى نجما ولا قمرًا .
- وقيل : هو إذا ألهم كل شيء ، وليس هو من الظلمة . واحتسب : دجية .
- قال ابن جني : وليس من « دجا يدجو » ولكنه في معناه .

- 10. وقال غيره : هذه الكلمة واوية وبائية ، بتقارب الميم . وقالوا : ليست دجى ، وليال دجى ، لا يُجمع لأنه مصدر وُصف به .

يشير بهذا الشطر إلى ما حُرف عن كرماء العرب من إشعال النار بالليل ليقصده إليهم العاقون .

والسقاء ، بالمد : القصد والشرف ، وبالتقصير : ضوء النار والبرق . ويثنى :

- 20. ستوان . ولم يعرف الأصمى له فعلا .

وقال غيره : سنا البرق : أضياء وأسنى النار : رفع سناها . وأستناها : نظر إلى سناها .

ومن « السناء » : سنا إلى المعالي . وسنوف حسبه ، أى أرفع ، وكذلك سنى سنى . لم يعمل أبو العلاء ما يصدر عن هؤلاء جوداً ، ولكنه يردّه إلى شيء من التظاهر والخذاع .

٥ (يُحَاوِلُ مَنْ عَاشَ سِتْرَ الْقَمِيصِ وَمَلَأَ الْخَمِيصَ وَبُرَّ الضَّنَى) القميص ، معروف . والتركيب من إضافة المصدر لفاعله ، وحذف المفعول للعلم به . أى يحاول من عاش ستر القميص أن يجد ليصا لستر بدنه .

وقد يكون أراد به « بالقميص » الخلد ، لأنه يستر ما تحته . ثم أقامه مقام الجسم ، لأن من ستره فقد ستر الجسم . وعلى هذا يكون التركيب من إضافة المصدر إلى مفعوله .

١٠ والخميص : الضامر . يريد : وملأ البطن الخميص . أقام الوصف مقام الموصوف لجر ياته به .

والبره : الصحة والعافية ؛ برئت من المرض برأ ، وهذه لغة غير أهل الججاز . وأما أهل الججاز فيقولون : برأت برأ .

١٥ والضنى : المرض . وقيل : هو المرض الخامر الذى كلما ظن أنه قد برأ تكبس . وهو أيضاً المريض الذى قد طال مرضه وثبت فيه . بعضهم لا يثنيه ولا يجمعه ، يذهب به مذهب المصدر ، فيقولون : رجل : ضنى . وقوم ضنى . وبعضهم يثنيه ويجمعه . قال عوف بن الأحوص الحضرى :

٢٠ أَوْدَى بَنَى لِمَا بَرَحِلْ مِنْهُمْ إِلَّا غُلَامًا بِئْسَ ضَبَّانٍ والمعنى هنا على الأول .

• (وَمَنْ ضَمَّهُ جَدْتُ لَمْ يُبَيِّلْ عَلَى مَا أَفَادَ وَلَا مَا أَقْتَنَى)

ضمه : أشقل عليه . وأحدث : الفهر . وقد مر^(١) .

ولم يبيل : لم يكثرث ، وقد مر أيضاً^(٢) .

وأفاد ، تكون بمعنى « استفاد » ومنه قول الكلابي :

* مُهْلِكٌ مَالٍ وَمُقِيدٌ مَالٍ *

وتكون بمعنى : أعطى غيره . والمعنى على الأول .

واقتي : كسب ، ومثله : قناه .

٦ (يَصِيرُ ثَرَابًا سَوَاءً عَلَيْهِ مَسَّ الْحَرِيرِ وَطَعْنُ الْقَنَا)

سواء الشيء : مثله . قال الزجاج : « سواء » تطلب اثنين ، تقول : سواء

زيد وعمر ، في معنى : قَوَا سواء زيد وعمر ، لأن « سواء » مصدر ، فلا يجوز

أن يرفع ما بعدها إلا على الحذف . تقول : صَدَّلَ زيد وعمر . والمعنى : قَوَا صَدَّلَ

زيد وعمر ، لأن المصادر ليست كأسماء الفاعلين ، وإنما يرفع الأسماء أوصافها ،

فإنما إذا رفعتها المصادر فهي على الحذف ، كما قالت الخنساء :

تَرَنُّعٌ مَا خَفَلْتُ حَتَّى إِذَا أَذْكَرْتُ فَلَنَمَّا هِيَ إِبْهَالٌ وَإِدْبَارُ

١٥ أى ذات إقبال وإدبار . وقد جعلها سيوي : الإقبالة والإدبارة ، على سعة

الكلام . وقيل : إذا قلت « سواء على » احتجت أن تترجم عنه بشيئين : تقول :

سواء سألتني أو سكت عني ، وسواء حريتني أم أعطيتني .

والقنا : الرماح .

(١) انظر شرح البيت ٣٤ من الزومية ٣٤ ص ٢٣٨ من هذا الجزء .

(٢) انظر شرح البيت ١٤ من الزومية الأول ص ٦٠ من هذا الجزء .

٧ ﴿وَشَرِبُ الْقَنَا وَخَضِرُ الْفِرْنِدِ كَأَنَّ عَلَى آسِمِينَ الْقَنَا﴾

الفِرْنِد : السيف نفسه . وقيل : وشيه . وقيل : جوهره وماؤه . وهو دخيل . قال جرير :

وقد قطع الحديد فلأثْمَارُوا فِرْنِدٌ لَا يُقْلُ وَلَا يَدُوبُ

• ويموز أن يكون أراد: ذو فرند، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

ومعنى أبي العلاء كما يكون من الأول يكون من الثانى .

وخَضِرُ الفِرْنِد : وصف للسيوف . والعرب تُطلق الخضرة على سواد الحديد،

فيقولون : كتية خضراء، إذا غلب عليها لیس الحديد . والسيوف والقنا فى حكم الشيء الواحد، لأنهما من بابه واحدة .

١٠ والآس : ضرب من الرياحين ، وهو كثير بأرض العرب ينبت فى السهل والجبل، وخضرته دائمة أبدا، ويسمو حتى يكون شجرا عظاما، واحده : آسة . وفى دوام خضرته يقول رؤبة :

• ينضرا ما أخضر الآلا والآس •

جمل أبو العلاء خضرة فرند السيف من خضرته .

١٥ والقنا، مقصور : شجر ذو حب أحمر ما لم يكتر، يتخذ منه قرابط يؤزن بها، كل حبة قيراط . وقيل : يتخذ منه القلائد .

يُسِير إلى السماء التى تسيل على متن السيف فتخالط خضرة فرنده .

٨ ﴿وَلَا يَزْدْهِى غَضَبُ حِلْمِهِ . الْقَبْهُ ذَاكِرٌ أَمْ كَنَا﴾

أزدهاء : استغفه واستغزه . والضمير فى « حلمه » يعود على « من » فى قوله

٢٥ قبله فى البيت الخامس « ومن ضمه جلدت » .

والثقيب : التنازول والتداعي بالألقاب ، وهو يكثر فيها كان ذمًا . وفي التزييل
العزير : (ولا تتنازروا بالألقاب)^(١) . قال الزجاج : معناه : لا يقول المسلم لمن كان
نصرانيا أو يهوديا فاسلم لقباً يسميه فيه بأنه كان نصرانيا أو يهوديا .

كما قد يشمل أن يكون في كل لقب يكرهه الإنسان ، لأنه إنما يجب أن يخاطب
المؤمن أخاه بأحب الأسماء إليه .

والكنية : حل ثلاثة أوجه ، منها أن يكنى الرجل باسمه توقيفاً ونظماً . وهي
مراده هنا : وقد مر شرحها تفصيلاً^(٢) .

٩ ﴿ يَهْنَأُ بِالْخَيْرِ مَنْ قَالَهُ وَلَيْسَ الْهَنَاءُ عَلَى مَا هُنَا ﴾

أراد به « الخير » الموت ، فهو خلاص من هناء الحياة في رأيه . وقد أوضح
مراده في الشطر الثاني .

١٠ أول لعل المعنى حل الإنكار والتمك ، أى ليس خير الحياة بالخير الذى يهنا به ،
وإنما الخير الذى يهنا به ما بعد الموت . إذ ليس في الحياة ما يهنا به ، وإنما
الهنا لما بعد الهنا .

والهنا : البهنية وخفض العيش . لم تذكره المعاجم ، والمسموع : هناة ،
وهناة ، وهن .

١٠ ﴿ وَأَقْرَبُ لِمَنْ كَانَ فِي غِبْطَةٍ وَلَقِيَا الْمَتَى مِنْ لِقَاءِ الْمُنَا ﴾

أقرب : فصل ما مضى ويضع على صيغة الأمر للمتعجب . وفاعله « لقيبا »
والباء ، فيه زائدة .

(١) الآية ١١ من سورة المجرات .

(٢) انظر شرح البيت ١٥ من الزبدة ٣٤ ص ٢٢٨ من هذا الجزء .

والغبطة : حسن الحال . وفي الحديث : « اللهم غبّطاً لا هبّطاً » أى نسألك
الغبطة ونعوذ بك أن نهبط عن حالتنا . وقيل : معناه : نسألك الغبطة ، وهى النعمة
والسرور ، ونعوذ بك من الدّل والغضبوع .

والألقيا : الأمن ، من لَقِيَ يلقى لقاءً .

و « المتى » الأولى ، بالفتح ، وهى القدر . والثانية بالضم : جمع « منية »
بالضم أيضاً ، وهى ما يمتنى الرجل .

أى إن الختف يُعجل المرء دون استكمال أمانيه .

وأبو العلاء يسهّل تأكيد ماسبق إليه فى البيت السابق من تحقير خير الدنيا وتبوينه .

١١ ﴿ أَعَاجِبَةُ جَسَدِي رُوحَهُ وَمَا زَالَ يَتَدُمُّ حَتَّى وَفَى ﴾
وفى نبي : ضُفِّ وَتَرَوَّلَ .

١٢ ﴿ وَقَدْ كَلَّفْتُهُ أَعَاجِيبًا فَطَوَّرًا فُرَادَى وَطَوَّرًا ثُنَا ﴾

فُرَادَى ، بضم الفاء وكسرهما : واحداً بعد واحد . وتقول العرب : قدم
فُرَادَى ، وفُرَادَ ، فلا يُحْرَوْنَهَا ، شُبِّهَتْ بِثَلَاثٍ وَرُبَاعٍ . قال الفراء : فُرَادَى ،
واحداً : فَرْدٌ ، وفريد ، وفريد ، وفردان ، ولا يحوز : فَرْدٌ ، فى هذا المعنى .
وقال غيره : هى جمع فَرْدٌ ، على غير قياس .

و ثُنَا ، أى ثناء ، مصروفة عن : اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ . قال الشاعر :

ولقد قنّكُم ثناءً وموحداً وتركْتُ مرةً مِثْلَ امِيسِ الدَّابِرِ

١٣ ﴿ يَنَافَى ابْنِ آدَمَ حَالُ الْغُصُونِ فَهَاتِيكَ أَجْنَتْ وَهَذَا جَنَى ﴾

ينافى : ينافر ويخالف . يقال : هذا ينافى ذلك ، وهما يتنافيان .

وأجنى الغصن : إذا صار له جنى يُعْنَى فيؤكل . قال الشاعر :

١٠

١١

٢٠

• أجنى له بالأوى شرى وتنوم •

وجنى : من جناية الذنب والإثم •

١٤ ﴿ تَغْيِرُ حَوَاثِدَهُ شَيْبُهُ فَهَلْ غَيْرَ الظَّهَرِ لَنَا الْخَفَى ﴾

الحناء : تبت يفضب به ، والحنامة ، أخص منه • وإبلع : حنان • قال الشاعر :

ولقد أروح بآسة قينانة سوداء لم تخضب من الحنان

١٥ ﴿ إِذَا هُوَ لَمْ يُخَيَّنْ دَهْرٌ عَلَيْهِ جَاءَ الْقَرِيءُ وَقَالَ اخْلُصَا ﴾

أخنى عليه الدهر : أهلكه وأتى عليه • قال النابغة :

أمسيت خلاداً وأسى أهلها أحتملوا أخنى عليها الذى أخنى كل لبس

١٠ والقرى : الأمر العظيم • وفي التزويل المزيف قصة مريم : (لقد جئت شَيْبًا فَرِيًّا) أى جئت شيباً عظيماً •
والخنا : الفحش •

أى إن الإنسان مادام حياً فهو على الآثام ، لا يكفها عنها إلا موت يكف يده ولسانه •

١٦ ﴿ وَسَيَانٍ مِّنْ أُمَّةٍ حُرَّةٍ حَصَانٌ وَمِنْ أُمَّةٍ قَرَّتْنِ ﴾

سيان : بمنى سواء • يقال : هما سيان ، وهم أسواء ، وقد يقال : هم سى ، كما يقال : هم سواء •

والحصان من النساء : العفيفة •

والفرقى : الأمة ، والزانية ، نونه زائدة . وجعله سيبويه رباعيا .
وقال ابن برى : الفرقى ، مُعْرَفا بالالف واللام . قال : وكذلك : المَلُوك ،
والمُؤَمِّسَة .

وقال ثعلب : فرقى : الأمة .

سوى بين الناس فى الشر ، حُرِّم وعبدتم ، وهو بهذا ينقض على المنفوقين
بين الطبقات ، ينعصون طبقة بالخير وأخرى بالشر .

١٧ ﴿ وَلِى مَوْرِدٌ بِإِنَاءِ الْمُنَسَّرِ وَلَكِنَّ مِيقَاتَهُ مَا أُنِى ﴾

المورد : حيث ترد من الماء ، أو وقت أن ترد إليه ، للكان والزمان .

والمنى على الوجهين مستقيم . أى لى مكانى بين الواردين ، أو لى ماضى .

كما قد يهوز أن يكون « المورد » بمعنى « الورد » .

والإناء ، ممدود : واحد الآنية ، وهو ما يرتقى به ، وهو لما يطعم فيه أحرف .

أى إنه ذاتى المنون وطامحه ، إذ له مكانه بين الطامحين وحينه .

والمنون : المنية . وقد مررت^(١) .

والمِيقَات : الوقت المضروب للفعل ، والموضع أيضا .

وأنى : حان ، وفى حديث الهجرة : « هل أنى الرجل ؟ » أى حان وقته .

١٨ ﴿ زَمَانٌ يُخَاطَبُ أَبْنَاءَهُ جِهَارًا وَقَدْ جَهِلُوا مَا عَنِى ﴾

جهارا : أى علانية . يقال : جاهره بالأمر مجاهرة وجهارا ، إذا ماله .

ويريد بمخاطبة الزمان أبناؤه : تصرفه فيهم بأحداثه .

وما عنى ، أى ما قصد إليه .

(١) شرح البيت ١٩ الزرعية ٣٤ ص ٢٤٠ من هذا الجزء .

١٩ ﴿يُبَدِّلُ الْيُسْرَ إِسْدَامَهُ وَتَهْلِكُ أَعْدَاؤُهُ مَا بَقِيَ﴾

التبديل : التغيير، وإن لم تات يبدل، إذ الأصل فيه تغيير الشيء عن حاله .
أما الإبدال ، فهو جعل شيء مكان شيء آخر .

وقال ثعلب : أبدلت النظام بالحلقة ، إذا نحيت هذا وجعلت هذا مكانه ،
وبدلت النظام بالحلقة ، إذا أذبتة وسويتة حلقة ، وبدلت الحلقة بالنظام ، إذا أذبتها
وجعلتها خاتما . ثم قال : وحقيقته أن التبديل : تغيير الصورة إلى صورة أخرى ،
والجوهرية بينهما . والإبدال : تسمية الجوهرية واستئناف جوهرية أخرى .
ومنه قول أبي النجم :

• عَزَلَ الأمير للأمير المُبْدِل •

١٠ ألا ترى أنه نحى جسما وجعل مكانه جسما غيره .

وقد جعلت العرب « بدلت » بمعنى « أبدلت » . ومنه قوله تعالى :
(فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ^(١)) ألا ترى أنه قد أزال السيئات وجعل مكانها
حسنات . وقول أبي العلاء هنا من هذا .

واليسر : يبدل العسر .

١٥ والإعدام : الأفكار . أعدم الرجل ، وأعدمه غيره .

٢٠ ﴿لَقَدْ فُتِنْتُ إِنْ كُنْتُ تُعْطَى الْجَنَانُ بِمَكَّةَ إِنْ زُرْتَهَا أَوْ مَنَى﴾

• بمكة • أى بسبب زيارتك مكة .

ومنى ، بالكسر : فى درج الوادى الذى يتزله الحجاج وترمى فيه الحجارة من الحرم ، ثمى بذلك لىُمنى به من الدماء ، أى يراق .

ينى أبوالملاء على هؤلاء الذين يخالون الفوز فى زورة للبيت تسقط بها عنهم الأوزار ، ويخرجون بها عن السيئات ، وهم بعدها عليها حاكفون ، وفى مثل هذه الزورة طامعون .

اللزومية السادسة والثلاثون

وقال أيضا في الألف مع الزاء . ويعوز أن يصل الروى الزاء ، فيكون الذى

لزم « سينا » لا غير :

١ (يعلم الهى يوجد الضعف شتى فلتستطيعا للغد ولا المسرى)

- الإله : الله عز وجل . وكل ما اتخذ من دونه معبودا : إله عند متخذه .
والجمع : آله . وأصل « إله » : يلاه . فقلت الواو همزة . ومعنى « يلاه » أن
الخلق يتولون إليه في حوائجهم . ويضربون إليه في كل ما ينوهم ، كما يوله كل
طفل إلى أمه .

ويعلم الهى ، أى بتقديره وإرادته .

- ١٠ والشيمة : الطبيعة . والهمزة فيها كنية ، وهى نادرة . وتسم أباه : أشبهه
في شيمته . وظاهر أنه يشير إلى قوله تعالى في سورة النساء : (وخلق الإنسان)
ضيقاً^(١) .

والإطاعة : القدرة على الشئ ، يقال : طاق الشئ ، وأطاقه ، وأطاق

عليه .

- ١٥ والفقر : تبيض الرواح ، وهو سير أزل النهار . والمسرى والمسرى ، بمعنى

وذلك إذا سرت ليلا .

٢ ﴿ قَبِرتُ أَسِيرًا فِي يَدَيْهِ وَمَنْ يَكُنْ لَهُ كَرَمٌ تُكْرَمُ بِسَاحَتِهِ الْأَمْرَى ﴾

١ هُجِرَ بِفَسْطُورٍ : مكث ، وذهب ، فهو من الأضداد . والمعنى هنا على البقاء والمكث .

والأسير : الأغيد ، وإن لم يُشدَّ بالإسار ، وهو القيد . وقيل : هو كل محبوس في يد أو عين . والأصل في المعنى : القوة والحبس . يشير إلى آرتها الجهاد بأعمالهم فكانهم الأسرى يقبضون ما سيتلون من خير أو شر .

والساحة : الناحية أو ساحة الدار . جعل الوجود وما ينتظمه مُلْكُ الله من ذلك .

٣ ﴿ أَأَصْبَحُ فِي الدُّنْيَا كَمَا هُوَ عَالَمٌ وَأَدْخُلَ نَارًا مِثْلَ قَيْصَرَ أَوْ كَسْرَى ﴾

١٠ كما هو عالم ، أى على حال من الحيرمان والعجز ، أو من الورع والزهد . وقيسر : ملك الروم . وكسرى : ملك الفرس . قال ابن تقيية : هو بكسر الكاف ولا تُفتح .

وقال ابن السيد : الفتح والكسر فيه جائزان . وأبو حاتم يختار الكسر . والمبرد يختار الفتح . والنسبة إليه كسرى ، وكسروى ، بكسر الكاف فيهما ، ولا يقال بالفتح في النسب .

١٥ ضربهما مثلين للقوة والمزة ، ولتتمزد والمصيان .

٤ ﴿ وَإِنِّي لَأَرْجُو مِنْهُ يَوْمَ تَجَاوَزُ قِيَامُ فِي ذَاتِ الْيَمِينِ إِلَى الْيُسْرَى ﴾

التجاوز : المعفو . قول : اللهم تجاوز عني ، أى أعف . ومثلها تجوز عني . ويريد : « يوم تجاوز » : يوم المغفرة والمعو ، وهو يوم الحساب .

ويشير به ذات اليمين ، إلى قوله تعالى في سورة الواقعة : (وإِنَّا إِنَّا كَانَ
مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلَامٌ لَّكَ مِن أَصْحَابِ الْيَمِينِ) .

واليسرى : أى للفلاح والخير . يشير إلى قوله تعالى في سورة الليل : (فَأَمَّا
مَنْ أَعْطَى وَاعْتَنَى وَفَتَنَهُ بِالْخُسْفَى فَهُوَ يَلْبَسُ)^(١٦) وكأنه يريد الجنة هى التى من
نصيب اليمين ، ثم هى يسرى لاعتنت فيها ولا عسر .

• (إِذَا رَأَيْتُكَ نَالَتْ بِهِ الشَّوْءَ نَاقَةً فَأَنْتَ إِلَى الظَّوَالِمِ وَالْخُسْرِ)
الشَّوْءُ : الغاية والأمد .

والظوالم : التى تعرج في مشيها وتنميز ؛ الواحدة : ظالمة أو ظالم ، وصف
للؤث ؛ إذ هى مما يستوى فيه المذكر والمؤنث ، فإن كانت للؤث فعل النسب ،
وإن كانت لذكر فعل الفعل . وخص الجوهرى بها المذكر وجعل الأثنى بالهاء :
ظالمة .

والخسرى : جمع حبير ، الذكر والأثنى سواء : وهى التى أصابها الإعياء
والكلال .

ياخذ على نفسه عجزها وتراخيها ، وإذا لو كانت على حال أخرى سبق بها
الجاهلون ، ومضى عليها المشمون .

وهكذا النفوس الطامسة ، ترى كثير ما قلمت قليلا ، وعظيم ما أسلفت
ضليلا .

(١) الآية ٩١ .

(٢) الآية ٦٤٥ .

٦ ﴿وَلَمَّا أَخْفَ بَعْدَ الْمَوْتِ بِمَا يَرِيْنِي لَمَّا حَفَلَى الْأَدْنَى وَلَا يَدَى الْخُسْرَى﴾

أعفاه من الشيء : خلاه عنه وطرحه .

ورباه الأسر : ساءه وأزعجه ورأى منه ما يكره .

يريد : ما هو في شك منه من أمر الجزاء ، لهو له قلق حائر . أى إن وقتتُ

بغفوائه زال نصبي ونفائى .

والأدنى : الأخسر .

والخسرى : أثنى الأخسر ، وهو الذى يُضِعُّ فى تجارته أو يُفْنِ . وُصِفَتْ بِهِ

اليد ، إذ هى جارية الكسب والعمل . وعليها الثواب والمقاب .

أى لن أكون بعد عفوائه من الأذنين خطا ، ولا من الأخسرين أفعالا .

فَصْلُ الْبَاءِ



اللزومية السابعة والثلاثون

قال أبو العلاء في الباء المضمومة مع العين :

١ ﴿ يَدُلُّ عَلَى فَضْلِ الْمَسَاتِ وَكَوْنِهِ إِرَاحَةً يَجْمَعُ أَنَّ مَسْلَكَهُ صَغْبٌ ﴾

المسلك : الطريق . سلك المكان ، وسلكه غيره وفيه ، وأسلكه إياه وفيه وعليه .

وَيُرِيدُ بِالمسلك : الحياة الدنيا .

٢ ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْهَجْدَ تَلْقَاكَ دُونَهُ شِدَاةٌ لِدُمْنٍ أَمَّا لَهَا وَجَبَ الرَّغْبُ ﴾

تلقاك : تصادفك وتواجهك .

ودون : كلمة في معنى التحقير والتقريب . يكون ظرفاً فينصب ، ويكون

اسماً فيدخل حرف الجر عليه .

١٠ وقال الفراء : دون ، تكون بمعنى «فل» ، وتكون بمعنى «عل» ، وتكون بمعنى

« عند » ، وتكون إضرأء ، وتكون بمعنى : أقل من ذا ، وأقص من ذا .

جعل الموت كالحجد ، من حيث أن كلا منهما يتوج شيطاناً ، فالهجد تاج العمل ،

والموت تاج الحياة .

وجعله مجداً ولم يجعله شيطاناً دونه ، لأن الموت عنده راحة وأطمئنان ، وكذلك

الهجد تراح إليه النفوس وتطمئن .

١٥

٣ ﴿ إِذَا أَفْرَقَتْ أَجْرًاؤُنَا حُطَّ ثِقَلُنَا وَنَحْمَلُ حَبِثًا حِينَ يَلْتَمِسُ الشَّعْبُ ﴾

الثقل : الحمل الثقيل .

واليعبء ، بالكسر : الحمل والثقل .

والالتئام : الاجتماع والاتصال .

والشعب : الصدع والتفرق ، ويكون بمعنى الإصلاح أيضا . وليس مراداً هنا .

ويشير باقتراق الأجزاء : إلى المسوت وما معه من انحلال الجسم . وبالتئام الشعب : إلى الحياة الدنيا ، أى ما قبل الموت : وقد ذكر ذلك قبل .

كما قد يكون أراد الحياة الأخرى بعد الممات ، وما ورامها من أهوال وشدائد .

٤ (وَأَمْسِ تَوَى رَاحِيكَ وَهُوَ مَوْدَعٌ وَلَوْ كَانَ حَيًّا قَامَ فِي يَدِهِ قَعْبٌ)

أمس ، من ظروف الزمان ، مبنى على الكسر ، إلا أن يتكرأ أو يعرف . وربما بُنى على الفتح . والنسبة إليه : إمسى ، بالكسر ، على غير قياس .

قال الكسائي : وإذا أضعفته أو نكرته ، أو أدخلت عليه الألف واللام للتعريف ، أجزيته بالإعراب .

وقال الفراء : ومن السرب من يخفض « الأمس » وإن أدخل عليه الألف واللام .

١٥ توى : هلك . ومنه قول النجيت :

وَمَا ضَرَمَا أَتْ كَعْبًا تَوَى وَتَوَّى مِنْ بَعْدِهِ بَرَوَى

والراعى : الذى يرعى الماشية ويحوطها ويحفظها ، صفة غالبية غلبة الاسم . وهو الوالى أيضا . إلا أن المراد هنا الأول . لذكره « القعب » آخر ، وهو من لوازمه . وأكثر ما يقال فى جمع الأول : رعاء ، وفى جمع الثانى : رعاة .

ولعله خصه بالذكر لطول عنائه واتصال جهده وتخلفه في الحياة ، حتى كان مضرب المثل بذادة وحقارة ، وفي حديث عمر : « كأنه راعي غنم » . وفي حديث الإيمان : « حتى ترى رعاء الشاء يتطاولون في البليان » . فكان لذلك بالسوت أهنا وأنهم .

- وهو مودّع ، أى قد ترك وأطرح حيث قبر . وهو يحاله في الدنيا أوفى .
فقد مات كما عاش محمورا .

والأصل في « التوديع » الترك . ومنه الحديث : « إذا لم ينكر الناس المنكر فقد تودّع منهم » . أى أهملوا وتركوا وما يرتكبون من المعاصي .

- و « كان » تكون بمعنى مضى ونقض ، وهى التامة ، وتأتى بمعنى اتصال الزمان من غير انقطاع ، وهى الناقصة . ويعبر عنها بالزائدة أيضا . وتأتى زائدة ؛
وتأتى بمعنى « يكون » في المستقبل من الزمان ، وتكون بمعنى الحدوث والوقوع .
ومن شواهد ما معنى « يكون » للمستقبل قول الطرماح بن حكيم :

وأتى لآتيكم تشكر ما مضى من الأمر وأستباج ما كان في غد
وقول سلمة الجعفي :

- وكننت أرى كالموت من بين ساعة فكيف يتبين كان ميعاده الحشر
وعليه أيضا بيت أبي العلاء هذا . كما قد تكون هنا أيضا بمعنى « صار » .
والقعب : القدح الضخم الفليظ الخافى ، وهو بالراعى أشبه .

وقال ابن الأعرابي : وأول الأقداح : القمصر ، وهو الذى لا يبلغ الرى ؛
ثم القعب ، وهو قد يروى الرجل ، وقد يروى الاثنين والثلاثة ؛ ثم القس .

- يشير إلى ما هو مأثور من أن الإنسان يُبعث على حاله التى قبض عليها . وليس
شئ أزم للراعى من قعبه .

اللزومية الثامنة والثلاثون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع النون :

١ ﴿لَيْشْغَلْكَ مَا أَصْبَحْتَ مُرَقِّبًا لَهُ عَنِ الْعَيْبِ يَبْدَى وَالْخَلِيلُ يُؤْنَبُ﴾^(١)

ليشغلك ، اللام للأمر ، وهى جازمة للضارع بعدها . وحركة هذه اللام الكسر ؛ ويحوز تسكينها بعد الواو والفاء وثم . والتسكين بعد الأوازين أشهر . وأكثر ما تدخل هذه اللام على مضارع النائب . ويقبل دخولها على مضارع المشكلم والمخاطب .

والارتقاء : الانتظار ، ويريد بهذا الشيء الموقب : الموت .

والعيب : الوصمة . ومثله : العاب ، والعيبة .

١٠ والخليل : المحب الذى ليس فى محبته خل ، قد أصفى المودة وأصحها . مرفوع على الاستئناف .

والتأنيب : أشد العذل ، وهو التوبيخ والتثريب . وفى حديث طلحة أنه قال :

« لما مات خالد بن الوليد استرجع عمر ، فقلت : يا أمير المؤمنين .

ألا أراك بعيد الموت تنذبنى وفى حياتى ما زودتنى زائدى

فقال عمر : لا تؤنبنى » .

ومنه أيضا حديث الحسن بن علي لما صالح معاوية ، ف قيل له : « سؤدت

وجوه المؤمنين ! فقال : لا تؤنبنى » . كل هذا بمعنى المبالغة فى التوبيخ والتعنيف .

(١) ب : « من العيب يبدى والخليل يؤنب » .

٢ ﴿مَا أَذْنَبَ الدَّهْرُ الَّذِي أَنْتَ لَا تَمُتُ وَلَكِنْ بَنُو حَوَاءَ جَارُوا وَادْتَبُوا﴾

جار : ظلم وجاوز القصد . وما أشبهه بقول الآخر :

يقولون الزمان به قساذ وهم قسدوا وما فسد الزمان

٣ ﴿سَيَدْخُلُ بَيْتَ الظَّالِمِ الْحَتَفُ هَاجِمًا وَلَوْ أَنَّهُ عِنْدَ السَّمَاءِ مُطَنَّبٌ﴾

- الحنف : الموت . وجمعه : حُوف ، ولا يُبنى منه فعل . وقول العرب : مات فلان حَتَفَ أنفه ، نُصِبَ على المصدر ، كأنهم توهموا « حَتَفَ » وإن لم يكن له فعل .

والمهالك : أحد سماكين ، هما الأعرزل والرايح . وقد مر^(١) .

- ومطَنَّب ، أى مشدود بالأطناب ، وهى جبال الأخبية . جعل البيت كأنه من شعر ، وإن كان يطلق على هذا معنى غيره . أولمله أراد بالتطنيب : التحكين
- للبناء عامة ، فتوسّع .

خص الظالم لأنه أشدَّ عُتْوًا ، ثم هو أصرف بهذا النوع عن تلقى العظة والإفادة من العبرة .

٤ ﴿وَقَدْ كَانَ يَهْوَى الطَّعْنَ أَمَا قَنَاتُهُ فَقَدَاتُ لَمَى وَالْخَرُصُ كَالنَّابِ أَشْلَبُ﴾

- القناة : الرمح .

والقى : شمسرة الشفتين والثلاث ، يُستحسن . والضم فيه لفظة . وقيل : هى لفظة أهل الججاز .

والخرص ، مثلثة انطاء : ستان الرمح .

(١) انظر شرح البيت الرابع من الجزئية ٢٥ ص ١٦٩ من هذا الجزء .

وقيل : هو ما على الجُبة من السنان .

وقيل : هو الرخ نفسه ، والجمع : نِرحان .

والأشلب : ذو الشلب ، وهو ماء ورقة يجري على الثغر ، أو ورقة وبرد
وصدوبة في الأسنان ، أو هو تُقط بيض في الأسنان ، وقيل : هو حدة الأنياب ،
كالتغريب تراها كاللشار .

وذكروا أن رغبة بن العجاج سئل عن الشلب وهو يأكل رُمانا ، فأخذ حبة
وقال : هذا هو الشلب .

جعل فثاته ، من كثرة ما سال عليها من دماء فاصطبغت بها ، كالشفة انطبع
عليها ألّى ، كما جعل رُحمه ، من كثرة ما أراق من دماء ففسدا ندياً ، تكلل الناب
ذات الشلب .

« (وَدِرْعٌ حَدِيدٌ عِنْدَهُ دِرْعٌ كَأَيْبٍ مِنْ الْوُدِّ وَأَمَّمُ الْحَرْبِ هِنْدُ وَزَيْنَبُ) »
الدِّرْعُ بِمَعْنِيهَا ، قَدِ مَرَّتْ ^(١) .

والحديد ، معروف . وموقع الكلمة هنا تمييز ذات للدِرْع . وهو مما يجوز
جره بالإضافة .

والكاصب : الجارية تهدهلها . ومثله : كصاب ، ومكصب . وجمع
الكاصب : كواصب .

والود ، مثله الواو : المودة والحب ، يكون في جميع مداخل الخير .
وه من الود « في مكان » ودًا وهوى . فكان ذلك قد لاط بقلبه
ولا مُتصرف له عنه .

وهند وزينب : من بين الأسماء التي شُهِبَ بها الشعراء .

(١) انظر شرح البيت السابع من الزهدية الثانية ص ٦٧ من هذا الجزء .

٦ ﴿وَيَطْغَى الْمَلَأَ بَعْدَ الْمَلَأَ فَوْقَ كُورِهِ إِذَا الْعَيْسُ تُزْجَى وَالسَّوَابِقُ تُجَنَّبُ﴾

المَلَأَ : جمع مَلَأَ ، وهى الفلاة ذات الحمر . وقيل المَلَأَ : واحد ، وهو الفلاة .

وقال الأزهرى : وأما المَلَأَ : المتسع من الأرض ، فغير مهموز ، يكتب بالألف والياء ، والبصريون يكتبونه بالألف .

وطى المَلَأَ : قطعته ومجاوزته . والشَّوَر : الرجل بأداته .

والعيس : الإبل تُضْرِب إلى الصفرة . وقيل : هى البيض مع شقرة يسيرة . واحدها : أبيض . والأنثى : عيساء .

وتزجى : أى تُساق وتُدفع . وقيل : هو السوق الأيمن .

والسوابق : الخيل المتقدمة فى الجرى السريعة .

وتجَنَّب ، أى تُقَاد إلى جنب ، لأنهم كانوا يمتطون الإبل ويقودون الخيل .

٧ ﴿لَهُ مِنْ فِرْنِدٍ جَدُولٌ إِنْ أَسْأَلَهُ عَلَى رَأْسِ قِرْنٍ جَاشٌ بِالدِّمِّ مَذْنَبٌ﴾

الفِرْنِد : وشى السيف وروثه . وقيل : هو السيف . وقد مر^(١) .

والقِرْن : من يُقَارَنك فى الشدة والبطش .

١٥ وجاش : فار ، كما تجيش القدر عند الغليان . وكذلك يفعل الدم عند أنبثاقه وأندفاقه .

والمِذْنَب : كهبة الجدول ، يسيل عن الروضة ماؤها إلى ضيها فيفرق ماؤها فيها . واتى يسيل عليها الماء : مِذْنَب . أيضا .

جعل سيلان الدم من الجسم على صفة السيف من ذلك .

٢٠ (١) انظر شرح البيت السابع من الترمية ٣٥ ص ٢٢٢ من هذا الجزء .

يذكر في هذا البيت - والأيات الثلاثة قبله - وأمه بالحرب،
وهونها عليه .

٨ ﴿وَلَيْسَ يُقِيمُ الظَّهَرَ حَنْبُهُ الرَّدَى قَوَامٌ رُدَيْنِيَّ وَطَرْفٌ مُحْنَبٌ﴾

أقام الشيء وقومه، فقام، أى اعتدل وأستقام وأستوى .
وحنبه : حناه وقوسه . والردى : الهلاك . ومن تحنى هرمًا فقد أشرف على
الموت ومعد من الهلاك .

وقوام : مستقيم معتدل . يريد : « رديني قوام » وبهذا يوصف ،
ولمّا فلا أنتفاع به .

والقوام، أيضا : القامة . يريد : فتاة رديني .
والرديني : الرمح، نسبة إلى امرأة كانت تسمى : ردينة ، كانت هى وزوجها
السهمري يُقَوِّمان القنا يخطَّهَجْر .

والطَّرف ، بالكسر : الكرم العتيق من الخليل . وقيل : هو الطويل القوئم
والعتيق، المطَّرف الأذنين . وقيل : هو الذى ليس من نتاجك، والجمع : أطراف،
وطُروف . والآنثى بهاء .

والحنَّاب من الأفراس : الذى فى وظيفى يديه أحديداب ، وليس ذلك
بالأعوجاج الشديد ، وهو ممَّا يُوصف صاحبه بالشدة .

وقيل : التَّحْنِيب فى الخليل : بُد ما بين الرجلين من فير قفج ، وهو
مدح . قال امرؤ القيس :

فَلَا يَأْ بِلَأْيٍ مَا حَمَلْنَا وَلَيْدَةً عَلَى ظَهْرِ حَبُوكِ الْمَرْأَةِ مُحْنَبٍ

بنى عليه هذا الجذ فى لا طائل تحته ، وفيها لا يبنى عنه شيئاً ، من فتاه يدب
إليه ، ولا مرد له .

اللزومية التاسعة والثلاثون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع اللال :

١ ﴿ قِمَّتْ عَلَى الدُّنْيَا وَلَا ذَنْبَ أَسْلَفَتْ إِلَيْكَ فَانَّتِ الظَّالِمُ الْمُتَكَذِّبُ ﴾

قال الجوهري : قمت على الرجل أقيم ، بالكسر ، فأنا قائم : إذا تحت عليه .

قال الكسائي : وقيم ، بالكسر ، لغة فيه .

وقال أبو إسحاق : قمت على الرجل أقيم ، وقمت عليه أقيم . قال :

والأجود : قمت أقيم ، وهو الأكثر في القرامطة . وقم الشيء وقيمه : أنكره .

وأسلفت ، أى سبقت به إليك وقدمته .

وتكذب فلان : إذا تكلف الكذب ، وعليه : زعم أنه كاذب ، ومنه بيت

يُعزى إلى أبي بكر رضى الله عنه :

رسول أناهم صادق فكذبوا عليه وقالوا لست فينا بما كُتِبَ

٢ ﴿ وَهَبْهَا قَسَاةَ هَلْ عَلَيْهَا جَنَائِيٌّ بَمَنْ هُوَ صَبٌّ فِي هَوَاهَا مُعَذِّبٌ ﴾

« هبها » : أحسبها ، يتعدى إلى مفعولين ، ولا يستعمل منه ماض

ولا مستقبل في هذا المعنى .

١٥ والصبب : العاشق المشتاق ، والأُنثى : صبة . قال سيبويه : وزن « صبب »

قيل ، لأنك تقول : صببت ، بالكسر . استعملوا الجمع بين باءين متحركتين

فأقطعوا حركة الأولى وأدغموها في الباء الثانية .

وحكى الخيامي في قول له فساء العرب ، عند التأخير بالأخذ : « صبب فأصبب

إليه ، أرق فأرق إليه » .

٣ ﴿وَقَدْزَعَمُوا هَذِي النَّفُوسَ بَوَاقِيَا نَشْكُلُ فِي أَجْسَامِهَا وَتَهْدَبُ﴾

الزعم : القول ، يكون حقاً ويكون باطلا . وتكون « زعم » بمعنى : كفل ، وضمن ، وبمعنى : قال ، وبمعنى : وعد ، وبمعنى : ظن . وبيت أبي العلاء من الأول .

وتشكل ، أى تشكّل .

وتهذب ، أى تهذب ، بمعنى تلتقى وتخلص من أدرانها . ومنها ، أى من الأجسام . يشير إلى رأى القائلين بالتناسخ .

٤ ﴿وَتُنْقَلُ مِنْهَا فَالْسَّعِيدُ مُكْرَمٌ بِمَا هُوَ لَاقٍ وَالشَّقِيُّ مُشْدَبٌ﴾

مشذب ، أى مطروح مطروء معنى .

٥ ﴿وَمَا كُنْتُ فِي أَيَّامِ عَيْشِكَ مُنْصِفاً وَلَكِنْ مُعْنَى فِي حَبَالِكَ تُجَذَّبُ﴾

المعنى : الذى قد تجشم العناء وقاساه ، عناه ، فتعنى : وقيل المعنى : الذى طال حسسه ، ومنه قول الوليد بن عتبة :

قطعت الدهر كالسديم المعنى تُهْدَرُ فِي دِمَشَقٍ وَمَا تَرِيمُ^(١)

وتجذب ، أى تُفَاد غير مختار ، أى وتقلب على أمرك وتقهقر . من قولك :

جاذبته بلذبتة ، أى غلبته فبان معنى مغلوبا .

٦ ﴿وَلَوْ كَانَ بَقِيَ الْحِسُّ فِي تَخْيِصٍ مَيِّتٍ لَأَلَيْتُ أَنْ الْمَوْتَ فِي الْقِيمِ أَعَذَّبُ﴾

ألى إلاء : حلف . والألوة ، مثلثة الهمزة ، والآلية والآلآ ، كله اليمين . والجمع : ألايا . قال الشاعر :

قَالِيْلُ الْأَلَايَا حَافِظٌ لِيَمِينِهِ وَإِنْ سَبَقَتْ مِنْهُ الْآلِيَّةُ بَرَّتْ

(١) وقيل : المعنى فى هذا البيت : لعل قيم إذا حاج جيس فى المنة ، لأنه يرغب من لحنه .

اللزومية المتمة الاربعين

وقال أيضا في الباء المضمومة مع الدال :

١ ﴿ لَعَمْرُكَ مَا بِي نَجْمَةٌ قَارُومَهَا وَإِنِّي عَلَى طُولِ الزَّمَانِ لَمُجْدِبٌ ﴾

العمر والعمر، لفتان نصيحتان، فإذا أقسموا فقالوا : لعمرك ! لنحوا لا غير .

- و « لعمرك » يرفعونه بالابتداء ويضمرون الخبر . كأنه قال : لعمرك قسمى ، أو يميني ، أو ما أحلف به .

والنجمة : المذهب في طلب الكلاء في موضعه . وما بي نجمة ، أى ليس في قوة أو رغبة على الذهاب للاقتجاع . جعل سعاء في الحياة ورغبته فيها ومُنْتَه طيبا ، من هذا .

- ١٠ ورام الشيء يرومه روما ومراما : طلبه .
- والمُجْدِب : الذى أصابه الجذب ، وهو المحل ، تقيض الخصب .
- وفي حديث الاستسقاء : « هلك المواشى ، وأجدبت البلاد » . أى حطت وقلت الأسعار .

يعنى عجزه على الرغم مما يحاول على مر الأيام والليالي .

٢ ﴿ حَمَلْتُ عَلَى الْأَوَّلَى الْحَمَامَ فَلَمْ أَقُلْ يُغْنَى وَلَكِنْ قُلْتُ يَبْكِي وَيَتَذَبُّ ﴾

حملك الشيء على الشيء : ذهابك مذهبه وجسلك إياه منه .

والأولى : الأقرب والأدنى .

و « على الأولى » أى على أقرب الأمور من الحق وأدناها من الصواب .

والندب : البكاء على الميت وتعدد تحاسنه . ولم يُقَيِّده ابن سيده ببكاء .
 فهو من الندب لليراح ، لأنه احتراق ولذع من الحزن .

هذه نظرة إلى العلاء للحياة يحيل خيرها شرا ، وهناتها حزنها ، وهو يرى ذلك
 أولى بالناس وأجدر .

٣ ﴿ وَذَلِكَ أَنَّ الْحَادِثَاتِ كَثِيرَةٌ وَغَالِبُهُنَّ الْفَقْطُ لَا الْمُتَحَدِّبُ ﴾

حادثات الدهر : أموره المشككة ، شبه التوازل . جمع : حادثة . ومثل « الحادثة »
 في ذلك : الحدث ، والحدثي ، والحدثان ، وهي هنا لعموم ما يحدث .

وغالبهن ، أي القاهر فوقهن ، إما بنسبته وعنفه ، أو بكثرة وشيوعه .
 وهو من سابقه .

والفقط : التليظ الخشن الجاف . ويريد به : القادح الباهظ .

والمتعذب : المتعطف الحاني ، وهو كذلك : المتعلق بالشيء الملازم له .
 وهو من الأول . يريد ما كان من أمور الحياة رياء هينا لينا .

٤ ﴿ وَكُلُّ أَدِيبٍ أَيْ سَيِّدَعِي إِلَى الرَّدَى مِنْ الْأَدَبِ لَا أَنَّ الْفَقَى مُتَأَدِّبٌ ﴾

أديب : فيل بمعنى مفعول ، من : أدب القوم يادبهم أدبا ، إذا ذمهم
 إلى طاعته . وهو مما أخفله الملاجيم . وأكبر الظن أن أبا العلاء يؤول إليه اللفظ
 المعروف .

والردى : الهلاك . جعله المأذبة التي سيطم منها كل طاعم .

و« لو أن الفقى متأدب » دلت لما قد يهجمه المتوهم من أن المراد بالأديب ،
 من : أدب ، بما يدعو إلى الحماد وينها عن المقايح .

يرر أبو العلاء ماسبق إليه من تشاؤم .

اللزومية الواحدة والأربعون

وقال أيضا في الباء المضدومة مع الراء :

﴿ لَعَلَّ أَنْاسَافِي الْمَحَارِبِ خَوْفُوا بَأَيِّ تَخْلِسُ فِي الْمَشَارِبِ أَطْرُبُوا ﴾

لعل : كلمة رجاء وطمع وشك . واللام في أولها زائدة . وهي مع لفظ الجلالة بمعنى التحقيق .

والمحارب : جمع محراب ، وهو صدر البيت وأكرم موضع فيه . وهو أيضا : صدر المسجد وأشرف موضع فيه ، والقبيلة . ومراد أبي السلاء « بالمحارب » المساجد عامة ، من إطلاق الجزء على الكل ، أو كأنه خص تلك الأماكن من المساجد لشرفها وجنوح المتعبدين إليها .

- ١٠ والآخرى : جمع آية ، وهي الجماعة من حروف القرآن . ويقيل : هي العبرة .
ويجمع أيضا على : آيات ، وآباء ، وآبى . وصين « الآية » ياء . قال الشاعر :
- لم يُبْقِ هذا الدهرُ من آيائه •

فظهر العين في « آياته » يدل على كون العين ياء ، وذلك أن وزن « آياه » أفعال ، ولو كانت العين واوا لقال : آواته ، إذ لا مانع من ظهور الواو في هذا الموضع .

وقال سيدي : موضع العين من « الآية » واء ، لأن ما كان موضع العين منه واء واللام ياء ، أكثر مما موضع العين واللام منه ياء ، مثل : « شويت » أكثر من « حيت » . قال : وتكون النسبة إليه « آوى » .

وقال الفراء : هي من الفعل : فأطلة ، وإنما ذهب منه اللام ، ولو جاءت
تامة لمادت آتية ، ولكنها خففت .

والمشارب : جمع مشرب ، وهو الوجه الذي يشرب منه . ويكون موضعا
ويكون مصدرا . يريد : الحانات .

وأطربوا ، أى فاضت بهم الخلفة فاستغفوا من سواهم .

جمل هؤلاء المتعبدين من هؤلاء الماجنين . وهذا دأب أبى العلاء
لا يحيد عنه .

٢ (إِذَا رَامَ كَيْدًا بِالصَّلَاةِ مُقِيمُهَا قَتَارُكُهَا عَمْدًا إِلَى اللَّهِ أَقْرَبُ)
الكيد : الخُبث والمكر ، وكذلك الاحتيال ، والمضى مستقيم بها جميعا .
وعمدا ، أى يجهد ويقين .

٣ (فَلَا يُمِيسُ نَقَارًا مِنَ الْفَخْرِ هَائِدٌ إِلَى مُنْصَرِ الْقَفَارِ لِلنَّفْعِ يُضْرِبُ)
لا ، هي الطلبية نبأ ، أو الموضوع لطلب الترك . ويختص بالدخول على الفعل
المضارع ، وتقتضى جزمه واستقباله ، سواء كان المطلوب مخاطبا ، أو غائبا .
وجزما فعل المتكلم المبدوءين بالهمزة والنون مبنيين للفاعل نادر ، ويكثر جزمهما
مبنيين للفعول .

وأسمى : للتوقيت بالمساء ، وهو السياق أوفق ، لأن نهاية اليوم بحركته .
ونقاراء ، أى مُدِلًا بنفسه تباها بها مفضلا لها . مبالغة من : نَحَرَ يَفْخَرُ ،
إذا كان أنحر منه وأكرم أبا وأما . أو من : نَحَرَ عليه يَفْخَرُ ، إذا فضله عليه
في الفخر . وهو خبر « فلا يُمِيس » . و « خالد » اسمها .

وعنصر كل شيء : أصله .

والفَخَّار : الخنزف ، ومن التراب عُصْره . يُشير إلى قوله تعالى في سورة الرحمن : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ)^(١) .

و « للنفخ يُضْرَب » ، أى هذا حديث يساق ليفيد الناس منه عظة وعبرة .

• (لَعَلَّ إِنَاءً مِنْهُ يُصْنَعُ مَرَّةً فَيَأْكُلُ فِيهِ مَنْ أَرَادَ وَيَشْرَبُ)

• (وَيُحْمَلُ مِنْ أَرْضٍ لَأُخْرَى وَهَآدَرَى فَوَاهَا لَهُ بَعْدَ اللَّيْلِ يَتَغَرَّبُ)

دَرَى : صرف وملم . دَرَيْتُ الشَّيْءَ دَرَا ، وَدَرَا ، وَدَرِيَّةً ، وَدَرَبَانًا ، وَدَرَايَةً . وَأَدْرَيْتُهُ فِيرَى .

و « واه » : تلهف وتلوذ . وقيل : استطابة . وَيُتَوَّن ، فيقال : واهًا لفلان !

قال أبو النجم :

وَاهَا لَرِيًّا ثُمَّ وَاهَا وَاهَا يَا لَيْتَ عَيْنَاهَا لَنَا وَفَاهَا

قال ابن جني : إِذَا تَوَّنتَ فَكَأَنَّكَ قُلْتَ : اسْتَطَابَةً . وَإِذَا لَمْ تَتَوَّنْ فَكَأَنَّكَ

قُلْتَ : لَا اسْتَطَابَةً . فَعَصَارُ التَّنْوِينِ مَلَمَّ التَّنْكِيرِ ، وَتَرَكَهُ مَلَمَّ التَّعْرِيفِ . وَأَنْشَدَ

الْأَزْهَرِيُّ :

وَهُوَ إِذَا قِيلَ لَهُ وَهِيَ كُلُّ فَإِنَّهُ مُوْشِكٌ مُسْتَعْجِلٌ

وَهُوَ إِذَا قِيلَ لَهُ وَهِيَ قُلٌّ فَإِنَّهُ أَحْجَجُ بِهِ أَنْ يَنْكُلَ

أى إنه إِذَا دُعِيَ لِدَفْعِ عَظِيمَةٍ لِقِيلٍ لَهُ : يَا فُلَانُ ، نَكُلَ وَلَمْ يَجِبْ ، وَإِنْ قِيلَ

لَهُ : كُلْ ، أَسْرِعَ .

والقرب : البعد والنزوح عن الوطن ، ويكون بمعنى الإتيان من قبل القرب ؛ يقال : حارب القوم : إذا ذهبوا في المهرب ، وأحاربوا : إذا أتوا القرب ؛ وتغربوا : إذا أتوا من قبل المغرب . والمعنى على التوجيهين جائز ، فقد يجوز أن يصنع هنا ثم ينقل هناك ، كما يجوز أن يصنع هناك ثم ينقل إلينا .

يشير في هذا البيت والذي قبله ، إلى استحالة جسم الإنسان تراه ، فنقذ منه تلك الآنية ويخالط فيها ، ننزلها البلدان بينها على القرب والبعد . وهو بهذا يذكر الإنسان بمصيره لله .

اللزومية الثانية والأربعون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع الجيم :

١ (إِذَا كَانَ إِكْرَامِي صَبِيحِي وَاجِبًا فَلَا تُكْرَامُ تَقِيصِي لَا مَحَالَةَ أَوْجِبُ)

المحالة : الحيلة ، ومنه قول أبي ذؤاد يعاتب أسرأته :

حاولت حين حرمتني والمرء يعجز لا المحالة

وأما قولهم : لا محالة من ذلك ، أى لا بد . قال الأزهري : ويقولون في موضع « لا بد » : لا محالة .

أى إذا أوجب الناس على أنفسهم إكرام الأصدقاء لا يتزلون بهم إلى الذنى ، ويرجون لهم العلا ، فأوجب منه إكرامهم لأنفسهم بالعمل النافع الذى يضمن لها الرفعة والسؤدد ، ويواعد بينهم وبين ما يضر ويسوء .

وكان أبا العلاء يهدف بهذا الإكرام إلى العمل بما يرى ، والأخذ بما يدين .

٢ (وَأَحَافُ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا مَدْمٌ أَخُو الْفَقِيرِ مِنَّا وَالْمَالِيكَ الْمُحْجَبُ)

ما : حرف نفي ، تعمل عمل « ليس » وقد تزايد الباء في خبرها . والنفي هنا منتقض « بلأ » فبطل عملها .

والمذموم ، المذموم جدا .

والمحجب ، أى اختفى بقصره وتجاهبه .

جعل أخا الفقير مثلا للثبذل والانهتان ، والمليك مثلا للمزّة والرفة ، وخصه

بالوصف ليكون أبعد نيا أراد .

٣ ﴿ اَيْقِلْ نُجْمَ اللَّيْلِ اَوْ بَدْرُ نَجْمِهِ فَيُصْبِحَ مِنْ اَفْعَالِنَا يَتَعَجَّبُ ﴾

يقول : يفهم ويميز ، والاستفهام هنا ليس على حقيقته ، بل هو للإنكار الإبطائي ، لأن ما بعد الهمزة غير واقع ، إلا إذا أولنا بعض مظاهر النجم والقمر ، فيكون المعنى للتعجب .

• والنجم : ما تبث على وجه الأرض ، وما طلع من نجوم السماء . فميز ما أراد منهما بالإضافة إلى « الليل » . والنجوم في الليل أين ما تكون للرأى ، فكانت إضافتها إليه . وأقام المفرد . قام الجمع .

ولعله أراد بالنجم « الثريا » فهو اسم لها علم . يقولون : طلع النجم ، ويريدون « الثريا » . وإن أخرجت منه الألف واللام تنكر ، فعوضته بالإضافة هنا ما تقدمه . ١٠

وقد فاط العرب بالثريا أشياء ، فزعموا أن بين طلوعها وغروبها أمراضاً وعاهات ، في الناس والإبل والثمار . ومدة مغيبها ، بحيث لا تبصر في الليل ، نيف وتسعون ليلة ، لأنها تخفى بقربها من الشمس قبلها وبعدها ، فإذا بدت جنبها ظهرت في الشرق وقت الصبح . لهذا كان إيرادها هنا أوفق .

• أول لعل الرواية : « أمقل نجم » . يريد « نجم » بضمين ، جمع نجم ، فسكن للشعر . ويكون المعنى على العموم .
• والبدل : القمر الخليل قد تم .

• والتم : التمام . والضمير فيه لليل .

قال ابن شميل : وليل التمام : أطول ما يكون من الليل . ثم قال : ويطول
ليل التمام حتى تطلع فيه النجوم كلها . ويكون أبو العلاء خصمه بالذكر للمعجب
الذي ذكره في هذا البيت ، إذ كل فعل عجب يُفسر بالاحتفال له ، ويجمع
النظارة حوله . :

- ولم يُبعد أبو العلاء ، عما ذهب إليه القدماء ، من ربط الحياة بذوات السماء .
- والمعجب : أن ترى الشيء يسجبك تظن أنك لم تر مثله . وكذلك أفعال
الأنامى عند المعزى .

الزومية الثالثة والاربعون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع الراء :

١ ﴿يَقِيتُ وَمَا أَدْرِي بِمَا هُوَ غَائِبٌ لَعَلَّ الَّذِي يَمْنِي إِلَى اللَّهِ أَقْرَبُ﴾

درى ، من ذوات المفعول .

والباء في « بما » إما للإصاق ، وهو معنى لا يفارقها . وإما زائدة على

المفعول . ومنه قوله تعالى : (وَهَرَمَ إِلَيْكَ بِحِجِّ النَّخْلَةِ) . وقد مرَّ حل

« لعل » ^(٢) شئ .

جعل الموت إلى الله قربي ، معها يتكشف للعبد ما غاب عنه في الحياة .

٢ ﴿تَوَدُّ بَقَاءَ النَّفْسِ مِنْ خِيفَةِ الرَّذَى وَطُولُ بَقَاءِ الْمَرْءِ سُمْ يُجْرِبُ﴾

الرَّذَى : الهلاك . والبيت في معنى قول لبيد :

وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِدًا لِيُصَحِّنِي إِذَا السَّلَامَةُ دَاءُ

وقول النسر بن تولب :

يَوَدُّ الْفَقَى طَوْلَ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ يَرَى طَوْلَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ

٣ ﴿عَلَى الْمَوْتِ يَجْتَازُ الْمَعَاشِرُ كُلَّهُمْ مُقْسِمٌ بِأَهْلِيهِ وَمَنْ يَتَّعِبُ﴾

يجتاز : يسلك ويمر .

٤ ﴿وَمَا الْأَرْضُ إِلَّا يَتَلَوَّنَا الرَّزْقُ تَبَتُّي فَتَأْكُلُ مِنْ هَذَا الْأَنَامِ وَتَشْرَبُ﴾

ما أشبه هذا البيت بقول بعضهم :

كَأَلْأَرْضٍ لَا تَطْعَمُ مِنْ فَوْقِهَا إِلَّا لَكِي تَطْعَمُ مِنْ تَطْعِمِ

٥ ﴿وَقَدْ كَذَّبُوا حَتَّىٰ عَلَى السَّمْسِ أَنهَا تَمُوتُ إِذَا حَانَ الشَّرُّوْقُ وَتَقَرُّبُ﴾

يشير إلى قول أمية بن أبي الصلت التقي من قصيدة له :

والشمس تَطْلُعُ كلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ حمراء تَطْلُعُ نورُها مَنْوَرَدٌ

تَأْتِي فلا تَبْدُو لنا في رِسلِها إلا مُعَذِّبَةً وإلا تُجْمَلَدُ

٦ ﴿كَأَن هَالِكًا لَا لَاحَ لِلطَّامِنِ فِيهِمْ حَتَاهُ الرَّدَى وَهُوَ السَّنَانُ الْمُحَرَّبُ﴾

٧ ﴿كَأَن ضِيَاءَ الْفَجْرِ سَيْفٌ نَسْلُهُ عَلَيْهِمْ صَبَاحٌ بِالْمَنَآيَا مُدْرَبٌ﴾

المحرب : المحدد .

والمندرب : المحدد أيضا . وقيل : هو الذي سقى الذراب ، وهو السم ، فهو

أسرع في هلاك من ضرب به .

١٠ وصل الرواية الثانية : « مدرّب » بالذال المهملة ، فالعنى معود . ويجوز على

هذا أن يكون صفة للصباح أو للسيف .

(١) ب : « مدرّب » بالذال المهملة .

اللزومية الرابعة والأربعون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع الهاء :

١ ﴿ أَذْهَبَ دَارُ النَّضَارِ وَرَبُّهَا يُخْلِفُهَا عَمَّا قَلِيلٍ وَيَذْهَبُ ﴾

أذهب الشيء . مؤنه بالنصب وطلاء ، فهو مُذهب . ومثله : ذهبت الشيء ، فهو مذهب .

والنضار : اسم للذهب والفضة ، وقد قلب على الذهب . وقد يسمى نمتا ، فيقال : ذهب نضار .

وخلف الشيء : جعله خلفه ، يريد : وثى عنه وتركه .

٢ ﴿ أَرَى قَبْسًا فِي الْجِسْمِ يُطْفِئُهُ الرَّدَى وَمَادُمْتَ حَيًّا فَهُوَ ذَا يَتْلَهُبُ ﴾

الرؤية ، بالعين ، وتعدى إلى مفعول واحد ، وبمعنى اليأس ، وتعدى إلى مفعولين .

وقال ابن سيده : الرؤية : النظر بالعين والقلب .

والقبس : الجذوة ، وهي النار التي تأخذها في طرف حود ، وقيل : هو الشعلة منها . يريد بها الحياة . وجعلها « قبسا » لقصر أمدها ، فالقبس لا مدد له يذكيه فيطول وقده ، وكذلك الحياة إلى انحلال .

١٥ والتلهب : التوقد والاشتعال . ويريد به ماع الحياة من حركة واضطراب .

اللزومية الخامسة والأربعون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع التزاء :

١ ﴿ غَدَوْتُ عَلَى نَفْسِي أَثْرَبُ جَاهِدًا وَأَمْثَلَهَا لَامَ اللَّيْبِ الْمُثْرَبُ ﴾

فدا عليه قَدَوًا وَغَدَوًا : بَكَرَ ، وذلك في أول النهار ، يعنى معالجته نفسه ،
وأن هذا أول ما كان منه .

وَتَرَب : أَتَبَ وَأَسْتَفْصَى فِي الْوَم .

وقيل : تَرَبَ عليه : لامه وصيره بذنبه وذكره به : تقول - تَرَبْتُ عليهم ،
وغيرت عليهم ، أى قَبَحْتُ فعلهم .

والتبكيك ، قريب منه . و « أمثلها » مفعول مقدم للفعل « لام » ، أى وأمثال
نفسى لام اللبيب .

٢ ﴿ إِذَا كَانَ جِسْمِي مِنْ تُرَابٍ مَالَهُ إِلَيْهِ فَمَا حَقَّنِي بِأَنِّي مُتَرَبٌ ﴾
المسأل : الرُّجُوعُ وَالْمَصِيرُ .

وَأَتَرَب : قَلَّ مَالُهُ ، وَأَتَرَبَ أَيضًا . أَسْتَفْنَى وَكَثُرَ مَالُهُ ، فَصَارَ كَالْتُرَابِ ،
وهذا هو الأعراف ، وهو المراد هنا .

١٥ يعنى أن التراء ليس شيئًا يحرص عليه من مصيره إلى التراب والفتاء .

٣ ﴿ وَمَا زَالَتِ الدُّنْيَا بِأَصْنَافِ أَلْسِنٍ تُبَيِّنُ عَنْ غَيْرِ الْجَمِيلِ وَتُعْرِبُ ﴾

الأصناف : جمع صنف ، بالكسر والفتح ، وهو النوع والضمرب من الشيء .
وأصناف ألسن ، أى ضروب من القول وألوان من الكلام .

وأعرب : أبان وأفصح . يقال : أعرب الشيء ، إذا أبانه وأفصحه ،
ومن حاجته : إذا أبان عنها .

٤ ﴿إِذَا أَغْرَبْتَ يَوْمًا يُرْزَقُ عَلَى الْفَقْرِ قَلَيْسَتْ عَلَى نَفْسِي بِمَا حُمُّ تَقَرُّبُ﴾

الإغراب : الإتيان بالشئ الغريب ، وهو كذلك غاية الإثارة ، ومنه : أغرب الفرس في جريده ، والرجل في منطقته : إذا لم يبق شيئا إلا تكلم به .

والرزة : المصيبة بفقد الأجزاء ، وهو من الانتقاص ، يقال : مارزا فلانا شيئا ، أى ما أصاب من ماله شيئا ولا نقص . جمل الرزة غربيا لم يمهده ، أو فادحا بلغ غاية الفتح .

وحُمُّ الشئ وأحمر : قُدر وقضى . وجه الله وأحمه : قضاء وقدره .

٥ ﴿وَحَرَّبْتُهَا أُمُّ الْوَلِيدِ لِطَالِمِجٍ وَيَسَّاسُ مِنْ أُمِّ الْوَلِيدِ الْمُجَرَّبِ﴾

أم الوليد : من كُنَى الدجاجة . وتكنى أيضا : أم حفصة ، وأم جعفر ، وأم حنيفة ، وأم إحدى وعشرين ، وأم قوب ، وأم نافع . وتوصف بسرمة الإقبال والإدبار .

شبه الدنيا بها لا يعلق بها وهم طامع حتى تنفوته .

كما توصف بقلة النوم وسرمة الانتباه ، والدنيا حل تلك الحال قبل أن يُطمع منها بغفلة أو غرة .

٦ ﴿يَحْقُ لِيَنْ يَهْوَى الْحَيَاةَ بِكَأَوْهٍ إِذَا لَاحَ قَرْنُ الشَّمْسِ أَوْجِينَ تَقَرُّبُ﴾

حق : وجب ، ومثلها حق ، ولكلك إذا قلت : حق ، قلت : لك ، وإذا قلت : حق ، قلت : عليك . وإذا صبروا بالمضارع جعلوه من المعلوم ، فقالوا : يحق عليك .

و « بكأوه » فاعل الفعل « يحق » .

- ولاح النجم ونحوه : بدا . فإذا أومض وتلاّلاً ، قلت : الاح .
وقال ابن السكيت . ويقال للشيء إذا تلاّلاً : لاح يلوح لوحاً ولؤوساً .
وقرن الشمس : أولها عند طلوعها وأملامها . وقيل : أول شعاعها . وقيل :
ناحيته .
- ٧ ﴿ وَمَا نَفْسٌ إِلَّا بِبَاعِدُ مَوْلَدًا وَيُذْنِي الْمَتَايَا لِلنَّفُوسِ فَتَقْرُبُ ﴾
النفوس : هو خروج الريح من الأنف والنفث : وما الحياة إلا أنفاس .
- ٨ ﴿ فَهَلْ لِسُهَيْلٍ فِي مَعْدِكَ نَاصِرٌ إِذَا أَسْلَمَتْهُ لِلْخَوَادِثِ يَعْزُبُ ﴾
سُهَيْل : كوكب . زعموا أنه كان عشاراً على طريق اليمن ظَلَمُوا ، فسَخَنَهُ اللهُ
كوكباً .
- ٩ ﴿ وَمَعْدٌ ، هُوَ ابْنُ عَدْنَانَ ، أَبُو الْعَرَبِ ، مِنْ « مَد » ، أَوِ الْمِيمِ فِيهِ أَصْلِيَّةٌ ،
لِقَوْلِهِمْ : تَمَعْدُ ، أَيْ تَرَى بَرَى مَعْدٌ فِي تَعَشُّفِهِمْ . أَوْ تَصْبِرُ عَلَى مِشْهِمْ .
ويعرب : هو ابن حِطَّان ، أَبُو الْيَمَنِ .
- ١٠ يشير إلى هذا الزعم : أي هل بعيد أن العرب تنصر سُهَيْلاً بعد أن لم تنفع
عنه اليمن ، وهو منهم ! وجعله مثلاً للإنسان لا يملك حولا من صديق بله فيه .
- ١١ ﴿ وَأَهْدَى إِلَى نَبِيٍّ الْهَدَى مِنْ مَعَايِيرِ نَوَاصِحُ قَسْنُو أَوْ عَوَامِلُ تَكْرُبُ ﴾
النبيج : الطريق المستقيم .
والمعاشر : جماعات الناس .
والتواضع : جمع تاضعة ، وهي النافقة يستقي عليها الماء .
وقسنو : تسقى : يقال : سلت النافقة قسنو ، إذا سقت الأرض ، والقوم
يسنون لأنفسهم ، إذا استقوا .

والعوامل : بقر الحسرت والدياسة ؛ وقيل : هي من البقر التي يستقى عليها
ويُحمر، وتُسعمل في الأشغال ؛ الواحدة : عاملة .

وتكرب : تكبر ؛ يقال : كرب الأرض يكربها كربا وكرايا : قلبها للحسرت،
وأثارها للزرع .

١٠ ﴿ أَلَا تَفَرَّقُ الْأَحْيَاءُ بِمَبَادِلَهَا وَقَدْ صَمَّهَا بِالْفَجْرِ أَزْرُقُ مُغْرَبُ ﴾

تفرق : تفزع وتفزع ؛ فَرَقَ منه فرقا : جزع . وحكى سيويو : فَرَقَهُ، حل
حذف « من » . وحكى الهياي : فرق عليه : فزع واشفق .

والأزرق : الأبيض . قال ابن سيده . الزرقة : البياض حيثما كان . والأزرق
أيضا : الشديد الصفاء .

١١ والمُغْرَبُ، حل صيغة اسم المفعول : الصبح ليياضه . أراد « مغرب أزرق »

نقدم وأخر . وحل صيغة اسم الفاعل : ما لف ووارى من كل شيء .

ويريد « بأزرق مُغْرَب » صَبَحًا صَالِحًا قد لَفَّ بِيَاضِهِ كُلَّ شَيْءٍ .

يعني : حق للأحياء أن يفزعوا مع النهار يحيى في إثر الليل ، ولا يفزعوا به ،
فليس مع مطلع كل فجر ، إلا طل لأعمارهم ، وذهب بيشابهم .

١٢ ﴿ وَثُفَّ بَقَاءُ صِرْتٍ مِنْ سُوءٍ فَعَلِهِ أَهْشَ إِلَى الْمَوْتِ الزُّوَامُ وَأَطْرَبُ ﴾

ثَفَّ : أى رق ونحل وضعف، هذا على اللزوم .

و « بقاء » يريد حياة هذه صفتها : هُزِلَ أَلَا وَرَقَةً وَضَعَفًا، لَا غِنَاءَ حَتْمًا .

وقد يكون الفعل حل الخروج ، أى وثفنى بقاء . وحلف المفعول للطم به .

أى هزلنى بقاءى فى الحياة واعتداد همى .

وهش الشيء بهش ، من باب فوح : ارتاح له واشتهاه .

والزؤام : العاجل السريع المجهز ، وقيل : الكره ، وهو أجمع .

١٢ ﴿ تَيْمُّ صَارِمًا وَأَرْشُ قَنَاءَ فَلَرْدَى يَدُّ هِيَ أَوَّلَى بِالْجِسَامِ وَأَدْرَبُ ﴾

شام السيف : سلّه وأحمده ، من الأضداد . وشك أبو عبيد في « شيمته ،

بمعنى : سلته .

قال خيمر : ولا أعرفه . وشامده في « السِّل » قول الفرزدق :

إِذَا هِيَ شِيمَتْ فَالْقَوَائِمُ تَحْتَهَا وَإِنْ لَمْ تُشْمِ يَوْمًا عَثَبًا الْقَوَائِمُ

وشامده في « الغمد » قول الطرماح :

وَقَدْ كُنْتُ شِمْتُ السَّيْفَ بَعْدَ اسْتِلَاةِ وَحَاضِرْتُ يَوْمَ الرُّوْعِ مَا قَبِلَ فِي الرُّوْعِ

والمراد هنا « الغمد » بقرينة « ركو القنأ » بعده .

والصارم : السيف القاطع .

والركو : غرزك شيئا متصيبا كالريح .

وأدرب : أكثر جرأة وضراوة .

أى كُف أيما الإنسان من غلوائك ، ونهته من طيشك ونزقك ، ولا تمدن يدك

إلى غيرك بالبطش والإيذاء ، فإن الموت آت عليكم جميعا ، سوف لا يبقى ولا يند .

١٣ ﴿ أَفْضُ طَافَاتٍ وَأَرْحَى بِأَنْسِهِمْ وَأَعْطَنَ فِي قَلْبِ الْعَلَيْسِ وَأَضْرَبُ ﴾

أفض : أقوى تكسيرا وفريفا .

والطافات : جمع طافة ، وهى الرأس ، وتجمع على : هام ، أيضا .

والعليس : الجليش الجرار . وقيل : سمى بذلك لأنه يحس فرق : المقدمة ،

والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساق .

١٤ ﴿أَرَىٰ مُطْعِمَ الرِّمَسِ اللَّهُمَّ خَلِيلَهُ سَيُؤْكَلُ مِنْ بَعْدِ الْخَالِيلِ وَيَشْرَبُ﴾

الرمس : القبر ، والجمع : أرماس ، ورؤوس .

واللهم ، مثل يخضم : العظيم الكثير الابتلاع . وصف للضفاف إليه ، وهو « الرمس » . واللهم أيضا : الكثير المطاء ، فيكون وصفا للضفاف ، وهو « المطعم » أى السحقى فى القتل .

و « خليله » مفعول لـ « مطعم » . و « سيؤكل ويشرب » على ما لم يسم فاعله . أى لأنه نازل به مثل ما نزل بخليله ، شارب بالقدح الذى شرب منه .

ومل رواية : « سياكل » . يعنى أن الناس بعد أن يواروا خلائهم التراب مائدون إلى لحوهم ويجوزهم .

(١) ب : « سياكل » .

الزومية السادسة والأربعون

وقال أيضا في الهاء المضمومة مع اللال :

١ ﴿ إِذَا أَقْبَلَ الْإِنْسَانُ فِي الدُّمْرِ صُدِّقَتْ أَحَادِيثُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَهُوَ كَاذِبٌ ﴾

الإقبال : ضد الإديار . يريد : إذا مضى قُدما إلى الرعدة والعلواء ، وأصاب

حظا من منزلة سامية .

٢ ﴿ أَتَوَهَّمُنِي بِالْمَكْرِ أَنْكَ نَافِعِي وَمَا أَنْتَ إِلَّا فِي حِبَالِكَ جَاذِبٌ ﴾

وهمت في الشيء ، بالفتح ، أيمَ وما ، إذا ذهب وهمك إليه وأنت تريد فيه ؛

وأهمت فيري إيهاما .

وبالمكر ، أى خادعا غتالا في خفية .

والحبال : جمع حبل ، وهو ما يُصَاد به .

١٠

قال الأزهري : والحباله . جمع الحبل ؛ يقال : حبل وحبال وحباله ،

مثل : جل وجلال وجلالة . وقيل : الحباله ، التى يصاد بها ، جمعها :

حبائل .

والجذب : المد . أى مُوسِع لى فى وسائل الإغواء لتصيب منى

١٥

مقتبلا .

وقد تكون الحبال : جمع حبل ، بمعنى العهد والذمة والتواصل . ويكون

« الجذب » هنا بمعنى القطع ، ويكون المعنى : أنه يخيل له أنه على عهد ووقه ،

وهو يكيد له ويمكر به .

٣ ﴿وَنَأْكُلُ لَحْمَ الْخِثْلِ مُسْتَعْذِبًا لَهُ وَتَزَعُمُ لِلْإِنْسَانِ أَنَّكَ عَاذِبٌ﴾

الخِثْلُ : الصديق المختص . والجمع : أخلال . والآثى : خِل ، أيضا . ويموز فيه الغم ، والكسر أكثر .

ومستعذبا له . تعذبه عذبا مُستساغا . وظاهر أنه يشير إلى قوله تعالى في سورة
الأنعام : (وَلَا يَنْتَبِ بِمَعْصِيَتِكُمْ بَعْضًا . يُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا)^(١) .
وقد تكون الرواية « الخِثْل » بالفتح ، وهو المهزول والسمين ، ضد ، يكون
في الناس والإبل . والمراد هنا : الإبل . وكأنه ملفت إلى ما أخذ نفسه به من
المنوف عن أكل لحوم الحيوانات . وكأنه هنا بعد فاعل ذلك على تقيصة ،
لَا يُؤْتَقَى بِهِ وَلَا يُؤْمَنُ جَانِبُهُ .

١٠ والعاذب ، من جميع الحيوان : الذي لا يطعم شيئا . وقد قلب على الخيل
والإبل : والجمع . مُذَوَّب ، كساجد ومجود .

وقيل : هو الذي يبيت ليله لا يطعم شيئا ، أى إنه تهم شرس ، وتدعى أنه
حَقَّ عن زهد .

(١) الآية ١٢ من سورة الأنعام .

الزومية السابعة والأربعون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع الجيم :

١ (لَا يُغْبِظَنَّ أَخُو نَعْمَىٰ بِنِعْمَتِهِ بِئْسَ الْحَيَاةُ حَيَاةً بَعْدَهَا الشَّجَبُ)

الغَيْبُطُ : أن نلقى مثل حال المغيوط ، من غير أن تُريد زوالها ولا أن تقول

حسبه .

والنعْمَى : كالنعمة ، وإن فُتحت النون مددت ، فقلت : التمهاء .

وبئس : كلمة ذم . فعل ماضٍ لا يتصرف ، لأنه أزيل عن موضعه ، منقول

من « بئس » ، إذا أصاب بُؤسا . وهي تكون لَدَمِ الْإِبْلِيسِ ، والمقصود بالذات فرد

من ذلك الجنس ، ويُسمى ذلك الفرد : المخصوص بالذم .

١٠ « حياة » هي المخصوصة بالذم ، وهي خبر مبتدأ محذوف ، تقديره « هي » .

والشَّجَبُ : الإهلاك ، والحزن أيضا ؛ فعله : شَجِبَ يشجب ؛ وأما شَجَبَ

يشجبُ ، فالمصدر منه شَجُوبٌ ، وهو بمعناه . هنا على اللزوم ، فإذا عُدِّيَتْهُ ،

فالمصدر : الشَّجَبُ ، وكان معناه الإهلاك .

٢ (وَالْحِسُّ أَوْقَعَ حَيًّا فِي مَسَاءَتِهِ وَلِلزَّامَانِ جُيُوشٌ مَا لَهَا جَلْبُ)

١٥ الحس : الإدراك ، وأدواته في الإنسان حواسه الخمس ؛ أو هو التصرف

من تصرفات المرء ، تقول : « جفنى من حسك وحسك » ، أى من حيث تدركه

حاسة من حواسك ، أو يدركه تصرف من تصرفك . والمعنى على التأويلين جائز ،

لخواس الإنسان ، وهي وسائله ، أو تصرفه وما يأتيه ، جائزة عليه ، فيا نجز ،

المطلب والمؤنجات .

وفي مسأته ، أى ما يسوءه ، والضمير لى ، والمساءة . من مصادر : ساءه
يسسوه .

وجيوش الزمان : مُفوياته ومفرياتة التى هى أسباب للفناء .

والجلب : الصوت والصياح ، وقيل : هو ارتفاع الأصوات والجلبة مع
اختلاط ، وصوت السكر . وفى « الجلب » عنها ، وصف لها بالخالطة تدب له
الضراء ، وتمشى الخمر .

يشير إلى ما يدهم به الزمان الإنسان على خيرة وفغلة من أمره .

٣ ﴿لَوْ تَعْلَمُ الْأَرْضُ مَا أَفْعَالُ سَاكِنِهَا لَكَانَ مِنْهَا لِمَا يَأْتِي بِهِ الْعَجَبُ﴾^(١)

لو ، تدل على ثلاثة أمور : الشرطية ، أى عقد السببية والمسببية بين الجملتين
بعدها ، وتقيد الشرطية بالماضى ، وانتاع السبب .

وهى بالشرطين الثانى والثالث تخالف « إن » ، « فإن » التى هى لعقد السببية
والمسببية فى المستقبل .

وقد تسمى « لو » بمعنى « إن » وذلك فى نحو (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا
صادقين) . غير أنها هنا ليست من هذا ، فالمضارع « تعلم » مراد به المضى .

ثم إن الشرط متى كان مستقبلا محتملا ، وليس المقصود فرضه الآن أو فيما
مضى ، فهى بمعنى « إن » . ومتى كان ماضيا أو حالا أو مستقبلا ، ولكن قصد
فرضه الآن أو فيما مضى ، فهى الامتناعية .

(١) ب : « فإن » .

(٢) الآية ١٧ من سورة يوسف .

و « ما » في « ما أنفال » استهوائية مضممة معنى الحرف ، ومعناها :
 أى شئ . وهى هنا ملحقة ، أى قد طلقت الفعل « تعلم » عن العمل ، والتعليق
 إبطال العمل لفظا لا محلا .

واللام في « لكان » لام الجواب . وتكون جواب « لو » و « ولا »
 وجوبا لقسم .

و « يأتى به » : يفعله .

يعنى أن الأرض لو رزقت الإدراك لضاعت عجا بما يأتى أهلها من فوقها .
 ﴿ بَدْءُ السَّعَادَةِ أَنْ لَمْ تُخْلَقْ أَمْرَأَةٌ قَهْلٌ تَوَدُّ جُمَادَى أَنَّهَا رَجَبٌ ﴾
 جمادى : أحد جماديين ، اسمين لشهرين . إذا أضفت قلت : شهر جمادى ،

وشهرا جمادى . وتسمى الأولى : جمادى خمسة ، أى الخامسة من أول شهور
 السنة . والآخر : جمادى ستة . قال لبيد :

• حتى إذا سلخا جمادى ستة •

وتسمى « جمادى » بجمود المساء فيه ، وهو الشتاء عند العرب . قال الفراء :
 والشهور كلها مذكرة إلا جماديين ، فإنهما مؤنثان . قال الشاعر :

إذا جمادى مست قطرها زان جنابى عطن مفضف^(١)

ورجب : شهر ، سموه بذلك لتعظيمهم إياه في الجاهلية عن القتال ، فلا يستحلونه
 فيه . وفي الحديث : « رجب مصر الذى بين جمادى وشعبان » . قوله : « بين
 جمادى وشعبان » تأكيد للبيان وإيضاح له ، لأنهم كانوا يؤخرونه من شهر إلى شهر ،
 فيتحول عن موضعه الذى يختص به . وقيل له : رجب مصر ، إضافة إليهم ؛
 لأنهم كانوا أشد تعظيما له من غيرهم ، فكانهم اختصوا به .

(١) عطن مفضف : كثرته .

يشير إلى ما قيل خلق حواء ، وأن العالم حين صرفها عرف هذا التسلسل والنسل ، وهو ما ينادى بسواه أبو العلاء ويود لو كان العالم على غيره . وكأنه قاطع بأن النساء لن يرضين في التزول عن أنوثتهن ، إبقاء لهذا الشقاء الذي أدماه ، وهو امتداد النسل ، فضرب لذلك شهتا مستحيلا . وهو أن تخرج جمادى عن التأنيث إلى التذكير .

وإن صدق هذا على الشهور فما أصدق على الأناسي ، وما أرغب المرأة عن أن تستحيل إلى جنس آخر ، وإن رضيته رغبته فلن يسمح لها به الوجود الذي أنتظم العالم صفين ليقى .

• ﴿وَلَمْ تَكُنْ نَظِيرًا كَانَ مُتَجَبِّا لِكَلِّكَ الْعُودُ إِذْ يُلْحَى وَيُنْتَجَبُ﴾

التوبة : الإجابة والرجوع عن المعصية إلى الطاعة . تاب إلى الله توبا و توبة ومتابا .

والخيار : الاسم من الاختيار .

والمستحب : المختار من كل شيء ، ومنه : اتحب فلان فلانا . إذا استخلصه واصطفاه اختيارا على غيره . أى لم تكن توبتك لاختيار آخرته وآثرته .

وكانه يشير إلى زمن الفتوة والصبا ، حين الإفلاخ عن اللهو مع المقدرة عليه ، لا يكون اختيارا وإنما يكون اضطرارا .

والعود ، معروف ، وهو ما جرى فيه المساء من الشجر ، يكون للرطب واليابس ، دق أو غلط . وخص به الليث ما دق .

ولعل هذا الأخير بالسياق أجمل ، إذ مراد أبى العلاء أن يقابل بين الشباب والشيخوخة ، والقوة والضعف .

ويُطهى : يتزع عنه لحاؤه ، وهو قشره ، لحاء بالحوة ، ومثلها : الحاء .
ويستحب ، أى يؤخذ قشره بعد أن يسرى عنه . وعجته بالفعل الثانى ، لزيد
مضى أراداه ، وهو تأكيد التمرية ، وأنه لا أمل معها فى عودة .

يصف حال الشيعوغة التى لا رجاء معها فى عودة إلى صبا . وعندها تكون
التوبة ، إن كانت ، من ومن وقلة حيلة .

أولعه جعل « لحو العود وانقبايه » مثلا للشئ يُفسر عليه المرء ولا يملكه .
وكذلك التوبة لا يأتيا المرء اختيارا ، وإنما يحمل عليها اضطرابا . حين يُرد
إلى ومن وضعف ، لا تقضى عنه أسبابه .

٦ ﴿ وما أَسْتَجَبْتَ عَنِ الْأَفْئَامِ مِنْ نُسْكَ ﴾ وَإِنَّمَا أَنْتَ لِلنُّشْكَارِ مُحْتَجِبٌ ﴿

١٠ احتجب : اكتن من وراء حجاب ، هذا أصله . والمراد : العزلة على
أى لون كانت . والنسك ، بالضم وبضمّتين : العبادة والطاعة . وكل ما تقرت
به إلى الله تعالى . والفرق بينه وبين الودع ، أن النسك فيها أمرت به الشريعة ،
والودع مما نهت عنه .

والنكراء : المنكر المستقيم ، إما أن يريد ما صار إليه من حال لا صلاح معها
١٥ للمأثرة والمخادعة ، أسيتر من أجلها يتلّسك حيث لم يحسد إلى غير ذلك ميلا ،
وتكون اللام فى « للنكراء » للصيرورة ، وهى لام العاقبة ، ولام المآل ؛ وإما أن
تكون للتعليل ، ويكون المراد : لفعل النكراء لا للعبادة أحتجب .

وإما أن تكون « النكراء » بمعنى النباء ، ومنه : فلان ذو نكراء ، أى داهيا .
يريد أن ذلك اللسك دهاء منه ومواربة . وكثيرا ما يشير أبو السلاء إلى هذا
المعنى .

٧ ﴿قَالَتِ النَّفْسُ إِنِّي فِي أَذَى فَقَدْى فَقُلْتُ صَبْرًا وَتَسْلِيمًا كَذَا يَجِبُ﴾

الْقَدْى : ما يقع في العين ، وما يسقط في الشراب من ذباب وغيره ، وما يلجأ إلى نواحي الإناء فيمتلئ به ، وما هراقت النافقة والشاة من ماء ودم قبل الولد وبمده ، وكله مما يمرض ويحاف ويكره .

ولعله أقام « الأذى » لكل ما هو ممتوى ، و « القذى » للمسى . وظاهر أنه يشير إلى ملابسة الروح الجسم وعنائها بهذا الجوار . أو هو مشير إلى وجوده في الحياة ، وما يتبع هذا الوجود من ضر وإثم . وهو ما ينهأ أبو العلاء عن الآباء ، ولم يرد أن يُعنى به الأبناء .

الزومية الثامنة والأربعون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع الجيم :

١ ﴿أَعْيُونِي حَيًّا ثُمَّ قَامَ لَهُمْ مُمْنٍ وَقَدْ غَيَّبُونِي إِنَّ ذَا عَجَبٍ﴾

عيبه : نُسبه إلى العيب، وجعله ذا عيب .

- وصل الرواية الثانية : « غيوني » بالفتح . فالمراد : أهملوني واطرحوني ، فكننت بينهم حامل الذكر ، كالفائب بينهم غير الموجود .

والإثناء والثناء ، يُستعملان في التبيين من الذكر في المخلوقين وضده ، يقال : أنى ، إذا قال خيرا أو شرا . والمراد هنا الخير . يريد : ذلك الذى يندب الميت ويرثيه ويؤتبه .

- ١٠ وغيوه : دفنوه . ويقولون : غيّه غيابه ، أى دُفِنَ في قبره .

٢ ﴿نَحْنُ الْبَرِيَّةُ أَمْسَى كُلُّنَا دَفْنًا يُحِبُّ دُنْيَاهُ حَبًّا فَوْقَ مَا يُحِبُّ﴾

البرية : الخلق ، وأصله الهمز . وقيل : إن أخذت من « البرى » وهو التراب ، فاصله غير الهمز ، ومن ذهب إلى أن أصله الهمز ، أخذه من : برأ الله الخلق ، أى خلقهم . وقال ابن الأثير : ولم تستعمل مهموزة ، وهى هنا منصوبة على الاختصاص .

١٥

والدنف : الذى يراه المرض اللازم المُضمار ، وقيل : هو المرض ما كان يريد : من شَقَّه جوى الحُب ونجته .

(١) ب : « غيوني » بالفتح المسجلة .

اللزومية التاسعة والأربعون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع الدال :

١ ﴿أَخْلَقُ سُكَّانَ دُنْيَانَا مُعَذِّبَةً وَإِنْ أَتَيْتَكَ بِمَا تَسْتَعِذُّ بِالْعَذْبِ﴾^(١)

معذبة : متفرقة . معذبة عن الشيء وأعذبته : منعته وكففته . واستعذب الشيء : عذبه عذبا سائعا .

والعذب : جمع عذبة ، وهي من اللسان : طرفه الدقيق . وهي كذلك من السوط والسيف . ولما كان الطرف أول ما يبدو ، جعل الفعل له . أو هو من إطلاق الجزء على الكل .

٢ ﴿سَمَوَاهِلًا لَا يَنْدَرَاوَالْنَدَى وَخَصِي وَفَرَقْدًا وَسَمَاكًا شَدَّ مَا كَذَّبُوا﴾

١٠ الفرقد : ولد البقرة . وهو أيضا أحد نهجين يُسميان : الفرقدين ، لا يفربان ولكنهما يطوفان بالجدى . وقيل : هما قريبان من القطب ، كما قيل : إنهما كويكان في بنات نعل الصغرى^(٢) .

والمالك : أحد نهجين ، وقد صر^(٣) .

يريد بها كلها مسمياتها بين الناس . وينى طيهم ما تلمسوه للتسمية من ملة لها في اللفظ طلاقة ، وليس لها في الحقيقة دلالة . ١٥

(١) ب : « بما يستعذب » .

(٢) انظر شرح البيت الرابع من الزرعية ١٦ ص ١٢٠ من هذا الجزء .

(٣) انظر شرح البيت الرابع من الزرعية ٢٥ ص ١٦٩ من هذا الجزء .

٣) (وَلَمْ يُنْظَرْ بِحِجَالِ الشَّمْسِ مِنْ نَظَرٍ إِلَّا لَهُ فِي حِجَالِ النَّارِ مَجْتَذِبٌ)

ناط الشيء ، ينوطه نوطا : علقه ووصله .

وحبال الشمس : شبه نسج المنكوت ، ترى في المواجر عند اشتداد الحر .

ويسميه العرب : ريق الشمس ، ولعابها ، والخيشمور .

• ومن نظره ، أى مقابلة ومناظرة . هذا ينظر إلى هذا ، أى يقابله وينظره .

أى من ينظر بينه وبين الشمس فيصل بينه وبينها ، يريد : يخرج على نفسه اسمها

أو وصفها من أوصافها . وجعل ذلك بمنزلة حبالها ، سببا وأهيا ، ووصلة لا مخرج لها .

وحبال الشر : أى حبالته ومصايد . وقد مر مزيد عن الحبال^(١) .

ومجذب : أى تعلق ويميل . جعل هؤلاء الحريصين على أن يظلموا على

أفهم صفات البر والتقى ، وما إليها من الصفات الطيبة ، أقربهم إلى الشر ،

وأدناهم من السيئات .

(١) انظر شرح البيت الثانى من الزمعة ٤٦ ص ٢٩١ من هذا الجزء .

اللزومية المتمة الخمسين

وقال أيضا في الزاء المضمومة مع الهاء :

١ ﴿لَا تَسْأَلِ الضَّيْفَ أَنْ أَطْعَمْتَهُ ظَهْرًا بِاللَّيْلِ : هَلْ لَكَ فِي بَيْتِي الْقِرَى أَرْبُ﴾

القرى : ما تمده للضيف تقريه به وتحسن إليه .

وأرب : حاجة . وفيه لفات : إرب ، وإربة ، ومأربة ، ومأربة .

وفي حديث عائشة رضي الله عنها : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أماكم لإربه » ، أى حاجته . تعنى أنه صلى الله عليه وسلم كان أعظمكم لهواه وحاجته ، أى كان يملك نفسه وهواه .

٢ ﴿فَإِنْ ذَلِكَ مِنْ قَوْلٍ يُلْقِنُهُ لَا أَشْتَهَى الزَّادَ وَهُوَ السَّاعِبُ الْحَرْبُ﴾

« من » في قوله « من قول » للبيان .

ويلقنه : يفهمه . وهو من ذوات المفعولين . الهاء المتصلة به أوّلها ، وثانيهما الجملة المحكية : « لا أشتهى الزاد » التى سدت مسده ، وكأن التقدير : يلقنه ويوصى إليه أن يقول : إني لا أشتهى الزاد .

والساعب : الجائع . وقيل : لا يكون السعيب إلا مع انتهب .

والحرب : الذى نزل به الحرب ، وهو الذى ليس معه شيء قد سلب ماله

كله . أى إنه مع جوعه معدم لا ملجأ له إلا إليك ، ولا شيء معه مما يقوته .

٣ ﴿قَدِمَ لَهُ مَا تَأْتَى لَا تَوَاسِرُهُ فِيهِ وَلَوَ أَنَّهُ الطَّرْتُوثُ وَالصَّرْبُ﴾

تأتى : تبيأ .

وتأسره : شاوره .

والطرنوث : تبت بكل ، وهو مل طويل مُستدق ، كالفطر يضرب إلى الحمرة
يَبَس ، وهو دباغ للمدة ، واحده : طرنوث .

وقال أبو حنيفة : وليس فيه شيء أطيب من سوقته ولا أحلى ، وربما طال
وربما قصر ، ولا يخرج إلا في الخبز ، وهو ضربان : منه حلو ، وهو الأحمر ،
ومنه مُر ، وهو الأبيض .

وقال أبو زياد : الطرائث مُتخذ للأدوية ولا يأكلها إلا الجامع لمراتها .

والصرب ، بالفتح ، وبالضمريك : اللبن الحقيق الحامض .

وقيل : هو الذي قد حُفِنَ أي أُمِنَ في السقاء حتى اشتد حمضه ، واحده : صربة ،
وصربة .

اللزومية الواحدة والخمسون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع الباء :

١ (قَدْ اسْرَفَ الْإِنْسُ فِي الدُّمُوى يَجْهَلُهُمْ حَتَّى أَدْعُوا أَنَّهُمْ لِلْفَلْأَقِ أَرْبَابُ)

الإسراف : مجاوزة القصد ، ومثله : السرف . وقيل : السرف : ضد القصد .

وحكى ابن الأعرابي : أسرف الرجل ، إذا جاوز الحد ، وأسرف ، إذا أخطأ ، وأسرف ، إذا غفل ، وأسرف ، إذا جهل . وبُكِّل يستقيم المعنى .

والإنس : جماعة الناس ، وجمعها : أناس ، وهم الأنس أيضا . وقيل : الأنس : الحى المقيعون ، كما قيل : إن « الأنس » لغة في « الإنس » .

١٠ والدُّمُوى : أسم لما تدعيه ، وتكون بمعنى « الدماء » وليس مرادا هنا . والباء في « يجهلهم » للسببية ، أى بسبب جهلهم .

و « حتى » هنا ، إما للنفاية ، أى إلى أن آدموا . وإما للابتداء ، وهذه كما تدخل على الجملة الاسمية ، تدخل على الفعلية ، فعلها مضارع أو ماض .

وأرباب : جمع رب . ولا يقال في غير الله إلا بالإضافة . وقد جاء في الشعر مطلقا على غير الله تعالى : وليس بالكثير ، ولم يذكر في غير الشعر . وقيل : يقال : الرب ، بالالف واللام لغير الله . وقد قالوه في الجاهلية ذلك . قال الحارث ابن حنزة :

وهو الربّ والنميد على يَدِ ع الحيارين والبسلاء بلاء

ورب كل شيء : مالكه وصاحبه ومستحقه . والتخفيف فيه لغة .
قال الشاعر :

وقد علم الأفرام أن ليس فوقه ربٌ غير من يُعطى الحُلوَظ ويُرزقُ

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « لا يقل المملوك لسيده ربى » . وأما
قوله تعالى : (اذ كُنْزِي جَنَدَ رَبِّكَ) ^(١) فإنه خاطبهم على التصارف عندهم ، وعلى
ما كانوا يُسمونهم به .

وأما الحديث في ضالة الإبل « حتى يلقاها ربها » فإن البهائم غير متعبدة
ولا خاطبة ، فهي بمنزلة الأموال التي تجوز إضافة مالكها إليها ، وجعلهم أربابا لما .

٢ ﴿ إِنَابُهُمْ كَانَ بِالذَّاتِ مُتَّصِلًا طُولَ الْحَيَاةِ وَمَا لِلْقَوْمِ أَلْبَابُ ﴾

ألب على الأمر ، إلبا : لزمه فلم يُفارقه . وبالمكان : أقام به ولزمه .
والألباب : العقول ، الواحد : لب ، ويجمع على : ألب ، وألب ، أيضا .
جعل شغلهم بالذات واتصالهم بها دليل على بدمهم من العقل .

٣ ﴿ أَجْرِي مِنَ الْخَيْلِ آمَالٌ أَصْرَفُهَا لَهَا بِحَيِّ تَقَرُّبٍ وَإِغْبَابٍ ﴾

« أجرى » تفضيل . أى خير من الخيل جريا ، خير مقدم ، « آمال »
مهتدا مؤخر .

وتصرف الآمال : إعمالها في غير وجه ، كأنه يصرفها عن وجه إلى وجه .
يشير بالجمع لآمال إلى كثرة أطماره ، وتصرفها إلى تشعب رغباته واختلاف
أمانيه . وبوصفها بالجرى السريع إلى أنه لا يكاد ينقض يده من تحقيق أمل
إلا إلى أمل .

- والحث ، الإجمال في اتصال . وقيل : هو الاستمجال ما كان .
- والتقريب : ضرب من العدو ، وهو أن يرفع الفرس يديه ، وما و يضعهما معا .
- وهو دون الحُضَر . وفي حديث الحِجْرَة : « أتيت فرسي فركبتها ، فرفعتها تُكْرَبُ بي » .
- والإخباب ، من : أخب الفرس صاحبها ، إذ جعلها تجسرى الخشب ، وهو ضرب من العدو سريع . وقيل : هو أن ينقل الفرس أيا منه جيعا وأيا سره جيعا . وقيل : هو أن يراوح بين يديه ورجليه .
- وكان السياق يقضى أن يقول : تقريب وخيب . إلا أنه وضع « الإخباب » مكان « الخيب » . وهو مما أهله المعاجم . أولمله على تأويل : أن حته لها جعلها تلب نفسها . فكان ذلك منها إخبايا .
- « (فِي طَاقَةِ النَّفْسِ أَنْ تَغْنَى بِمِثْلِهَا حَتَّى يُجَافَ عَلَيْهَا لِلثَّرَى بَابٌ) »
- الطاقة : القدرة . طاقه طوقا ، وأطاقه إطاقا . والطاقة : أسم وضع موضع المصدر .
- وقال ابن بري : الطاقة : أقصى غاية الإنسان ، وهو اسم لمقدار ما يمكن أن يفعله بشقة منه .
- وتغنى : تستغنى .
- وأجاف الباب : رده . قال الشاعر :
- بفتح الباب الجفاف توارثا وإن تقمدا بالتحلف فالتحلف وائعا
- وفي الحديث : « أجيفوا أبوابكم » أى رُدوها .
- واللام في « للثرى » موافقة « من » . ويريد « بباب من الثرى » ما يهال عليه من التراب حين يوارى في قبره .

« فَأَجْعَلْ نِسَاءَكَ إِنْ أُعْطِيتَ مَقْدِرَةً كَذَلِكَ وَأَحْذَرْ فَلِلْقَدَارِ أَسْبَابُ »

كذلك، أى على مثل تلك الحال التى أوصيك بها .

والمقدار : القدر . وقد مر ^(١) . ويريد به : ما يتوضن له من الفوابة .

والأسباب : كل ما يتوصل به إلى الغرض ، الواحد : سبب . يريد :

وسائل الإخراء والفتنة .

هو أخوف ما يكون على النساء من العطب ، فهن عنده أضعف حيلة من رقه .

« وَتَمَّ جَنَّتَ مِنْ هَجُولٍ جُبَّتْ وَوَقْتُ مِنْ حُرَّةٍ مَالَهَا فِي الْعَيْنِ جَلْبَابُ »

كم ، هنا : خبرية ، بمعنى كثير . وتشارك مع الاستفهامية في : الاسمية ،
والإيهام ، والافتقار إلى التمييز ، والبناء ، ولزوم التصدير . ويفترقان في نعمة
أمور .

الأول : أن الكلام مع الخبرية محتمل للتصديق والتكذيب .

الثاني : أن المتكلم مع الخبرية لا يستدعى من مخاطبه جواباً ، لأنه مخبر ،
والمتكلم بالاستفهامية يستدعيه ، لأنه مستخير .

الثالث : أن الاسم المبدل من الخبرية لا يقترب بالمدح ، بخلاف المبدل من

الاستفهامية .

الرابع : أن تمييز « كم » الخبرية مفرد أو مجموع ، ولا يكون تمييز الاستفهامية

إلا مفرداً ، خلافاً للكوفيين .

(١) انظر شرح البيت السادس من الزمزية ٢٧ ص ١٨٠ من هذا الجزء . وخرج البيت الثالث

من الزمزية الأول ص ٦٠ .

والخامس : أن تميز الخبرية واجب الخفض ، وتميز الاستفهامية منصوب ، ولا يجوز جر مطلقا . خلافا لبعضهم .

و « من » هنا ، لبيان الجلس ، وذلك لإيهام « كم » .

والجول : البنى من النساء والفاجرة . وأنشد ثعلب :

مُبِينٌ زهاها الكحل أما ضميرها فَعُفُّ وأما طرفها فهَجُولٌ
وفي العين ، أى مرأى العين حين تنظر إليها .

والجلباب : ثوب أوسع من الخمار ودون الرداء ، تُقَطَّى به المرأة رأسها وصدرها . وظاهر أنه ملقت إلى قوله تعالى في سورة الأحزاب : (يُدِينُ طَعْنٌ مِنْ جَلَابِيزٍ) . وإلى قوله في سورة النور : (وَلِيضِرْنَ بِحُمْرِهِنَّ) .
بمعنى أنها متكشفة ليست محجبة .

٧ (أَذَى مِنَ الدَّهْرِ مَشْفُوعٌ لَنَابِذَى هَذَا الْمَحَلِّ بِمَا تَحْشَاهُ مِرْبَابٌ)
هذا المحل ، أى الدنيا .

والمِرْبَاب من الأرضين : التى كثر تَبْهَتُها . و « بما تحشاه » متعلق بـ « مِرْبَاب » أى مِرْبَاب بما تحشى وتحاف . يشير إلى كثرة ضرور الحياة .

٨ (بُزُورَةٌ الْخَيْرِ غُبَا أَوْ يُجَانِبُنَا فَهَلْ لِمَا يَكْرَهُ الْإِنْسَانُ إِغْبَابٌ)
الغيب ، فى الأصل : من ورود الماء ، وهو أن تشرب يوما ويوما لا . وهو فى الزيادة ، أن تزور يوما وتعد يوما أو أياما . ومنه : زُرْغِبَا تزدحبا . وقال الحسن : الغب فى الزيادة : فى كل أسبوع .
وجانبه : بُعد عنه .

و « هل » مما يراد بالاستفهام بها النفي ، فكان المعنى : لا إغياب لما يكره الإنسان .

والإغياب : ألا تأتي كل يوم . ومنه : أحب عطاؤه ، إذا لم يأت كل يوم .
وأضيت الإبل ، إذا لم تأت كل يوم بلبن . يشير إلى اتصال الأذى ، وأنه ليس كالخير في زوراته .

وفي الحديث : « أغبوا في عبادة المريض واربعوا أي عد يوما ودع يوما ،
أو دع يومين وعد اليوم الثالث .

٩ ﴿ وَقَدْ أَمَسَ رِجَالٌ أَحْسَنُوا فَعَقَلُوا وَاجْتَمَعُوا فَإِذَا الْعُودَاءُ أَهْبَابُ ﴾
فعلوا : أبغضوا وكرهوا غاية الكراهية . فلاء يقلبه ، قلى وقلاء ، ويقلاء ، لغة
طهي . وأشد ثعلب :

أيام أم القمر لا تقلاها ولو نشاء ثقلت حينها
واجملوا : اعتدلوا وأعادوا وأحسنوا .

و « على » في « على ضعف » للصاحبة . أي مصاحبا ضعفا ، في موضع
الحال من الضمير المستكن في « فانفع » .

١٥ يعني أن الناس أمداء الحق يعضون قائله وإن أحسن ، ويحبون المداهن
المجمل ، وإن جانب الحق وأطرحة .

١٠ ﴿ فَانْفَعْ أَخَالَكَ عَلَى ضَعْفٍ يُحْسِبُهُ إِنَّ النَّسِيمَ يَنْفُخُ الرُّوحَ هَبَابُ ﴾

هباب : صيغة مبالغة من « هب » . ولا تنقاس في اللازم ، وقد نجي منه .
يعني أن النسيم ، وهو ماهر رقة وخفة ، تنعش به الأرواح وتعيد منه .

اللزومية الثانية والخمسون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع الجيم :

١ (يا صاح ما أَلِفَ الإِجْبابِ من نَقَرٍ إِلَّا وَهُمْ لِرُؤُوسِ الْقَوْمِ أَعْجَابُ)

يا صاح، أى يا صاحب، منادى مرثم، ولك في الحاء الضم، على لغة من لا يلحظ الحرف الأخير، أو الكسر على لغة من يلحظه .

وَأَلِفَ الثَّيِّ بِالْفَاءِ : ثِيَمَه .

و « من » في « من نقر » مَزِيْدَةٌ لتوكيد الميم . وشرطها أن يتقدمها تَنْهٍ أو نهي أو استفهام بهل ، وأن يكون تجرورها منكرا ، وأن يكون فاعلا ، أو مفعولا به ، أو مبتدأ .

و « نقر » فاعل . والنقر : ما دون العشرة . ومنهم من خصص فقال : للرجال دون النساء . وقيل : النقر : الناس كلهم . وقيل : النقر . والقنوم والرهط ، هذه كلها معناها الجمع . لا واحد لها من لفظها . وقيل : النقر : هم رهط الإنسان وعشيرته ، أمم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة : ما بين الثلاثة إلى العشرة .

١٥ وأعجاب : جمع عجب ، وهو من كل دابة : ما انضم عليه الورك من أصل الذنب كله . وقال الفيافي : هو أصل الذنب وعظمه .

يعنى أنك لا تجد من الناس من يُلْ كبرا ، ويَتَبَّه عجبا ، إلا وهو ودنى المرتبة ، ووضيع المنزلة ، وكأنه الذنب والناس رموس ، أحسن هذا من نفسه ، فهو يستمر بكبره .

٢ (مَالِي أَرَى الْمَلِكَ الْمُحْجُوبَ يَمْنَعُهُ أَنْ يَقْعَلَ الْخَيْرَ مُنَاعٌ وَجُحَابٌ)

« أن يفعل » في موضع النصب على المفعولية .

ومناع : جمع مانع ، والمسموع : منعة ، والقصد المشاكلة : « مُحْجَابٌ » .

ينعى على الملوك احتجاجهم عن رعاياهم ، لا يسمعون لهم ولا يعرفون عنهم ،

وركونهم إلى حاشية يعنيها أن تضرب بين الملوك والناس حجابا مستورا ، يضيرهم أن يصلوا حلهم بحبله ، فيملو شأنهم ، وفي هذا ما يضيرهم .

٣ (قَدْ يَجُوبُ الْوَلَدُ النَّأْيَ وَالْوَالِدُ قَسْلٌ وَيَقْسِلُ الْآبَاءُ الْأَنْجَابُ)

يَجُوبُ : يَفْضُلُ وَيَكْرَمُ .

والنأى : الثابت الناشئ .

١٠ والفعل : الرذل النذل الذي لا شروعة له ولا جلد . والجمع : أفسل ،
وئسول ، وئسال ، وئسل . قال سيويه : والأكثر فيه « فسال » وأما « فُسل »
ففرع داخل عليه ، أجروه مجرى الأسماء ؛ لأن « فعالا » و « فُسلولا » يتقبان
على « قعل » في الأسماء كثيرا ، حكمت الصفة عليه . والفعل منه « قُسل » بالضم ،
و « فُسل » وزان فرج . وحكى سيويه : فُسل ، على صيغة ما لم يسم فاعله ،
وقال : كأنه وضع ذلك فيه .

١٥ وأنجابه : جمع نجيب ، وهو الكريم الحبيب ، ويجمع أيضا على : نُجباء ،
وُنُجُب .

٤ (فَرَجِبَ اللَّهُ صِغْرًا مِنْ مَحَارِمِهِ فَنَكَمَ مَضَتْ بِكَ أَصْفَارُ وَأَرْجَابُ)

رجب الله ، وأرجبه ، ورجبه رجبا ، ورجبه رجبا : حاه وعظمه . قال

الراجز :

• أَحْمَدُ رَبِّي قَرَقًا وَأَرْجَبُهُ •

وصفرا، مثلثة الصاد : خاليا . وكذلك الجميع والمذكور والمؤنث سواء . قال الشاعر :

تَرَى أَنَّ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكْ ضَرَّتْنِي وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخَّاتُ بِهِ صِفْرًا

وقالوا : الجمع من كل ذلك : أصفار . قال الشاعر :

لَسْتُ بِأَصْفَارٍ لِمَنْ يَغْفُو وَلَا رُحٍّ رَحَّارِخٍ

وقالوا : إناء أصفار : لا شيء فيه .

وأصفار : جمع « صَفَر » ، وهو الشهر الذي بعد المحرم ، سمي صفرا ، لأنهم كانوا يمتارون الطعام فيه من المواضع . وقيل : لإصفار مكة من أهلها إذا سافروا . وقيل : لأنهم كانوا يغزون فيه القبائل فيتركون من لقوا صفرا من المتاع ، وذلك أن « صفرا » بعد « المحرم » ، فقالوا : صَفِرَ النَّاسُ مَتَا صَفْرًا .

وقال ثعلب : كُلُّهُمْ يَصْرِفُونَ « صفرا » إلا أبا عبيدة : وإذا جمعه مع « القمر » قالوا : صَفْرَان .

وأرجاب : جمع « رَجَب » ، الشهر المعروف . وقد مر^(١) :

يَشْتَرِطُ لِمَنْ يَجِبُهُ إِلَى اللَّهِ بِالتَّعْظِيمِ التَّغَلُّلُ عَنْ عَمَارِهِ ، وَلَا يَجْعُ بَيْنَ لَوْنٍ وَلَوْنٍ ، شَأْنُ الْمُنَاقِقِينَ الَّذِي يُحْفَوْنَ شَيْئًا وَيُظْهِرُونَ شَيْئًا . ثم هو يستنهض هؤلاء الناعدين من عبادته ليأخذوا فيها مخلصين قولاً وفعلًا ، بعد أن مررت عليهم شعور وشهور ، وكادوا أن يخرجوا عن دينهم على غير عبادة وإخلاص نية .

(١) انظر مرجع البيت الرابع من الزومية ٤٧ ص ٢٨٥ من هذا الجزء .

٥ ﴿وَيَعْتَرِي النَّفْسَ انْكَارُ وَمَعْرِفَةٌ وَكُلُّ مَعْنَى لَهُ نَفْيٌ وَإِيجَابٌ﴾
يعترى : يفتش ويلتفت .

و « إنكار ومعرفة » . أى شك ويقين .

والإيجاب : الإثبات ، يريد ما تتعرض له كل دعوة من بطلان وإثبات .

٦ ﴿وَالْمَوْتُ نَوْمٌ طَوِيلٌ مَالَهُ أَمَدٌ وَالنَّوْمُ مَوْتُ قَصِيرٌ فَهُوَ مُنْجَبٌ﴾

الأمَد : الغاية : وقال شمر : الأمَد : أمدان ، أحدهما ابتداء خلقه ، والثاني

الموت . ومن الأول حديث المجتاج حين سأل الحسن فقال : ما أمدك ؟ قال :

سنتان من خلافة عمر . أراد أنه ولد له بنتان بقيتا من خلافة عمر .

ومن جواب : مُنْكَشَفٌ . وما أشبه هذا البت بيته قيل :^(١)

١٠ وَنَوْمِي مَوْتُ قَرِيبٌ النَّشُورُ وَمَوْتِي نَوْمٌ طَوِيلٌ الْكَوْنُ

(١) انظر شرح البت ٢٩ من الزبدة ٣٤ ص ٢١٩ من هذا الجزء .

اللزومية الثالثة والخمسون^(١)

وقال أيضا في الباء المضمومة مع العين :

١ (مَا قَرَطَاسُكَ فِي كَفِّ الْمُدِيرِ لَهُ الْإَوْقَرَطَاسُكَ الْمَرْمُوبُ مَرْمُوبٌ)

قَرَطَ، على ما تُسمى فاعله : أَسْتَقَرَّ وَتَبَّتْ . والمضارع فيه بكسر العين وتصحها .
والأول أصل . ويكون على ما لم يُسمَّ فاعله ، بمعنى : صُبَّ وهُرِيقَ . يقال : قَرَطَ
يُقَرِّطُ ، بضم العين في المضارع : صَبَّ . وعلى الثانية فالجار والمجرور « في كف »
في موضع الحال .

يعنى الشرب والتناول ، فما مد المدير بالكأس كفا إلا لهذا .

« والمُدِيرُ له » ، أى الذى يدور به على الشرب .

١٠ « وقَرَطَاسُكَ » ، أى جسمك الأملس الفنى ، ومنه : القَرَطَاسُ ، للجارية
البيضاء المديدة القامة ، وللناقة إذا كانت فتية شابة . وفى البيت جناس غير تام .
والمَرْمُوبُ : البَضُّ المُنْتَلَى .

و « مَرْمُوبٌ » ، أى قد أصابته قَفْضة ورعدة وانخزال .

٢ (تَضَعِي وَبَطْنُكَ مِثْلَ الْكَمْبِ أَبْرَزُهُ رِيَّ وَرَأْسُكَ مِثْلَ الْقَعْبِ شَمُوبٌ)

١٥ الكَمْبُ : الحِجْلَةُ من السمن . وكل شيء علا وأرتفع ، فهو كَمْبٌ أيضا .
وأَبْرَزُهُ ، أى أخرجه عن حاله الأولى .

والقَعْبُ : القَدَجُ الضخم الغليظ الجافى . وقد مرَّ^(٢) .

وَمَشْعُوبٌ : أى قد تصدعت وتفرقت . يريد : المقل ، ومقزاة الرأس ، وقد
تَوَزَّعَ وتشتَّت .

(١) جاءت هذه اللزومية في بعض الأصول بعد التى عليها .

(٢) انظر شرح البيت الرابع من اللزومية ٣٧ ص ٢٦٤ من هذا الجزء .

اللزومية الرابعة والخمسون^(١)

وقال أيضا في الباء المضمومة مع الراء :

١ ﴿ فِي الْبَدْوِ نَحْرَابٌ أَذْوَادٌ مُسَوِّمَةٌ وَفِي الْجَوَامِيعِ وَالْأَسْوَاقِ نَحْرَابٌ ﴾

البدو : خلاف الحضر، ومثله : البادية، والبدأة .

- ونَحْرَابٌ : جمع خارب، وهو سارق الإبل خاصة، ثم يُقِلُّ إلى غيرها آتساعا .
- وقيل : هو اللص، ولم يُخصَّصْ به سارق الإبل ولا غيرها .

وأذواد : جمع ذود، وهو القطيع من الإبل، الثلاث إلى التسع، وقيل : إلى العشر، أو خمس عشرة، أو عشرين، أو ثلاثين . وقيل : الذود : جمع لاواحد له من لفظه . وقيل : هو واحد وجمع .

- ١٠ • والمُسَوِّمَةُ : المرسلة ترمى حيث تشاء . وقد مرّت^(٢) .

و « المدول » : الذين يعدلون ولا يميل بهم الهوى ، الواحد : عادل .

٢ ﴿ فَهَؤُلَاءِ تَسْمَوْنَ بِالْمُدُولِ أَوِ الْتَّجَارِ وَأَنْتُمْ أَلَكَ الْقَوْمُ أَهْرَابٌ ﴾

« ألى » : جمع لاواحد له من لفظه، واحده « ذا » للذكر، و « ذه » للؤنث، ويمدّ ويقصر، فإن قصرته كتبته بالياء، وإن مددته بتهته على الكسر، ويستوى فيه المذكر والمؤنث، وتزاد في « ألى » اللام، فيقال : ألا لك . قال الشاعر :

- ١٥ • أَلَا لَيْكَ قَوِيٌّ لَمْ يَكُونُوا أَشَابَةً وَهَلْ يَنْظُرُ الضَّيْلُ إِلَّا أَلَا لَيْكَ

(١) جاءت هذه اللزومية في بعض الأصول قبل سابقها .

(٢) انظر شرح البيت الأول من اللزومية الخامسة ص ٩٠ من هذا الجزء .

والأعراب : كل من نزل البادية أو جاور البادين ، أو ظعن بطنهم وأنتوى
بأنتوائهم ، الواحد : أعرابي . وأما من نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى
العربية وغيرها ، ممن ينتمى إلى العرب ، فهم عرب ، وإن لم يكونوا فصحاء .
والأعرابي إذا قيل له : يا عربي ، فرح بذلك وهش له . والعربي إذا قيل له :
يا أعرابي ، غضب له .

يريد هجوم الفساد ، لا يخلو منه مكان ، تستوى في ذلك الأماكن التي قد يصبح
أن تُشأب به ، بالأماكن التي تضطرها زحمة الحياة إليه . لا خلاف بين ما عليه
هنا وهناك ، إلا في الأسماء ، يسمون بها للتأيز في الحياة ، وهم في التمرسواء .

اللزومية الخامسة والخمسون

وقال أيضا في الباء المشددة :

١ (نَفْسٌ لِلْقِيَامَةِ تَشْرَبُ وَعَيْ فِي الْبَطَالَةِ مُنْتَلِبٌ)

اشرب : رفع رأسه ومدّ عنقه . وفي الحديث : « ينادى مناد يوم القيامة :

يا أهل الجنة ، ويا أهل النار . فيشربون لصوته » . أى يرفعون رؤوسهم لينظروا إليه .

وعى : أى رجل قوى مُفسد ، وصُف بالمصدر ، أجْزأ به عن الموصوف .

والبطالة ، بالفتح : اللهو والجهالة .

وقال ابن الأعرابي : هى التمثل . ثم قال : بَطَل الأجير ، بالفتح ، يَبْطُل

بطالة ، بالفتح والكسر ، أى تَمْطُل ، فهو يَطُل .

١٠ وهى أيضا بمعنى الشجاعة ، تقول : فلان بين البطالة : أى شجاع . وهى من

هذا : كأن الأشداء يَمْطُلون عنده ، أو كأن دماء الأقران تَبْطُل عنده فلا يدرك

عنده ثأره ، أو كأنه يَبْطُل العظام بسيفه . والفعل : يَطُل يَبْطُل ، إذا صار شجاعا .

وجعلها أبو حنيفة « أى البطالة » من المصادر التى لا أفعال لها .

ومنْتلِب : ماضٍ لا يتلنى . والأصل فى الفعل : الاستقامة والاستواء . ومنته :

١٥ أتلّاب الفرس : إذا أقام صدره ورأسه . قال كبيد يصف حمارا :

فأوردتها مسجورة تحت غايّة^(١) من القرنين وأتلّاب يحموم .

والهمزة فى الفعل أصل ، وهو من الرأى « تلّاب » . ووهم الجوهرى

فذكره فى « تلّب » .

(١) مسجورة : علوة ، مقيّتها ، ريثرا . والقرّة : الطرف الشاخص من كل شىء . وقرنتا

الجلبل : شمتاه .

٢ ﴿ تَأْتِي أَنْ تَجِيءَ الْخَيْرَ يَوْمًا وَأَنْتَ لِيَوْمِ غُفْرَانٍ تَنْبُ ﴾

تأتي ، أى تأتي . حذف تاء المضارعة . والتأني : الامتناع .
و « أن تجيء الخير » : أن تفعله .

و « تنب » : تنبأ وتنبهز . أب ، تنب ، ويؤب ، أبأ ، وأبيا ، وأبأة .
وقال أبو صيد : أب يؤب أبأ : إذا عزم على المسير وتنبأ . والمعنى على الوجهين واضح .

يصف في هذا البيت والذي قبله خوف الناس من القيامة ، وقعودهم عن العمل له ، يعمون في الآفام ، انتظارا ليوم الغفران ، وفيه بهم أول ، فإ كان أجدرهم بأن ينتظروا الأجر .

٣ ﴿ فَلَا يَفْرُزُكَ بِشْرٌ مِنْ صِدِّيقٍ فَإِنْ هَمِيرَةٌ لِحَنٌ وَخَبٌ ﴾

لحن : جمع لحنة ، وهى الحقد فى الصدر ، وقد يقال فيها : لحنة . ومنه الحديث : لا تجوز شهادة ذى الظنة والحنة .
والخب : الخداع والخبيث والنكر ، خب يخب خبأ .

٤ ﴿ وَإِنْ النَّاسُ طَفَلٌ أَوْ كَبِيرٌ يَسِيبُ عَلَى الْقَوَايِ أَوْ يَسِيبُ ﴾

القواية : الانهماك فى الفنى . وفى البيت لف ونشر غير مرتب .

٥ ﴿ تُحِبُّ حَيَاتَكَ الدُّنْيَا سَقَاهَا وَمَا جَادَتْ طَيْفِكَ بِمَا تُحِبُّ ﴾

السقاء والسقاهة : خفة الحليم والطيش ، وقيل : الجهل . وأصله : الخفة والحركة : وهو قريب بمعنى من بعض . يقال : سيفه حابه ورأيه ونفسه ، سقها وسقاهها : حمله على السفه . قال النيانى : هذا هو الكلام العالى . قال : وبعضهم يقول : سقه ، وهى قليلة .

٦ ﴿وَإِنَّكَ مُتَذَكِّرٌ الْنَفْسِ عَنَّا لَتُوضِعُ فِي الضَّلَالَةِ أَوْ تُخَبِّرُ﴾

« منذ » و « مذ » لهما ثلاث حالات : إحداها : أن يليهما اسم مجرور .
ف قيل : هما اسمان مضافان . والصحيح أنهما حرفا جر بمعنى « من » إن كان
الزمان ماضيا ، وبمعنى « في » إن كان حاضرا ، وبمعنى « من » و « إلى » جميعا
إن كان معدودا .

والثانية : أن يليهما اسم مرفوع ، مبتدآن وما بعدهما خبر ، ومعناها
الأمعان ، إن كان الزمان حاضرا أو معدودا ، وأول الملة إن كان ماضيا . وقيل :
ظرفان مخبر بهما عما بعدهما . ومعناها : بين وبين ، مضافين ، فعلى : ما لقيته
مذ يومان ، أى بينى وبين لقائه يومان .

١٠ والثالثة : أن تليهما الجمل الفعلية أو الاسمية ، وهما حينئذ ظرفان مضافان ،
إما إلى الجملة ، أو إلى زمن مضاف إلى الجملة ، أو مبتدآن على تقدير زمان مضاف
لجملة يكون هو الخبر .

والعس : الصخرة ، وبها شُبِّهَت الناقة القوية ، فيقال للبازل الصلبة من
النوق : عس .

١٥ قال ابن الأعرابي : لا يقال لغيرها .
وأراد به أبو العلاء هنا : النفس الفتية القوية .

والإيضاح : سير مثل الخبب ؛ وقيل : وضع البعير ، إذا حدا ؛ وأوضعت ،
إذا حملته على العدو .

(١١)
وخب يُخَبِّب : حدا ؛ وقد مر .

٧ ﴿وَلَا تَطَّالَ الرِّقَادُ مِنَ الْبَرَايَا فَابْتَ الرَّاغِدِينَ لَمْ مَهَبٌ﴾

البرايا : جمع برية ، وهى الخلق . وقد مر الكلام عليها ^(١) .

و « مهب » : هذه الصيغة يستوى فيها اسماء الزمان المكان ، والمصدر المبنى ، وعلى كل يستقيم المعنى . وهو من : هب من نومه ، إذا انتبه . قال الشاعر :

لَحَبْتُ لِحْيَهَا فَهَبَّ لَحَلَّتْ مع النجم رؤيا فى المنام كَذُوبٌ

ويريد : يوم النشور .

٨ ﴿غَرَامُكَ بِالْفَتَاةِ ضَنَى وَغَمٌ وَلَيْسَ يَسُرُّ مَنْ يَسْتَأْتِي غِبٌ﴾

« آل » فى « الفتاة » للتعريف العهدى . والمهد هنا ، ذكرى ، إذ المراد

بـ « الفتاة » الحياة الدنيا ، وقد مر لما ذكر فى قوله قيل فى هذه القصيدة « تحب

حياتك الدنيا » ^(٢) . وشبهها بالفتاة بجامع التانيث ، وهو محط الغرام ، ولما يصحب

كليهما من بوار وتبار .

والغيب : أن تردد يوما وتختلف أياما ، وقد مر . وهو فاعل الفعل « يسر » ^(٣) .

و « من » مفعوله . أقام « الغيب » لإحمال الدنيا وأزوارها ، وأنها مزوكة

أكثر منها مقبلة . وفى هذا من الضنى والغم ما فيه .

٩ ﴿لَوْ أَنَّ سَوَادَ كَيَوَانٍ خَضَبَابٌ بِكَفِّكَ وَالسَّهَابِ فِي الْأُذُنِ حَبٌ﴾

كيوان ، هو زحل . وهو كوكب من الخُلَس . وقد مر . وسواده ^(٤) ،

أى خضرته أو صفوته . والعرب تطلق السواد على الخضرة والصفرة .

(١) انظر شرح البيت ١٩ من الزومية ١٦ من هذا الجزء .

(٢) البيت الخامس (ص ٣١٢) .

(٣) انظر شرح البيت الثامن من الزومية ٥١ ص ٣٠٨ من هذا الجزء .

(٤) انظر شرح البيت الثانى من الزومية ٣٣ ص ٢٠٠ من هذا الجزء .

والسها : كوكب صغير خفيّ الضوء في بنات نَفس الكبرى ، والناس
يَتَحَنَّنون به أبصارهم . وفي المثل : « أديها الشها وتُرَبِّي القمر » . يُضْرَبُ لمن
يغالط فيما لا ينبغي .

والحِب ، بالكسر : الأوط من حبة واحدة . قال ابن دُرَيْد : أخبرنا أبو حاتم
عن الأصمعي أنه سأل جندل بن صَيْد الزاهي عن معنى قول أبيه الزاهي :
بَيْتَ الحَبَّةِ النَّضْضُ مِنْهُ مَكَانَ الحِبِّ يَسْمَعُ السَّرَارَ^(١)
ما الحِب ؟ فقال : القوط . فقال : خذوا عن الشيخ فإنه عالم .

جعل هذا وذاك ، مثابن للنعمة والباس .

١٠ (لَمَّا تَجَبَّكَ مِنْ غَيْرِ اللَّيَالِي سَنَاءً فَارِعٌ وَغَنَى مُرَبٌّ)

١٠ الغير ، من قدير الحال ، وهو اسم مجزلة « النِّقَطَع » ويحوز أن يكون جمعا .
واحدته ، غيرة .

والسناء ، بالمد ، الرضة ، فإذا نُصِرَ فَمَنَاهُ الضوء . وفي قراءة من قرأ
(يَكَادُ سَنَاءً بَرَقَهُ) ممدودا ، فليس لغة في « السنا » المقصور ، ولكن إنما هي به :
ارتفاع البرق ولموعه صُعُدا .

١١ (وَمَا يَجْعَلُكَ حَزْناً أَنْ تُسَبِّي وَلَوْ أَنَّ الظَّلَامَ طَلَبَكَ سَبٌّ)

الفارح : المرتفع العالي المهيئ الحسن .
ومُرَبٌّ ، لازم غير مفارق ، من أرب بالمكان ، إذا لزمه . وفي الحديث :
« اللهم إني أعوذ بك من غنى مُبْطَرٍ وفقر مُرَبٍّ » . أي لازم غير مفارق . وثبوت
الغنى دليل على أصالته وكثته .

٢٠ (٢) الآية ٤٢ من سورة النور . (١) النضاض : الحمة الذكر .

وتسبي ، أى تبعه وتغرب ، يريد ، يُعد الموت وغربته . من ، سباه ، إذا أبعد وغربته ، فتسبي . والوارد المسموع : سباه يسبيه ، خفقا .
والسب ، بالكسر : السر .

و « لو أن الظلام ... » أى ولو كانت الأيام أهنا لك تظلك وظلها الميم محوم
هذا الظلام الأشياء . أو كأنه أراد بالظلام : السر السائر ، والهجاب المانع .
بنى أنك مأخوذ لن تظلت ، وإن امتنعت على الأيام بحجب سائرة ستر هذا
الظلام الشامل .

١٢ ﴿أَرَىٰ جُنُحَ الدَّجَىٰ أَوْفَىٰ جَنَاحًا وَمَاتَ غُرَابُهُ الْجَوْنَ الْمُرْبَ﴾
الدجى : الظلمة ، واحدتها : دجبة .

وجنح الدجى ، بالضم والكسر : جانبها وأرطها ، وقيل : قطعة منها نحو النصف .
وأوفى : أتم وأكمل .
وغراب الدجى : أى حُلُكته . وفيه تورية مجردة .
بـالجون : الأسود .
والمُرب : أى المُسَف المتداني لتكافئه وقته .

١٥ ويريد « بموته » انهزامه وفناءه ، أمام جيوش النهار . أى إن ظلامه ،
مهما اشتدت حُلُكته ، فهو إلى انقضاء .

وقد يكون « الغراب » على الحقيقة . قال الجاحظ : « وغراب الليل غراب
ترك أخلاق الغريان وتشبه بأخلاق اليوم ، فهو من طير الليل » .

يريد أن الليل بدجته ، وقد ضربها مثلا للجنة ، فيرى ما أجبت ، وإن
أمن في الخفاء .

١٣ ﴿قَالَ النَّسِيرُ لَيْسَ يَطِيرُ فِيهِ وَعَقْرَبُهُ الْمُضْبَبَةُ لَا تَدِبُ﴾

يريد بـ «النسر» كوكبين في السماء معروفين، على التشبيه بالنسر الطائر . يقال لكل واحد منهما : نسر .

والمقرب : بُرج من بروج السماء ، وله من المنازل : الشولة ، والقلب ،
والزباني . وفيه يقول ساجع العرب : « إذا طلعت المقرب ، حمس المذنب ،
وقفز الأشيب ، ومات الجُنْدَب » .
والمُضْبَبَةُ : اللازمة في المفاصلة .

وفي كل من «النسر» و«المقرب» تورية مرشحة ، لذكره «بطير» مع
الأول و«تدب» مع الثاني ، وهما من لوازم المورى بها .

و ضرب «النسر» و«المقرب» مثلين لنجوم الليل . وفي إيراد «النسر»
و«المقرب» مع «الغراب» قبل ، مراعاة نظير .

وأراد «بطيران النسر» ، و«ودبيب المقرب» حركتهما في مداريهما . أى
إنه مع آفتشاع الليل لا ترى النجوم ، وكذلك الأمور إلى تبذل .

١٤ ﴿أَيَّجَلُّو الشَّمْسَ لِلرَّائِي تَهَارُّ فَقَدْ شَرَّقَتْ وَمَشْرِقُهَا مُضْبَبُ﴾

شرقت ، بفتح الزاء : طلعت ، وبكسرهما : غابت أو ضعفت .
والمشرق كما يكون من الأول يكون من الثاني .
وَمُضْبَبٌ . ذو ضباب .

والاستنهام في البيت إما على التعجب ، يريد : كيف وقد جلا النهار الشمس
للرائي ، قد طلعت والظلمة تكتنف مظهرها !

وإما على الإنكار ، ومعه تصح « شرقت » على المعنيين . فعلى الأول ، ينكر أن النهار يعلو الشمس للرائى ، فهى مصحوبة بالضباب فى مطلعها . وعلى الثانى ، فهو ينكر أن الشمس يعلوها النهار ، فهى هى ذى قد ذوت وغابت ، وعمَّها الظلام فى مشرقها الذى هو كالمغيب .

١٥ (وَلَمْ يَدْفَعْ رَدَى سُقْرَاطَ لَفْظُ وَلَا بِقُرَاطَ حَاىَ عَنْهُ طِبْ)

سقراط : من الفلاسفة الممدودين . ولد فى أثينا سنة ٤٧٠ ق . م . وتوفى سنة ٤٠٠ ق . م .

وبسقراط : من أئمة الطب ، وكانت له بالفلسفة معرفة . تزم الطبيعيين فى عصره ، وعاش قبل الإسكندر بنحو من مائة سنة .

١٦ (إِذَا آتَسْتَقِي إِشْفَا صَرِيْعًا فَدَعْنِي كُلِّ ذِي أَمَلٍ يَنْتَبُ)

آتسه : رآه وأبصره .

والشفا من كل شيء : حرقه وحذره . وهو أيضا البقية من الهلال والنهار ، وما أشبههما . قال السجاج :

أومرأ حال لمن تشرفا أشرفته بلا شقى أو بشقى^(١)

وعلى المعنى الأول . فالباء فى « بشفا » للظرفية . يريد : إذا أبصرتنى عند نهايتى .

وعلى الثانى . فالباء للأصاحبة . يريد : إذا أبصرتنى وبى رضى . وهو من سابقه .

والصرع : الطرح بالأرض ، فهو مصروع وصرع . يريد مغيبا لا أقوى على النهوض .

(١) بلا شقى : أى وقد غابت الشمس ، أو بشقى : أى وقد غلب منها بقية .

ويتب : يهلك . تب يتب تباً . وفي حديث أبي لهب : « تباً لك سائر اليوم ! ألهذا جمعنا » .

« وكل ذى أمل » ، يريد الناس عامة ، لما منهم إلا وله أمل بمحدوده . وأرادهم على هذا الوصف ، ليكون الموت أبلغ عظة ، وأصرف لهم عن زينة الحياة .

١٧ ﴿ وَلَا تَذْبُبْ هُنَاكَ الطَّيْرَ عَنِّي وَلَا تَبْسُلْ يَدَاكَ قَبْلَ يَذْبُ ﴾

الذب : الدفع والطرد . ذب يذب .

وهناك ، أى عند التزع ، والموت يصرخى . وهو ماسبق إليه في البيت السابق .

والذب ، أيضاً : الخفاف والذبول ، وفعله : ذب يذب . وهو المراد

في آخر البيت . ومنه قول الشاعر :

١٠ وهم سَتَوْنِي مَلَأَ بَعْدَ نَهْلٍ من بعد ما ذَبَّ اللِّسَانُ وَذَبَّلَ

والنم ، مفتوح الفاء مخفف الميم ، في الرفع والنصب والخفض . ومنهم من

يضم الفاء في كل حال كما يفتحها في كل حال . وأما تشديد الميم ، فإنه يحسوز

في الشعر .

يريد ما يصنع أهل الميت بالبيت عند حشجة الموت وجفاف النعم وعجز

١٥ صاحبه عن أن يخرج شيئاً ، وذلك حين يمسون بأيديهم التديبة بالماء ، تلك الشفاه

الجلافة ، ليقربوا على المحتضر احتضاره فيما يزعمون .

اللزومية السادسة والخمسون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع التاء :

١ ﴿ أَقْرُوا بِالْإِلَهِ وَأَثْبِتْهُ وَهٗ وَقَالُوا لَا نَبِيَّ وَلَا كِتَابٌ ﴾

الإقرار : الإذعان للحق والاعتراف به . يُقال : قَرَره بالحق ، قَاقَره به .
و « أثبتوه » ، أى أقاموا الأدلة على وجوده . والواو في « وأثبتوه » عاطفة
للشيء على سابقه ، إذ الإثبات قبل الإقرار .

ويحوز في لام التبرئة ، وهى النافية للجنس على سبيل التنصيص ، إذا تكررت ،
إلغاؤها . ولك فتح الاعميين ، ورفعها ، والمغايرة بينهما . والأمر هنا على الأخير .
وظاهر أنه يشير إلى ما عليه فلاة الخوارج من إنكار النبوات والكذب
السموية والتشكيك فيها .

٢ ﴿ وَوُطِئَ بَنَاتِنَا حِلٌّ مُبَاحٌ رُوِيَ كُمْ فَقَدْ بَطَلَ الْعِتَابُ ﴾

الوطء : النكاح . ولعله يريد ما عليه الباطنية من فلاة الخوارج ، من إباحة
نكاح البنات : وفي ذلك يقول عبد الله بن الحسين القيرواني ، من دعاتهم :
« وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعى العقل ثم يكون له أخت أو بنت
حسنة ، وليست له زوجة في حسنها ، فيحزمها على نفسه ويُنكحها من أجنبي .
ولو عقل الجاهل لعلم أنه أحق بأخته وبنته من الأجنبي .
ورويكم ، أى تمهلوا وترقبوا . وقد مر^(١) »

(١) انظر شرح البيت الأول من الزومية ١٧ ص ١٣٩ من هذا الجزء .

و « العتاب » : أن يذكر كل واحد من الصاحبين لصاحبه ما فرط منه إليه من الإساءة . وأما الإعتاب ، فهو رجوع المعتوب عليه إلى ما يرضى العاتب .

وبطلان العتاب ، دليل على أن الأمر جلّ فلم يعد يجدى فيه عتاب .

٣ ﴿ قَمَّادُوا فِي الضَّلَالِ وَلَمْ يَتُوبُوا وَلَوْ سَمِعُوا صَالِي السَّيْفِ تَابُوا ﴾

- تمادوا ، أى لجسوا وأطالوا مدى ضلالهم . وهو تفاعل من « المدى » الذى هو الغاية .

و « صليل » السيف : طنينه عند المقاربة . ويريد به التلويح

بالشر والعنف .

يشير إلى جرأتهم على الباطل ، ولجاجهم فيه حين يلابثهم السامة ويهادنونهم ،

- ١٠ ثم إقلاهم عما هم فيه وتبرؤهم منه حين يصول بهم الحكام يأخذونهم بالعنف .

يصف مبلغ ما يعتقدون من نفوسهم ، وأنه قول لا يؤمن به قلب ، فهم أمرع

ما يكون لتدخل عنه إذا خوفوا .

اللزومية السابعة والخمسون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع الزاء :

١ (تُرَابٌ جُسُومُنَا وَهِيَ التُّرَابُ إِذَا وَلَّى عَرِيفُ الْآلِ اغْتَرَابُ)

تُرَابٌ جُسُومُنَا ، على ما لم يُسمَّ فاعله ، أى يَسُوِّهَا وَيُزَيِّجُهَا ، من : رابه
الأمر ، وأرابه ، إذا رأى منه ما يكره .

والآل : الأهل والعيال . وأليفه ، إما أن تكون بدلا من واو ، أو من هاء .
وتصغيره : أويل ، وأهيل . وقد يكون لما لا يعقل ، ومنه قول الفرزدق :

نَجُوتٌ وَلَمْ يَمُنَّ طَلِقَ طَلَاقَةً سَوَى رَبِّهِ التَّقْرِيبُ مِنْ آلٍ أَعُوجَا^(١)

وَوَلَّى عَنْهُ : أَمْرَضَ وَنَآى .

١٠ و « اغتراب » ، مصدر وأصِف لموصوف محذوف ، أى راحِل مُغْتَرِب .
أى إن الإنسان ليرتجح حين رؤية أى تازح من آله . وخص « الآل » لأنهم به
الصق ، والحزن طعيم أعمق . وهو يعلم أنه من التراب ، وإلى التراب يعود .

هذا وجه . وقد يكون « الاغتراب » بمعنى : فراق المسوت . و « ولى »
أى صَرَفَ وَتَقَى ، من « ولّاه » من الشيء ، إذا أبعد عنه وصرفه ، حذف مفعوله
للعلم به ، والتقدير : إذا ولى الاغتراب أحدا عن آله . يريد : إذا ذهب الموت
١٥ بقريب .

ووجه ثالث ، فتكون فيه « تراب » من الزيبة ، وهى الشك ، و « الآل »
مع هذا الوجه بمعنى الشخص أو المراتب ، والجسم مشبه به فى أنه وهم . و « إذا

(١) التقريب : التقريب نوع من العدد ، وهو أن يرسم القوس الأرض بيديه . وأخرج : فرس .

ولى ... الخ . « أى إذا أبطأ الإنسان أجله . يريد أن النفس قد يبطئ بها الأجل فتشك في الفناء ، ومصيرها إلى التراب متيقن ، أو أنها هباء لا تُعصى القدر ، وإن طال الأجل .

وتم وجه رابع ، وهو من الثالث : فأبو العلاء بعد الحياة غريبة ، فإذا ولت عاد الجسم إلى مادته وهى الزاب ، وأث وجوده في الحياة عناء ، وهو ما أراده . بقوله : « تراب جسومنا » أى تفضى وتشتق .

٢ ﴿ تَرَاغُ إِذَا تُحْسُ إِلَى تَرَاهَا إِيَابًا وَهُوَ مَنْصِبُهَا الْغُرَابُ ﴾
تراع : تُفزع . ونسق الكلام : « وتراع — أى الجسم — إذا تحس إيابا إلى ترأها » .

١٠ وإلى ترأها : أى إلى التراب الذى منه كانت ، وإليه تعود .
و « المنصب » : المرجع وحيث تهب الشمس . ويريد به : المصير والمآل . وهو الأصل أيضا .

والغراب ، مثلثة : الغريب ، فعل الأول ، فالمراد : دتو الأجل ، وعمل الثانى ، فالمراد : أن الجسم لم يبعد بأصله عن التراب .

١٥ ٢ ﴿ وَذَلِكَ أَقْلٌ لِلأَدْوَاءِ فِيهَا وَإِنْ صَحَّتْ كَمَا صَحَّ الْغُرَابُ ﴾
« ذلك » أى الثرى ، أو الإياب إليه .
و « الأدواء » : جمع داء ، بمعنى السقم والمرض .

و « إن صحَّت كَمَا صَحَّ الْغُرَابُ » ، أى وإن بقيت شابة ولم تنصر إلى شيب وهرم ، فإنه يحكى أن الغراب لا يشيب أبدا . ومن عبارات التأييد : لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب ، أى لا أنعله أبدا .

يعنى أن في الموت ما يخفف عن الناس من أسقامهم ، وهى إن سلمت أجسامهم من الأمراض سلامة الغراب ، لما أشقام بنفوسهم وأعنام بما تحمل . وما أعظم هذا داء وأبلغه .

٥ : ﴿ مُمُومٌ بِالْمُسَوِّءِ مُعَلِّقَاتٌ إِلَى التَّشْرِيفِ أَنْفُسُهَا طِرَابٌ ﴾
 موم : جمع هم ، وهو هنا : العزم والطلب ، من هم بالامر ، إذا حزم عليه وطلبه .

وبـ «المهوء معقلات» يريد : الإيجاد في الأمل ، إذ المهوء مُصِيد . كما يريد أنها لن تصحق .

والتشريف : العلو ، وكأنه أراد التحليق في جو الخيال ، وهو بالمهوء أنسب .
 وطراب : نزاعة مشتاقة ، الواحد : طرب . ١٠

يعنى طروح الإنسان الذى هو علة إضنائه وإرهاقه .

٥ : ﴿ فَأَرْمَاحٌ يُحْمَلُهُمَا طِعَانٌ وَأَسْيَافٌ يُقَلَّلُهَا ضِرَابٌ ﴾

الأرماع : جمع رمح ، من السلاح معروف . وإذا كثرت قلت : رماح .
 والطعان للزعم ، فعله يطعن ، وللقول : يطعن . وقال الليث : كلاهما يطعن .
 وتقليل السيف : انتزاعه وكسور فى حده . قل السيف يقله فلا ، وقاله ،
 ١٥ معنى . وسيف قليل ، وأقل .

و «الضراب» : المجادلة والضرب بالسيف فى القتال .

لما كانت دنيا الناس عنده حربا لا أمانا ، جعل وسائلهم إليها هذه الأرماع وتلك السيوف .

ولما كانت دنياهم أعز عليهم من أن يلفوا فيها مطعما ، وأعصى من أن يحققوا فيها نفعاً ، ورسائلهم إليها أعجز من أن تلبى ، وأضعف من أن تبلغ ، ودتها عليهم الدنيا عطمة ، وخلقتها لهم مكسرة .

٦ ﴿ تَنَافَسَ فِي الْخَطَامِ وَحَسَبُ شَاكٍ طَوَى قُوْتُ وَحَافِ صَدَى شَرَابٍ ﴾

تنافس ، أى 'تنافس' ، والتنافس : التراغب حل وجه المباحاة . وقيل : هو التعامد والسباق . تنافسا ذلك الأمر ، وتنافسا فيه .

والخطام : ما تحطم وتكسر من اليبس وغيره . يريد : قرض الدنيا الهين .

وحسب ، أى كافٍ ومُغْنٍ ، من إضافة المصدر إلى معموله .

والطوى : الجوع . طَوَى يَطْوَى ، طَوَى وَيَطْوَى : تَحَصَّصَ مِنَ الْجُوعِ ، فَإِذَا

١٠ تَعَمَّدَ ذَلِكَ قِيلَ : طَوَى يَطْوَى . وفى الحديث : « إنه كان يطوى يومين » أى لا يأكل فيهما ولا يشرب .

و « طَوَى » هنا مفعول لـ « شاك » .

والقُوت : ما أمسك الرَّمقُ ، أى : يَكْفَى شَاكِي الطوى قُوْتُ .

و « الحلف » : العهد ، والمُخَالَفُ أيضاً ، والثانى هو المراد هنا ، جبل التلازم

١٥ بينهما فلا يفترقان عهداً .

و « الصدى » : شدة العطش ؛ وقيل : هو المطش ما كان . صَدَى يَصْدَى

صَدَى ، فهو صَدٍ ، وصَادٍ . أى : وَيَكْفَى حَلْفَ الصدى الشراب .

يهون على الناس دنياهم ، وهم لو فطنوا حسب الجائع فيهم لقمة تسد رمقه ،

والصاوى منهم جرعة تبل ظمأه .

٧ ﴿وَأَفْسَدَ جَوْهَرَ الْأَحْسَابِ أَشْبُكَ كَمَا فَسَدَتْ مِنَ الْخَيْلِ الْعِرَابُ﴾

جواهر كل شيء : ما خلقت عليه جباهه .

والأحساب : جمع حَسَب ، وهو الشرف السات في الآباء ؛ وقيل : هو الشرف في الفعل . وظاهر أن مراد أبي العلاء على الأول .

والأشب : الخلط ؛ أَشْب الشيءَ يَأْشِبُهُ أَشْبًا : خلطه . ومنه : الأثابة من الناس ، أى الأخلاط . ورجل مأشوب الحسب : غير محض .

والعيراب من الخيل : المعربة ، أى التى تصهل فيعرف عنها بصيها ، وكذلك يعرف الفرس العربى من الهجين . والهجين من الخيل : الذى ولدته برذونة من حصان عربى . يشير إلى اختلاط أحساب الناس ، كما اختلطت فى الخيل الأجناس .

وهو لا يقصد إلى تمييز الناس رفعة وفضة ، بقدر ما يقصد إلى وصف الحياة بالاضطراب والاختلاط ، اضطرابا كهذا الاضطراب الذى يدخل على الأحساب فلا يصلحها على تسلسلها ونسقها ، واختلاطا كذلك الاختلاط . الذى يشيع فى الأجناس فلا يمتاز معه جنس عن جنس .

٨ ﴿وَأَمْلَأَكَ تَجَرُّ فِي غَنَاهَا وَإِنْ وَرَدَ الْعُقَاةُ فَهُمْ مَرَابُ﴾

أملاك : جمع مَلِك ، وجمع « المَلِك » ملوك ؛ وجمع « المَلِك » ملكاء ؛ وجمع « المالِك » مُلْك ومُلَّاك . والأملاك : اسم للمجموع .

وتَجَرُّ ، أى تبحر . والتبحر : الانبساط والسعة ، ومشله : الاستبحار . يقال : تبحر الرجل فى العلم والمال ، وأستبحر : إذا آتسع وكثر ماله . وكذلك : تبحر الزاوى فى رعى كثير : آتسع . كل ذلك من البحر ، لسمته .

والنُفَاة : جمع عَافٍ ، وهو الذى يَأْتِيكَ يَطْلُبُ معروفك .

و « وَرد » : جاء . والأصل فيه لاء . وقد راعى التنظير بينه وبين « سراب » .

والسراب : الآل . وقيل : السراب : الذى يكون نصف النهار لاطناً بالأرض لاصعقاً بها كأنه ماء جار .

والآل : الذى يكون بالضحي يرفع الشخوص ويَرهاها ، كالماء بين السماء والأرض . وبهما يُضرب المثل فى الشئ يُظَنُّ عنده خير ، فإذا جتته كَذَبكُ الظنُّ فيه .

جمل الغنى بما يفيض عنه من رَوْحون ، وإلا فهو سراب ، له بريق الماء وليس له إعطاؤه .

١٠ « وَقَدْ يُغْرِى أَسْوَدَ الْغَيْلِ حَرَصٌ فَتَحْوِيهَا الْحَطَايِرُ وَالزَّرَابُ »
أغرى يغرى : أُولع . ولا تَقْل « غُرَى » . وحَذَف المَعْمُول بحرفه ، للعلم به ، والتقدير : وقد يغرى الحرص بالحياة أَسْوَدَ الْغَيْلِ .

والغيل ، بالكسر : الأجمة ، والشجر الكثير المتلف . وموضع الأسد : غيل ، مثل : خيس . ولا تدخلها الهاء . والجمع : غُيول .
١٥ وَحَوَى الشَّيْءَ يَحْوِيهِ ، حَيًّا وَحَوَايَةً ، وَأَحْتَوَاهُ ، وَأَحْتَوَى عَلَيْهِ : جَمَعَهُ وَخَمَعَهُ وَأَحْرَزَهُ .

والخطائر : جمع حظيرة ، وهى ما أحاط بالشئ ، وتكون من قصب وخشب . وقيل : إنها تُعمل للإبل لتقيها البرد والريح .

٢٠ والزَّرَاب : جمع زَرَب ، وهى كالزربية : الخطيرة من خشب ، تُعد للغنم .

أقام الحظائر والزراب مثلين للامتحان ، فهذه للإبل وتلك للأغنام ، وهما دون السباع . ولعله يريد بهما ما يُعْتد لسباع الحيوان بعد صيدها . يُشير إلى أنها لو آثرت الموت على الأسر ، ولم تحرص على الحياة ، ما انتهى بها الحال إلى هذا الموطن الذليل .

١٠ (مَتَى لَمْ يَضْطَرِّبْ مِنْ عُلُوِّ جَدٍّ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ مِنْكَ أَضْطَرَابُ)

لم يضطرب ، أى بقى على ما تحب ولم يغير بغير ما تريد .
وَعُلُوٌّ كُلُّ شَيْءٍ : أرفعه . ومثله : عُلُوهُ ، وَعُلُوهُ ، وَعُلَاوَتُهُ ، وَعَالِيَهُ ، وعاليته .
يتعدى إليبا الفعل بحرف وبغير حرف . وتقول : أَخَذَهُ مِنْ عُلٍّ ، ومن عُلٍّ ، ومن علا ، ومن عُلُوٍّ ، ومن عَالٍ ، ومن مُعَالٍ . وروى : من عُلُوٍّ ، ومن عُلُوٍّ .

١٠ والبحار والمجمر بيان لـ « جد » وصف له بالسلو ، وكذلك الحظ ، أو إشارة إلى مصدره ، فالحظ من تقدير المصاء ، تصرفه إلى من تشاء عن تشاء .

والجحد : الحظ والزق . وفي حديث القيامة : قال صلى الله عليه وسلم :
« نمت على باب الجنة فإذا عامة من يدخلها الفقراء » . وإذا أصحاب الجحد محبسون . أى ذروا الحظ والفني في الدنيا .

١٥ و « بنافع » خبر « ليس » وألباء فيه مزيدة .

والاضطراب . التحرك : أكتحال من « الضرب » والأصل فيه الحركة ، يبنى السى في الحياة والحركة لها .

وكان أبا الملاء هنا جبرى ، من الجبرية الذين يقولون بأنه لا قدرة للعباد أصلا ، لا مؤثرة ولا كاسية ، على خلاف ما تقول به القدرية .

١١ ﴿كَأَنَّ السَّيْفَ لَمْ يَعْطَلْ زَمَانًا إِذَا حَلَّى الْجَمَائِلُ وَالْقِرَابُ﴾

«كَأَنَّ» على أربعة معان .

أحدها ، وهو الغالب عليها : التشبيه . وشرط بعضهم أنه لا يكون إلا إذا كان خبرها اسما جامدا .

والثاني : الشك والظن .

والثالث : التحقيق ، وأنشدوا عليه :

فَأَصْبَحَ بَطْنٌ مَكَّةَ مُقَشَّعًا كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هَشَامٌ

والرابع : التقريب .

والمعنى هنا على الوجه الثالث ، أى التحقيق .

١٠ وَعَطِلَ يَعْطَلُ ، عَطَلًا وَعُطُولًا ، وَعَطَلٌ : إذا لم يكن عليه حَلٌّ ولا زينة ، والمرأة عاطلٌ ، من غيرها . فإذا كان ذلك عاداتها ، فهي معطال . هذا الأصل ، ويريد يعطل السيف هنا : إهماله وعدم إعماله ، وكأنه لا غناء عنده .

والجمائل : جمع جمالة وجميلة ، وهى علاقة السيف ، وهى السير الذى يقلده المتقلد .

وقال الأصمى : جمائل السيف ، لا واحد لها من لفظها ، وإنما واحدها يحمل .

١٥ وقال الأزهري : جمع « الجمالة » : جمائل ، وجمع « المحمل » : محامل .

والقِرَابُ للسيف . شبه براب من آدم يضع فيه الراكب سيفه يحفنه

وسوطه وعصاه وآداته .

والمعنى : كأن ينفى ألا يعطل السيف وقد حليت جماله وقراه . وكأنه يشير

إلى الحظ الكثير ، يصيب ذو جدير . وما ألفته إلى قول زهير ، وإن لم يكن

فى تجراه :

رأيت المنابا خيط عشواء من تُصب تُثبته ومن تُعطى يمر فيهم
 ١٢ (تَأَلَّفُ أَرْبَعُ فِينَا فُتْدَكِي بِهَا مِنَّا ضَغَائِنُ وَأَحْتِرَابُ)
 تألف ، أى تألف وتجمع .

ويريد به «الأربع» : الطبايع الأربع ، وهى : المسائية ، والثرائية ، والهوائية ،
 والثرائية . وبعضها لبعض خصم .

والضغائن : الأحقاد . الواحدة : ضغينة . ومثلها : الضغن ، والضغن
 والجمع فيهما : أضغان .

والاحتراب ، إنا من «الحرب» التى هى قبض السلم وإيمان «الحرب»
 الذى هو شدة الغضب .

أى إن الشر من طبيعة المرء ، وتجمع هذه العناصر فيه . ١٠

١٣ (وَلَوْ مَسَكْنَتْ جِبَالُ الْأَرْضِ رُوحٌ لَمَّا خَلَدَتْ نَضَادٌ وَلَا إِرَابٌ)
 «لو» حرف شرط يفيد الامتناع . وقد مر كلامه ^(١) عنه .

ونضاد : جبل بالعالية . ويبنى عند أهل الجواز على الكسر . وعند تميم يتلوه
 متزلة مالا ينصرف .

وإراب ، بالكسر : موضع ، أو جبل . وقيل : ماء لبني رباح بن يربوع . ١٥
 وكان لهم به يوم من أيامهم .

وظاهر أن أبا البلاء أراد بهما مجرد التمثيل ، فجعل الروح حلة للفناء والتحول ،
 وتخلو الجهاد منها خلد وبقي ، نوما من أنواع خلود ، ولو أن من ألوان البقاء .

(١) انظر شرح البيت الثالث من الزومية ٤٧ ص ٣٠١ من هذا الجزء .

اللزومية الثامنة والخمسون

وقال في الباء المضمومة مع السين :

١ ﴿ دَنَا رَجُلٌ إِلَى عِرْمَسٍ لِأَمْرِ وَذَلِكَ لِثَلَاثِ خُنَاقٍ أَكْتَسَابُ ﴾

عِرمس الرجل : أمراؤه ، وهو أيضا عِرمسا ، لأنها اشتركا في الاسم ، لمواصلة كل واحد منهما صاحبه وإليه إياه . قال العجاج :

أَزْهَرَ لَمْ يُؤْلَدْ بِبَحْسِمِ تَحْيَسٍ أَتَجِبُ عِرْمَسَ جُبَلَا وَعِرْمَسِ^(١)

والجمع : أهراس .

والإكتساب : الطلب والسعى . وهو خبر للبنداء « وذاك » أى : وذلك الأمر اكتساب لثالث خلق .

- ١٠ والثالث : الولد ، الذى هو ثمرة بناء الرجل وكسبه . ومنه الحديث : « أطيب ما يأكل الرجل من كسبه ، وولده من كسبه » . قال ابن الأثير : إنما جعل الولد كسبا ، لأنَّ الوالد يطلبه وسعى في تحصيله .

٢ ﴿ تَمَّا زَالَتْ تُعَانِي الثَّقَلُ حَتَّى أَتَاهَا الْوَضْعُ وَأَتَّصَلَ الْحِسَابُ ﴾

المُعَاة : المقاساة ، عانى الشيء وتعناه ، بمعنى . وقيل : المُعَاة : المقاساة

- ١٥ وحسن السياسة ، والمباشرة ، والقيام على الأمر . والمعنى يستقيم عليها أيضا .

والثقل ، بالكسر : الحمل الثقيل .

والحساب : العدد . واتصال العدد باتصال النسل .

(١) أراد : أتجب عِرمس ، وعِرمس جبلا ، أى أتجب رجل وامرأة .

٣ ﴿رُذِّ إِلَى الْأُصُولِ وَكُلِّ حَىٰ لَهُ فِي الْأَرْبَعِ الْقَدِّمِ أَنْتَسَابُ﴾

يريد «بالأصول» : العناصر الأربعة ، وهي : الماء ، والهواء ، والنار ، والتراب ؛ وقد صرّحت^(١) . و «الرد إلى الأصول» معناه الموت والقضاء ، فيستحيل الميث إلى تلك العناصر .

• وجاز في العدد التذكير ، وكان من حقه أن يخالف فيؤنث ، لأنه هنا وصف ،

والتقدير : وكل حى له في الأصول الأربع .

وأنتساب : أى صلة وقربى .

(١) انظر شرح البيت ١٢ من القومية ٥٧ ص ٣٣٠ من هذا الجزء .

اللزومية التاسعة والخمسون

وقال أيضا في الباء المضبوطة مع الحاء وباء الزدف :

١ (أَلَا عَدَى بُكَاءٌ أَوْ تَحِيًّا قَبْلَ سَفَهٍ بُكَاءُكَ وَالنَّحِيبُ)

« ألا » ، هنا : للمرض أو التحفيض ؛ والمرض : طلب بلين ؛ والتحفيض :

طلب بحث . وتخص بالفعلية .

و « عدى » أى أصرفى منك . هذا الأمر عنه ، وعداه . صرفه . وكذلك :

هذا الأمر عنه ، وعداه . ومنه عَدَيْتُ حَنِى المم ، أى صرفته . والكلام هنا على تأول جار ومجرور مخوف ، تقديره « عليك » .

و « البكاء » ، يُقصر ويمد ، فإذا مددت ، أردت الصوت الذى يكون مع

البكاء ؛ وإذا قصرت ، أردت الدموع ونزوحها .

والنحيب : رفع الصوت بالبكاء ؛ وقيل : هو أشد البكاء . وعلى الأول ،

فالمطوف والمعلوف عليه بمنزلة ما جاء فى لفظ واحد ، وهذا مما يدل عليه المطلق

بالواو ؛ وعلى الثانى فالمعنى : أدنى البكاء وأشده .

٢ (مَحَلُّ الرِّهْنِ فِي الْقُبَرَاءِ ضَنْكٌ وَلَكِنْ عَفْوُ خَالِقِنَا رَحِيبٌ)

١٥ القبراء : الأرض ، لقبرة لونها ، أو لما فيها من الثَّيَّار . ويريد بمله فى القبراء :

تلك الأشجار التى يُؤادى فيها جسمه .

والضنك . الضيق من كل شئ . ؛ الذكر والأنثى فيه سواء .

و « لكن » هنا ، مهمللة غير عاملة ، لأنها مخففة .

ورحيب : واسع ؛ ومثله : رَحْبٌ ، ورَحَابٌ . والفعل منه : رَحَّبَ يَرَحِّبُ .

٣ ﴿وَمِثْلَانِ ابْنِ آدَمَ حِينَ يُدْعَى بِهِ لِلْغُسْلِ وَالْهَدْمِ السَّحِيبُ﴾

البيان : المثلان . والواحد : مِثْي . والجمع : أسواء . وقيل : «سيان»
بمعنى سواء ، ولا يُستعملان إلا بالواو ، فإذا جاءت هدهما «أو» كانت في موضع
الواو . ومنه قول الشاعر :

فسيان حربٌ أو تبوءٌ بمثله وقد يقبل الضيم القليل المسير

وقول أبي الملاء هنا ، على الأول .

والغسل ، بالفتح والضم ، مصدران ، من : غسل يغسل . وقيل : الغسل ،
بالضم : الأغم ، والماء القليل الذي يُغتسل به ؛ وبالفتح : المصدر . والمعنى بهما
لا يختلف .

والهدم ، بالكسر : الثوب المخلق المرقع . وقيل : هو الكساء الذي ضوعفت
رقاعه . والجمع : أهdam وهدم .

والسَّحِيب : المسحوب على الأرض المتعقر بترابها . قابل بين الميت ، وقد هيل
عليه التراب ؛ وبين الثوب المخلق ، وقد تعفر به .

اللزومية المتممة الستين

وقال أيضا في الباء المضمومة مع التاء وياه الرفع :

١ ﴿ تَرِيبٌ وَسَوْفَ يَفْتَرِقُ التَّرِيبُ حَوَاتًا وَالتَّرَى تَسْبُ قَرِيبٌ ﴾

تريب ، بفتح تاء المضارعة ، من : رابه يريبه ، ذات المفعول ، أى : اتريك الحياة ، لتظن وتتشك ؟

كما يجوز أن يكون بضم التاء ، من : أراب يُريب ، إذا صار ذا ريب ، وهو بمعنى « راب » . وعلى الأول فالجناس بين « تريب » و « التريب » تام ، وعلى الثانى ، فالجناس ناقص .

والتريب : التراب . أراد به الجسم ، لأنه منه .

١٠ و « يفترق التريب » أى حين يفارق الجسد وتتفصل عنه الروح .
وحواتا : جمعنا وضمتنا .

وأراد به « التسب » : أجتاعنا نحن والتراب على أصل واحد . وأشار بقربه ، إلى أننا لم نبعد عن الترى يلبثنا كثيرا ، أو إلى قرب عودتنا إليه ، وأننا لا فكاك لنا منه .

١٥ ومجيئه بالفعل « حواتا » مما يركى هذا المعنى الثانى .

٢ ﴿ حَرَى بِفِرَاقٍ جِيرَتِنَا غُرَابٌ فُعَالٌ مِنْ مَقَاتِلِهِمْ غَرِيبٌ ﴾

الجيرة : جمع جار ، الذى يُجاورك . ويجمع أيضا على ، أجوار ، وجيران . ولا نظير له إلا : قاع ، وأقواع ، وقيمان ، وقيمة .

والغراب : طائر معروف . يشير إلى تطير العرب بنعابه ، وأنه يصبوت

٢٠ بالبين والإبعاد . و « حرى بفراق ... » أى ألف ذلك وتزيمه .

و «الفعال» بالضم : ما تصاغ عليه مصادر الثلاث الدالة على صوت أو داء .
جعل مقالتهم هذه وأدعاهم ما أدعوا على الغراب ، من التصويت بالين والفرق
وتشاقبهم به ، شيئا غريبا يدعو الى العجب من قوم يفرعون من مصير محنوم ،
كانهم فيها والغريان سواء .

٣ (غدا يتوَكَّفُ الْأَخْبَارُ غُرُورًا ^(١) وَصَاحَ يَتَيْنُهُمْ دَاجٌ أَرِيبٌ)
غدا : بكرة .

والتوَكَّفُ : التوقع والانتظار . وفي حديث ابن عمر : « أهل القبور يتوَكَّفون
الأخبار » أي ينتظرونها ويسألون عنها . وقيل : يتوَقَّعون ، فإذا مات الميت
سأله ما فعل فلان وما فعل فلان . وهول : ما زلت أنوكفه حتى لقيت .

والغُرُور : الذي يلدغ عن أقياد ولين وللة فطنة وتجربة . فَيُغَرِّقُ ، وقتلة غر .
يريد به ، من جعل الغراب متطوعه يلقن عنه النذر .

والين : للفرقة والوصال ، من الأضداد . والمراد هنا الأكل .

والأريب : الداهية القطن . أي : والحال إذ غير الغراب ما يمتد ، به يقام له
وزن ، وفيه الموصلة والبرة . وقد أخذ بفصله في آياته التالية .

٤ (طَعَانُ كُلِّ حِينٍ أَوْ ضَرَابٌ يَمُوتُ بِهِ طَلْعَيْنٌ أَوْ ضَرِيبٌ)
الطعان : بالزجاج ، والضراب : بالسيف ، ينتنان للشاركة . وقد أرادهما
للمرور بالذات .

والطعن : المظنون بالرخ .

والضرب : المضروب بالسيف .

يُشِيرُ إِلَى اخْتِلَافِ أَسْيَابِ الْمَثَلِ وَالضَّمَايَا .

(١) ب : « غرا » .

٥. «وَأَرْضٌ لَا تَحْسَبُ بِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَتَّقَىٰ بَهَا مِنْهُمْ عَرِيبٌ»

« لا تحسب » يشير إلى هوان الإنسان على الأرض وأنه ليس شيئاً مذكوراً ،
فأم تمضي وأخرى تجيء ، وما الأرض بياكة من ذهب ، ولا آنسة بمن حلق .
و « عريب » : أحد . ومثله : مغرب ، الذكروالأنثى فيه مسواء ، ولا يقال
في غير النقي .

وكلام أبي العلاء يتمثل الإشارة إلى اليوم الآخر ، أو هو من الإغراق
في وصف الهلاك .

٦. «وَأَشْبَاحٌ يُخَالِطُهُنَّ غَدَرٌ قَدْ يَرْعَى الْأَكْبَلُ وَلَا الشَّرِيبُ»

الأشباح : جمع شبح ، وهو ما بدا لك شخصه من الناس وفيهم من الخلق .
وقيل : الأشباح : ما أدركته الرؤية واللمس . ويقال : هلك أشباح ماله ،
إذا هلك ما يعرف من إبله وغنمه وسائر مواشيه .

و « يخالفهن غدر » أي إن الغدر لا يتفصل عنها ، فهو لها ممازج لا تفريق
منه إلى رشد ، ولا ترموى إلى صواب .

والأكبل : الذي يأكل معك . والأي : أكلة . وقال الأزهري : يقال :
فلانة أكبل ، للراة التي تؤاكلك .

والشريب : الذي يصاحبك في الشرب . وفي الحديث : « فلان يمنعه
في ذلك أن يكون أكبله وشريبه » .

اللزومية الواحدة والستون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع النون وياه الردف :

١ (إِذَا هَبَّتْ جَنُوبٌ أَوْ شَمَالٌ فَأَنْتَ لِكُلِّ مُقْتَادٍ جَنِيبٌ)

الجنوب من الرياح : حارة ، وهى تهب فى كل وقت . ومهبها ما بين مهبى الصبا والأيود مما إلى مطلع سبيل .

وقال الجوهري : هى التى تقابل الشمال . والجمع : أجنّب .

والشمال : الريح التى تهب من ناحية القطب . وفيها لغات : شمال ، بالتسكين ، وبالتصريك ، وشمال ، وشمال ، مهموز ، وشامل ، مقلوب . وربما جاء بتشديد اللام .

١٠ ومقتاد ، من القود ، وهو تقيض السوق . فالقود ، من أمام ، والسوق ، من خلف .

والجنيب : الفرس يقاد إلى جنب ، ومثله : المجنوب .

يشير إلى ضعف الناس بين يدي المقادير ، شأنهم فى ذلك شأن الريشة فى مهب الريح ، تطير بها إلى حيث تشاء .

٢ (رُوِيَكَ إِنْ تَلَاوُنَ اسْتَقَلْتُ وَلَمْ يُنِبِ الْقَتَى فَمَقَى يُنِيبُ)

« رويدها » ، بمعنى « أروده » أى أمهل وتأن وأرقق . إذا أردت بها الوحيد نصبتها بلا تنوين ، وإذا أردت المهلة والإرواد فى الشيء فانصب وتون . وقد مرّ ثمرتها^(١) .

(١) انظر شرح البيت الأول من الزمعة ١٧ ص ١٣٩ من هذا الجزء .

وَأَسْتَعَلَّتْ : ذَهَبَتْ وَأَنْجَلَتْ .

وَأَنَابَ، وَنَابَ : بِمَعْنَى يُقَالُ : نَابَ فُلَانٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَأَنَابَ إِلَيْهِ :

أَقْبَلَ وَتَابَ وَرَجَعَ إِلَى الطَّاعَةِ . وَقِيلَ : نَابَ : لَزِمَ الطَّاعَةَ . وَأَنَابَ :

نَابَ وَدَجَّعَ .

• وَخَصَّ الثَّلَاثِينَ بِالذِّكْرِ ، حِينَ مَدَّهَا نِهَآيَةَ الْفِتْنَةِ وَالطَّيْشِ .

اللزومية الثانية والستون

وقال أيضا في الإياه المضمومة ، مع الصاد وياه الودف :

١ ﴿ لِسَانُكَ عَقْرَبٌ فَإِذَا أَصَابَتْ مِرْوَاكَ فَأَنْتَ أَوَّلُ مَنْ تُصِيبُ ﴾

العقرب : واحدة العقارب ، من الهوام ، يكون للذكر والأنثى بلفظ واحد .

والغالب عليه التأنيث . وقد يقال للأنثى : عقربة ، وعقرباء ، ممدود غير مصروف .

والعقربان والعقربان ؛ الذكر منها ، بتشديد الباء في الثانية . قال ابن يحيى :

ولك فيه أحران : إن شئت قلت : إنه لا اعتداد بالآلف والنون فيه ، فيبقى حيث

كانه عُقرب ، بمنزلة طرطب . وإن شئت ذهبت مذهبا أصنع من هذا ، وذلك

أنه قد جرت الآلف والنون من حيث ذكرنا في كثير من كلامهم تجرى ما ليس

موجودا ، على ما بينا . وإذا كان كذلك كانت الباء لذلك كأنها حرف إعراب ،

وحرف الإعراب قد يلحقه التنقيط في الوقف ، نحو : هذا خالد ، وهو يعمل .

ثم إنه قد يطلق ويُقَرَّبُ بتشغيله عليه . نحو : الانخفا ، وعيّل . فكان « عقربان »

لذلك « عُقرب » ثم لحقها التنقيط ، لتصور معنى الوقف عليها عند اعتقاد حذف

الآلف والنون من بعدها ، فصارت كأنها « عُقرب » ثم لحقت الآلف والنون ،

فبقى على تنقيله ، كما بقى « الانخفا » عند انطلاقه على تنقيله ، إذا أجرى الوصل

جرى الوقف ، ف قيل : عقربان .

يعنى أن شرك مردود إليك ، وآلته منك لسان لا ينفسك يؤذنى ، فأكجمه

ولا أطلقه ، فحين يصيب غيرك فأنت به مصاب .

٢ ﴿ أَتَيْتَ بِمَا جَعَلْتَهُ فَنُزِّلَ عَلَيْكَ مَائِدًا مِنْ سَمَوَاتِهِ فَأَقْبَرَكُمُوهَا رَبُّكَ وَلَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

أَيْم فلان، من باب علم . وقع في الإثم، إنما ومائما . وأئمه الله يائمه، من بابي نصر وضرب : عد عليه الإثم وعاقبه به وجازاه جزاءه . والمراد هنا الأول .

وما جعلته : ما جرته من إثم وجرم . يريد التقرب، التي أقامها مقام اللسان .

- و « شكاه » : أخبر عنها بسوء فعلها . والشاكي حين يشكوها يصيحها بالأذى ، وصاحبها بالإثم .

والشكية : المصدر ، ومثله الشكوى ، والشكاية ، والشكاة . والاسم : الشكوى .

وقد يكون « شكي » هنا بمعنى « أشتكى » أي ألم بما أصابه منها كما يلم المريض من المرض . ومن ألم تحزك للأذى .

١٠

و « وفى » : تم وكل . وإذا تم الشيء أحصد وأدى ، وكذلك : أنضج وبان . والمعنى الأول مع المعنى الأول في « شكاه » . يريد : كأن الشاكي يكيل لك بالكيل الذي كُلت له به ، ويفيك جزاءك من الإمامة .

والثاني مع الثاني : أي كأن الشاكين حين يشكون يكشفون منها عن كلوم بالغة تنير الحق بك ، والموجدة طبعك ، وتبيح الشر بين الشاكي والمشكو .

١٥

٣ ﴿ أَتَى الرَّجُلَيْنِ عَنْهَا الشَّرُّ مَتًى كَلَّا يَوْمَئِذٍ شَسِيزٌ عَصِيبٌ ﴾

« الرجلان » : الشاكي والمشكو .

و « عن » هنا ، تفيد التعليل ، أي بسببها .

ومنى : ممدول من « اثنين » وقد مر^(١) . يشير إلى ما ينال المتخاضعين ،
 المبدى منهما والمعيد .
 وشتر : غليظ طيت .
 وعصيب : شديد .
 وكأنه أراد بـ « اليومين » : يوم أن تنال من فيرك ، ويوم أن ينال منك فيرك .

(١) انظر شرح البيت ١٢ من التزوية ٣٥ ص ٢٣٥ من هذا الجزء .

اللزومية الثالثة والستون

وقال أيضا في الباء المضمومة ، مع الصاد وياء الرفع :

١ ﴿ تَنَادَوْا ظَاعِنِينَ غَدَاةً قَالُوا أَصَابَ الْأَرْضَ مِنْ مَطَرٍ مُصِيبٌ ﴾

تنادوا : نادى بعضهم بعضا ، واجتمعوا . ومنه قول المرقش :

لَا يُبْعِدُ لِقَاءَ التَّلَبُّبِ وَالْغَارَاتِ إِذْ قَالَ الْخَلِيسُ نَعَمْ
وَالْمَدَوِّ بَيْنَ الْخَلِيسَيْنِ إِذَا آدَ الْغَيْثُ وَتَسَادَى^(١) السَّمُ

وتجاسوا في النادى . وبكل يتجه المعنى ، إذ المراد اجتماعهم للرأى والأهبة .

والظافن : الداهب السارى . والفعل منه . ظَنَنْ يظُنُّ ظَنًّا وَظَنًّا . وقيل :

الظُّنن : سير البادية لجمعة ، أو حضور ماء ، أو طلب صريح ، أو تحول من ماء

إلى ماء ، أو من بلد إلى بلد . هذا أصله . وقد يقال لكل شاخص لسفر في حج

أو غزوة أو مسير من مدينة إلى أخرى . وشراد أبى العلاء على المعنى الأصل .

وأصاب الأرض : صابها بصبوب ، أى جادها بمطر . وأمم الفاعل من

« أصاب » ، مُصِيبٌ ، ومن « صاب » : صائب . والمسموع : صَيَّبَ .

ومن « مطر » بيان ، يخصص ما في « يُصِيب » من عموم .

٢ ﴿ لَعَلَّ شَوَانِمًا رَمَقَتْ وَمِيعَضًا تَيْبَسُ وَمَا هَا فِيهِ نَصِيبٌ ﴾

الشوانم : جمع شائم ، وهو الناظر إلى السحاب والبرق أين يقصد وأين يُمطر .

والزريق : نظرك إلى الشئ ، تتبعه بصرك وتمتعده ، الفعل منه من باب نصر .

(١) آد الغيث : مال .

والرميض : لمان البرق ، وفي الحديث : « إنه سأل عن البرق ، فقال : أخفوا أم وميضاً » .

وقال ابن الأعرابي : الوميض : أن يومض البرق إيماضة ضعيفة ثم ينفى ، ثم يؤمض ، وليس في هذا ياس من مطر قد يكون وقد لا يكون .
و « تئيد » : تفنى وتهلك .

أى قد يمضى الآملون وما حققوا أحلاما . يصف الحياة يمضى البادئون قبل أن يبلغوا الغاية ، ويخلصهم من لم يكن له بداية .

٣ ﴿ وَقَدْ تَجَرَّ النَّفْسُ بِأَرْضٍ جَذِبَ وَيْلَكَ أَهْلَهُ الْمُغْنَى انْخِصِبْ ﴾

الجذب : المثل ، تفيض الخصب . تقول : أرض جَذِبَ ، على الوصف ؛ وأَرْضٌ جَذِبَ ، على الإضافة . ولك مع الوصف أنت تقول : أرضٌ جذبة ، وجذوب ؛ كأنهم جعلوا الأرض أجزاء ، فصخرج عن صورة الواحد .

و « المغنى » أى المكان الكافى بما فيه . وانخِصِبَ : الكثير المشب في سعة حبش ولين .

يعنى أن الأسباب قد تختلف أربابها ، وتأتى الحياة بغير ما يقدر الناس .

اللزومية الرابعة والستون

وقال أيضا في الباء المضمومة ، مع الفين وياه الرفع :

١ ﴿ رَغِبْنَا فِي الْحَيَاةِ لِفَرْطِ جَهْلٍ وَفَقْدُ حَيَاتِنَا حَفْظُ رَغِيبٍ ﴾

رغب في الشيء : أَرَادَهُ ، رَغِبَ ، وَرَغِبَ ، وَرَغِي ، وَرَغِيَا . ومن الشيء :

كُرمه وزهد فيه .

واللام في « لفراط » للتعليل ، أى من أجل فرط جهل .

والفرط : الغلبة ومجاوزة الحد وفرط جهل ، أى جهل غالب قد جاوز الحد .

والرغيب : الواسع ، ومنه : واد رغيب ، أى ضخم واسع كثير الأخذ لاء .

٢ ﴿ شَكَا تُحَزُّ حَوَادِثُهَا وَلَيْتُ قَلَّ رُحِمَ الزُّمَيْرُ وَلَا الضُّغَيْبُ ﴾

١٠ التحز : ولد الأرنب ، وقيل : هو الذكر من الأرناب ، واجمع : أنثى ،

وينحرف .

وزمير الليث : صياحه وغضبه ، وقيل : صوته في صدره .

والضغيب : صوت الأرنب ، والذئب أيضا . والمراد الأول .

وقيل : هو تصور الأرنب عند أخذها . وقد استماره بعض الشعراء يلبن

فقال :

١٥ ﴿ كَانَ ضَغِيبَ الْحَمَضِ فِي حَاوِيَّائِهِ مَعَ التَّمْرِ أَحْيَاءُ ضَغِيبِ الْأَرْنَبِ ^(١) ﴾

والمشاهدة : المعاينة .

(١) الحاويا : الأساء .

٣ (شَهِدْتُ قَلَمُ أَشَاهِدُ غَيْرُ نَكْرِ وَغَيْبِي الْمُنَى لَقَى اْغَيْبُ)

وشهدت : حضرت ، وبنى بحضوره ، وجوده في الحياة .

والنكر : بالضم ، كالنكراء : المنكر . وفي التثنية العزيز : (لقد بحث شيئا نكرا) .

وقد يحرك ، مثل : حُسر ، وُسر . ومنه قول الأسود بن يَفر :

أتوني فلم أرض ما يَتَوَا وكانوا أتوني بشئ نكر

والمُنَى ، بالفتح : القدر . وبالضم والكسر : جمع مُنية ، ومينة ، بالضم والكسر أيضا . بمعنى الأمانة .

فعل الأول ، فالمنى : أن القدر قد قضى عليه بأن يوجد في هذا الوجود ذي النكر . وجعل الوجود فيه تقييما ، لأنه حسن للأرواح ، أولان الأحياء فيه مغمورون بشروده وآثامه ، وهذا وذاك طالما يشير إليهما أبوالملاء .

وعلى الثاني ، فالمنى أن الأمانى غشت على الأفئدة والألباب ، وضربت عليها الحجاب .

و « اْغَيْبُ » أى تضمنى غيابة الأرض وتنطوى على ، يريد الموت . وكل ما غاب فقد تبطن وأخفى .

اللزومية الخامسة والستون

وقال أيضا في الباء المضمومة، مع الياء وواو الرفع :

١ ﴿عُرُوبِيْ إِنْ سَأَلْتِ بِهَا كَثِيْرٌ وَأَيُّ النَّاسِ لَيْسَ لَهُ عُرُوبٌ﴾

كثير، للذكر والمؤنث . وقد يقال في التأنيث : كثيرة . ومن يونس : رجال كثير، ونساء كثير، ورجال كثيرة، ونساء كثيرة؛ سوى بينهما .

٢ ﴿وَلَا تُسَابِ ظَاهِرُ مَا يَرَاهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِ مَا تُخْفِي الْغُيُوبُ﴾

الغيوب : جمع غيب ، وهو كل ما غاب عنك .

٣ ﴿يَجْرُونَ الذُّيُولَ عَلَى الْخَازِيْ وَقَدْ مَلِئْتَ مِنَ الْغَشِّ الْجُيُوبُ﴾

الذيول : جمع ذيل ، وهو من الرداء ما أسبل فأصاب الأرض .

وجر الذيول : تخاية عن التهنئة والمجيب .

والخازي : ما لا يستحسن مما يستحي منه ويصاب .

والجيوب : جمع جيب ، للقميص والدرع، ويطلق مجازا على القلب والصدر،

وهو المراد هنا . فنقول : فلان تاصع الجيب، وأنت تمنى قلبه وصدوره، أى آمين،

وكما يقال في الأمانة يقال في ضئعا، ومنه قول أبي العلاء هنا .

٤ ﴿وَكَيْفَ يَصُولُ فِي الْأَيَّامِ لَيْتٌ إِذَا وَهَتْ الْخُصَالِبُ وَالنُّيُوبُ﴾

الصول : السطو والتطاول .

وفي الأيام، أى مع الأيام .

روعت : ضفت .

والثوب : جمع ثاب ، السن التي خلف الرأية . ويجمع أيضا على : أنياب ،
وأنايب ، الثانية عن سبويه ، جمع الجمع ، كآيات وأبايت .
كأنه يشير إلى أن القعود عن الأثام عن ضعف وخور ، لا عن تقى وورع ،
وكذلك يرمز الناس إلى أنكسار حين لا يكون أن يصلوا .

اللزومية السادسة والستون

وقال أيضا في الباء المضمومة، مع الراء وألف التأسيس :

١ ﴿لَذَاتُنَا إِبْرَإِيلَ الزَّمَانِ يَنَالُهَا مِنَّا أُوْخُو الْفَتَكِ الَّذِي هُوَ خَارِبٌ﴾

الإبريل، بكسرتين، وتسكن الباء للتخفيف، لا واحد له من لفظه .

- قال الجوهري : وهي مؤنثة، لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها، إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم، وإذا صغرتها دخلتها التاء، فقلت : أُبَيْلَة . وحكى سيبويه : إِبْلَان .

وقال أبو الحسن : إنما ذهب سيبويه إلى الإيناس بتثنية الأسماء الذمالة على

الجمع، فهو يوجهها إلى لفظ الآحاد، يريد : قطيعين .

- ١٠ وأفل ما يقع عليه اسم الإبريل : الصَّرمَة ، وهي التي جاوزت النَّوْدَ — من الثلاث إلى خمس عشرة، وقيل : إلى عشرين — إلى الثلاثين .
- وقال الأزهري : ويجمع « الإبريل » على آبال .

وجعل اللذات « إِبْلَا » بجامع القطع في كل، فكما تَقَطَّعُ الإبريل الأنطار، تَقَطَّعَ تلك الأعمار . كما يصح أن يكون الجامع الرغبة في كل، فأشبهى شيء إلى البدوى ناقة يقتلها، واللذة مرغوب فيها .

- ١٥ والفتك : ركوب ما هم من الأمور ودعت إليه النفس . وقيل : الفتك : أن يأق الرجل صاحبه وهو غاف غافل حتى يُبْد عليه فيقتله . ومثل « الفتك » : الفتك ، والفتك ، والفتوك . والفعل من بابي : ضرب، ونصر .

والخارب : اللص ؛ وقيل : هوسارق الإبل خاصة ، ثم نُقل إلى غيرها أتماسا .
واليفعل منه : تَرَبَّ يَحْرُبُ ، يقال : تَرَبَّ فلان بإبل فلان خرابة ، إذا سرقها ؛
يتعدى بالباء .

وحكى الخليلي : تَرَبَّ فلان ، أى صار لصا .

جعل اغتصاب اللذات كالخرابة ، مما لا يحل ولا يُقدم عليه إلا الفاتك
الفاذر ، وأن التقى مع كل الخُمران والتبار .

٢ ﴿ وَأَرَى عَنَاءَ قَيْدٍ يَغْشَى الْمَرْءَ مَنْ بَلَّتِ الْعَنَاقِيدُ الَّذِي هُوَ شَارِبٌ ﴾

العناء : التعب والنصب ، وعَنَى فلان يعني ، وتعنى : تعب وتصب .
وعنيته أنا ، وتعنيته أيضا ، وتعنى هو العناء : تجشمه .

ويقيد : من « القود » الذى هو ضبط السوق ، وقد مر^(١) .

وفى استعمال « القود » هنا إشارة إلى أن المرء يجر هذا إلى نفسه بفعله .

ويغشى : يغطى . هذا أصله . وهو إما يريد : ما يعم الجسم من ضر ، فلا
تخصيص . أو يريد : لئيب الخمر بالمقول ومحبها لها ، فكأنه أطلق « المرء »
وأراد مكان العقل منه .

١٥٠ والعناقيد : من النخل والعنب ونحوهما . الواحد : عقود ، وعقود . وبلت
العناقيد : الخمر ، لأنها عصارة ما يحمل .

ولا يخفى ما بين « عناء قيد » و « عناقيد » من صنعة الخناس .

وفى استخدامه « الذى » — ملتفتا إلى « العناء » دون « بلت العناقيد » —
نكتة مجازية ، والمعلقة المسيبية .

(١) انظر شرح البيت الثانى من الزرومية ٦ ص ٣٤٠ من الجزء .

٣ ﴿ وَلِسَيِّدِ الْأَقْوَامِ عِنْدَ جَبَابِهِ طَعِبَ يُقَاتِلُهُ الْحَجَى وَيُحَارِبُ ﴾

السيد : يطلق على المالك ، والشريف ، والفاضل ، والكريم ، والحليم ،
ومحتمل أذى قومه ، والرئيس ، والمقدم .

ويريد به هنا : المالك أمر قومه المقدم عليهم .

وأصله من : ساد يسود ، فهو مسيود . فقلبت الواو ياء ، لأجل الياء
الساکنة قبلها ، ثم أدغمت .

و « عند » كما تكون أسماء المكان الحضور ، فإنها تأتي أيضا لزمانه .

والجباب : أسم ما أحتجب به ، وكل ما حال بين شيتين فهو حجاب .

والجحبا ، مقصور : العقل والفطنة ، لأنه يمنع الإنسان من الفساد ويحفظه

١٠ من التضرع للهلاك . والجمع : أحماء .

أى إن فى امتناع هؤلاء السادة وراء جباب السطان ، وأعتراهم بهذا العز يتقوون
به على المعاصى ، وازدهائهم به على الناس طغيانا وكبرا ، إن فى هذا وذلك ما يباه
العقل إن أمره ، وتكره الفطنة إن لزومها .

٤ ﴿ وَالشَّرَفُ بِالْجَدِّ الْقَدِيمِ غَرِيْبَةٌ فِكُلِّ نَقِصٍ مِنْهُ عِرْقُ ضَارِبُ ﴾

١٥ لعله يشير « بالجد القديم » إلى ما كان بين ولدى آدم : هابيل وقابيل ،
حين قتل أحدهما الآخر . وقد يكون أراد ما ركب فى طبيعة الإنسان من شر ،
وهذا يسعز البيت أوفى .

والعرق : الأصل . والنجع أعراق وعروق . والضارب : الناشب الذى قد
تمكن وأوغل .

اللزومية السابعة والستون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع السين :

١ ﴿عَلِمَ الْإِمَامُ - وَلَا أَقُولُ بِظَنِّهِ - أَنَّ الدُّعَاةَ يَسْعِيهَا تَتَكَسُّبُ﴾

الإمام ، عند المتكلمين : هو خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم في إقامة الدين ،
ويجب على كافة الأمة أتباعه .

وعند المحدثين : المحدث والشيخ .

وعند القراء والمفسرين وغيرهم : كل مصحف من المصاحف التي نسخها
الصحابه بأمر عثمان رضي الله عنه ، وأرسلت إلى الأمصار .

والمراد من بين هذه كلها الأول . ولعله يُشير إلى ما كان من اختلاف الأمة
بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم في الإمامة ، وما أعقب ذلك من أقسام ،
وما كان من قول البعض بإمامة عليٍّ وحصرها في عقبه . ثم ظهور طوائف
الإمامية ، كالزيدية ، التي قالت بإمامة زيد بن عليٍّ ، والكيسانية ، التي قالت
بإمامة محمد بن الحنفية ، والباقرية ، التي قالت بإمامة محمد بن عليٍّ ، المعروف
بالباقر ، والناووسية ، التي قالت بإمامة جعفر الصادق ، والشمطية ، التي قالت
بإمامة محمد بن جعفر ، والإسماعيلية ، التي تنتظر لإسماعيل بن جعفر ، والموسوية
التي سافت الإمامة بعد جعفر إلى ابنه موسى ، والمباركية ، التي سافت الإمامة
إلى أولاد محمد بن إسماعيل بن جعفر .

وقد أدهوا لبعض أئمتهم الحياة بعد الموت . ومنهم من يعيشون في انتظارهم .
وأدهوا لبعضهم أنه المهدي المنتظر . وإلى ذلك يُشير قول كثير :

أَلَا إِنَّ الْأَئِمَّةَ مِنْ قُرَيْشٍ وَلَاةُ الْحَقِّ أَرْبَعَةٌ سِوَاهُ
عَلَى وَالثَّلَاثَةُ مِنْ بَنِيهِ هُمْ الْأَسْبَاطُ لَيْسَ بِهِمْ خَفَاءُ
فَيَسْبُطُ سَبْطَ إِيْمَانٍ وَرَّ وَيَسْبُطُ فِتْنَةً كَرِيْلَاءُ
وَيَسْبُطُ لَا يَذُوقُ الْمَوْتَ حَتَّى يَقُودَ الْخَيْلَ يَقْدُمُهَا الْأَسْوَاءُ
تَقِيبُ لَا يَرَى فِيهِمْ زَمَانًا بِرَضْوَى عِنْدَهُ عَسَلٌ وَمَاءُ
وقد سبق بعض هذا .

والظن : شك ، و يقين ، إلا أنه ليس بيقين عيان ، إنما هو يقين تدبر .
فأما يقين العيان ، فلا يقال فيه إلا « علم » .

والعبارة « ولا أقول بظنه » إطناب للتوكيد ودفع الإيهام .

واللذمة : مَنْ يَدْعُونَ إِلَى هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ ، الواحد : دَاج . وهم ، مع
ما ذهبنا إليه ، تلك الفرق الإمامية .

ونتكسب : لتكلف الكسب وتناله من غير وجهه .

وقد يكون المراد بلفظ « الإمام » عموميه . وكأنه يُشير إلى ما يُحاط به الأئمة
من زور يُدعى به لهم ، ويُبتان يمكن به لسلطانهم .

٢ ﴿ هَذَا الْهَوَاءُ يَلُوحُ فِيهِ لَنَاظِرٌ صُورٌ وَلَكِنْ عَنْ قَلِيلٍ تَرَسُّبٌ ﴾

لعله يُشير بقوله « هذا الهواء ... الخ » إلى زم السبيلة من الشيعة أن على
ابن أبي طالب حق لم يمِت ، وأنه يرى في السحاب .

أو أنه جعل مقال هؤلاء وهؤلاء صوراً متوهمّة للاحقيقة لها .

والرسوب : الذهاب إلى أسفل . يريد أنها تغيب وتختفي ولا يبقى لها أثر
وكأنه يشير إلى مصير الحياة يُنحرفها إلى التراب .

٣ ﴿ وَالنَّاسُ جِنْسٌ مَا تَمَيَّزَ وَاحِدٌ كُلُّ الْجَسُومِ إِلَى التُّرَابِ تَنَسَّبُ ﴾
تميز : انفصل وانفرد . وقد مر شيء عنه ^(١) .

وتنسب : أى تتنسب ؛ والتنسب : أدهاء النسب . وفى المثل : القريب من
تقرب لا من تنسب .

يعنى أنه لا صلة جامعة تجمع الناس عليها ، وتردهم إليها ، غير هذا التراب
الذى منه أصلهم وإليه يعودون .

٤ ﴿ وَالْأَرَىٰ بَاطِلُهُ مَتَىٰ مَا ذُقْتَهُ شَرٌّ قَادَا - لَا أَبَالِكَ - تَنَسَّبُ ﴾

الأرى : ما تجعده النحل من العسل فى أجوافها ثم تلفظه ، وهو أيضًا ما ألترقى
من العسل فى جوانب المسألة . ضربه مثلًا للذائذ الحياة .

والشرى : الحنظل ، وقيل : شجرة ، وقيل : ورقه . وهو معروف بمرارته .
ضربه مثلًا لما يعقب اللذة من أذى وضرر .

٥ « أَبَاكَ : كلام جرى مجرى المثل . وذلك أنك إذا قلت هذا فإنك
لا تتنى فى الحقيقة أباه ، وإنما تخرجه مخرج الدعاء عليه : أى أنت عندي ممن
يستحق أن يدعى عليه بفقد أبيه . وأكثر ما يذكر فى المدح ، أى لا كافى
لك غير نفسك . وقد يذكر فى الذم ، كما يذكر فى معرض التعجب ، ودعما
للعين ، كقولهم : لله درك . وقد يذكر بمعنى : يجد فى أمرك وقبحه ، لأن
من له أب أتكل عليه فى بعض شأنه . وقد تحذف اللام فيقال : لا أباك .

(١) انظر شرح البيت الأول من الزومية الثامنة ص ٨٦ من هذا الجزء .

وَتَلَسَّبَ : تعلق . فعله من ياب « فرح » . يقال : لَسِبَ العَسَلُ والسمن ونحوهما ، يَأْسِبُ تَسْبَا . وأما اللَّسْبُ الذي هو لدغ الحية والعقرب ، فبابه : ضرب ، وفتح .

جعل الحياة هذا الأرى ، ظاهرها حلو وباطنها مر ، وهو يسحب من إقبال الناس عليها بعد ما خبروا من أمرها ، شأنهم في ذلك شأن المقبل على الأرى يلققه ، وهو يعلم مرارته .

هـ (وَسَيُقْفَرُ الْمَصْرُ الْحَرِيحُ بِأَهْلِهِ وَيَغْصُ بِالْإِنْسِ الْفَضَاءُ السَّبَسْبُ)
أقفر المكان من الكلاء والناس : خلا . أرضٌ قفر . وأرضٌ قِفار . تُجمع على سعتها لتوهم المواضع .

- ١٠ وكل موضع على حياله قفر . وإذا سميت أرضاً بهذا الأسم أنتت ، فيقال : دار قفرة ، ومنزل قفر ، فإذا أفردت قلت : انتهيت إلى قفرة من الأرض .
والمصر : واحد الأمصار . وهو كل كورة تقام فيها الحدود ويقسم فيها الثمن والصدقات ، من غير مؤامرة للخليفة .
وحريج : ضيق . ومثله : حرجٌ ، وحرجٌ . إلا أن هذه الأخيرة تُفرد ، لأنها مصدر .

- ١٠ وَغَصَّ المكان بأهله يَغْصُ : ضاق وأمتلأ .
والإنس : البشر ، الواحد : إنسى ، وأتيسى ، بالتحريك .
والتسبب : القفر والمفاضة . بلد تسبب ، وبلاد تسباسب ، كأنهم جعلوا كل جزء منها تسببا ، ثم جمعوه على هذا . يريد : حيث القبور .

- ٢٠ أى إن مصير هذه المدن العامرة أن تخلو من أهلها ، وتعمر بهم الصحارى ، حيث القبور والمدافن .

اللزومية الثامنة والستون

وقال أيضا في الباء المضمومة، مع الذال وياه الرذف :

١ ﴿مَتَىٰ أَبْنَةُ أَسَدًا وَلَيْسَ بِأَمِينٍ ذَنْبًا عَلَيْهِ إِذَا أَطْلَقَ الذِّئْبُ﴾

أطل : أشرف وأوفى بطله ، أى تحضمه .

والذئب ، معروف ، يهز ولا يهز ، وأصله الحمز .

ينى على الناس تعلقهم بأسباب ليسوا منها في قليل ولا كثير ، غرورا منهم وغفلة . وقد ضرب ما ساقه هنا مثلا لذلك .

٢ ﴿وَاللَّهُ حَقٌّ وَأَيْنُ آدَمَ جَاهِلٌ مِنْ شَأْنِهِ التَّفْرِيطُ وَالْكَذِيبُ﴾

فوط في الشيء ، وفرطه : ضيعه وقدم العجز فيه .

١٠ لما نى على الناس وسائلهم في بيته السابق ، أحب أن يذهبهم إلى الحق ، ويرجع بهم عن هذا الجهل ، الذى يدلهم إلى البتات والإيمان فيه دفعا ، إلى السبيل الحق ، ألا وهو عبادة الله والتوجه إليه .

٣ ﴿وَاللُّبُّ حَاوَلُ أَنْ يُهْدَبَ أَهْلُهُ فَإِذَا الْبَرِيَّةُ مَا هَا تَهْدِيبُ﴾

١٥ اللب : العقل ، ويجمع على : ألباب ، وألب ، وألب . والفعل منه : لَبَّيتَ أَلْب ، وَلَبَّيْتَ تَلَب .

والبرية : الخلق ، وأصله الحمز ، وقد تركت العرب همزة ، وقد مر .^(١)

أى إن العقل السليم هو مفزع الناس لو أخذوا بهديه ، ولكنهم لا يفعلون .

(١) انظر فتح البیت ١٩ من الزبوية ١٦ ص ١٩ من هذا الجزء .

«مَنْ رَامَ إِتْقَانَ الْغُرَابِ لَكِي يَرَى وَحَجَّ الْجَنَاحِ أَصَابَهُ تَعْلِيْبٌ»
أنقى الشيء إلقاء : نقى عنه ما يسيئه وأستصفاه .
والوضح : البياض من كل شيء .

جعل رجوع الناس إلى هدى العقل يلقنون عنه ويعونه ، في استحالة رد سواد
الغراب إلى بياض . وقد مر شيء عن هذا .

«وَالدَّهْرُ يَقْدُمُ وَالْمَلِكُ مُخَالِفٌ دَوْلَا فَمِنْهَا يُجْمَدُ وَمُذِيبٌ»
يقدم ، من القدم ، الذي هو تقيض الحدوث . الماضي مثله مضموم العين .
والمليك : ذو الملك . يريد الله سبحانه وتعالى .
ومخالف دولا ، أى مخالف بينها ومغاير .

والدول : جمع دولة ، والدولة : العقبة في المال والحرب سواء .
وقيل : الدولة ، بالضم : في المال . والدولة ، بالفتح : في الحرب .
وقيل : هما لفتان فيها . يريد ما عليه الناس في الحياة .

والجمود : ضد الذوب . ضربهما مثلين للتناير والتخالف . والفاصل لهما هو
المليك ، أى الله تعالى . يُشير إلى تباين ما في الوجود مع كثر الأيام . ويكون معنى
البيت توكيدا لما ساقه في البيت قبله .

أو لعله يريد وصف ما عليه الحياة من تعاقب العواقب ، يأتي بها القدر
ويذهب . وهو ما يريده بالجمود والذوب .

اللزومية التاسعة والستون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع الذال :

١ ﴿إِنْ عَذَبَ الْمَيِّنُ بِأَفْوَاهِكُمْ فَإِنْ صَدَقَ بِفَمِيْ عَذَبٌ﴾

عذب يعذب : طاب وحلا .

والمَيِّن : الكذب . مان يمين ، فهو مائن . ورجل مَيُون ومَيَّان .

٢ ﴿طَلَبْتُ لِلْعَالَمِ تَهْذِيْبَهُمْ وَالنَّاسُ مَا صُفُّوا وَلَا هُذَّبُوا﴾

الطلب : محاولة ويجدان الشيء وأخذه .

وصفيت الشيء : خاصته مما يشربه من كدر .

يعنى أن الناس قد وُكِّلوا إلى الحياة ، لعلها تردهم إلى الحق بعظمتها المتعاقبة ،

لما أظلمت ، وبقوا كما هم على غير صفاء ولا تهذيب .

٣ ﴿سَأَلْتُ مَنْ خَالَفَ عَنْ دِينِهِ فَأَعْوَزَ الْخُيْرُ لَا يَكْذِبُ﴾

خالف عن دينه : آفقر عنه .

وأعوز ، أى لم يجد جوابا ولم يملك حديثا .

و«لا يكذب» أى حين يصدق فلا يمين . وإلا فهو مع الكذب ، واجد

في ميدان القول سعة . وهذا ما سيذكره في البيت التالى .

٤ (وَأَكْثَرُوا الدَّعْوَىٰ بِلَا حُجَّةٍ كُلُّ لَمَىٰ حَسِيرٍ يَجْذِبُ)

الدعوى : الاسم من « آدعى » ، ومثلها : الدعوة . وآذعت الشيء : زعمته لى ، حقا كان أو باطلا .

والحيز : كل ناحية على حدة . وأصله من الواو . ويقال فيه : حيز ، بالتخفيف ، مثل هين ، وهين .

ويجذب ، على ما سمي فاعله : يستميل ويغري . أى إنهم بدعواهم يريدون أن يلفتوا الناس إليهم .

اللزومية المتمة السبعين

وقال في الباء المضمومة مع الذال :

١ ﴿يَحْسُنُ مَرَأَىٰ لِبَنِي آدَمَ وَكُلُّهُمْ فِي الذُّوقِ لَا يَعْذُبُ﴾

٢ ﴿مَا فِيهِمْ بَرٌّ وَلَا نَاسِكٌ إِلَّا إِلَىٰ تَقَعُّجٍ لَهُ يَجْلِبُ﴾

الذوق ، أى الاختبار والامتحان .

ولا يملأ ، أى لا يسئسأ ولا يرتضى .

والبر : الصادق البار .

٣ ﴿أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَالِهِمْ حَصْرَةٌ لَا تَقْظِلُ النَّاسَ وَلَا تَكْذِبُ﴾

يكرر في هذه الأبيات الثلاثة ما ينهأ دائماً على الناس ، يحسن مظهرهم ويسو

خبرهم ، يدعوون الناسك ليجلبوا به النفع ، وليس لهم نسك في الحقيقة . كز

ما يصدر عنهم جور وظلم ، وكل ما ينطقون به كذب ورياء . خير من خيره

حصرة صماء قد كفت الناس إذاها ، نرساء لا لسان لها يحوك الكذب .

اللزومية الواحدة والسبعون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع الحاء :

١ ﴿ هَذَا طَرِيقٌ لِلْهُدَى لِأَحِبِّ يَرْضَى بِهِ الْمَصْحُوبُ وَالصَّاحِبُ ﴾

الطريق، يذكر ويؤنث . وجمعه على التذكير : أطرقه ، كزغيف وأرغفة .
وعلى التأنيث : أطروق . كيمين وأيمن .

ولاحِب : واضح ، وقيل : هو الواسع المتقاد الذي لا ينقطع ، فاعل بمعنى مفعول ، أى مَلُحوب . تحبب الطريق أحبه تحببا ، إذا وطئته ومررت فيه فأوضحته وبقيته . ومنه قول أم سلمة لثمان رضى الله عنه : « لَا تُعَفَّ طَرِيقًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبَّيَا » .

١٠ وقد يكون على فاعليته ، من تحبب الطريق يلحِبُّ لحوبا ، إذا وضع ، كأنه قش الأرض .

والمَصْحُوب : مَنْ تَصَحَّبَهُ وتعاشره .

والصَّاحِب : المُعَاشر ، لا يَتَعَدَّى تَعَدَّى الْفِعْلِ ، فلا تقول : زيد صاحبٌ عمرا ، لأنهم إنما استعملوه استعمال الأسماء ، ولو استعملوه استعمال الصفات لحاز . والجمع : أصحاب ، وأصحاب ، ومُصْحَبان ، ومُصْحَب ، ومُصْحَب ، ومُصْحَبَة . ويريد بالصاحب والمصحوب : الداعي والمدعوق .

٢ ﴿ أَهْرَبُ مِنَ النَّاسِ فَإِنْ جِئْتَهُمْ فِشْلٌ مَسَّابٍ جَرُّهُ السَّاحِبُ ﴾

الهرب : الفرار . هرب يهرب هربا . يكون للإنسان وفيه . وأهرب : جث في الذهاب مذهورا أو غير مذهور . وهرب فيه تهريسا . ومثلها في ذلك أيضا : أهربه ، إلا أنها لا تكون إلا حين يخطئه إلى الهرب .

والسأب : الزق للحمراء ، أو للعسل . وقيل : هو الزق أي كان .

وخض الزق -- على أى معنى كان . لأنه يضم أنهى ما يشتهون ، إن كان
نحرا أو عسلا أو نحوهما ، وأنفع ما يحرصون عليه إن كان ماء .
وبقره : جذبه .

٣ (يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِمَا عِنْدَهُ وَهُوَ لَقِيَ بَيْتَهُمْ شَاحِبٌ)

اللقى : الشيء الملقى المطروح المستروك . وفي حديث أبي ذر : مالى أراك
لقي بقره .

والشاحب : المهزول المتغير اللون . يصف الزق بعد أطراحه ، وقد يس
جلده وكلح لونه .

١٠ جعل قرب الناس من الناس لنفع يصيبونه ، فإن استغفروه حتى آخره ،
أطرحوا من أرادهم له ، شأنهم في ذلك شأن الراغبين في الزق لما يحوى ، فإن
أشتفوا ما فيه تركوه لئلا يلتفتون إليه ، مزدري يبرون عنه .

اللزومية الثانية والسبعون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع التاء :

١ ﴿ أَصْفَحَ وَجَاهِرُ بِالْمُرَادِ الْفَقِي وَلَا يَقْسُولُوا هُوَ مُقْتَابٌ ﴾

الصفح : الإعراض عن الذنب . صَفَحَ عَنْهُ يَصْفَحُ صَفْحًا .

وجاهره بالأمر : حالته .

والواو في « ولا » للتعليل ، وكذلك الواو الداخلة على الأفعال المنصوبة ، والمعنى : لتلايقولوا . ومثله : (يَا لَيْتَنَانُزِدَ وَلَا نَكْذِبَ بَيَّاتِ رَبَّنَا وَنُكُونَ ^(١)) . وقيل : إن الصواب أنها للمية . وشرطوا أن يتقدمها نهي أو طلب . ويُسميها الكوفيون « واو الصرف » .

١٠ والمقتاب : الذى يقع في غائب فيتكلم خلفه بسوء ، أو بما يقمه لو سمعه وإن كان فيه ، فإن كان صدقا فهو غيبة ، وإن كان كذبا فهو البهت والبهتان .

٢ ﴿ إِنَّ رَبَّنَا الدَّهْرُ بِأَفْعَالِهِ فَكُنَّا بِالْدهْرِ مُرْتَابٌ ﴾

الرب : الشك والظنة والتهمة . رابه الأمر ريبا وريبة : رأى منه ما يريبه ويكرهه .

٢٥ وارتاب فيه : شك ، فهو مُرتاب .

جعل الرتب من الدهر حسنة لازمة له ، لا شيئا جديدا عليه .

٣ ﴿ قَاعَفْ وَلَا تَعْتَبْ عَلَيْهِ فَكَمْ أَوْدَى بِهِ صَوْفٌ وَعَتَابٌ ﴾

عتب عليه ، يَتَّب : وجد .

وأودى : هلك . و « به » أى فى الدهر ، أو بسببه وما يجلب .

وهوف، هو خوف بن محم بن ذهل بن شيان، كان أياً مانعاً في جوار
وليه المثل : لا حروباًدى عوف .

وذلك أن عمرو بن هند الملك كان طلب منه مروان القرط : وكان قد أجاز
لعمه عوف وأبى أن يسلمه . فقال الملك هذا المثل . أى إنه يقهر من .
بواده .

و « حباب » : له ابن ورقاء الرياحي ، كان من أبطال العرب وقادتها
أنتدبه الحجاج لقتال شبيب بن زيد، بعد أن عجز عنه . وحيت الحرب بينه وبين
شبيب ، وكان أن قُتل في وقعة له معه سنة ٥٧٧ هـ .

ضربهما مثلين للنف والإياء . ولا يخفى ما في اختيار اللفظين من صفة
الجناس ، فأولهما من حروف « المفسو » مع مغايرة ، والثاني من « العنب
مع زيادة .

يعنى أن الدهر لو كان يحفظ لإنسان حرمة لحفظ لأمثاله هذين ، ولر
حفا ما يكرهان .

« (لَوْضَرِبَ الْغَاوُونَ بِالسَّيْفِ لَا بِالسُّوْطِ حَدَّ الْخَمْرِ مَا تَابُوا)
الغاون : الضالون ؛ الواحد : غاو . ومثله : غوى ، وغوى ، وغيان
والفعل منه : غَوَى غَيًّا ، وَغَوَى غَوَايَةً . الأخيرة عن أبي حنيفة .
والحد ، عند الفقهاء : حُجُوبَةٌ مُقَدَّرَةٌ شَرْعًا .

والحد في الخمر أربعون جلة . وبه يقول الشافعي . وقالوا : ثمانين
ثم أختلفوا فيمن أقسم عليه الحد ثلاثاً ثم لم يقب . فقبالوا : يقتل . وقالوا
لا يقتل . وكل الثاني مالك والشافعي وأبو حنيفة .

ولا كد مكوف الناس على الخمر ، لا يكفهم عنها عقاب وإن بلغ أفساه ، إن اردوا عنها به جهرا . فإحرصهم عليها سرا ، إلا من عصم ربك ، وقليل منهم المعصومون .

« تِلْكَ مِّنْ أَجْتَابَتْ لَهُ صُورَةٌ فَهَوَ لِسُخْطِ اللَّهِ مُجْتَابٌ »
« تلك » ، أى الخمر .

وأجتاب : كس . يقال : أجتاب القميص والظلام ، إذا دخل فيهما . قال أبيد :

فبتلك إذ رقص اللوامع بالضحى واجتاب أردية العراب إكامها^(١)
ويريد بالصورة : هيكل الإنسان ، أى من دخلت جوفه ، فكان جسمه لها كالقميص .

ومجتاب : لا يس ومنسربل . أى فقد شمله حفظ الله كما يشمل الثوب الجسم .
« نِمْنَا عَلَى الشَّيْبِ قَهْلٌ زَارَاتَا طَيْفَ لَأَصِلُ الشَّرِخَ مُتَابٌ »
نمنا على الشيب : أى سكتا إليه وإفناه . وجعله نوما ، لأن مع الشيب الخلود إلى الراحة ، وكذلك مع النوم .

والطيف : أنيال يحىء فى النوم .
والشرخ : أول الشباب . و « لأصل الشرخ » أى حقيقته وجوهه
لا عارض من عوارضه .

ومتاب : قاصد . يقال : انتاب الرجل القوم ، إذا قصدهم وأتاهم مرة بعد مرة . وكذلك الطيف لا يلم حتى يؤلى .

(١) فتاك ، بنى فاك . وما أشبه صدر البيت بصدر بيت أبى العلاء .

أى لارجعة للشباب حين يولى ، ولا ظل له مع الشيب ، وكأنه ينهى على المتصايين ما يفعلون . لا يرمون الكبر ووقاره ، يأخذون بفعل الصبا واستهتاره .

٧ ﴿ هِيَّاتٌ لَا تَحْمِلُهُ نَحْوًا سُرُوجُ أَفْرَاسٍ وَأَقْتَابُ ﴾

هيات : كلمة معناها البعد . وقيل : هى كلمة تبعيد . والتاء ، مفتوحة ، وناس يكسرونها على كل حال ، بمنزلة نُوف الثنية . فمن كسر التاء جعلها جمعا ، وإحداه : هية ؛ ومن فتح التاء جعلها كلمة واحدة .

واتفق أهل اللغة على أن التاء من « هيات » ، ليست بأصلية ، أصلها هاء . وقال أبو عمرو بن العلاء : إذا وصلت « هيات » فدع التاء على حالها ، وإذا وقفت فقل : هياه .

والمسروج : جمع سرج ، وهو رحل العابية .

وأقتاب : جمع قتب ، وهو أكاف البعير ، يريد الدواب والإبل . ولم يكن غيرها وسيلة .

يقطع على الآملين فى مئة الشباب ، وهم على الشيب ، أملهم ؛ ويردهم إلى العظة لو يعمون .

اللزومية الثالثة والسبعون

وقال أيضا في الباء المضمومة مع اللام :

١ ﴿إِيَّاكَ وَانْتَرَفِيهِ خَالِبَةً غَالِبَةً خَابَ ذَلِكَ الْقَلْبُ﴾

إيَّاك وانتريه من صيغ التحذير، والأول من اللفظين على النصب وبإملى واجب الحذف، والثاني معطوف عليه، ويكون الكلام جملة واحدة، والتقدير : إيَّاك باعد من الشر والشرمتك . فكل منهما مباعد من الآخر . وبه قال السيرافي ، وابن مالك ، وابن عصفور .

وفهب ابن خروف إلى أن الثاني منصوب بفعل آخر مضمر، والتقدير : إيَّاك باعد من الشر وأحذر الشر، ويكون الكلام جمليتين .

١٠ وخالبة : سالبة العقل ذاهبة به . فعله من بابي : نصر وضرب .

والغلب : القهر، ومثله : الغلب ، وأولها التصح . ويقولون : لمن الغلب والغلبة ؟ ولم يقولوا : لمن الغلب ؟

وجعل قلبها خيبة، لتمطيلها المقول، التي هي مناط الهدى والخير .

٢ ﴿خَائِبَةُ الرَّاحِ نَاقَةٌ حَفَلَتْ لَيْتَنَ لَهَا غَيْرَ بَاطِلٍ حَلَبُ﴾

١٥ الخائبة : الحبب — الجفرة — وأصله المذز، لأنه من « خبا » إلا أنه ترك همزه .

والراح : الخمر، اسم لها .

والحفل : اجتماع اللبن في الضرع . حفلت الناقة تحفل، حُفولا وحفلا .

والحلب : بالتحريك : اللبن المحلوب ، شئى بالمصدر .

وبالباطل : اللهو والجهالة .

٣ (أَشَامُ مِنْ نَاقَةِ الْبَسُوسِ عَلَى النَّسَائِ وَإِنْ نَيْلَ عِنْدَهَا الطَّلَبُ)
 البسوس، هي بنت مُنْقِذِ التَّيْمِيَّةِ، خالة جَسَّاسِ بْنِ مُرَّةِ بْنِ ذَهْلِ الشَّيْبَانِيِّ .
 زَلَّتْ بِجَسَّاسٍ ، وَكَانَتْ لَهَا نَاقَةٌ يُقَالُ لَهَا : سَرَابٌ . فَرَعَتْ فِي حِمَى كَلْبٍ .
 فَرَمَاهَا بِهِمْ . فَهَضَّ جَسَّاسٌ إِلَى كَلْبٍ فَقَتَلَهُ . فَهَاجَتِ الْحَرْبُ بَيْنَ بَكْرِ وَغُلَبٍ
 وَبَقِيَتْ أَرْبَعِينَ حَامًا . فَضَرَبَ بِهَا الْمَثَلُ فَقِيلَ : أَشَامُ مِنَ الْبَسُوسِ .

والضمير في « عندها » للراح . ويشير إلى ما يتصف به الشرب من بذل
 وإسباح ومطام، وقد قالوا : إِنَّمَا سَمِيتِ الْخَمْرُ : رَاحًا ؛ لِأَنَّ شَارِبَهَا يَرْتَاحُ لِلْعَطَاءِ
 وَيَنْفَقُ . وَقَدْ تَرَدَّدَ ذَلِكَ عَلَى أَلْسِنَةِ الشُّعْرَاءِ . مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مَتَمِّ بْنِ نُورِيَّةَ :
 وَقَدْ سَبَقَتِ الْعَاذِلَاتُ بِشَرِيَّةٍ رِيًّا وَرَأَوْوُقٍ عَظِيمٍ مُتَرَعِّقٍ^(١)
 وَقَالَ الشَّاعِرُ :

• وَالْخَمْرُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْكَرَمِ •

٤ (يَا صَالٍ خَفْ إِنْ حَلَبْتَ دِرَّتِي أَنْ تَتَرَامَى بِدَائِيهَا حَلَبٌ)
 يَاصَالُ ؛ يَرِيدُ : يَا صَالِحُ ، فَرَحِمُ . وَلَكِ فِي اللَّامِ الْكُسْرُ ، عَلَى لُفَّةٍ مِنْ يَنْظُرُ
 إِلَى الْحَرْفِ الْمَحْذُوفِ ؛ أَوْ الضَّمُّ عَلَى لُفَّةٍ مِنْ لَا يَنْظُرُ إِلَيْهِ . وَهَذَا مِنْ لَيْبِ أَبِي الْعَلَاءِ
 بِالْأَلْفَاظِ وَالْمَعَانِي . فَإِنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ النَّاقَةَ اسْتَعْرَدَ .

وقصة صالح عليه السلام وفاقته، مع قومه ثمود ومقرهم لها، معروفة . وأراد
 أبو العلاء أن يشاكل باللفظ ثمود الملبسات، ولم يرد إلى القصة ذاتها .
 ثم لا يخفى ما في هذا الاختيار من نكتة لما في معنى « صالح » من الصلاح، وهو
 إلى الامتثال بالأمر أسرع وأطوع .

(١) الرابوق : ناجد الشراب الذي يروق به بعضى .

١٠

١٥

٢٥

والدقة : الذين إذا كثروا سال ، والضمير هنا في « دلتها » يعود إلى « الناقة » التي أقامها مقام الخالصة .

وترامى ، أى ترمى . وذلك أن يرى بعضهم بعضا ، وأعلمه يريد شيوخ شربها الذى هو داء ، فيمدى الناس بعضهم بعضا ، أو لعله يريد ما يكون لها من سورة فشر يتقاذف به الناس .

وحلب : المدينة المعروفة بالشام ، وبينها وبين « حلب » في البيت السابق جناس تام .

قال ياقوت : وهو بلد قليل الفواكه والنبهذ إلا ما يأتيه من بلاد الروم .

ومعزة النعمان ، بلد أبي العلاء ، منه قريب .

وقد يكون أبو العلاء خص « حلب » لما ذكر ياقوت ، فضرها مثلا للجار ١٠ يأذى بضر الجار .

« أَفْضَلُ مِمَّا تَضُمُّ أَكْثَرُهَا . مَا ضَمَّتْهُ الْعِيسَاءُ وَالْعُلَبُ »

العيساء : جمع عس ، وهو القدح الضخم يروى الثلاثة والأربعة والعدة ، ويجمع على عيسسة ، أيضا .

والعُلب : جمع علة ، وهو القدح الضخم من جلود الإبل ، وقيل : من الخشب ، خصته كتب اللغة بالحلب . وكان « العس » لاء . ١٠

يرغب الناس في اللبن وماء ، مهما اللذة والنفع ، ويصرفهما عن نمر فيها الأذى والضر .

اللزومية الرابعة والسبعون

وقال أيضا في الباء المضمومة، مع الجيم :

١ (مَنْ لِيَ إِلَّا أَتَمَّ فِي بَلَدٍ أَذْكَرُ فِيهِ بِغَيْرِ مَا يَجِبُ)

٢ (يُظَنُّ فِي الْبُسْرِ وَالْدَيَانَةِ وَالْعِدِّ لَمْ وَبَيِّنِي وَبَيْنَهَا حُجْبٌ)

حجب : جمع حجاب، وهو كل ما حال بين شيئين ؛ ولا جمع فيه .

يصرف نفسه وبصرف الناس معه عن بيئته لا تعرف الناس على حقيقتهم ، وإنما تزعم بمظاهرم ، يكبرون من يدعى الكرم ؛ وهو عنه بمنأى ، ويملكون من يُتَم بالديانة وهو منها بُراء ، ويعظمون من يتظاهر بالحلم وهو من الجاهلين .

١٠ وهو يعنى العالم كله ، ويعنى ما فيه من رياء وبعد عن الحق ، يخدع بالمظاهر ، ولا تعنيه البواطن .

٣ (كُلُّ شُهُورِي عَلَى وَاحِدَةٍ لَا صَفَرٌ يَتَّقَى وَلَا رَجَبٌ)

صفر : الشهر الذى بعد المحرم . قيل ، شئ بذلك لأنهم كانوا يفترون فيه القبايل فيتركون من لقوا صفرا من المتاع .

١٥ قال ثعلب : كلهم يصرفون « صفرا » إلا أبا حبيدة ، فإنه قال : لا ينصرف . وإذا جمعه مع « المحرم » قالوا : صفران . واجمع : أصفار .

ويتق ، على ما لم يُسم فاصله : يُحذَر ويُصان منه . وأصله : « أوتق » والثناء فيه تاء الاتصال ، فأدغمت الواو في التاء وشددت . *

ورجب : شهر ، سَمَوْه بذلك لتعظيمهم إياه في الجاهلية عن القتال فيه .
والجمع : أرجاب . وإذا ضموا له « شعبان » قالوا : رَجَبان .

اختار الأول مثلا لسعى الناس في الحياة واضطرابهم فيها ، والثاني لإخلاق
الناس للراحة والقيود من السعى .

يعنى أن الناس على الخالين ، سعيًا وسكونًا ، لا يعيشون على تقصى
ولا يلبون بيز .

﴿ أَقْرَدْتُ بِالْجَهْلِ وَأَدْعَى فَهْمِي قَوْمٌ قَامَرِي وَأَمْرُهُمْ عَجَبٌ ﴾

العجب : إنكار ما يرد عليك لفلة اعتياده ، وجمعه : أعجباب . وقال
البلوهرى : لا يجمع « عجب » .

١٠ . واستراه بعرض لهذا الهم بالحياة والضيق بالوجود في بيته التالين .
﴿ وَالْحَقُّ أَنِّي وَأَنْتُمْ هَدَرٌ كَسْتُ تَحِيْبٌ وَلَا هُمْ مُجِبٌ ﴾

الهدر : ما يسطل من ديم وغيره . هَدَر يَهْدِر ، بالكسر ، ويهدر ، بالضم ،
هَدْرًا وهَدْرًا .

والتحيب : الفاضل النفيس ، والكريم الحسيب أيضا . والأول بالمعنى الصق .

١٥ . كان أبا العلاء يرى علم الناس شيئا من الجهل ، مالم يهدهم إلى الزهد في الحياة
والتنكر لمتاعها .

وكأنه يغلو فينكر على الصامعين فيها سميمهم ، ويعده طليسم عبثا ، ونرجوا
عن التفكير .

وهو — وإن خالف الناس فعمل لما يؤمن بها شيئا ، أنصفه به فريق

٢٠ . فوصفوه بالفهم دونهم — يرى مشاركته في الحياة ، وإن هانت ، بقية

من جهل لا يرضى معه أن يوصف بفهم ، مادام هذا الفهم لم ينبه به إلى ما يرى جملة .

٦ ﴿ وَالْحَالُ ضَاقَتْ عَنْ سَجْمِهَا جَسَدِي فَكَيْفَ لِي أَنْ يَضُمَّهُ الشَّجَبُ ﴾

الحال : السامة التي هو فيها . يريد : الحياة ؛ يذكر ويؤث .

و « كيف لي » ، أى كيف السبيل إلى ما أريد .

والشَّجَب : الهلاك ؛ شَجِبَ يَشْجَبُ شَجَبًا ؛ إذا هلك .

٧ ﴿ مَا أَوْسَعَ الْمَوْتُ يَسْتَرْجِعُهُ إِلَّ جِسْمُ الْمَعْنَى وَيَنْحِثُ الْحَبُّ ﴾

« ما أوسع الموت » إحدى صيغتي التعجب . وثانيتها : « أوسع الموت »

والمعنى : الهوس المضيق عليه ، جعل الحياة قيداً له وأسراً . وكثيراً ما يشير

أبو العلاء إلى هذا .

وينغث ، يسكت وينقطع .

والحب : الصوت والصياح والجلبة .

الزومية الخامسة والسبعون

وقال أيضا في الباء المضبومة ، مع الباء وباء الردف :

١ (مَا الثَّرْيَا عَنْقُودُ كَرَمٍ مُلَاجِيٍّ وَلَا اللَّيْلُ يَانِعُ غَرِيبٌ)

الثريا : من الكواكب ، شئت لفزارة ثوبها ، وقيل : لكثرة كواكبها ، مع صغر مرآتها ، فكانها كثيرة العدد بالإضافة إلى ضيق المحل . وقد مررت ^(١) .

والكرم : شجر العنب ؛ الواحدة : كَرْمَةٌ . وقيل : الكَرْمَةُ : الطاقة الواحدة من الكرم ، وجمعها : كُرُوم . وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لَا تُسَمُّوا الْعِنَبَ الْكَرْمَ ، فَإِنَّمَا الْكَرْمُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ » .

قال الأزهري : وتفسير هذا والله أعلم : أن الكرم الحقيقي هو من صفة الله تعالى . ثم هو من صفة من آمن به وأسلم لأمره .

وهو مصدر يُقام مقام الموصوف ، فيقال : رجل كرم ، ورجلان كرم ، وأمرأة كرم . لا يفتى ولا يجمع ولا يؤنث ؛ لأنه مصدر أقيم مقام المفعول ، نلغفت العرب « الْكَرْمَ » وهم يريدون كرم شجرة العنب ، لما دُكِّل من قُطوفه وكثر من خيره في كل حال ، وأنه لا شوك فيه يؤذي القاطف . فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن تسميته بهذا الاسم ، لأنه يُمتنع منه المسكر المنهى عن شربه .

قال أبو بكر : ويُسمى الكرم كرما ، لأن النخلة المتخذة منه تُحْتَمَلُ السخاء والكرم .

والملاحى : العنب الأبيض في حبه طول . قال الشاعر :

(١) انظر شرح البيت الخامس من الزومية ١٦ من ١٢٨ من هذا الجزء .

ومن تعاجيب خَلْقِ الله فَاطِمَةُ ^(١) يُعَصَّرُ مِنْهَا مُلَاحٌ وَغَيْرُ يَبٍ

وقال الجوهري: المُلَاح، بالضم وتشديد اللام. قال أبو حنيفة: وهي قليلة.

قال ابن سيده: إنما نسب إلى المُلَاح، وإنما المُلَاح في الطعم.

واليانح: الناضج. مع النضج يبلغ اللون أقصاه، وهو أيضا: الأحمر من كل

شيء، وغمر يانح، إذا تَوَّن. والمعنيين يقبه الكلام. والجمع: يَنسَع. مثل: صاحب، وتَحسب.

والغريب: ضرب من العنب بالعلاف شديد السواد، وهو أرق العنب وأجوده وأشدّه سوادا.

٢ ﴿وَنَأَى عَنْ مُدَامَةٍ شَفَقَ الثَّغَرِ يَرِيبُ قَائِمَتِي الْمَلِكِ اللَّيْبُ﴾

نأى: بعد.

والمدامة: الخمر؛ قيل: سُميت مُدَامَةً، لأنه ليس شيء يُسْتَطَاع إِدَامَةُ

شُرْبِهِ إِلَّا هِيَ. وقيل: لإدامتها في الدنّ زمانا حتى سكنت بعد ما فارقت.

والشفق: بقية ضوء الشمس وحرمتها في أول الليل، تُرَى في المغرب إلى وقت

العشاء الأخيرة.

ويقول بعض الفقهاء: الشفق: البياض، لأنّ الحرة تذهب إذا أظلمت،

وإنما الشفق البياض الذي إذا ذهب صُلِبَتِ العشاء الأخيرة. ومراد أبي العلاء

على الوجهين جائز. فكما توصف الخمر بهذا توصف بذلك.

والغريب: الميل إلى ناحية المغرب، يريد: الغروب.

(١) فاطمة: أي هجرة قد طالت أعضائها وانتهت على الأرض فأبست ماحولها.

يأخذ على الذين يشبهون الشرا في انعقاد نجسوها بمقود العنب ، والليل في ظلمته بسواده ، وحرمة القروب بحمرة المدام ، وهي من العنب . يأبون ألا يضموا حقاً إلى باطل ، وجدا إلى حيث . وما كان أولاهم أن ينظروا لتشبهاتهم بما لا يدل على هو ، ولا يشير إلى نكر .

٣ (طَالَ لَيْلٌ كَأَنَّهَا قَتَلَتْ الْعَقْدَ رَبَّ سَاطِ فَغَابَ عَنْهَا الدِّيْبُ) .

المغرب : برج من بُرج السماء وقد مر . وطلوعها مع الصبح .^(١)

و « ساط » ، من : سَطَا يسطو ، إذا بطش .

والدِّيْب : المشى على هيئة ، وهو بالمغرب أنسب . وعلى مثل هذا المعنى دار الشعراء .

١٠ . جعل شساة الجهل على العقول لا تزول ، كسواد الليل لم يؤذن صبحه بانتلاج .

٤ (مَلَكَ النَّجْدُ فِي قِطَارِ الْمَنَآيَا قَطْرِيَّ وَنَجْدُهُ وَشَيْبُ) .

النجد : قفاف الأرض وما غُلف منها وأشرف وأرفع وأستوى . شبه به الحياة ، وجعل سلوكه كسلوكها عناءً ووعورةً وكذا .

والقطار : أن تُشد الإبل على نسق ، واحداً خلف واحد . وكذلك المنايا

١٥ . موصولة الحبل يمضى ميت في إثر ميت .

وقطري : هو ابن الفجاءة المازني أبو نعام ، من رموس الأزارقة . كان

طائفة كبرى ، وصاعقة من صواعق الدنيا في الشجاعة والقوة ، وله في المهالبة وقائع ، وكان شاعراً مُفوّهاً ، ومن شعره البيت السائر :

(١) انظر شرح البيت ١٣ من الزردية ص ٥٥ ص ٣٢٣ من هذا الجزء .

أقول لما وقد طارت شعاعا من الأبطال ويحك لا تراعى

وكانت وفاته سنة ٧٨ هـ .

ونجدة : هو ابن مامر الحاروري الحنفي ، من بني حنيفة . كان رأس الحارورية ،
وإليه تنسب الفرقة المعماة بالنجدية . وكان مقتله سنة ٦٨ هـ .

وشيب : هو ابن يزيد بن نعيم بن قيس ، أبو الضحاك الخارجي . من الثاثرين
على بني أمية . قال الجاحظ في وصفه : كان يصيح في جنبات الجيوش إذا أتاه
فلا يلوى أحد على أحد . وإليه تنسب الفرقة الشيبية ، مات خرقا سنة ٧٧ هـ .
يلفت الناس عن طموح ، الذي ساق منه مثلا في بيته الأول ، بهذا الذي
تجرى به الحياة ، لا تخفف على ظهرها حيا .

١٠ (شَبَّ فِكْرُ الْحَصِيفِ نَارَ الْهَائِجِ جُنُوبًا يَوْمًا يَعْقِلُ تَسْيِبُ)

شب : اشتعل وأشتعل . لازم ومتعد ، شبت النار ، وشبها هو .

جعل الفكر في يافته لا يهدأ ، يؤرق صاحبه ولا يده يقر ، كوقدة النار
لا يستقر على مسما مجاور ، ولا يعامن إلى جوارها مقيم .

أو كأنه يشبه الفكر في هديه بنور النار ينبعث منها . وجعله نارا ، لنوام
اشتماله ، ولولاه لا تكون نارا .

والحصيف : الجيد الرأي المحكم الفصل . والفعل : حصف حصافة .

والتشبيب : التسيب بالنساء في الشعر ، وذلك أن ترقيق أوله بذكر النساء .

لا يرى العاقل ، الذي هذه حاله من حصافة وتقوب فكر ، ينسى جد الحياة
بلهوها ، وينسى ما في الحياة من بلاء ، بل ينسى يشغله بالنساء .

٦ (أَيْنَ بُقْرَاطُ وَالْمُقَلَّدُ جَالِينُوسُ مَنِ هِيَاتَ أَنْ يَعِيشَ طَيِّبٌ)

بقراط : طيب فيلسوف ، وقد مرَّ التعريف به ^(١) .

وجالينوس : حكيم فيلسوف ، كان إمام الأطباء في عصره .

قال المسمودي : كان جالينوس بعد المسيح عليه السلام بنحو مائتي سنة .

• أى لن يغنى إمام نوب الحياة طب الأطباء ، ولا رأى الحكماء .

٧ (سَبَبُ الرِّزْقِ لِلْإِنْسَانِ قَطْعُ سَلْعٍ بِالْعَجْزِ ذَلِكَ التَّسْيِبُ)

يقال : هو يقطع بهذا الأمر ، أى قد انتهى إلى صوابه فهو يصحزم به .
و « ما يقطع بالعجز ذلك التسيب » : أى لا يصح أن يكون هذا التسيب
مما يصعبنا نستكين ونرضى بالحياة عجزاً ونُخوماً .

١٠ يريد أن يستحث للسعى هؤلاء الذين رُدوا إلى جمود ، ولقدوا عن سعى ،
جاطلين قدوتهم : ما كان لك سوف يأتيك .

٨ (وَجَرَى الْحَتْفُ بِالْقَضَاءِ مَا يَسْدُ لَمْ لَيْتُ وَلَا عَزَّالُ رَبِيبُ)

الحنف : الموت ، وجمعه : حنوف . ولا يُبنى منه فعل . وقول العرب :
مات فلان حنف أفضه . أى بلا ضرب ولا قتل . وقيل : إذا مات بغاة . نُصِبَ
على المصدر ، كأنهم توهموا « حَنَفَ » وإن لم يكن له فعل .
و « بالقضاء » أى بما قدر .

والرَّيب : المربوب المُرَبَّى . يريد وصفه باللين والضعف ، فهو في كنف
من يُربيه .

جعل الليث للقوى العاقى ، والغزال للضعيف الواهى . أى إن الناس بين

٢٠ يبدى الموت سواء ، لا فرق بين قويهم وضعيفهم .

(١) انظر شرح البيت ١٥ من الزمعة ص ٣٢٤ من هذا الجزء .

٩ ﴿يَظْلَعُ الْوَاقِدُ الْمُبْغِضُ وَالْعَيْدُ شُسْ إِلَى هَذِهِ لِلنَّفُوسِ حَيْبٌ﴾

يريد بـ «الواقد» اليوم، وجعله مُبْغِضًا لما يحمل من أرزاء ومتاهب .

١٠ ﴿حَبِيبَتَا عَلَيْهِ نَكْدُ الرِّزَايَا فَنَبَا عَنْ قُلُوبِهَا التَّخْيِيبُ﴾

حَبِيب : أفسد . يقال : خيب فلان على فلان صديقه تخييبا : إذا أفسده عليه وخدعه .

والضمير في «حَبِيبَتَا» للحياة ، أو الأيام والليالي ، الملحوظة من السياق .
و «عليه» أى على الإنسان ، وهو كذلك ملحوظ .

والضمير في «قُلُوبِهَا» للنفوس ، أى الأشخاص .

والتخييب : الخداع والغش . يصف الناس بأنهم أغرار مخدوعون .

١٠ يصف في هذا البيت والذي قبله إقبال الناس على الحياة ، على ما فيها من بلايا وأرزاء ، فتتابست عليهم لا عفت ، ولكن قلوبهم عن هذا في غفلة ، يميون مخدوعين لاهين .

البار المفتوحة

الزومية السادسة والسبعون

قال أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان في الباء المفتوحة مع اللام :

١ (أَطْلُ صَيَابُ الدَّلَوَيْنِ يُجْوِمُهُ يَكْفُ رَجَالًا عَنْ عِبَادَتِهَا الصَّلْبَا^(١))

٢ (فَرَيْكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّهَا وَأَبْدَى الثَّرْيَا وَالسَّمَائِينَ وَالْقَلْبَا^(٢))

أطل : أشرف . ومنه قول جرير :

أنا البازي المِطْلُ على ثُمير أُتْبِعُ من السماء لها أنصبابًا

ومثل « أطل » : تطال ، وأستطل . وقيل : « التطال » من فوق المكان ،

أو من السُّتُر .

والدلو : بُرج من بُروج السماء . قال القزويني : ويُسمى : ساكب الماء :

ثم قال : وكواكبه آنتان وأربعون ، وله فرغان : — الفرغ : حرق الدلو الذي يأخذ
١٠ الماء — فرغ الدلو المقدم ، وفرغ الدلو المؤخر .

قال المرزوقي في كتابه : الأزمنة والأمكنة : « وقال بعضهم : إنما سمى بالمرقوة

والفرغ تشبهًا بعراق الدلو ، لأنها على هيئة الصليب .

ولدلو الماء صليبان ، وهما الخشبتان اللتان تُعرَّضان عليه ، وهما شبه الفرغان

لدلو السماء . وإلى هذا يشير أبو العلاء .

١٥

(١) يلاحظ أن هذه القصيدة تصوّف حفظ أبي العلاء لما تداوله القدماء من علم النجوم . ولما روى

عن العرب حولها من أساطير . وهو في الوقت نفسه يثبت بالأقفاظ مما فيه الحكمة والموعظة ، إلى جانب

الإحاطة الفعّالة بالنادرة .

(٢) ب : « فَرَيْكُم » .

ونجومه ، يريد : نجوم الدلو الأربعة ، وهما ناهزا الدلو المقدمان في الفرج الأول ، وهما كوكبان أزهران متفرعان على متن الفرس الأعظم ومنكب ، وناهزا الدلو المؤخران ، وهما على هيئة العلياء . والدلو عند العرب هو هذه والكواكب الأربعة .

ولعل أبا العلاء يشير إلى ما يقال عن عيد الصليب في السابع من أيار .

قال البيروني : « ومن غير المحصلين من أشار إلى الصليب الذي في صورة الدلفين الذي يسميه العرب القمود . وهو أربعة كواكب عند النسر الواقع ، وقوعها شبيه بزوايا المئين . وذكر أنه ظهر في ذلك الوقت قبالة الموضع الذي صُلب فيه المسيح » .

وأورد في موضع آخر عند الكلام على هذا العيد أيضا : « وقد ذكر عهدهم أنه ظهر في زمان قسطنطين المظفر شبه صليب من نار ونور على السماء » .

وقال القزويني : « كوكبة الدلفين : كواكب عشرة مجتمعة تتبع النسر الطائر . والنير الذي على ذنبه يسمى ذنب الدلفين . والعرب تسمى الأربعة التي في وسط اللعنق الصليب ، والذي على الذنب عمود الصليب » .

ويكف : يمنع ويدفع . يريد أن ظهور الكواكب على هذا الشكل ، وهو أمر معروف عند الفلكيين من قديم ، فيه ما يصرف هؤلاء عما هم عليه من عبادة الصليب .

والصُلب ، بضمين وسكن للشعر : جمع صليب . ويجمع أيضا على : صُلبان . والرب : الذي له الربوبية على جميع الخلق لا شريك له . وقد مر في معنى الكلمة مزيد .

وأما على رواية : « فربكم » ، بمعنى أصلحكم وردكم عن ضلالكم . وهي على معنى الدعاء .

والسها : كوكب صغير خفى الضوء في بنات نَفس الكبري يُمتحن الناس به أبصارهم ، وقد سبق عنه مزيد إيضاح ^(١) .

والثريا : من الكواكب ، سُميت لفزارة نوثها ، وقد مرّت ^(٢) .

والسها كان : نجمان نيران ، أحدهما الأعزل والآخر الزاح . وانظر ما سبق ^(٣) .

والقلب : قلب العقرب . وهو منزل من منازل القمر ، وهو كوكب منير ويحاط به كوكبان .

قال المرزوقي : « والقلوب أربعة : قلب العقرب ، وقلب الأسد ، وقلب الثور — وهو الدبران — وقلب الحوت .

ومراد أبي العلاء بذكر هذه : — السها ، والثريا ، والسماكين ، والقلب — التمثيل . وعدد لتوكيد المعنى وتقريره والإبانة عن صورة مختلفة من النجوم ، ذات ميل قديمة مختلفة في التسمية ، أشبه بما قيل عن صورة الدلو وصليبه . وأستطرد بذكر من ذلك أنواعا في سائر الأبيات .

١٥ (وَأَتَحَسَّلَ بَدْرَ اللَّيْلِ بَعْدَ كَمَالِهِ كَانَ فِيهِ الظُّلُمَاءُ فَاصِحَّةً قُلُوبَ)

أَحْلَه : هزله وقصصه . والفعل لله عز وجل .

والبدر : القمر إذا أمتأ .

واللَّيْلُ : اللّام . وبدر اللّام أكل ما يكون .

والباء في « به » للظرفية .

٢٠ (١) انظر شرح البيت الخامس من الزومية السادسة عشرة ص ١٢٨ من هذا المجلد .

(٢) انظر شرح البيت الرابع من الزومية الخامسة والعشرين ص ١٨١ من هذا المجلد .

والقصر : الكسر . والإذهاب أيضا . ومنه : قَصَمَ الله عمره ، أى أذهبه .
وقيل للدينة : قاصمة ، لأنها فيها يقولون : قَصِمَت الكفر ، أى أذهبت .

والقلب : السوار إذا كان قلدا واحدا .

شَبَّ البدر به فى كمال استدارته ، وهو مفعول لـ « قاصمة » . يشير إلى تحييف
الظلماء للبدر شيئا فشيئا ، فكأنها تهشمه وتكسره ، أو إلى ذهابها به جملة ، وذلك
فى الحاق حيث تمحو الظلمة صفحته عوا .

﴿وَأَدْنَى رِشَاءٍ لِلْعِرَاقِ وَلَمْ يَكُنْ شَرِيْعًا إِذَا نُصِّىَ الْبَيَّانُ وَلَا خُلْبًا﴾

الرِّشَاء : من منازل القمر ، وهو على التشبيه بالخبيل .

قال الجوهري : الرشاء : كواكب كثيرة يصغار على صورة السمكة ، يقال
لها : بطن الحوت ، وفى سُرَّتْها كوكب يُرى نزله القمر .

وقال المرزوقي : الرشاء ، وهو السمكة . ويقال : بطن السمكة ، وقلب
الحوت .

والرشاء ، أيضا : جبل الدلو .

والعراق : جمع حُرْقُوة . ولكل دَلْوٍ حُرْقُوتَان ، وهما الخشبتان المترضتان
كالصليب . وقد مرَّ أنَّ لبرج الدلو حُرْقُوتَيْن ^(١) تشبههما لما بهذين . وقد ذكر
أبو الصلاء العرقوتين وهو يريد برجهما « الدلو » . فأطلق الجزء على الكل .
وأرادهما بالذكر لأن الرشاء بهما مشدود . يُسير إلى قرب المزلن فى السماء :
الرشاء ، والدلو .

والشريع : الكنان . ومنه تُصنع الحبال .

(١) انظر البيت الأول من هذه القصيدة .

والنص . الإظهار .

والبيان : إيضاح المقصود بأبلغ لفظ . والمُراد به أصل معناه ، وهو الكشف . و « نص البيان » أى ظهور المقصود ، وأريد الكشف عن الحقيقة وإيضاح المراد .

والخُلب : حبل اللبث والقطن إذا رُق وصلب .

وقال الليث . الخُلب : حبل دقيق صُلب القتل من ليف أو قنب أو شيء صُلب .

وكان أبا العلاء أراد دفع ما قد يتوهم من إرادة : الرشاء ، بمناه الأصل ، فنص أن يكون من شريع أو خلب . ومنها تُقخذ الحبال . وقوله « إذا نص البيان » توكيد لمراده .

« وَصَوَّرَ لَيْثَ الشَّهْبِ فِي مُسْتَقَرِّهِ وَلَوْ شَاءَ أَمْسَى فَوْقَ غَبْرَائِهِ كَلْبًا »

الشَّهْب : النجوم السبعة المعروفة بالنراى . وهو كذلك وصف عام للنجوم ليياضها وصفاتها . الواحد : شهب . وظاهر أن هذا هو المراد هنا ، إذ « الليث » ليس من النراى السبعة .

ويريد بـ « لَيْثِ الشَّهْبِ » : الأسد . فسماه بمُرادفه .

قال القزوينى : « وكواكب سبعة وعشرون فى الصورة ، وثمانية خارجها . والعرب تسمى الكوكب الذى على وجهه مع الخارج من الصورة : شرطان الطرف ، وتسمى الأربعة التى فى الرقبة والقلب : الجبهة ، وتسمى التى على البطن وعلى الحرقفة : الزبرة ، والذى على مؤخر الذنب : قلب الأسد ، وتسميه أيضا : « الصرفة » لأنصراف البرد عند سقوطها » .

والغبراء : الأرض ، لقبعة لونها ، أو لما فيها من الغبار .

٦) (وَأَلْقَى عَلَى الْأَرْضِ قَرَادًا فَارتَمَتْ مَعَ الْفَرَقْدِ الْوَحْشِيُّ تَرْتَقِبُ الْأَبَا)
 ألقى : أى لو شاء الله ألقى وطرح .

والقراقد : الفرقدان ؛ تقولها العرب بصيغة الجمع ، كأنهم جعلوا كل جزء منهما فرقدا . قال الشاعر :

لقد طال يا أسوداء منك المواعدُ ودون الجحدا المأمول منك الفرائدُ
وربما قالوهما بصيغة المفرد . ومنه قول لبيد :

حالف الفرقدُ شربا في الهدى خُلَّةً باقيةً دون الخلد

وهما بجان في السماء لا يتربان . ولكنهما يطوفان بالهدى . وقيل : كوكبان
قريبان من القطب . وقيل في بنات نعش الصغرى . يقال : لأبكينك الفرقدين ،
أى طول طلوعهما .

قال الخليلي : وكذلك العجوم كلها تنصب على الظرف . كقولك : لأبكينك
الشمس والقمر . يُقيمون منه الأسماء مقام الظروف .
وأرتمت الماشية ، ورعت ، وترعت ، بمعنى .

والفرقد : ولد البقرة ؛ والأثني : فرقة ؛ والوصف بميزله عن سميته
في السماء .

وترقب : تنظر .

ولالألب : الجمع والسوق الشديد . يقال : ألب الإبل ونحوها ، إذا جمعها .
وساقها سوقا شديدا . وألبت هي ، إذا أنسقت وأنضم بعضها إلى بعض .
يشير إلى ورود الراعي بها المرحى مع الصبلح ، وصنوره بها عنه المساء .

٧ (وَأَهْبَطَ مِنْهَا الثَّورِ يَكْرُبُ جَاهِدًا فَتَعَلَّقَ ظِلْفَيْهِ الشَّوَابِكُ وَالْهَلْبَا)

منها ، أى من السماء التى هى مُستقر تلك النجوم . لحظها فأعاد الضمير عليها وإن لم يسبق لها ذكر . أى ولو شاء لأهبط .

والثور : بُرج من بروج السماء على التشبيه . وصورته صورة ثور ، مؤخره إلى

- المغرب ومقدمه إلى المشرق ، وليس له كَفَل ولا رِجلان ، يلتفت رأسه إلى جنبه وقدماه إلى ناحية المشرق . وكواكبه اثناث وفلائون ، سوى النير الذى على طرف قرنه الشمال ؛ فإنه على الرجل اليمنى من مُمَسِّك الأعنة مُشترك بينهما . وأُخرج عن الصورة أحد عشر كوكبا . وعلى موضع القطع منه أربعة مصطفة . والنير الأحمر العظيم الذى على عينه الجنوبية يسمى الدبران ، وعين الثور أيضا ،

- ١٠ وتسمى النجم ، وحادى النجم ، والفنيق ، وهو الجمل الضخم . والتى حوالبه من الكواكب القلائص ، وهى صفار النوق . والعرب تسمى الكواكب التى على كاهل الشور : الثريا — وهما كوكبان نيران فى خلالها ثلاثة كواكب صارت مجتمعة متقاربة كمنقود العنب ، ولذلك جعلوها بمنزلة كوكب واحد وسموها النجم ، وزعموا أن فى ذلك المطر عند نوئها الثروة — ويسمى الاثنان المتقاربان على

- ١٥ الأذنين الحكَّين . ويزعمون أنهما كلبا الدبران . والعرب تشام بالدبران وتقول : أشام من حادى النجم . ويزعمون أنهم لا يُمطرُون بنوء الدبران إلا وستهم مجدية . وتُركب الأرض يكرُبها كُربا ويكرُبا : قلبها تهرث وأقارها للزرع . وفى المثل : الكراب على البقر . لأنها تُركب الأرض ، أى لا تُركب الأرض إلا بالبقر .

وعلى الشيء به ، يعلق حلقا : لزمه وتَنَسَّب فيه .

- ٢٠ والظلف : حُفْر كل ما أُجتر ، وهو ظلف البقرة والشاة والظئ ، وما أشبهها ، وأجمع : أظلاف . وأستعاره للإنسان . قال عُفَّان بن قيس بن عاصم :

سأمنعها أوسوف أجعل أمرها إلى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تُشْفَقْ
وعن ابن السكيت : يقال : رجل الإنسان وقدمه ، وحافر القرس ، وخُف
البعير والتامة ، وظلف البقرة والشاة .

والشوايك : ما ينشِب من الأقداء .

والهُلْب : الشمر كله . وقيل : هو في الذنب وحده . يريد : ما يصيب
جسمه من مَنَار الأرض ، أو ذنبه حين يمينا .

٨ (وَأَخْضَتْ نَعَامُ الْجَوْ بَعْدَ سَمُوهاً سُدِّي فِي نَعَامِ الدَّوْلَا تَأْمَنُ الْعُلْبَا)
أخضت : أى لو شاء أخضت .

ونعام الجوف ونعائمه ، بمعنى : منزلة من منازل القمر يقال لها : النعام ، والنعام .
وهى ثمان كواكب على أثر الشولة : أربعة في الهجرة ، وهى النعام الواردة ،
سميت واردة لأنها شرعت في الهجرة كأنها تشرب : وأربعة خارجة عن الهجرة ،
وهى النعام الصادرة ، سميت صادرة لأنها خارجة عن الهجرة ، كأنها شربت
ثم صدرت عن الماء ، وكل أربعة منها على تربع ، وطلوعها لاثنتين وعشرين ليلة
تخلو من كانون الأول ، وسقوطها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من حزيران .
والعرب تقول : إذا طلعت النعام توسعت البهائم . ورقب النعام المنعة .

قال المرزوق : وإنما سميت « نعام » تشبها بالخشب التي تكون على البئر
أو تحت مظلة الرثية ، فكأنها أربع كذا وأربع كذا ، كما قال :

لا يَظَلُّ في يدها إلا نعامتها منها هزيم ومنها قائم باقي

غير أن تملل المرزوق لا يقوم عليه بيت أبي العلاء .

وُسْدَى ، بالضم والفتح : مُهْمَل . الواحد والجمع منه سواء .

والدو : الفلاة الواسعة . وقيل : الدق : المستوية من الأرض .

والقلب : جمع أغلب ، وهو الغليظ الرقبة . يريد : أسدًا ، ويغلف الرقبة
يُوصَف .

٩ ﴿وَأَنزَلْ حُوتًا فِي الْمَاءِ فَضَمَّهُ إِلَى الثَّوْنِ فِي خَضِرَاءَ فَأَعْتَرَفَ السَّلْبُ﴾^(١)

الحوت : السمك . وبه شئى برج فى السماء . وكواكبه أحد عشر كوكبا
فى الصورة على جنوب كواكب الدالى ، رأسه إلى المشرق وذنبه إلى المغرب .
ويسمى النير الذى على فمه : قم الحوت .

و « فى الماء » : فى موضع النصب ، وصف لقوله « حوتا » .

والثون : السمكة .

والخضراء : المياه أو البحار ، ووصف لها . يقال : ماء أخضر ، أى إنه
يضرب إلى الخضرة من صفاته . وسُموا البحر : خضارة ، لخضرة مائه .
وأعترف : عُرف .

والسلب : الاختلاس . جعل اختطاف الأسماك من البحار من ذلك .

١٠ ﴿وَأَسْكَنَ فِي سُكٍّ مِنْ أَتْرِبَ ضَيْقٍ مُّجُومَ دُجَى مِنْ شَبُورَةِ آبَتِ السَّلْبِ﴾

السك : البئر الضيقة من أعلاما إلى أسفلها ، وهو أيضا حجر المقرب .
والدجى : سواد الليل مع غيم ، والآ ترى تجم ولا قرا . وقيل : هو إذا أيس
كل شئ ، وليس هو من الظلمة . ويقولون : ليلة دُجى وليالى دُجى ، لا يجمع
لأنه مصدر ووصف به .

- وشبوة : هي المقرب ما كانت ، غير مجرأة ولا تدخلها الألف واللام .
- يريد كوكبة المقرب ، وهي أحد وعشرون كوكبا من الصورة ، أو ثلاثة خارجها ، وهي صورة مشهورة . والعرب تسمى الثلاثة التي على الجهة : الإكليل . وتسمى النير الأحمر الذي على البدن : قلب المقرب . وتسمى الذي قدام القلب والذي خلفه : النباط . وتسمى الاثنين اللذين على طرف الذنب : الشولة .
- و « من » في « من شولة » لبيان الجنس ، أو للتبويض ، أو للبدل .
- وأبت : كرهت ، أو امتنعت وأمنت . وعلى هذا المعنى الثاني فالجار والمجرور « من شولة » متعلق بالفعل « أبت » ، والتقدير : من نجوم أبت اللسب من شبوة وأمته .
- واللسب : اللدغ ، وأكثر ما يستعمل في المقرب . وعلى رواية « الثلب »
- فالثلب : وهو العيب والنقص .

اللزومية السابعة والسبعون

وقال أيضا في الباء المفتوحة مع اللام :

١ ﴿رَأَيْتُ قَضَاءَ اللَّهِ أَوْجَبَ خَلْقَهُ وَعَادَ عَلَيْهِمْ فِي تَصَرُّفِهِ سَلْبًا﴾

٢ ﴿وَقَدْ غَلَبَ الْأَحْيَاءُ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ هَوَاهُمْ وَإِنْ كَانُوا غَطَارِفَةً غَلَبًا﴾

٣ ﴿كَلَّابٌ تَفَاوُتٌ أَوْ تَعَاوُتٌ رَحِيقَةٌ وَأَحْسَنِي أَصْبَحْتُ الْأَمَهَا كَلْبًا﴾

قضاء الله : حكمه وقدره . وقيل : القضاء في اللغة على وجوه ، مرجمها إلى انقطاع الشيء ونسيانه ، وكل ما أحكم عمله . وأتم ، أو ختم ، أو أدى أداءه ، أو أوجب ، أو أملى ، أو أفذ ، أو أمضى ، فقد قُضى .

والقضاء مقرون بالقدر . والمراد بالقدر : التقدير . وبالقضاء : الخلق .

١٠ كفوله تعالى : (فقصا من سبع سموات ^(١)) أى خلقهن . فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر ؛ لأن أحدهما بمنزلة الأساس ، وهو القدر ؛ والآخر بمنزلة البناء ، وهو القضاء ، فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه .

وأوجب الشيء : جعله واجبا ولازما .

١٥ والخلق : الناس ، كالخلقة . وقيل : الخلق : الناس . والخلقة : البهائم . وعاد بمعنى صار . وهو أحد أفعال عشرة تبنى بمسماها ، وهى : تمحول ، آمن ، عاد ، رجع ، راح ، فدا ، استحال ، ارتد ، قعد ، صار .

(١) الآية ١٢ من سورة فصلت .

وَأَسْمَ « عَادَ » مُسْتَكَنٌّ ، يَعُودُ عَلَى الْقَضَاءِ ، وَخَبْرُهُ « سَلَبًا » .
 وَالسَّلَبُ : ضِدُّ الْمَنْحِ وَالْإِعْطَاءِ ، وَيُرِيدُ بِتَصْرِفِهِ : أَحْدَاثُهُ وَمَا يَنْبُؤُ بِهِ ،
 فَهُوَ تَأْتِي عَلَى الْخَلْقِ . يَشِيرُ إِلَى الْإِيْمَادِ وَالْإِفْتَاءِ .
 وَالْوَجْهَةُ ، بِكسْرِ الْوَاوِ وَضَمِّهَا : حَيْثُ تُتَوَجَّهُ وَتَقْصِدُ . وَمِنْهُ : ضَلَّ وَجْهَهُ
 أَمْرُهُ ، أَيْ قَصَدَهُ .
 وَالنَّطَارِفَةُ : جَمْعُ غَطْرَافٍ ، وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ السَّخِيُّ الْكَثِيرُ الْخَيْرِ ؛
 وَالْمُرَادُ : الْمُتَمَتِّعُ بِمَجَاهِدِهِ وَمَالِهِ . وَمِثْلُ النِّطْرَافِ : النِّطْرَافِ ، وَالنَّطَارِفِ ؛
 وَالْقَلْبُ : الْفَسَاطِطُ الْأَعْنَاقِ الطَّوَالِمَا . وَهُمْ يَصِفُونَ أَبْنَاءَ السَّادَةِ بِذَلِكَ .
 وَمِنْهُ :

• بِيضُ مِرَازِيَةِ غَلَبَ تَحْمَا جَمْعَةٍ •

وَالْتَفَاوَى : التَّجَمُّعُ وَالتَّعَاوُنُ عَلَى الشَّرِّ . وَهُوَ مِنَ الْفَسَاوِيَةِ أَوِ الْغِيِّ . قَالَتْ
 أُخْتُ الْمُخَذَّرِ بْنِ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ تَرَى أَخَاهَا :

تَفَاوَتْ عَلَيْهِ ذُنُوبُ الْجَازِ بَنُو بَهْشَةٍ وَبَنُو جَمْعَفِيرٍ

وَمِثْلُ « تَفَاوَى » فِي ذَلِكَ : تَفَايَا .

وَتَعَاوَتْ : تَتَابَعَتْ وَتَصَابَحَتْ . وَقِيلَ : التَّعَاوَى وَالتَّفَاوَى ، بِمَعْنَى .
 وَالْحَلِيفَةُ : جُشَّةُ الْمَيْتِ . وَقِيلَ : جُشَّةُ الْمَيْتِ إِذَا أُتْمِنَتْ . وَفِي حَدِيثٍ
 أَبِي مَسْعُودٍ : لَا أَصْرِفُ أَحَدَكُمْ جِيفَةً لَيْلٍ ، قُطِرَتْ نَهَارٌ . أَيْ يَسْمَى طَوْلُ نَهَارِهِ
 لَدُنْيَاهُ وَيَنَامُ طَوْلُ لَيْلِهِ كَالْحَلِيفَةِ .

« أَبْنَسُوْى غَشَّ الصُّدُوْرَ وَانْمَا يَتَالُ ثَوَابَ اللَّهِ أَسْلَمْنَا قَلْبًا »
 « وَآىِّ بَنَى الْأَيَّامَ يَحْمَدُ قَائِلٌ وَمَنْ جَرَّبَ الْأَقْوَامَ أَوْسَعُهُمْ ثَلْبًا »
 أسلمنا قلباً ، أى أبرؤنا قلباً من الفس ، وألقاه من الخداع ، وأصفاه من المكر .

- و « آى » مفعول مقدم ، فعله : « يحمد » ، وفاعله « قائل » .
 • وبنو الأيام : الناس . جعل الإيجاد إلى الأيام تجوزاً . وكثيراً ما يستند أبو السلاء الفعل إلى الأيام .
 • ويجىء « قائل » حاملاً لفعل « الحمد » دون « حامد » أولى بالسياق ، فالقائل صالح لأن يجرى على لسانه الحمد والثناء ، والحامد على الحمد مقصور لا ينطق بشيئه .

- ١٠ • و « أوسع » من ذوات المفعولين . يقال : أوسعته الشيء : إذا جعله يسهه ، قال امرؤ القيس :

فَتُوسِعْ أَهْلَهَا أَقْطَا وَتَمْنَا وَحَسْبُكَ مِنْ غَيِّ شَيْعٍ وَرَى

- والثالب : التصريح بالغيب . قلبه يثابيه : قال فيه وتنقصه . وإذا أوسعهم الثلب فقد عمهم به فلم يبق فيهم موضع لحمة .

اللزومية الثامنة والسبعون

وقال في الباء المفتوحة مع الزاء :

١ ﴿ إِذَا كُفَّ صِلُ أَفْعَوَانَ قَالَهُ سِوَى بَيْتِهِ يَقْتَاتُ مَا عَمَرَ التُّرْبَا ﴾

٢ ﴿ وَلَوْ ذَهَبَتْ عَيْنَاهُ بِرْمُساوِرٍ لَمَارَعَ ضَانًا فِي الْمَرَائِجِ أَوْ مِرْبَا ﴾

٣ ﴿ أَوَالْتَمَعَتْ أَنْوَارُ عَمْرٍو وَعَامِرٍ لَمَّا حَمَلَا رُحْمًا وَلَا شَهْدًا حَرْبًا ﴾

الكَفَّ ، هنا : ذهاب البصر . كَفَّ البصرُ وكَفَّ ، بمعنى : يَدُم هذا يَنَاه
التاليان .

وقد يكون « الكف » بمعنى المنع والرد . كما قد يكون بمعنى « الإغناء »
من الكفاف ، وهو القُوت الذي يكف ، أى يُغْنى . فكأنه سبغنى بالترب من
أن يصول على أبدان العباد .

والصِّل : الحية التى تقتل من ماعنها إذا نهشت . وقيل : الذى لا تنفع
فيها الزقية . والجمع : أصلال . ويقال : إنه لصل أصلال ، أى حية من الحيات .
ومعناه : أنه داءٌ مُتكرِّر فى المحصومة .

والأفْعَوَان : الذكر من الأفاعى . ويقال إنه أشر من وأصرم . وفى حديث
أبن الزبير لمعاوية : « لا تُطْرَق أطراق الأفْعَوَان » .

وبَيْتُهُ ، أى مُجْرهُ ومُسْكَنهُ .

وَأَقْتَاتُ الشئ : وبه : جملة قُوَّتِهِ .

و« ما » في « ما عمر » مصدرية زمانية . أى مدة بقائه وتعميره . وعمر
الرجل يعمر ، عمراً ، وعمارة ، وعمراً ، وكذلك عمر يعمر ويعمر : عاش وبقى زماناً
طويلاً ، وعمره الله وعمره : أبقاه . وعمر نفسه : قدر لها قدراً محدوداً .

والترب ، والتراب ، والترباء ، والترباء ، والترّب ، والترّب ، والترّاب ،
والترّاب ، والترّيب ، والترّيب . كله واحد . وقال الليث : التّرب والترّاب ،
واحد ، إلا أنهم إذا أشوا قالوا : التربة .

والهزير : من أسماء الأسد .

ومُساوِر : مُواثِب مقاتل .

وراع : أنزع . راعه الأمرُ يروعه رَوْعاً ، ويروّعا ، بالتمثيل والهمز .

والضأن والضأن ، جمع ضائن ، وهو ذو الصوف من الغنم ، ويوصف به
فيقال : كَبَشَ ضائِن . والأُنثى : ضائِنة . والضائِن : خلاف المساعر .

والمررب : قطع البقر والظباء والقطا والحمر والشاة .

والمراتع : حيث ترعى في كل مخصب .

و« أو » هنا لمطلق الجمع ، مثل الراو ، عَطَفْتُ عاماً على خاص .

وأنعم : اختلس . وفي حديث ابن مسعود : إنه رأى رجلاً شاخصاً يصو
إلى السماء في الصلاة . فقال : ما يدري هذا ، لعلَّ بصره سيُلتصع قبل أن
يرجع إليه .

وفي الحديث : إذا كان أحدكم في الصلاة فسلأ يرفع بصره إلى السماء يُلصع
بصره .

والأنوار : أنوار الميون التي تُبين الأشياء وتُرى الأبصار حقيقتها .

وعمره ، هو ابن معدى كرب بن عبد الله الزبيدي . فارس اليمن . وقد ملئ
النبي صلى الله عليه وسلم في عشرة من بني زَيْد ، فأسلم وأسلموا وعادوا . ولما
توفي النبي صلى الله عليه وسلم آرتد عمرو ، ثم رجع إلى الإسلام وهاجر إلى العراق ،
وشهد القادسية وسائر الفتوح . وأخبره في فتوته وشجاعته مأثورة . وكانت وفاته
سنة ٥٢١ .

وعاصم ، هو ابن الطفيل بن مالك بن جعفر العاصري ، من بني عاصم بن صعصعة .
فارسم ، ومن قُتاك العرب وشعرائهم . ولد ونشأ بنجد . خاض معارك كثيرة .
وأدرك الإسلام وهو شيخ ، فوفد على النبي صلى الله عليه وسلم يريد الفدر به .
فدعاه إلى الإسلام . فاشتراط أن يجعل له نصف ثمار المدينة ، وأن يجعله
ولي الأمر من بعده . فرفضه . فعاد حنقا وقال : لأملأها خيلا جردا ، ورجالا
مردا . فمات في طريقه قبل أن يبلغ قومه . وكان ذلك سنة ١١ من الهجرة .
وأختار أبو العلاء من كل جنس ، زاحفه ، ودأبه ، وماشيه : أعزمه وأشرسه
وأشدّه ، ليبلغ بالتشبيه مبلغه .

- ١٥ ٤ ﴿ يَقُولُونَ هَلَّا تُشْهِدُ الْجَمْعَ إِلَى رَجَوْنَا بِهَا عَفْوًا مِنَ اللَّهِ أَوْ قُرْبًا ﴾
٥ ﴿ وَهَلْ لِي خَيْرٌ فِي الْحَضْبِ وَالْإِمَامَا أَزَاحِمُ مِنْ أَخْيَارِهِمْ لِمَلَا جُرْبًا ﴾
٦ ﴿ لَعَمْرِي لَقَدْ شَاهَدْتُ عَجْمًا كَثِيرَةً وَحُرْبًا فَلَا عَجْمًا حِمْدُ وَلَا حُرْبًا ﴾
هلا . للتعريض ، وهو الحث على الفعل . وخمس الألف مرئى به التحديد .
والكلام هنا عليه .

والشهود : الحضور . ومنه قوله تعالى : (وذلك يوم مشهود) ^(١) أى محصور
يحصّره أهل السماء والأرض . وأشدّ مطلب :

كأنّى وإن كانت شهوداً عَشِيقَ إذا غِبتَ عَنِّي يا عِشْمُ غَريبَ ^(٢)

والجمع : جمع « بجمعة » بالضم وبضمتين . والتخفيف فيها الأصل . والقراءة
قرأوها بالتخفيف : فاتبعوا الضمة الضمة . يريد صلاة الجمعة لأجتماع الناس إليها .

وفى فضل صلاة الجمعة ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « مثل المهجر
إلى الجمعة كمثل من يهدى بدنة » وكأن أبا العلاء حين يذكّر حصن الناس له على
حضور الجمعة مشيراً إلى تخلفه عنها .

وهل : حرف موضوع لطلب التصديق الإيجابى . دون التصورى ، ودون
التصديق السلبى .

والإبل ، بكسرتين ، وروى كُرَاع إسكان الباء . ولا واحد له من لفظه .
والجُرب : جمع أجرب . وهو ذوالداء المعروف . جعل خيارهم كالإبل
الجُرب يُقر عنهم ، فما بال سَفَلْتهم .

والعمر ، والعمر ، والمُمر : الحياة . فإذا أقسموا فقالوا : لعمر ك ، تعصوا
لا خير . وهو مرفوع بالابتداء ، والخبر مضمّر . تقديره : قَسِى ، أو يمينى
أو ما أحلف به .

وقيل : هو هنا بمعنى الدين . ومعنى « لعمر ك » : لدينك الذى تعمر .
وفصروا به بيت عمر بن أبى ربيعة :

أيا المُنكِحَ القَرِيّاً مُبِيلاً حَمْرَكَ اللهَ كَيْفَ يَحْتَمِلَانِ

(١) الآية ١٠٢ من سورة هود .

(٢) أى إذا غابت عني ثاني لا أكلم عشيقى ولا آسى بهم حتى كأنى غريب .

قالوا : « عمرك الله » ، أى عبادتك الله . فأوقع الفعل على الله عز وجل .
والعجم والعجم : خلاف العرب والعرب . ورجل أعجم ، وقدم أعجم .
قال الراجز :

• سَلَوْتُ لَوْ أَصْبَحْتُ وَمَطَّ الْأَعْجَمِ •

٦ (وَلَيْتَوَيْتُ كَأْسُ تَكْرَهُ النَّفْسُ شُرْبَهَا وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ نَكُونَ لَهَا شُرْبًا)
لا بد : لا عالة ولا فراق .

والشرب ، بالفتح : القوم يشربون ويحتمعون على الشرب ، الواحد :
شارب ، ونحوه : ركب ، وراكب .

٧ (مِنَ السَّعْدِ فِي دُنْيَاكَ أَنْ يَمْلِكَ الْقَتَى يَهْجَاةً يَفْتَنِي أَهْلَهَا الطَّمَنَ وَالضَّرْبَا)

٨ (فَإِنِّ قَبِيحًا بِالْمُسَوِّدِ خُبْرَةً عَلَى قَرْنِهِ يَسْكُو إِلَى النَّقْرِ الْكَرْبَا)

الهجاء ، بالمد والقصر : الحَرْب . لأنها موطن خضب . فشاهد المد
قول الشاعر :

إذا كانت الهجاء وأنشقت النسا لحسبك والضحاك سيفٌ مهنّد
وشاهد القصر قولٌ لبيد :

١٥ وأريد فارسُ الهيجا إذا ما تهمّرت المشاجرُ بالفيّعام

والياء فى « بهجاء » إما السببية ، أى بسبب هجاء . وإما للظرفية المكانية ، أى
فى هجاء . وهو حين يذكر الهجاء مشير إلى الدوافع إليها من حفاظ للحق والحوار .

(١) العما : الاجتماع والاتلاف . والشفاق السما : الفرة واختلاف .

(٢) تهمّرت : انقلبت . والمشاجر : مراكب النساء ، فتباك مدان المسودج بسبب فى بعض .

والفيّعام : وهاء يكون الشاعر .

وقضى فلان الأمر : باشره ، ولائسه ، وجاهه . وبكلها يستقيم المعنى .
والطعن ، بالرجح ، والضرب ، بالسيف . وليس المراد الحصر ، بل الإشارة
إلى تنوع آلة الحرب .

والمسود : السيد . وفي حديث قيس بن عاصم : « آتقوا الله وسودوا
كبيركم » .

والضجعة ، بالكسر ، من الاضطجاع ، وهو النوم ، كالجلسة من الجلوس .
وبفتحها ، المرة الواحدة . والأولى أولى .

والنفر ، بالتحريك : ما دون العشرة من الرجال . وقال الفراء : نفر الرجل :
رعله . وقيل : أسرته وفصيلته . ومثله : النفرة ، والنافرة ، يقال : جاءنا في نفرة
ونفرتة ونافرتة ، أى في فصيلته ومن يفضب لفضبه .

والكرب : الحزن والغم الذى يأخذ بالنفس . والجمع : كروب .

« (وَلِيَّ شَرْقٍ بِالْحَتَفِ مَا هُوَ مُغْرَبٌ أَيْمَمْتُ شَرْقًا فِي الْمَسَالِكِ أَمْ غَرْبًا) »

اللام الجارة فى « لى » للاستحقاق ، ولا تكون كذلك إلا إذا وقعت بين معنى
وذا ، كما هنا . أى حق عليه الشرق بالحتف ، وكان مقدورا عليه ومن نصيبه .
والشرق بالماء والريق ونحوهما ، كالتعصص بالطعام . وفي الحديث : « أحرقت
والشرق شهادة » .

والحتف : الموت . والجمع : حُتوف . ولا يبنى منه فعل . ويقول العرب :
مات فلان حتف نفسه ، أى بلا ضرب ولا قتل . وقيل : إذا مات بجملة ،
نُصب على المصدر . كأنهم توهوا « حتف » وإن لم يكن له فعل .

لما جعل الموت كأسا جعل الحنّف مائعا . ولما لم يكن الشرق إلا عن شرب ، وليس لازما عنه ، فقد يُسبغ الشارب ما يشرب ولا يشرق به ، لذلك جبر به ولم يعبر بالشرب .

وهو ملتفت لما ذكر قبل من كراهية النفس للموت ، فهي شريعة بالكأس ما حمت أن تشربها . وكذلك شأن المسكر لا يُسبغ ما يجرع ، ويشرب به لأول هم . وليس كذلك التعبير بالشرب ، فهو يدل على الموت ، ولكنه لا يحمل هذه الدلالة على الكراهية .

و « ما » نافية ، تيمية غير مجازية ، أى إنها غير عاملة عمل « ليس » .
و « مغرب » خبرها .

والمغرب ، على صيغة اسم المفعول : البعيد المضي . من اغربه ، إذا أبعدته ونحاه . يريد : شرقا واقعا لا متأى عنه ولا منصرف .

وعلى صيغة اسم الفاعل : عجيب غريب ، من أضرِب ، إذا أتى بعجيب .
يريد : ليس هذا الشرق بعجيب ولا غريب فهو شيء متوقع .

وقد تكون « ما » هنا ، استفهامية ، نكرة مضمنة معنى الحرف . و « ما هو »

أى : أى شيء هو . والمراد المبالغة في شدة تأذى النفس به . وعلى هذا الوجه
« لغرب » هنا بمعناها الثانى ، أى غريب عجيب ، وصف لـ « شرق » .

ويتم : قصد ، على البذل ، والأصل : أتم .

والشرق : ما تطلعه الشمس بضوئها ، والغرب خلافه . يريد الدنيا جماء .

قال الحسن في قوله تعالى : (لا شرقية ولا غربية)^(١) أى أنها ليست من غير الدنيا .

ويقولون : شرق وغرب ، أى ذهب جهتهما من الشمال إلى الجنوب .

(١) الآية ٥٢ من سورة النور .

١٠. (تَقْنَصُ فِي الْإِيوَانِ أَمْلَاكَ فَارِسٍ وَكَمْ جَازَ بَحْرًا دُونَ قَيْصَرَ أَوْ ذَرَبًا)

تقنص : تصيد واختطف . ومثلها : قنص ، وأقنص . وإففاعل يعود إلى « الحنف » في البيت السابق .

والإيوان : الصُّفَّة العظيمة .

• وقال ابن سيده : هو شبه أزج - الأزج : بيت يبنى طولاً - ضربه سدود الوجه . وهو أعجمي .

ومثل « الإيوان » إوان . وجماعة « الإيوان » : أووين ، وإيوانات ، لأن أصله « إوان » . فأبدل من إحدى الواوين ياء . وجماعة « الإوان » أون .

وأملأك : جمع ملك ، بفتح فكسر . ويخفف على « ملك » ويصح على « ملوك » . ويقال : رجل ملك ، وثلاثة أملاك ، إلى المشرة ، والكثير : ملوك .
والأمم الملوك . والموضع : مملكة .

وجاز الموضع ، جَوَزا ، وجوازا ، وبجَازا ، وجَوُوزا ، وجاز به ، وجاوزه جوازا ، وأجازه : سار فيه وسلكه وقطعه .

• و « دون » تكون لتسعة معانٍ : تكون بمعنى : قبل ، وبمعنى : وراء ، وبمعنى : تحت ، وبمعنى : فوق ، وبمعنى : الساقط من الناس وغيرهم ، وبمعنى : الشريف ، وبمعنى : الأمر ، وبمعنى : الوعيد ، وبمعنى : الإغراء .

فأما التي بمعنى « قبل » مثل : دون النهر قتال . وأما التي بمعنى « وراء » كقولك : هذا أمير على مادون سيحون . أي على ما وراءه . والوعيد ، كقولك : دونك صراعى . والأمر ، نحو : دونك الدرهم . والإغراء ، نحو : دونك زيدا ،

أى لومه . ولما أتى بمعنى « تحت » كقولك : دون قدمك حَدَّ عدوك . أى تحت قدمك . وبمعنى « فوق » . كقولك : إن فلانا شريف . فيجيب آخر فيقول : دون ذلك ، أى فوق ذلك .

وقال الفراء : دون تكون بمعنى : على ، وتكون بمعنى : حَلَّ . وتكون بمعنى : بعد . وتكون بمعنى : عند . وتكون إضرأ . وتكون بمعنى : أقل من ذا ، وأنقص من ذا .

وقال ابن سيده : دون : بمعنى خلف وقُدَّام . وبهما يستقيم الكلام هنا . فالأتى بين مستقبل أو مستدبر .

والدَّرب : باب السكة الواسع . والجمع : دِرَاب . وقيل : هو كل مدخل إلى الروم . وهذا بالسياق أخص .

وقيل : الدرب ، بفتح الراء : للنافذ منه . وبالسكون : لغير النافذ . ومراد أى العلامة على النافذ منه ، ولكن الوزن يأبى « الدرب » بفتح الراء .

وأقام أكاسرة فارس وقياصرة الروم مثلين للثمة ، فن حول الأول في إيوانه الحزاس والمجباب ، ومن دون الثاني البحار والدَّراب .

اللزومية التاسعة والسبعون

وقال في الباء المفتوحة مع العين :

١ ﴿إِذَا كَانَ رُغِيُّ الْآمَنِ يَهْوِي أَمْرُ مِنَ الْأَمَنِ الَّذِي يُورِثُ الرُّعْبَ﴾

الرعب ، بالضم وبضمين : الفزع والخوف . رعبه يرعبه ، ورعبه ترجيبا وترعابا ، فهو مرتعب . ولا تقل : أرعبه . وفي الحديث : « نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيءَ شهر » . وذلك أن أعداء النبي صلى الله عليه وسلم كلن قد أوقع الله في قلوبهم الخوف منه ، فإذا كان بينه وبينهم مَسِيءَ شهر هابوه وفزعوا منه .

وأوثره الشيء وورثه ، بمعنى ، والأصل فيه السال والمجد ، يتركهما السالف الخالف ، وهو في غيره على الاستارة والتشبيه . وسُلف ثانی المفعولين هنا للميم به .

٢ ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْهَاشِمِيِّينَ بُلَغُوا عِظَامَ الْمَسَاحِي بَعْدَ مَا سَكَنُوا الشُّعْبَ﴾

« رأى » هنا بمعنى علم : تنبأى إلى مفعولين ، خلاف « رأى » البصرية ، لأنها من فوات المفعول الواحد . وكل ما كان أوله زائدة من الزوائد الأربع ، نحو : أرى ، ويرى ، وترى ، لإق العرب لا تقول ذلك بالهمز ، أى إنها لا تقول : أراى ، ولا يراى ، ولا تراى ، ولا تراى ، وذلك لأنهم جعلوا همزة المتكلم في « أرى » تصابب الهمزة التي هي عين الفعل ، وهي همزة « أراى » حيث كانتا همزتين ، وإن كانت الأولى زائدة والثانية أصلية . وكانهم إنما همزوا من ألقاء همزتين ، وإن كان بينهما حرف ساكن ، وهي الراء ، ثم أتبعوها سائر حروف المضارعة ، فقللوا : يرى . ونرى ، وترى ، كما قالوا : أرى .

والهاشميون : هم ولد هاشم بن عبد مناف ، أبو عبد المطلب . وكان يسمى
عمرًا ، وهو أول من ترد الثريد وهشمه ، فسمى هاشمًا . وفيه يقول عبد الله
ابن الزبير :

عمر والعلا هشم الثريد لقومه ورجال مكة مستنون عجاف^(١)
وبلغوا : وصلوا . بلغه الشيء ، وأبلغه إياه ، بمعنى .

والمساعي : جمع مسعاة ، وهى : المكرمة ، والمعلقة فى أنواع العبد والجود .
والشعب : بالكسر : ما انفج بين جبلين . وقيل : الطريق فى الجبل .
وقيل : هو سيل الماء فى بطن من الأرض له جرفان مشرفان وعرضه بطحة
رجل . ويريد به هنا شعبا بينه . وهو الذى بين أخشى مكة . وكان الذين
يتزلونه من قريش يُسمون قريش البطاح . ومن زلوا خارج الشعب كانوا يسمون
قريش : الظواهر . واكرمهما قريش البطاح . قال الشاعر :

فلو شهدتنى من قريش عصابة قريش البطاح لا قريش الظواهر
ويريد به هنا شعب أبى طالب بن عبد المطلب .

ويشير أبو العلاء إلى ما كان من قريش حين كتبوا بينهم كتابا يتعاقدون
فيه على بنى هاشم وبنى المطلب ، على ألا يتكفوا إليهم ولا يتكفهم ، ولا يبعوهم
شيئا ولا يتأوا منهم . فالتحازت بنو هاشم وبنى المطلب إلى أبى طالب بن
عبد المطلب فدخلوا فى شعبه واجتمعوا إليه . فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا حتى
جهدوا لا يصل إليهم شيء إلا مرأ ، مستخفيا به من أراد صلته من قريش .

كما يريد بعظام المساعي ما تم لهم من ظهور الإسلام على أيديهم وانتشار
الحق بفضلهم .

(١) مستنون : قد أمابتهم السنة . وعجاف : من السيف ، وهو المزال والقصف .

٣ (وَكَانَ الْقَتَى كَتَبٌ تَخْيِيرٌ لِلشَّرِّ أَخَا الْغَمْرِ قَاسْتَدْنِي إِلَى أَجَلٍ كَتَبًا)

كتب ، هو ابن مامة الإيادي . وقد مر حديث إيماره صديقه الغمر بالماء في سفره .^(١)

والشري : سير الليل كله ، تذكره العرب وتوثقه . قال ابن سيده : ولم يعرف الهياقي إلا التانيث . فشاهد التذكير قول لييد :

قُلْتُ تَجِدُنَا لَقَدْ طَالَ الشَّرِّ وَقَدَرْنَا أَنْ خَنَى الدَّهْرُ فَقُلْ^(٢)

وشاهد التانيث قول جرير :

هُمْ رَجَعُوهَا بَعْدَ مَا طَالَتِ الشَّرِّ عَوَانًا وَرَدُّوا حَرَّةَ الْكَيْنِ أَسْوَدًا^(٣)

وفي قوله تعالى : (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعِيدِهِ لَيْلًا)^(٤) . قال المفسرون : ذكر الليل للتوكيد .

والنمر : هو ابن قاسط . قبيلة ، وسكنت الميم للشعر . وأخوهم ، هو قيس ابن مالك . وقيل : حنيف . كما قيل : هِنَبُ بْنُ قَاسِطٍ .

واستدناه : طلب منه الدنو ، هذا أصله . والتفاعل فيه للنمرى . جعل إدناه الموت من كتب ، أو كتباً من الموت ، بشربه الماء دونه ، من ذلك .

١٥ (وَأَنَّى رَأَيْتَ الصَّعْبَ يَرْكَبُ دَائِمًا مِنَ النَّاسِ مَنْ لَمْ يَرْكَبِ الْفَرَسَ الصَّعْبًا)

الصعب : خلاف السهل : صَعِبُ الْأَمْرِ وَأَصْعَبُ . وقيل : أصعب الأمر :

وأفقه صعباً . ومنه قول الأعشى :

(١) انظر شرح البيت العشرين من الزمعة السادسة عشر (ص ١٣٦) من هذا الجزء .

(٢) خنى الدهر : آفاه .

(٣) العوان : التي كان لها زوج . والكين : بطانة المرأة .

(٤) الآية الأولى من سورة الإبراء .

لَا يُصِيبُ الْأَمْرَ إِلَّا رَيْتَ بَرَكُهُ وَكُلُّ أَمْرٍ سِوَى الْقَحْشَاءِ بِأَمْرٍ
وَأَسْتَصِيبُ عَلَيْهِ الْأَمْرَ ، وَأَسْتَصِيبُهُ هُوَ .
وَكُلُّ شَيْءٍ عَلا شَيْئًا ، فَقَدْ رَكِبَهُ .

وَرَكُوبُ الصَّعْبِ لِلنَّاسِ كُنَايَةٌ عَنْ يَهْزُلُهُ لَمْ يَعْتَا فَهُ بِهِمْ ، وَإِنْ قَالَهُ عَلَيْهِمْ ،
وَرَكُوبُ النَّاسِ لِلصَّعْبِ ، دَلِيلٌ إِذْ لَالَهُ وَإِسْلَاسُهُ وَقَهْرُهُ ، ثُمَّ الْفُوزُ وَالْغَلِيَّةُ .

اللزومية المتممة الثمانين

وقال في الباء المفتوحة مع الضاد :

﴿ إِذَا شِئْتَ أَنْ يَرْضَى بِجَمَايَاكَ رَبُّهَا فَلَا تُؤْمِسْ مِنْ فَعْلِ الْمَقَادِيرِ مُغَضَّبًا ﴾

يرضى الشيء وأرتضاه ، قِيلَ .

- والسجيا : جمع سجيّة ، وهى الطبيعة والخلق . وفى الحديث : « كان خلقه سجيّة » أى طبيعة من غير تكلف .

وربّها : خالقها وموجدّها . وهو الله سبحانه وتعالى . وقد مر من ذلك مزيد .

وأسمى : صار فى وقت المساء . وقد تُبدل بأؤها جيا . قال الراجز :

- حتى إذا ما أمسجت وأمسجا

أبدل مكان الياء حرفا جليدا شديدا بها لتصبح له القافية .

قال ابن جنى : وهذا أحد ما يدل على أن ما يدعى من أن أصل : « رمت »

و « غزت » : « رमित » . و « غزوت » ؛ و « أعطت » : « أعطيت » ؛

و « استقصت » : « استقصيت » ؛ و « أمسيت » : « أمسيت » . ألا ترى

- أنه إنما أبدل الياء من « أمسيت » جيا ، وإلجيم حرف صحيح يشمل الحركات ، ولا يلحقه الانقلاب الذى يلحق الياء والواو ، وصحها كما يجب فى إلجيم ، ولذلك قال : « أمسجا » .

و « أمسى » من الأفعال الناقصة ، تلسخ ضمة الخبر بنصبه .

و « لا » هنا ، ناهية جازمة .

وخص أبو العلاء هذا الوقت لأن به انتهاء عمل اليوم ، وعود الإنسان إلى نفسه يذكر ما تاله فيه من خير أو شر .

والمقادير : جمع مقدار ، وهو بمعنى القدر ، وهو القضاء والحكم . والمقدار : الموت أيضا . ومنه : إذا بلغ العبد المقدار مات . قال الشاعر :

لو كان خلفك أو أمامك هائباً بشراً سواك لما بك المقدارُ
والمعنى مستقيم به أيضا : إذ صُروف الدهر مُتّية بالإنسان إليه .

٢ ﴿ فَإِنَّ قُرُونًا لَتُخْلِفَنَّ أَوْلَٰئِكَ نَاطِعًا وَإِنَّ الْحُسَامَ الْعَضْبَ لَقَاكَ أَعْضَبًا ﴾

القرون : جمع قرن ، وهو الشَّوْر وغيره ، معروف . ويريد بـ « مقرون الخيل » : الرماح ، لأنها حين تُشرع فتُطَل من فوق رموس الخيل تكون أشبه بالقرون .

والتاطع : الأمر الشديد ذو المشقة . قال الراعي :

* وقد مَسَّ منّا ومنهّنْ ناطعٌ *

وأولئك ناطعا ، أى أسلمتكم إليه وجزتكم به .

والمُحْسام : السيف الباتر .

والعَضْب : القاطع ، وصف مؤكد ، والأعضب : تفضيل منه .

ولقائك أعضبا : جرتك إليه وواجهك به .

يريد أن كرك وصيا لك يتيمان بك في الحياة إلى مالا تقوى له وهما وضيقا .

وأقام الرع والسيف للكر والعيال ، إذ هما حدة الإنسان في البأس .

والناطح ، كذلك : ما يستقبلك ويأتيك من أمانك من الطير والطباء
والوحش وغيرها ، خلاف القعيد ، وهو مما يقتشام به .

والأعضب ، كذلك : المكسور القرن ، وهو مما يقتشام به أيضا . والمعنى
بهما يستقيم . وكأنه يريد أن قوته وحيله يصيران به إلى ما يرى فيه الشوم
والنحس ، ويحس فيه نذر للفناء .

وما أشبه في هذا بقوله :

أهل الحياة كإخوان المات فاهد ون بالكة أطالوا السمر والعدا^(١)

٣ (عَضِبَتْ بَيَاضًا وَالصَّبِيبُ صَبَابَةٌ وَيَنْضَبُ عَدَّتْكَ الْبَتَانُ الْمُخْضَبُ)

البياض : بياض الشهب .

١٠ والصَّبِيبُ : شجر يشبه السذاب يُنْضَبُ به . وقيل : هو السَّاء الذي
يُنْضَبُ به المني كالخناير . وقيل : هو عصارة النديم . وفي حديث عُقبة بن عامر
أنه كان يُنْضَبُ بالصَّبِيبِ .

قال أبو حنيفة : يقال إنه ماء ورق السمسم أو غيره من نبات الأرض .
قال : وقد وُصِفَ لي بمصر ، ولونُ مائه أحمر يعلوه سواد .

١٥ وقال غيره : هو عصارة ورق الخناء والصُفْر .

والصَّبَابَةُ : الشوق ، وقيل : رفته وحرارته . صَبِيتَ إليه فانا صَبَّ ، أي
ماشيت مُشْتاقًا ، والآنثى : صَبَةٌ .

(١) انظر البيت الثاني من الزمرة ٨٣ ص ٤٢٥ من هذا الجزء .

والبيضاء : الحساء .

والبنان : الأصابع . وقيل : أطرافها ، واحدها : بنانة . وجمع الفيلة : بنانات . وربما استعاروا بناء أكثر العدد لأفعله . ومنه قول الشاعر :

• نَحَسَّ بَنَانُ قَانِي الْأَطْفَارِ •

• ويقال : بنان مُحَضَّب ، لأن كل جمع يثنى ويثنى واحدته فإنه يوحد ويذكر .

وعذتك : أى جعلتك مثله فى عِداد من هُم كل شىء مصنوع غير مطبوع .
أو توهمتك وحسبتك بجمرة رأسك طرفا قد صُبِغ حمرة . وكأنه يُشير إلى صغريتها به ورغبتها عنه .

١٠. ﴿ وَمَا كَانَ حَبْلُ الْعَيْشِ إِلَّا مُعْلَقًا بِعُرْوَةِ أَيَّامِ الصَّبَا فَتَقْضَبَا ﴾
حبل العيش : سببه .

والعروة : من الدلو والكؤوز ونحوه : مقبضه ، ومن المزاغة : أذنبا ، ومن القميص : مدخل زره ، ومن الرجل والحمل : حيث يشد ويربط .

جعل للأيام شيئا من ذلك حل التشبيه . إذ بها الاستمساك والتمسك .
وتَقْضَب : أقطع . ١٥

اللزومية الواحدة والثمانون

وقال في الباء المفتوحة مع الضاد :

١ ﴿لَعَمْرُكَ مَا غَادَرْتُ مَطْلَعَ هَضْبَةٍ مِنْ الْفِكْرِ إِلَّا وَأَرْتَقَيْتُ هَضْبَاتَهَا﴾

لعمرك : قسم بحياة . وقد مرّ كلام عنه ^(١) .

- و « ما » نافية . وغادر الشيء مُغَادِرَةً وَغِدَارًا ؛ وأغدره : تركه . وفي حديث للنبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَبِئْتُ غُودَرْتُ مَعَ أَصْحَابِ نَحْسِ الْجَبَلِ » .^(٢)
- وفي حديث بدر : « نَفَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَصْحَابِهِ حَتَّى بَلَغَ قَرْقَرَةَ الْكَدَرِ فَأَغْدَرُوهُ » . أي تركوه وخلقوه ^(٣) .

والمطلع ، بكسر اللام وفتحها : موضع الطلوع ، وفترق بعضهم ، بفعل المكسود

للاوضاع ، والمفتوح المصدر .

- ١٠ وقال الفراء : إذا كان الحرف من باب فَعَلَ يَفْعُلُ ، مثل دَخَلَ يَدْخُلُ ، ونَجَرَ يَنْجِرُ ، وما أشبهها ، آثَرَتِ الْعَرَبُ فِي الْأَسْمِ مِنْهُ وَالْمَصْدَرُ فَتَحَ الْعَيْنَ ، إِلَّا أَحْرَفًا مِنَ الْأَسْمَاءِ أَلْزَمُوهَا كَسْرَ الْعَيْنِ فِي « مَفْعِلٍ » ، من ذاك : المسجد ، والمطليح ، والمغريب ، والمشرق ، والمسيط ، والمرفق ، والمبشيد ، والمسين ، والمبيك ، والمبيت ، بفعلوا الكسر علامة للاسم والفتح علامة للمصدر .

(١) انظر شرح البيت السادس من اللزومية الثامنة والسبعين ص ٤٠٢ من هذا الجزء .

(٢) النحس : أصل الجبل . وأراد بأصحاب النحس : قتل أحد وغيرهم من الشهداء .

(٣) قَرْقَرَةُ الْكَدَرِ : موضع بتاحية المعدن قريب من الأرضيا بين وبين المدينة ثمانية يرد . وقيل :

ماء لبني سليم .

- والهضبة : كل جبل خلق من صخرة واحدة . وقيل : هي الجبل المنبسط
ينسط على الأرض . وقيل : هي الجبل الطويل المنتع المنفرد . ولا يكون إلا في حر
الجبال . والجمع : هضاب ، وهُضَب ، وهَضَب .
- جعل أرقاه في التفكير كالمُصعد في الهضاب يترك واحدة إلى أخرى . وجعل ..
مراق الفكر هضابا ، يجمع الوُجود في كل .
- وَأَرْتَقَى إِلَى الشَّيْءِ ، وَرَقَى ، وَتَرَقَّى : صَبَدَ . وَرَقَى فِي السُّلْمِ وَرَأَتْقَى ، بِمَعْنَى .
وَحَذَفَ الْحَرْفَ هُنَا لِنُضْمِيقِ الْقَعْلِ مَعْنَى مُرَادَفِهِ .
- ٢ (أَقْلَ الَّذِي تَجْنِي الْغَوَايَ تَبْرُجُ يُرَى الْعَيْنُ مِنْهَا حَلِيهَا وَخَضَابُهَا)
تَجْنَى ، من الجناية ، وهي الذنب والجرم . يريد : أقل ما تجر عليها من
ذنوب وآثام .
- ١٠ والغواي : الشواب اللواتي يصعبن الرجال ويعجنن الشبان . وقيل : الغواي :
ذوات الأزواج .
ومنه قول الشاعر :
- * أزمان ليلي كعاب غير غانية *
- الواحدة : غانية . وقال ابن شميل : كل امرأة غانية . وقد تحذف ياؤها
في الجمع مع « ال » قال ابن قيس الرقيات :
- وَأَخُو النَّوَائِمِ مَتَى يَشَأُ يَهْرُمُهُ وَيُسَدُّ أَمْدَاءُ بُمَيْدٍ وَدَادٍ
أراد « الغواي » فحذفت الياء لأجل اللام ، كما تحذف لأجل التنوين .
- والتبرج : إظهار المرأة زيتها وعماسها للرجال . وقيل : هو أن تشكسر
في مشيتها وتبختر . وبيت أبي العلاء على المعنى الأول .
- ٢٠

(١) • مدفع میثاء إلى قراره •

(٢) الآية ٣١ من سورة النور .

٣ ﴿فَإِنْ أَنْتَ مَاتِمْتَ الْكَعَابَ فَمَصَادَهَا وَحَاوِلَ رِضَاَهَا وَأَحْدَرْتَ غَضَابَهَا﴾

ماتير : خالط ، فهو معاشر وعشير . وأعتشر القوم وتعاشروا : تخالطوا .
والكعاب ، بالفتح : المرأة حين يبدو ثنيتها للثهود . ومثلها كاعب ومكعب .
وصادى فلان فلانا : داجاه وداراه وساتره . وفي حديث ابن عباس يذكر
أبا بكر رضى الله عنهما : كان والله براً تقياً يصادى غربه . أى تُدارى حديثه
ومُسَكَّنٍ ويحتملها له أصدقاؤه ، وذلك لأنه رضى الله عنه كانت فيه حدة
يسيرة . ولُكْتُو :

أبا عُرْ صَادَى الْقَلْبَ حَتَّى يَوَدَّنِي فُوَادِكِ أَوْ رُدِّي عَلَى فُوَادِي

وغاضبه غضاها ومغاضبة : راعمه ويحرمه ونبذه وعاداه .

١٠ ﴿فَكَمْ بَكَرَتْ تَسْقِي الْأَمْرَ حَلِيلَهَا مِنْ الْغَارِ إِذْ تَسْقِي الْخَلِيلَ رِضَابَهَا﴾

بكر : تجل . وبكر : بكر ، من التبكير . وبها يستقيم المعنى .
والأمر : البالغ في المارة . والأثقى : المرسى .

والخليل : الزوج . وهى حليلة . وحكى عن أبي زيد أن «الخليل»
يكون للوث بغيره . وكل من نازلك أو جاورك فهو خليلك أيضاً . يقال :
هذا خليلي ، وهذه خليلته ، لمن تحاه في دار واحدة . وليس مراداً هنا .

والغار : الغيرة . غار الرجل على امرأته ، والمرأة على بعلها : فيرة ، وفيها ،
وغارا ، وفيغارا .

و «من» هنا : للتمليل . ومنه قول امرئ القيس — وقيل مولعمرون
معد يكره :

تَطاولُ لَيْلُكَ بِالْإِمْدِيدِ وَنَامَ الْخَلَى وَلَمْ تَرْقُدِ
وَنَامَ وَنَامَتْ لَهُ لَيْلَةٌ كَلِيلَةٌ ذِي الْعَاثِرِ الْأَرْمَدِ
وَذَلِكَ مِنْ نَبَأِ جَاءَنِي وَخُبْرَتِهِ عَنْ أَبِي الْأَسْوَدِ

والخليل : الحبيب والصديق والرفيق ، فعيل بمعنى مُفاعل . والأنثى خليلة .
ومن معاني الخليل أيضا ، وأيسر مُرادًا هنا ، وإنما هو من قبيل الاستطراد :
الأنف ، والسيف ، والرحم ، والفقر ، والضعيف الجسم ، والكبد ، والقلب .
والرضاب : ما يرضبه الإنسان من ريقه كأنه يمتصه . وهو أيضا ثياب
العسل . ورفوته . وثقات المسك . وبه يُنسب ريق الجارية المرفوف خلوة
وطيبا . ويكنون به عن طيب المتحدث وحلو الإقبال ، وبضده عن لاذع القول
ومُضبه . فيقولون : تسقى الرضاب وتسقيه الذخاف .

• (وَإِنَّ حِبَالَ الْعَيْشِ مَا عَلِقَتْ بِهَا يَدُ الْحَيِّ إِلَّا وَهِيَ تَقْضِي أَقْضَابَهَا)

حبال العيش : أسبابه . وعَلِقَتْ : اتصلت . وهى ، أى اليد .
والاقتضاب الاقتطاع . قضبه فاقضب . قال ذو الرمة يصف ثورا وحشيا :
كَأَنَّهُ كَوَكَبٌ فِي أَسْرِ جَفْرِيَّةٍ مَسْجُومٌ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ مُقْضَبٌ^(١)
أى قد انقطع من مكانه .

(١) المفرد : الشيطان .

اللزومية الثانية والثمانون

وقال في الباء المفتوحة مع الصاد :

١ (إِذَا مَا عَمَرَا كَمْ حَادِثٌ فَتَحَدَّثُوا فَإِنَّ حَدِيثَ الْقَوْمِ يُنْسَى الْمَصَابِيحَ)

عمراء الأمر يعمرون : غشيته وأصابه وأنتابه ، كأعتراه . قال الراعي :

قالت خُلَيْدَةُ مَا عَمَرَكَ وَلَمْ تُكُنْ بِسَدِّ الرَّقَادِ عَنِ الشُّؤْنِ مَسْئُولًا

ومن الثاني قوله تعالى على لسان قوم «هود» : (إِنَّ نَقُولَ إِلَّا آفْرَاكَ بِعَصَى آلِهَتِنَا بِسُوءٍ) فادعوا على «هود» عليه السلام إن آلمتهم هي التي خبلته لعيبه إياها .

والحادث : واحد حدثان الدهر وحوادثه ، وهي ثوبه وما يحدث منه .

وأما الأحداث ، وهي النوازل ، فواحدتها : حَادث .

١٠ وتحدثوا ، من التحديث . ومثل «تحدثت» تحدث . ومن عباراتهم :

تركت البلاد تَحَدَّثْتُ . أى تسمع فيها دويًا . والحديث : ما يُحدث به المحدث

تحدثنا ، ليس بمصدر . وعن النبي صلى الله عليه وسلم : يبعث الله السحاب

فيضطك أحسن الضحك ويتحدث أحسن الحديث . يريد بالضحك : البرق .

وبالحديث : الرد ؛ لأنه يغير من المطر وقرب مجيئه ، فعبار كالحديث به .

١١ ومصائب : جمع مصيبة . قال الزجاج : أجمع التحويلات على أن حكوا

«مصائب» في جمع مصيبة ، بالهمز . وأجمعوا أن الاختيار «مصاوب» ، وإنما

مصائب عنهم بالهمز ، من الشاذ . قال : وهذا عندي إنما هو من بدل الواو

المكسورة ، كما قالوا : وسادة ، وإسادة .

ثم قال : وزعم الأخفش أن « مصائب » إنما وقعت الهمزة فيها بدلا من الواو، لأنها أعلت في « معيبة » . وهذا ردى لأنه يلزم أن يقال في « مقام » : مقام ، وفي « مونة » : معائن .

٢ (وَحِيدُوا عَنِ الْأَشْيَاءِ حَقِيقَةً غَيْبًا فَلَمْ تُجْعَلِ اللَّذَاتُ إِلَّا نَصَائِبًا) .

حاد عن الشيء يجيد ، حيدا ، وحيدانا ، وحيداء ، وحيدة : مال عنه وعدل .

وقال الأزهري : حاد الرجل عن الشيء ، إذا صد عنه خوفاً وأفضة . ومصدره : حيوذة ، وحيدان ، وحيد . قال الشاعر :

يَحِيدُ حِذَارَ الْمَوْتِ مِنْ كُلِّ رُومَةٍ وَلَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ إِذَا كَانَ أَوْقَتِي

والنبي : الضلال والنجية والفساد . غوى ، بالفتح : غيا . وغوى غواية ، فهو غاوي ، وغوى ، وغوى ، وغيان . قال المرقش :

فَمَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسَ أَمْرَهُ وَمَنْ يَتَوَلَّى يَنْدَمُ عَلَى النَّبِيِّ لَا يَمُنَا

والنصائب : شرك الصائد وحباله ومصايده ، الواحدة : نصيب .

٣ (وَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ وَهِيَ غَوَافِلٌ تَسُدُّ مِنْهَا لِلْنِّبَةِ صَائِبًا)

١٥ غوافل : ساهية . الواحدة : غافلة . وكأنه يشير إلى موادة الأيام حيناً ثم مؤانيتها .

وتسد يد السهم إصابة القصد به . وصاب السهم يصيب ويصوب : أصاب . فهو صائب .

اللزومية الثالثة والثمانون

وقال في الباء المفتوحة مع النزال :

﴿اللَّهُ لَا رَيْبَ فِيهِ وَهُوَ مُحْتَجِبٌ بِأَدٍ وَكُلُّ إِلَى طَبِيعٍ لَهُ جُذْبًا﴾

الرب : الشك والظنة والتهمة . والجمع : رَيْبٌ .

و « لا » هنا : نافية للجنس على سبيل التنصيص . وتسمى : لام التبرئة .

تعمل عمل « إن » . وتخالف « إن » من سبعة أوجه : أحدها أنها ، لا تعمل

إلا في التكرات . والثاني : أن اسمها إذا لم يكن عاملا فإنه يبنى . والثالث : أن

ارتفاع خبرها عن أفراد اسمها — ورأى البصريين حل أن ارتفاعه بها ، إذا كان

اسما عاملا — والرابع : أن خبرها لا يتقدم على اسمها ولو كان ظرفا أو مجرورا .

والخامس : أنه يجوز مراعاة محلها مع اسمها قبل مضي الخبر وبعده ، فيجوز رفع

النت والعلوف عليه . والمادس : أنه يجوز إلغاؤها إذا تكررت . والسابع :

أنه يكثر حذف خبرها إذا علم .

ومحجب ، أى لا تدركه الحواس . والأصل في « الاحتجاب » أن يكتن

المرء من وراء حجاب . أراد لازم المعنى دون أداته .

وباد : مدرك بآثاره . والأصل في « البدق » ظهور الشيء بالفعل أو بالقوة ؛

خبر بعد خبر .

و « الكل » : أسم يجمع الأجزاء ، الذكر والأنثى فيه سواء . وحكى سيبويه :

« كلين » .

وقال الجوهري : كل : لفظه واحد ومعناه جمع . فعل هذا تقول : كل

حضر ، وكل حضروا ، على اللفظ مرة ، وعلى المعنى أنمرى . وكل وبعض :

معرفة، ولم يبيح من العرب بالالف واللام . وهو جاز ، لأن فيهما معنى الإضافة ،
أضفت أو لم تضيف .

وقال أبو بكر السيرافي : قولهم : أخذت كل المال ، وضربت كل القوم .
فليس « الكل » هو ما أضيف إليه ، إنما « الكل » عبارة عن أجزاء الشيء ،
فكما جاز أن يضاف الجزء إلى الجملة ، جاز أن تضاف الأجزاء كلها إليها .

و « كل » في بيت أبي العلاء هنا محمول على اللفظ دون المعنى ، فافرد الضمير
لذلك .

والطبع : التليقة والسجية التي جُبِلَ عليها الإنسان .

وقال الأزهري : ويجمع طبع الإنسان : طباعا ، وهو ما طبع عليه في ما كله
ومشربه ، وسهولة أخلاقه وحزوتها ، ومسرهما ويسرها ، وشدة ورخاوته ،
ويخله وصفاته .

ويجذب : حل ما لم يُسم فاعله : مال وأكحاز وأنصرف .

٢ (أَهْلُ الْحَيَاةِ كَأَخْوَانِ الْمَمَاتِ فَأَهْدِ . وَنَ بِالْكَلَامَةِ أَطَالُوا السُّمُورَ وَالْعَذَابَ)

الأصل في معنى « الأهل » : التعمير ، وليس كذلك في « الأخوة » ففسن
إضافة أولها للحياة وثانيها للمات . والتشبيه هنا إما على ظاهره ، أي هؤلاء
لا يملكون حولا . وإما على إرادة بيان مصيرهم ، فشبههم بالأموال . وإن
لم يكونوا هم ، لتحقق فنائهم وانتهائهم إليه .

و « أهون » من « هان » بمعنى : نزل وضعف وحَقُو . إحدى صيغتي
التعجب . فعل ما مضى جاء به على حيغة الأمر لهذا .

والكفة : الشجعتان المتكئون في السلاح ، كأنهم جمعوا « كاميا » مثل
« قاضيا » وقضاة . وقيل : واحده . كى . كما قيل : إن جمع « كى » « اكاه » .
والباء في « بالكفة » مزيدة على الفاعل .

وأطال الشيء وطوله : جعله طويلا . ويقال : أطلت الشيء وأطولته ،
على نقصانه والتمام بمعنى . أرادوا أن ينبؤوا على أصل الباب ، وهو لا ينقاس .
وأشد ميبويه :

صددت فأطولت الصدود وقلما وصائل على طول الصدود يدوم
والشمر : الزباح ، الواحد : أحمر ، للونه ، إذ السمرة : لون بين البياض
والسواد .

والعذب : جمع مذبة ، وهى هنا : طرف السيف .
وفى ذكر الرياح والسيوف ، للتمثيل لا للشمول .

٣ (لا يعلم الشرى ما ألقى مرارته إليه والأرى لم يشهر وقد عذبا)
الشرى ، بالتسكين : الحنظل . وقيل : شجر الحنظل . كما قيل إنه ورقه .
واحدته : شرية .

والقى إليه : طرح . ١٥

والأرى : حبل النمل . ويقال : فى فلان طمان : أرى وشرى .

٤ (سألنوني فأعيتني إجابتي من أدعى أنه دار فقد كذبا)
أصياه الأمر : أعجزه فلم يقوله .

و « دار » من « درى » يدري ، إذا علم وصرف .

اللزومية الرابعة والثمانون

وقال في الباء المفتوحة مع الجيم :

١ ﴿إِنْ يَصْحَبِ الرُّوحَ عَقْلٌ يَدُ مَقْلَعِنَا لَلْوَيْ عَنِّي فَأُجْدِرُ أَنْ تَرَىٰ عَجَبًا﴾

٢ ﴿وَأِنْ مَقَّصْتُ فِي الْحَوَاءِ الرَّحِيْبَ هَالِكَةً هَالَكَةَ جِسْمِي فِي تَرْبِي فَوَاشِعًا﴾

- والمظعن : الذهاب والسير . ظعن يظعن ظعنًا ، وظعنًا بالتحريك ، وظعنوا .
- والمقل : الملقأ والحصن . يريد الجسم إذ هو كالحصن والملقأ للروح تستكن فيه وتستجن به . يدم ذلك بينه الآتي . وكأنه يشير إلى القول بعودة الأرواح إلى الأجسام حين تمت .

- وأجدر : أخلق ، جدر جذارة ، فهو جدير به وله ، أى خالق . والصيغة
- ١٠ • للتعجب ، ماضٍ جىء به على صورة الأمر لهذا الغرض . وقد مر شيء عن ذلك .
- والعجب : إنكار ما يرد عليك لفلة اعتباره . وقيل : هو النظر إلى شيء غير
- مألوف ولا معتاد . والجمع : إعجاب . ومثل « العجب » : « العُجب » ، بالضم .
- و « السَّجب » إذا أسند إلى الله تعالى : فليس معناه منه تعالى كعناه من العباد ،
- ويكون المراد به أنه عظم عنده وكبر لديه .

- والضمير في « مقصت » للروح .
- والرَّحِب : ذو السعة . رَحِب الشيء ، فهو رَحِبٌ ورَحِيبٌ ورُحَابٌ .
- والترب والتراب ، واحد . وقد مر مفصلاً .

والشجب : الحزن والهلاك . فعله : شَجِبَ يشَجِب ، فهو شَجِيب . ومثله :
تَجِب يشُجِب تَجِيباً ، فهو شاجِب . والأولى أجود ، إلا أن ثانية السبقتين
كما تكون غير متعدية قد أُستعمل متعدية ، فنقول : شجبه الله ، أى أهلكه . ومن
عباراتهم : ما له شجبه الله !

والتركيب على الندبة ، وهى نداء المتفجع عليه أو المتوجع منه . ويكون
بـ «وا» وكذلك بـ «يا» عند أمن اللبس . ولك فى المندوب ثلاثة أوجه :
الأول : أن تُبقية على حاله . نحو : واشجى !
الثانى : أن تختمه بألف ، كما هنا .
الثالث : أن تختمه بألف وهاء السكت فى الوقف . نحو : واشجياه .

١٠ ﴿الَّذِينَ أَنْصَأُفَكَ الْأَقْوَامُ كُلُّهُمْ وَأَيُّ دِينٍ لَّا يَلِيَّ الْحَقُّ إِنْ وَجَبَا﴾
الذين ما يتدين به الرجل . وتخصوا به الشرائع السماوية .
والإنصاف : إعطاء الحق . وقال ابن الأعرابي : أنصف . إذا أخذ الحق ،
وأعطى الحق .
و «أى» : استغماية . وهى لطلب تمييز أحد المتشاركين فى أمرٍ يعمهما .
١٥ ويُسأل بها عن الزمان ، والمكان ، والحال ، والعدد ، والعامل ، وغيره ، حسب
ما تضاف إليه .

والاستغمام هنا ليس على وجهه ، بل هو للإنكار .
و «الآبى» من أبى الشيء يأباه ، إذا كرهه .
والحق : تقيض الباطل ، وواحد الحقوق . فهو للرأى وغيره .
ووجب : ثبت ولزم .

« (وَالْمَرْءُ يُبَيِّه قُوْدَ النَّفْسِ مُصْجِبَةً لِلْخَبَرِ وَهُوَ يَقُوْدُ الْعَسْكَرَ الْجَبَّ) »

المرء : الإنسان . تقول : هذا مرء ، وكذلك في النصب والخفض ، تفتح الميم ، هذا هو القياس . ومنهم من يضم الميم في الرفع ، أو يفتحها في النصب ، أو يكسرهما في الانخفاض ، يُبَيِّهها الممز . على حد ما يُبَيِّعون الزاء إياها ، إذا أدخلوا ألف الوصل .

وهذا الاسم لا يكسر ، ولا يجمع على لفظه ، ولا يجمع بجمع سلامة ، فلا يقال : أمراء ، ولا أمروء ، ولا أمارئ ، ولا مَرَّوْن . وقد ورد في حديث الحسن : أحسنوا مَلَأَ كَمَ إِيَّهَا الْمَرَّوْن .

وقد أنشوا فقالوا : مَرَّاة ، وخففوا التَّخْفِيفَ التَّيَّاسِي ، فقالوا : مَرَّة .
وَيُبَيِّه : يُسْجِزُه . وقد مرَّت .

والقود : تبيض السوق . يقود الدابة من أمامها ، ويسوقها من خلفها .
وَمُصْجِبَةٌ على صيغة اسم الفاعل . مُنْقَادَةٌ مسترسلة قد تَبَعَتْ صاحبها .
وقال أبو عبيد : المصحب : المستقيم الذاهب لا يتلَبَّث .

وعلى صيغة اسم المفعول : مصاحبة . تقول : أحصيته الشيء ، جعلته له صاحباً .

وعلى الأول فالجار والمجرور « الخبر » متعلق بالقود . وعلى الثاني فالجار والمجرور متعلق بـ « مُصْجِبَةٌ » .

والجَبَّ ، بوزن فريح : المرمم الكثير ذو الجَبَّ ، وهو الصوت والصياح والجلبسة .

﴿وَصَوْمُهُ الشَّهْرَ مَا لَمْ يَجْنِ مَعْصِيَةً يُغْنِيهِ عَنْ صَوْمِهِ شَعْبَانُ أَوْ رَجَبًا﴾

الشهر، شهر رمضان .

وجنى المعصية ونحوها : جرّها على نفسه فعلا أو قولاً

والمعصية، لفة : خلاف الطاعة . وشرها : كل ما خالفت به عن أمر ربك .
ويغنيه : يكفيه ويمحّزه . وصوم رجب وشعبان من الصوم المندوب .
وإنفراد رجب بالصوم مكروه عند الحنابلة، إلا إذا أنظر في أثنائه فلا يُكره .

ولعل أبا العلاء يريد الصوم المندوب جملة ، وأقام هذين الشهرين مثلاً .
ومن الصوم المندوب : المحرم ، وأفضله يوماً التاسع والعاشر منه . وصيام ثلاثة
أيام من كل شهر .

ويندب أن تكون هي الأيام البيض . أحق الثالث عشر والرابع عشر والخامس
عشر من الشهر العربي . ومنه صوم سبع ذى الحجة السابق على يوم النحر . ومنه
صوم الاثنين والخميس من كل أسبوع . ومنه صوم ست من شوال ، والأفضل أن
تكون متتابعة وأن تكون متصلة بيوم الفطر . ومنه صوم يوم وإفطار يوم ، وهو
صيام داود عليه السلام . ومنه صوم الأشهر الحرم ، وهي ثلاثة متوالية : ذو القعدة
 وذو الحجة ، والحرم . وواحد متفرّد ، وهو رجب .

﴿وَمَا أَتَّبَعْتُ نَجِيبًا فِي شَيْءٍ مِّنْهُ وَفِي الْحِمَامِ تَبِعْتُ السَّادَةَ النَّجِيبًا﴾

النّجيب : الكريم الفاضل النفس في نومه ؛ ويجمع على : أنجباء ، وأنجباء ،
ونجّب . وفي الحديث : إن كل نبي أُعطي سبعة أنجباء رفقاء . وفيه أيضاً : إن الله
يحب التاجر النجيب . أى الفاضل الكريم السخى .

والشمائل : جمع شمالي، وهى خليفة الرجل . ويقولون : رجل كريم الشمائل، أى فى أخلاقه ومخالطته . وقال لبيد :

هم قومي وهم أنكرن منى شمائل بدلوها من شمالي
يتكر أبو العلاء أن يكون بين الناس الكريم الخلق يتخذة قدوة .

والجهم : قضاء الموت وقدره . وتزل به حمامة، أى قدره وموته .

وقيل : الجهم كالجهم : المطايا . وكلاهما جمع شمة، بالضم .

والسادة : جمع سيد . وقال ابن سيده : وعندى أن سادة جمع سائدة، على ما يكثر فى هذا النحو .

٧ (وَأَحْذَرُ دُعَاءَ ظَلِيمٍ فِي نَعَامَتِهِ قُرْبَ دَعْوَةِ دَاحٍ تَحْرِقُ الْجَبَابِ)

١٠ الظالم : المظلوم، فاعيل بمعنى مفعول . وهو يتقاس فيها ليس له « فاعيل »
بمعنى « فاعل » نحو قدیر، ورحيم، بمعنى قادر، وراحم .

والظالم . أيضا : ذكر النعام . وليس مرادا هنا . ولكنه قصد إلى التورية

بذكره « النعمة » بعده .

والنعامة : كل بناء كالظلة، والظلمة أيضا : وثانيتهما أولى . فع الليل يفرج

١٥ المظلومون ويمار الداحون . إذ هم فى سكوتهم وظل جنوبيهم منقطعون عن شغل
الحياة متجهون إلى الله .

و « رب » حرف جر، خلافا للكوفيين فى دعوى اسميته، وأنه مجرعه ،

كما فى قول القائل :

إن يقتلوك فإن قتلك لم يكن عار عليك ورب قتلي عار

ورد عليهم بأن « عار » خبر لمحدوف ، والجملة صفة للجرور .

وليس معناه التقليل دائماً ، ولا التكثير دائماً . بل يرد للتكثير كثيراً ، وللتقليل قليلاً . فن الأول يوم قوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ^(١)) .
وفي الحديث : « يا رب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة » . وقال الشاعر :

فياربَّ يوم قد طوتُ ولبَّيةِ بآنيةِ كأنها خطٌ تمثال

ووجه الدليل أن الآية والحديث مسوقان للتخويف ، والبيت مسوق للافتخار ، ولا يناسب واحدا منهما التقليل .

ومن التقليل قول الشاعر :

ألا رب مولود وليس له أب وذى ولد لم يلبه أبوان

وفي « رب » ست عشرة لفظة : ضمّ الراء وفتحها ، وكلاهما مع التشديد والتخفيف ، والأوجه الأربعة مع تاء التانيث ساكنة أو محركة ، ومع التجرد منها . فهذه اثنتا عشرة . والضم والفتح مع إسكان الباء ، وضم الحرفين مع التشديد ومع التخفيف .

والدعوة : الأعم من : دعا . والدعاء ، المصدر .

والجُمب : جمع حجاب ، وهو الستر ، لا يجمع على غيره .

ولعل أبا العلاء يشير إلى الحديث : اتقوا دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب .

(١) الآية الثانية من سورة الحجر .

اللزومية الخامسة والثمانون

وقال في الباء المفتوحة مع العين :

١ ﴿لَا تَقْرَحَنَّ بِقَالَ^(١) إِنْ سَمِعْتَ بِهِ وَلَا تَطِيرْ إِذَا مَا تَاعَبُ نَعَبًا﴾

القال : ضد الطيرة ، وأصل القال : الكلمة الحسننة يسميها هليل فيأكل منها ما يدل على بُرئه . وفي الحديث : إنه صلى الله عليه وسلم كان يُحب القال ويكره الطيرة . وقيل : الطيرة : لا تكون إلا فيما يسوء ، والقال يكون فيما يحسن وفيما يسوء . وفي نوادر الأعراب : يقال : لا قال عليك ، بمعنى : لا ضير عليك ، ولا ضرر عليك . والجمع : فؤول . وذكر الجوهري في جمعه : أئول . وأنشد للكُتَيْب :

ولا أسأل الطير عما تقو ل ولا تنفألني الأئول

١٠ والتطير : التشاؤم . وكانت العرب إذا أرادت أمرا أثاره الطير ، تشاءمت بإرهابها ، وهو الأخذ ذات اليسار ، وكان منعبها في القال والطيرة واحدا ، فأنبت النبي صلى الله عليه وسلم القال وأحسنه ، وأبطل الطيرة ونهى عنها .

والناعب : الفراب وغيره ، ينعب ، أى يصيح ويصوت . والمراد هنا الفراب ، لأن ينعبه ونعيقه تشاءم العرب ، إذ أكثر ما كان يرى على الأطلال والنسب .

٢ ﴿فَاخْطَبُ أَقْطَعُ مِنْ مَرَأَةٍ تَأْمَلُهَا وَالْأَمْرُ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تُضْمِرَ الرَّعْبَ﴾

الخطب : الأمر الذى تقع فيه المخاطبة والشأن والحال . ويقولون : جل الخطب : أى عظم الأمر والشأن . وفي حديث عمر ، وقد أنظر في يوم غيم من رمضان ، فقال : الخطب يسير .

والجمع مُخطوب ، وأما قول الأخطل :

كلمع أيدي مَشاكيل مُسَلَّبة يندُبن ضُرْس بنات الدهر والخُطْبِ (١)
والسراء : النعمة والرخاء ، تقيض الضراء .

والإحصار : الإخفاء . ومنه هوى مضمر ، وضمر أيضا ، كأنه اعتقد مصدرا
على حذف الزيادة .

والرعب ، بالضم وبضميتين : الفزع والخوف . رعبه ورعبه ، ولا تقل : أربه .

٣ (إِذَا تَفَكَّرْتَ فَكْرًا لَا يَمَازِجُهُ فَسَادُ عَقْلِ صَحِيحٍ هَانَ مَاصِعِبًا)

تفكر في الشيء ، وأفكر ، وفكر ، بمعنى . والفكر ، بالكسر ، إعمال الخاطر
في الشيء ، أستم ، وهو منصوب على نزع الخافض ، وبالفتح ، المصدر . وعلى
هذه الرواية فهو مفعول مطلق ، لحظ فيه الفعل المجرد .

ويقولون : ليس لي في هذا الأمر فكر ، أي ليس لي فيه حاجة ، قال سيويه :
ولا يجمع الفكر ، ولا العلم ، ولا النظر . وحكى ابن دُرَيْد في جمعه « أفكار » .

٤ (قَالِبُ إِنْ صَحَّ أَحْطَى النَّفْسَ فَتَرْتَهَا حَتَّى تَمُوتَ وَسَمَّى جِدَّهَا لِعَبَا)

القلب : العقل ، ويجمع على ألباب ، وألُب ، وألُب . قال الكُتَيْب :

١٥ إِلَيْكُمْ بَنَى آلَ النَّسَبِ تَطَلَّهَتْ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظُهُاءُ وَأَلُبُ

ولأبي طالب :

* قَلْبِي إِلَيْهِ مُشْرِفُ الْأَلْبِ *

(١) المتأكل : النسوة فسدن أولادهن . ومسلبة : قد لبست الثياب السود لهداد . وبنات

الدهر : الدواهي . وضربها : ضربها . والخطوب : الخطوب ، لحذف تحفيها . وقد يكون من أب :
ومن ، ومن .

ومع : أى سلم من التزعات والأهواء .

والفترة : الانكسار والضعف . ومنه حديث ابن مسعود رضى الله عنه ، إنه مرض فسكى فقال : إنما أبكى لأنه أصابنى على حال فترة ولم يصبنى على حال اجتهد . أى فى حال سكون وتحليل من المبادات والمجاهدات .

- وإعطاء النفس فترتها : ألا تكلف ما يكدها ولا تؤخذ بما يعرقها . وكأنه فى هذا ملقبت الى قوله :

وصومه الشهر ما لم يمين معصية يُغنيه عن صومه شعبان أو رجبا^(١)

والفترة ، كذلك : الزمن . وهى فى الأصل : ما بين كل رسولين من رسل الله عز وجل من الزمان الذى انقطعت فيه الرسالة . وفى الحديث : فترة ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام .

١٠

والمعنى أنه تارك نفسه لوقتها المقدور حتى تستوفيه ، مسلم أمره لما نجي به المقادير ، غير معنيا بشيء . إذ لا ثمرة فيما يأخذها به .

• (وما الغواني الغواذى فى ملاعبها إلا أخفالات وقت أشبهت لعبا)

الغواوى : جمع غانية ، وهى الجارية الحسنة ذات زوج كانت أو غير ذات

١٥

زوج . سميت غانية ، لأنها غيت بحسنها عن الزينة .

وقال ابن شميل : كل امرأة غانية .

والغواذى : المبكرات . جمع غاذية . لم ينص وقتا وإنما أراد كثرة اختلافهن

وترددهن . وملاعب الصبيان والجوارى فى الدار من ديار العرب : حيث يلعبون ويلعبون . جعل حياة الغواوى كلها شغلا من هذا لامتدوه ، وإن مات

٢٠

الأستان واستوت الأعمار .

(١) البيت الخامس من الزمعة الرابعة والثمانين ص ٤٣٠ من هذا الجزء .

والخيالة والخيال : ما تشبه لك في البقطة والجسم من صورة ، والشخص والطيف . قال الشاعر :

فلست بنازل إلا المت برحلى أو غيائتها الكذوبُ

واللعب : جمع لعبة ، بالضم ، وهى جرم ما يلعب به .

٦ (زيادة الجسم عنت جسم حامله إلى التراب وزادت حافراً تعباً)

الجسم : جماعة البدن . ويريد زيادته : تكاثره واطراد أعضاده وآحاده .
وعنت : أرهقت وأضلت .

و «جسم حامله» أى من يحملون الموتى إلى القبور ، فهم لا يفرضون من واحدة إلا إلى أخرى . جرماً عليهم هذا التناسل الذى لا ينقطع .

١٠ وقد تكون الزيادة بمعنى النماء والنقل . وجسم حامله : أى الشخص نفسه .
فكل نماء مؤذن بوهن ثم فناء .

والخافر : الذى يحفر القبر ويبيته .

اللزومية السادسة والثمانون

وقال في الباء المفتوحة مع اللام :

﴿لَوْ كُنْتُمْ أَهْلَ صَفْوٍ قَالَ نَسِيبُكُمْ صَفْوِيَّةٌ فَأَنَّى بِاللَّفْظِ مَا قَلَبْنَا﴾

الصفو : الصفاء . وكأنه يشير إلى قول الصوفية : إن الطريق إلى معرفة الله

تعالى هو التصفية والتجرد من العلائق البدنية .

وناسبكم : من ينسبكم ويُنْقِصكم .

وصفوية : من الصفو، الذي هو الصفاء .

و « ما قلبنا » : أى ما غير بين حروف الكلمة، فقال : صوفية .

وقد عرض الرازى للصوفية فقال : وهم فرق :

الأولى : أصحاب المادات . وهم قوم منتهى أمرهم وفائته تزيين الظاهر،
كلّيس الخرقه وتسوية السجادة .

الثانية : أصحاب العبادات . وهم قوم يشتغلون بالزهد والعبادة مع ترك سائر
الأشغال .

الثالثة : أصحاب الحقيقة . وهم قوم إذا فرغوا من أداء الفرائض لم يشتغلوا

بمواغل العبادات ، بل بالفكر وتجريد النفس عن العلائق الجسمانية . وهم يجتهدون
ألا يخلوا بمرهم وبالم عن ذكر الله تعالى .

الرابعة : النورية . وهم طائفة يقولون إن الحجاب حجابان : نورى ونارى :

أما النورى فالاشتغال باكتساب الصفات المحمودة ، كالتوكل والشوق والتسليم

والمراقبة والأنس والوحدة .

وأما النارى، فالاشتغال بالشهوة والغضب والحرم والأمل، لأن هذه الصفات صفات نارية، كما أن إبليس لما كان نارياً فلا بحر، وقع في الحسد.

الخامسة: الحسولية. وهم طائفة يرون في أنفسهم أحوالاً محبة وليس لهم من المعلوم العقلية نصيب وافر، فيتهمون أنه قد حصل لهم الحلول أو الاتحاد، فيدهون دماوى عظيمة. وأول من أظهر هذه المقالة في الإسلام الروافض، فإنهم أدهوا الحلول في حق أئمتهم.

السادسة: وهم قوم يحفظون أشياء لأصل لها. وهم يدهون هبة الله تعالى، وليس لهم نصيب من الحقائق، بل يخالفون الشريعة ويقولون: إن الحبيب رُفِعَ عنه التكليف. وهم على الحقيقة على دين: مزرك.

ينهى أبو العلاء على من تنكبوا منهم السبيل، وعلى غلاتهم ما غلوا فيه. وسيشير إلى هذا في بيته الرابع.

٢ (جُنْدُ الْإِبْلِيسِ فِي بَدَلِيسَ آوْتَةٍ وَتَارَةٍ يَحْلِيُونَ الْعَيْشَ فِي حَلَبَاً) بدليس، بالفتح ثم السكون وكسر اللام: بلدة من نواحي أرمينية. ذات بساتين كثيرة. قد عرفنا بها الفضل بن منصور الطريفي حيث يقول:

١٥ بدليس قد جددت لى صَبْوَةٍ بَعْدَ التَّقِ وَالشُّكِّ وَالسَّمْتِ
وكان اختيار أبي العلاء لها لهذا وللمناس الذي قصده إليه.

وآوْتَة: جمع أوآن، مثل: زمان وأزمنة. وأما سيويه فقال: أوآن، وأوآنات، جمعوه بالياء حين لم يكسّر، هذا على شُبهة: «آوْتَة».

والتارة: الحين والمرة. ألفها واو. وجمعها: تارات، وتير. قال الرازي:
٢٠ * يقوم تاراتٍ ويمشى ميمياً *

وقال ابن الأعرابي : تارة ، مهموز ، فلما كثر استعمالها تركوا همزها .
ومنه : أتأثرت النظر إليه ، أى أدمته تارة بعد تارة .

ويحلبون ، هنا بمعنى يعبون ، حلب ، يحلب ويحلب ، حلباً ، وحلباً .

قال ابن منظور : والحلب ، من الجباية : مثل الصدقة ونحوها مما لا يكون
وظيفة معلومة . وهى الأحلاب فى ديوان الصدقات .

يشير إلى جمعهم على المال والعيش على هذا النحو .

١٠ وحلب : بلد بالشام معروف كثير الخيرات ، جالس به أبو الصلاء موقفاً ،
وكانه أقام « بدليس » و « حلب » ليشير : إلى أنهم حيث اللهو والرزق يكونون ،
لام لم فى غيرهما .

٣ ﴿ طَلَبْتُمُ الزَّادَ فِي الْآفَاقِ مِنْ طَعْمٍ وَاللَّهُ يُوجَدُ حَقًّا أَيْتِمًا طَلِبًا ﴾ ١٠

الزاد : طعام السفر والحضر جميعاً . والجمع : أزودة ، على غير قياس . والزاد ،
أيضاً : كل عمل أقلب به الإنسان من خير أو شر ، على المثل . وكان أبا الصلاء
يؤدى باللفظ على معنيته . وقد قرن كل واحد من المعنيين بلام ، فجعل « الطمع »
للأول ، وجعل عجز البيت للثانى . فهى على هذا تورية مجزدة . وقد يصح أن
يُحمل الطمع ، على الاستزادة من الثواب ، فيكون من ملائمتها المعنى البعيد ،
وتكون التورية مبينة .

١٥ يتنى عليهم أبو الصلاء اختلافتهم إلى البلاد بدعوى العبادة وليست إلا للرزق ،
لحيث كنت أخلصت وجهك لله .

٤ ﴿وَلَسْتُ أَغْنِي بِهَذَا غَيْرَ فَاجِرٍكُمْ إِنَّ التَّقَى إِذَا زَامَتْهُ غَلَبًا﴾^(١)
 الفاجر : الذى يميل عن الحق . فالكاذب فاجر ، والكافر فاجر ، ليلهما عن
 الصدق والقصد .

والتقى : المتقى ، وهو المتصون المتحيز من معصية الله . الثاء فيه بدل من الواو .
 ٥ وذاحم الرجل الرجل ، وزاحه : ضايقه فى زحمة .
 وعلى زواية : « ذامته » فالمعنى : أردت عيبه .

وعلى الرواية الأولى ، فالمزاحمة ، من هذا ، والمزاد بها ما يضجره ويقلقه
 على نفسه . والبيت التالى بسط لهذا .

أالمزاحمة من المغالبة ، والمراد أنه يفوتك تقى ويرجمك صلاحا ، إلا أن
 ربط البيت بما بعده على التشبيه ، لا يستقيم إلا بتأول .

٥ ﴿كَالشَّمْسِ لَمْ يَدْنُ مِنْ أَضْوَاءِهَا دَنَسٌ وَالْبَدْرِ قَدْ جَلَّ عَنْ ذَمٍّ وَإِنْ ثُلِبَا﴾
 الدنس : القذر والوسخ . والثلب : العيب . ذكره مع « البدر » ، لما يبدو
 على وجهه من كلف ملحوظ ، ولم يحترس مع الشمس إذ ضوؤها غالب يلفت
 الأبصار عنه . ولا ندرى هل فىطن أبو العلاء إلى قضاء الشمس على الأوباء .

٦ ﴿وَمَا أَرَى كُلَّ قَوْمٍ مَضَلَّ رُشْدَهُمْ إِلَّا نَظِيرَ النَّصَارَى اعْتَمَوْا الصُّلْبَا﴾
 كل : اسم يجمع الأجزاء . وقد مر .

والرشد ، بالضم : تقيض النقي والضلال . ومثله : الرشد ، بالتحريك ،
 والرشاد . ومضل رُشدهم : أى غووا وضلوا وأخطئوا سبيل الحق . جملة دعائية ،

وهو إنشاء خير طلي . كأنه يدعو عليهم بنية المسى ، لمجانبتهم القصد وميلهم إلى الباطل .

والنظير : المثل ، والند ، والشبيه في الشكل والخلق والفعل والقول ، كالنظر .
قال عبد يفتوت :

ألا هل أتى نظري ملكة^(١) أتى أنا الليث معدياً عليه وادياً .
والجمع : نظراء . والأتى : نظيرة ، وجمعها : نظائر . ويقال : لا تناظر
بكتاب الله ولا بكلام رسول الله . أى لا تجعل لكتاب الله ولا لكلام رسول الله
شيئا نظيراً فتدعهما وتأخذ به .
والنصارى : أتباع عيسى عليه السلام .

قال الجوهري : نسبة إلى نصران : قرية بالشام . وقيل : هي تصوارية ،
والنصارى منسوبون إليها .

قال ابن سيده : هذا قول أهل اللغة . ثم قال : وهو ضعيف ، إلا أن نادر
النسب يسمعه .

وقال سيديويه : أما النصارى ، فذهب الخليل إلى أنه جمع « نصري »
و « نصران » كما قالوا : ندمان ، ونداي ، ولكنهم حذفوا إحدى اليامين .
ثم قال : وأما الذى توجهه نحن طلبة فإنه جاء على « نصران » لأنه قد تكلم به
فكانك جمعت « نصرا » وقلت : « نصارى » ، كما قلت . « نداى » . فهذا
أقبيس ، والأول مذهب .

وقال أبو إسحاق : واحد النصارى فى أحد القولين : نصران ، والأتى
نصرانة . وأنشد :

(١) ويروى : « هرص ملكة » .

فكلتاها نَحَرَتْ وَأَجْعَدَ رَأْسُهَا كَمَا أَجْعَدْتَ نَصْرَانَةً لَمْ تَحْنِفْ

وقال ابن بَرِّي : قوله : إن النصارى : جمع نصران ، ونصرانة ، وإنما يريد بذلك الأصل دون الاستعمال ، وإنما المستعمل في الكلام : نصراني ، ونصرانية ،
بياهى اللسب .

والصلب : بضمين وسكن للشعر : جمع صليب ، للنصارى . ويجمع أيضا
حل « صلبان » . وقد مر شيء من ذلك .

٧ ﴿ يَا آلَ إِسْرَآءِ هَلْ يُرْجَىٰ مِمَّنِ مَسِيَحُهُمْ هِيَآتٍ قَدْ مِيزَ الْأَشْيَاءَ مِنْ خُلْبَا ﴾

الآل : الأولياء . أصلها « أهل » ثم أبدلت الهاء همزة فصارت في التقدير
« آل » ، فلما توالى همزتان أبدلوا الثانية ألفا .

قال ابن منظور : فإن قيل : ولم زعمت أنهم قلبوا الهاء همزة ثم قلبوها
فيما بعد ، وما أنكرت من أن يكونوا قلبوا الهاء ألفا في أول الحال .

فالجواب أن الهاء لم تقلب ألفا في غير هذا الموضع فيقاس هذا عليه .

وأیضا فإن الألف لو كانت مُتَغَلِّبَةً عن غير الهمزة المنقلبة عن الهاء ، لجاز أن
يستعمل « آل » في كل موضع يستعمل فيه « أهل » ، لأنهم يَحْصُونَ بِالْأَلِ :
الأشراف الأخص ، دون الشائع العام . وقول الفرزدق :

نَجْصُوتَ وَلَمْ يَنْنُ طَلِيكَ طَلَاةً سَوِيَّ رِبَّةِ التَّقْرِيبِ مِنْ آلِ أَعُوجَا

فذلك لأن « أعوج » فرس مشهور عند العرب .

و «إسرائيل» لغة في «أسرائيل» . وزاد الزبيدي «أسرائين» وقال : آمم ملك . وهو عبري . معناه في العبرية : جُندى الله . سمي به يعقوب ، ثم الأسباط الاثني عشر . ثم صار اسماً للموام ، تميزاً لهم عن الكهنة واللاويين .

والمسيح : عيسى بن مريم عليه السلام .

- قال ابن سيده : سمي به ، لأنه كان يسمع بيده على الليل والأكمة والأبرص فيبرئه بإذن الله .

ويذكر موصوفاً فيقال : المسيح الصديق . لأن هناك المسيح الكذاب الدجال . وحوله خرافة بأنه سيأتي ويفتن الناس عن دينهم ويدخل كل بلد ، إلا مكة والمدينة وبيت المقدس ، ويفعل خوارق العادات وتم له ، ويحارب المهدي المنتظر ، ثم يقتل عيسى من الماء ويقتل الدجال .

- 10 • وأبو الصلاء يشير إلى معتقد اليهود ، فإنهم ينتظرون مسيحاً ، أي ملكاً ، يأتي إلى أورشليم على حمار ويبيد لهم ملك داود وسليمان ، تتهيج به أورشليم وصهيون . وهيئات : كلمة تبعيد . قال جرير :

فهيات هيئات العقيق وأهله وهيئات خيل بالعقيق تحأوله

- 10 • والثناء مفتوحة ، وناس يكسرونها على كل حال بمثالة نون الثنية . وقد تبدل الهاء همزة فيقال : أهيات .

وأهل اللغة متفقون على أن الثناء ليست أصلية ، أصلها هاء .

قال أبو عمرو بن العلاء : إذا وصلت «هيئات» فدخلت الاء على حالها ، وإذا واقفت فقل : هيئات هياء . قال ذلك في قوله تعالى : (هيئات هيئات لما تنوحون) .

وقال سيويه : من كسر التاء جعلها جمعا ، واحده : هية . ومن فتح التاء جعلها كلمة واحدة .

وقال ابن الأنباري : « هيات » سبع لصفات : فن قال « هيات » بفتح التاء بنير تنوين ، شبه التاء بالماء ونصبها على مذهب الأداة . ومن قال « هياتا » بالتنوين ، شبه بقوله تعالى (فقليلًا ما يؤمنون^(١)) أى قليلًا إيمانهم . ومن قال « هيات » شبه بمحاذ وقطاع . ومن قال « هيات » بالتنوين شبه بالأصوات ، كقولهم : فاق . وطاق . ومن قال « هيات » بالرفع ذهب بها إلى الوصف . فقال : هي أداة والأدوات معرفة . ومن رفعها ونون ، أشبه التاء بتاء الجمع .

والمستعمل منها استعمالا غالبا : الفتح بلا تنوين .

وخلب : خُذِعَ وضلَّ به . أى إن تقريركم بالناس وغشكم لم قد جعلهم يميزون الحق من الباطل ، ولا يؤمنون بما تقولون .

٨ (قُلْنَا أَنَا وَلَمْ يُصَلِّبْ وَقَوْلُكُمْ مَا جَاءَ بَعْدُ وَقَالَتْ أُمَةٌ صُلِبًا)

قول أبى العلاء : « قلنا أنا ولم يصلب » إشارة إلى معتقد المسلمين في المسيح عليه السلام . وفي ذلك يقول تعالى : (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم)^(٢) .

ومن المسيحيين أيضا طوائف تنفى صلب المسيح وقلته .

ومنهم طوائف تقول بأن المصلوب غير عيسى وأن اليهود لم يقموا عليه .

وقول أبى العلاء « ما جاء بعد » إشارة إلى ما سبق من معتقد اليهود في مسيح يأتي بعد . وإلى إنكارهم أن رجلا جاء باسم « المسيح » وصلب وقتل . وليس في تاريخهم الديني شيء من ذلك . وهذا ما حدا المنكرين إلى اعتبار المسيح شيئا

(١) الآية ٨٨ من سورة البقرة . (٢) الآية ١٥٧ من سورة النساء .

فرضياً لا وجود له . وقد ألف يوسف « يوسفوس » القائد اليهودي حوالى سنة سبعين من الميلاد تاريخاً عن اليهود ، ولم يشر منه إلى شيء عن المسيح .

ويذهب بعض الباحثين إلى أن مسألة قتل المسيح كانت في « التامود » ، ولكن اليهود أقطعوها منه حتى لا تقع عليها أمة من الأمم التي يقيم بينها اليهود .

- وقول أبي الملاء « وقالت أمة صلبا » إشارة إلى معتقد طوائف من النصراني بصلب المسيح وقتله . وقد نفى القبركان عليهم ذلك . قال تعالى : (وإذ الذين اختلفوا فيه لئن شك منه ما لم يه من علم إلا اتباع الفتن وما قتلوه يقينا . بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما) .

٩ (جَلَبْتُمْ بِالطَّلِ التَّوْرَةَ عَنْ نَحْطِ رَبِّ شَرِّ بَعِيدٍ لِّلْفَقَى جُلِبَا)

- ١٠ • « الشحط » بالفتح ، بالتحريك : البعد في كل الحالات . حساً ومعنى .
و « عن » حرف جر ، وهى هنا إما مرادفة « من » ويكون « الشحط » معها بمعناها الحسى . والمعنى أنهم جاءوا إلى التوراة بالباطل الذي هى بميدة عنه ، وتأولوا عليها غير الحق . وإما للتعليل . ويكون « الشحط » بمعنى المعنوى . وهو البعد عن الحق ومجاوزة القصد . والمعنى أنهم مجانبون للحقيقة فيما أدخلوه على التوراة من باطل .

١٥

و « رب » حرف جر ، للتكثير والتقليل . وقد مر . والمعنى هنا يحتمل الاثنين ، بل هو على التكثير آخرى .

والجار والمجرور « للفقى » متعلق بالفعل بعده « جلب » .

والجَلَب : سَوَّقَ الشَّيْءَ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ . جَلَبَهُ يَجْلِبُهُ وَيَجْلِبُهُ ، جَلَبًا وَجَلَبًا .

١٠ ﴿ كَمْ يَقْتُلُ النَّاسُ مَا هُمْ الَّذِي عَمِدَتْ يَدَاهُ لِلْقَتْلِ إِلَّا أَخَذَهُ السَّلْبُ ﴾

« كَمْ » : أَسْمٌ ، وَهُوَ سُؤَالٌ عَنْ مَدَدٍ ، وَهِيَ تَعْمَلُ فِي الْخَبَرِ عَمَلُ « رَبِّ » ، إِلَّا أَنَّ مَعْنَى « كَمْ » التَّكْثِيرُ ، وَمَعْنَى « رَبِّ » التَّقْلِيلُ وَالتَّكْثِيرُ ، وَهِيَ مُقْتَبِسةٌ عَنِ الْكَلَامِ الْكَثِيرِ الْمُتَنَاهَى فِي الْبَعْدِ وَالطُّولِ .
والهَم : الْإِرَادَةُ وَالْعَزْمُ .

وعَمِدَتْ : قَصَدَتْ ، لِيُخْرِجَ الْقَتْلَ الْخَطَأَ .

وَالسَّلْبُ : مَا يَسْلُبُ . وَاجْمَعُ : أَصْلَابٌ . وَكُلُّ شَيْءٍ عَلَى الْإِنْسَانِ فَهُوَ سَلْبٌ ، سَلَبَهُ يَسْلُبُهُ سَلْبًا . ١٠

١١ ﴿ بِالْخُلْفِ قَامَ عُمُودُ الدِّينِ طَائِفَةٌ تَتَّبِعِي الصُّرُوحَ وَأُخْرَى تُخَفِّرُ الْقُلُوبَ ﴾

الْبَاءُ فِي « بِالْخُلْفِ » لِلصَّاحِبَةِ . وَالْخُلْفُ : الْخِلَافُ .

وَالْعُمُودُ : الْخَشَبَةُ الْقَائِمَةُ فِي وَسْطِ الْبَنَاءِ وَبِهَا يَنْهَضُ . جَعَلَ قِوَامَ كُلِّ أَمْرٍ عَلَى هَذَا ، عَلَى التَّشْبِيهِ .

وَالصُّرُوحُ : جَمْعُ صَرْحٍ ، وَهُوَ كُلُّ بَنَاءٍ طَالٍ مَرْتَفِعٍ . ١٥

وَالْقُلُوبُ : جَمْعُ قَلْبٍ . وَهِيَ الْبُتْرُ الْعَادِيَّةُ الْقَدِيمَةُ الَّتِي لَا يُعْلَمُ لَهَا رَبٌّ وَلَا سَافِرٌ ، تَكُونُ بِالْبَرَارِيِّ . تَذْكُرُ وَتُؤَنِّثُ . وَالْمُرَادُ هُنَا الْبُتْرُ حَامِيَةٌ .

وَأَقَامَ الصُّرُوحَ وَالْقُلُوبَ مَتَلَيْنِ لِيُبَيِّنَ شُقَّةَ الْخِلَافِ ، فَكَمْ بَيْنَ الْمُصْعَدِ وَالْمُسْفَلِ . وَلَا أَمَلٌ فِي التَّفَاهُتِ .

اللزومية السابعة والثمانون

وقال في الباء المفتوحة مع العين :

١ ﴿الْأَمْرُ أَيْسَرُ مِمَّا أَنْتَ مُضْمِرُهُ فَاطْرَحْ أَذَاكَ وَيَسِّرْ كُلَّ مَا صَعِبَا﴾

مُضْمِرُهُ : مُخْفِيهِ وَمُتْنِيهِ مِنْ رَغَبَاتٍ وَأَطَاعٍ .

• وَأَطْرَحَ أَذَاكَ : خَلَّ يَنْتَكٍ وَبَنَنَهُ وَلَا تَأَنَّهُ . وَالْأَصْلُ فِي «الطَّرَحَ» : الرَّمَى .

• وَ «لَا يَهْمُكَ» : لَا يَفْلُتُكَ وَلَا يَجْزُتُكَ وَلَا يَهْمُكَ .

٢ ﴿وَلَا يَسِّرْكَ إِنْ بَلَغَتْهُ أَمَلٌ وَلَا يَهْمُكَ غَرِيبٌ إِذَا نَعَبَا﴾

الغَرِيبُ : الشَّدِيدُ السَّوَادُ . يَرِيدُ غُرَابَا .

• وَنَعَبَ : صَاحَ وَصَوَّتَ . وَقِيلَ : مَدَّ عُنُقَهُ وَحَرَّكَ رَأْسَهُ فِي صِيَاحِهِ .

١٠ • وَكَانُوا يَتَشَاءُمُونَ بِنَعِيهِ ، لِأَنَّهُ أَكْثَرُ مَا يَقَعُ عَلَى الدَّمَنِ وَالْأَنَارِ .

٣ ﴿إِنْ جَدَّ عَالِمُكَ الْأَرْضِي فِي نَبَأٍ يَنْشَاهُمْ فَتَصَوِّرْ جِدَّتَهُمْ لَعِبَا﴾

الْجَدُّ : ضِدُّ الْهَزْلِ ، وَتَوَاجُهُ الْأَوْدُ بِالْحَزْمِ وَالْكَدِّ .

• وَالنَّبَأُ : الْخَبَرُ يَبْدُو وَيُطْلَعُ .

• وَيَنْشَاهُمْ : يَنْتَابِهِمْ وَيَزِلُّ بِهِمْ . وَالْأَصْلُ فِي «التَّنْشِيَةِ» : التَّنْطِيلَةُ .

١٥ • كَانَ النَّبَأُ يَخْطُرُهُ ، لَفْهَمَ وَهَمَّهُمْ .

٤ ﴿مَا أَرَأَيْتَ عِنْدَكَ فِي مَلِكٍ تَدِينُ لَهُ^(١) مِصْرًا يَخْتَارُ دُونَ الرَّاحَةِ التَّعَبَا﴾

الْمَلِكُ ، بِالْفَتْحِ : الْمَلِكُ ، يَفْتَحُ فَكُسِرَ ، كَأَنَّهُ مَخْفَفٌ مِنْهُ . وَجَمْعُهُ : مُلُوكٌ .

• وَدَانَ لَهُ يَدِينُ : أَطَاعَهُ مِنْ قَهَرٍ وَخَضَعَ لَهُ .

ومصر : هذا البلد المعروف ، يذكر ويؤثث ، يُصرف ولا يُصرف . وكانت مصر في تلك الحِقبة التاريخية ، نعتى حياة أبى العلاء - فى حكم الفاطميين . حاصر أبى العلاء (٣٦٣هـ - ٤٤٩هـ) من ملوكهم «الحاكم» ، وكان مولده سنة ٣٣٥هـ . وولى ملك مصر سنة ٣٨٦هـ . وقتل سنة ٤١٠هـ ، بعد سيرة مضطربة وقسوة على الناس وببلة فى الآراء الدينية . ثم «الظاهر» الذى حكم من سنة ٤١١هـ إلى سنة ٤٢٧هـ . وكان ليتا عادلا . ثم «المستنصر بالله» الذى ملك سنة ٤٢٧هـ . وبقي ملكا إلى أن مات سنة ٤٨٧هـ .

وكان أبى العلاء قد خص مصر ، لأنها كانت قاعدة الملك ، وكانت البلاد العربية حوالها ولايات يولّى عليها صاحب مصر .

وقد يكون أبى العلاء أراد من بين هؤلاء الملوك «الحاكم» . ينعتى عليه تعنيته نفسه والناس بباطل لا جد وراءه ، وأنصرافه بذلك عن الراحة والتعم إلى التعب والمعناء .

وتكون الحمزة هنا فى الفعل «أبختار» للإنكار التوبيخى ، وهذا يقتضى أن ما بعدها واقع وأن فاعله مَلُوم .

وقد يكون أبى العلاء أبعد ، وأراد إلى انصراف فرعون بنعيمه عن دعوة موسى بجنتها . وفى ذلك يقول تعالى : (ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون^(١)) .

وقد تكون الحمزة للإنكار الإبطال ، وهذا يقتضى أن ما بعدها غير واقع وأن مدعيه كاذب . وكان أبى العلاء ينعى سانرا على مثل فرعون أن يبيع طهواً بجهد ، ورئاسة بتعب .

وعلى الرواية الثانية : « يدين له مصر » ، فالمصر هنا الكورة . ويكون المعنى على العموم ، لا يخص به أبو العلاء قطرا بذاته ولا عصرا بعينه .

ودون : على معان . وقد مررت .

« لَنْ تَسْتَقِيمَ أُمُورُ النَّاسِ فِي عَصْرِ وَلَا اسْتَقَامَتْ قَدْ أَمْنَا وَذَا رُحْبَا »

المُصر ، بضمين : الدهر . ومثله : المَصْر ، والمِصر ، والمُصر .

و « أَمْنَا » و « رُحْبَا » حالان . وتقدير الكلام : فذا أمر من أمور الناس أَمْنَا وذا أمر من أمور الناس رُحْبَا .

والرُعب ، بضمين وبالضم : الفزع والخوف . رَعِبَ يَرْعِبُهُ رُعبًا ورُعبًا .

« وَلَا يَقُومُ عَلَى حَقِّ بَنُو زَمَنِ مِنْ عَهْدِ آدَمَ كَانُوا فِي الْهَوَى شُعْبَا »

على ، للاستعلاء المنوي . وهي بالاستعلاء تفيد التمكن من الأمر والقوة عليه .

وشُعْبَا ، أى فرقا ، وطوائف ، الواحدة : شعبة .

اللزومية الثامنة والثمانون

وقال في الباء المفتوحة مع الحاء :

١ (قَدْ يَسِرُوا لَدَفِينِ حَانَ مَصْرَعَهُ بَيْتًا مِنَ الْخَشَبِ لَمْ يُرْفَعْ وَلَا رَحْبًا)

يسروا : أمدوا وبعثوا .

• والدَفِين : المَدْفُون . يَجَازُ مُرْسِلٌ ، علاقته ما سيكون ويصير إليه . والجمع : أَدْفَانٌ ، ودَفْنَاءٌ . والمرأة دَفِينٌ ، ودَفِينَةٌ ، من نسوة دَفَنِي ودَفَائِنِ .

وحان مَصْرَعُهُ ، أى مات وهلك . والأصل فى «الصرع» الطرح بالأرض . وخصه الأزهرى بالإنسان . ومصارح القوم ، حيث قتلوا .

ومراد أبى الملاء هُلك الإنسان على أية حال ، فاموت غاليه ومصارحه .

• والخَشَبُ : جمع خَشْبَةٍ ، ومثله : خُشْبٌ ، وخُشْبَانٌ ، وخَشَبٌ .

• والبيت . معروف . ويطلق على القبر ، على التشبيه . ومنه قول لبيد :

وصاحبٌ ملحوبٌ لِحَمْنَا يَسُومُهُ وعند الرِّدَّاعِ بِلَتْ أَمْرُ كَوْنِي^(١)

وفى حديث أبى ذرٍّ : كيف نصنع إذا مات الناس حتى يكون البيت بالوصيف .

قال ابن الأثير : أراد بالبيت هاهنا : القبر . والوصيف : النعلا . أراد أن مواضع القبور تضيق فيبتاعون كل قبر بوصيف .

(١) ملحوب والرداع : موصمان . وصاحب ملحوب ، هو عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب ، مات بلحوب . والذى قبره عند الرداع ، هو دريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب . والكوفر : السيد الكبير الخير .

ويريد بالبيت من الخشب : ما يتخذ من توابيت ونواويس توضع فيها الموتى .

ولم يرفع : أى لم يرتفع . أو لم يبن . ومنه قوله تعالى : (فى بُيُوتِ أَذْنِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ) أى تبنى فيصعد بها .

ورحب الشيء : رحب رُحبا ورعاية : أوسع .

٢ (يَا هَؤُلَاءِ أَنْتُمْ كُذِّبْتُمْ وَالتَّوْبَى لَكُمْ) أُنْسِ بِهِ وَهُوَ أَوْلَى صَاحِبِ صَحَابَةٍ

٣ (وَإِنَّمَا الْإِنْسَانُ لَشَكُورٌ خَيْرٌ حَالِهِ) مُقِيَا الْقَنَاصِ فَاسْتَمَقُوا لَهُ السُّحْبَا

الواو فى « والتوبى » لامية والمصاحبة .

والأنس : ضد الوحشة . وقد جاء فيه الكسر قليلا . ورواه بعضهم بفتح

الهمزة والنون ، وليس بشيء .

١٠

والترتب ، والتراب ، واحد . وقد مر .

والحالة : واحدة حال الإنسان . وقيل : الحال : كينة الإنسان ، وهو ما كان

عليه من خير وشر ، يذكر ويؤتى ، فيقال : حال فلان حسنة وحسن . فن ذكر

جمعه أحوالا ، ومن أنت جمعه حالات .

١٥ والسُّقْيَا ، بالضم : الأسم من السقى . والفائم : السحب ، الواحدة : غمامة ،

وتجمع على : غمام ، أيضا . قال الخطيب يمدح سعيد بن العاصى :

إِذَا غِيَبَتْ غَمَامٌ غَابَ حَتَّى رَيْبُنَا وَنُسِقَ لِلنَّهْمِ الْفَرْحِينَ تَوَدُّبُ

والاستسقاء : استفعال من طلب السقيا ، أى إزال القيث . وكثيرا ما تستسقى العرب للتعبور ، إذ مع الجود يُنْع وَرَوْح ، وبهما الأُنْس ؛ ومع إمساك السماء الجلبُوب والنقرة ، وبهما الوَحْشة .

وكان أبا العلاء مُشير إلى هودة الأجسام إلى سيرتها بتخلُّلها إلى عناصر يُذَيِّبها الماء فذاء ينمو عليه النبات ، الذى يعيش عليه الإنسان والحيوان ، وهكذا هو البسك .

﴿ صَارَ النَّبِيحُ مِنَ الْأَقْوَامِ خَطَّ سَفَاً وَقَدْ يُرَاحُ إِذَا مَا وَجْهَهُ شَحْبَا ﴾

الهبجة فى النبات : النضارة . وفى الإنسان : ضحك أسارير الوجه ، أو ظهور الفرح البتة . بهج بهجاً ، فهو بهيج ، وبهج فهو بهيج .
والأقوام : جمع قوم ، ومثله : أقاوم وأقاويم . والقوم : الجماعة من الرجال والنساء .

وقيل : هو للرجال خاصة دون النساء .

وروى عن أبي العباس : النظر والقوم والرهط ، هؤلاء معانهم الجمع ، لا واحد لهم من لفظهم للرجال دون النساء .

وقال الجوهري : القوم : الرجال دون النساء ، لا واحد له من لفظه . وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع . يذكر ويؤنث ، لأن أسماء الجموع ، التى لا واحد لها من لفظها ، إذا كانت للآدميين تذكرو وتؤنث .

والسقا : التراب . يشير إلى ما قرئ وثبت من استحالة الجسم المقدود بعد نضرة وخضارة : إلى خط من تراب .

وراه يروعه : أفزعه . فريج هو يراج . وفي الحديث : إن النبي صلى الله عليه وسلم ركب فرسا لأبي طلحة ليلا لفرج نأب أهل المدينة فلما رجع قال : لن تراها ، لن تراها ، إني وجدته بهرا .

ونائب الفاعل ، للبيح الذي لم يعتبر بمعبر مثله .

وتحب وجهه ، يتحب ويشحب : تنير .

• (سَيَّانٌ مَنْ لَمْ يَضُقْ ذُرْعًا بَعِيدَةً وَذَارِعٌ فِي مَفَاتِي فَتْيَةٍ مُصْبَاً)

سيان : سواء . يقال : هما سيان ، وهم أسواء . ولقد يقال : هم مي .

والذرع : العاقبة . وضاق بالأمس ذرعا ، أي ضمت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصا ، ولم يطقه ولم يقد عليه .

١٠ وأصل الذرع ، إنما هو بسط اليد . فكأنه يريد : مد إليه يديه فلم ينله .

ونصب « ذرعا » لأنه نخرج مفسرا محولا ، لأنه كان في الأصل : ضاق ذرعه بـ ، فلما حول الفعل خرج قوله « ذرعا » مفسرا .

وتباعد : تصغير « بعد » . وهي ضد « قبل » يثنى مفردا ويحرب مضافا .

وقال الياث : « بعد » ، كلمة دالة على الشيء الأخير .

١٥ وحكى سيبويه أنهم يقولون : من بعد ، فينكرونه ، وأفضل هذا بعدا .

والردي : الهالك . ردى هو ، وأرديته أنا . فهو ردي ، وهي رديّة .

والذراع : الزق : الكثير الأخذ من الماء ونحوه . قال ثعلبة بن صعيير المازني :

باكرتهم بساء جوف ذرايح قبل الصبايح وقبل لفسو الطائير

وقيل : هو الزق الصغير يساغ من قبل الدراع ، والجع : ذوارع ، وهى للشراب .
والمغانى : المنازل التى كان بها أهلها ثم ظعنوا . الواحد : معنى .

٦ (فَأَفْرِقْ بَيْنَ الضُّحَى وَأَحْذَرِ أَنْ تُخَالَفَهُ أَمَا تَرَى الْغَيْمَ لَمَّا اسْتَضْحَكَ أَخْطَبَا)

فَرَقَ يَفْرِقُ فَرَقًا : بَرَّعَ وخاف . ومن جَزَعَ من الشئ وخافه لم يقر به
ويهد عنه .

والضُّحَى : الكسر والفتح ، والضُّحَى بكسر ، وبكسر يين ، أربع
لغات : كلها بمعنى .

والمخالفة : المخااة . وفى حديث أنس : حالف رسول الله صلى الله عليه وسلم
بين المهاجرين والأنصار فى دارنا مرتين . أى آوى بينهم . ومن تأخى فقد تلازما
فلا لكاك بينهما .

وَأَسْتَضْحَكَ وَتَضْحَكَ وَتَضْحَاكُ ، بمعنى . وَتَضْحِكُ السحاب والشمس : إرساله
بالسرقة .

وَأَتَضَّاهُ : تَدُلُّقُ مَائِهِ .

اللزومية التاسعة والثمانون

وقال في الباء المفتوحة مع التاء :

١ ﴿ مِنْ قِلَّةِ اللَّبِّ عِنْدَ النَّصِيجِ أَنْ تَابَا وَأَنْ تَرُومَ مِنَ الْأَيَّامِ إِعْتَابَا ﴾

لُب الرجل : ما يجعل في قلبه من العقل . والجمع : الباب ، والبُّ ، والبُّ : والبُّ :

وقد لُبَّتْ أَلْب ، ولُبَّتْ تَلْب ، صرَّت ذَا لُب .

وتابى ، أصله : تابى ، بالهمز فعمل . أى أن تمتنع ولا تقبل .

وتروم : تطلب . رام الشيء يرومه رَوَماً ، ومَرَاماً .

والإعتاب : إعطاء العُتْبَى ، وهى الرضا . تقول : أعتبى فلان ، أى ترك

ما كنت أجد عليه من أجله ، ورجع إلى ما أرضاني بعد إعطائه إياى عليه .

٢ ﴿ خَلَّ الزَّمَانُ وَأَهْلِيهِ لِشَأْنِهِمْ وَعِشَّ يَدْهَرِكَ وَالْأَقْوَامُ مُرْتَابَا ﴾

خل : أمر من « خلى » الشيء ، إذا تركه . ومثله : خالى .

والزمان : المصّر من المصور . قال شير : ويكون شهرين إلى ستة أشهر .

وقال أبو منصور : الزمان يقع على الفاصل من فصول السنة . وطل مدة ولاية

الرجل وما أشبهه .

١٥ وأهليه : أى ومن يظلك وإياهم عصرُ زمان . وكما يجمع « الأهل » جمع

مذكر ، فقد جمع أيضاً على : آهال ، وأهال ، وأهلات ، وأهلات .

والشان : الخطب والأمر والحال . وجمعه : شئون ، وشئان .

وآرتاب بخلان ، وفلاتا : آتهمه .

٣ ﴿سَارَ الشَّبَابُ فَلَمْ نَعْرِفْ لَهُ خَيْرًا وَلَا رَأَيْنَا خَيْرًا مِنْهُ مُتَابًا﴾

الخيال : ما يشبهه في اليقظة والحلم من صورة .

ومتاب : يقصد ويمىء مرة بعد مرة .

٤ ﴿وَحَقٌّ لِلْعَيْسِ لَوْنَالَتْ بِنَا بَلْدًا فِيهِ الصَّبَا كَوْنُ حُرْدٍ الْهِنْدِ اقْتَبَا﴾

حق لك وحق : وجب ولزم .

والعيس : الإبل تضرب إلى الصفرة . وقيل : هى البيض مع شقرة . جمع

أعيس ، وعيساء : وهى كرائم الإبل .

ونالت بنا بلدا : أدركته وبلغتنا إياه .

والباء فى « بنا » إنما للسبية ، أى بهريكها لها وإزاحتها للسير والنقلة ؛

وإما للتعدية ، والتقدير : أنالنا .

وهذه الباء تسمى باء النقل أيضا : وهى تعاقب الهمزة فى تغيير الفاعل

مفعولا : وأكثر ما تسدى الفعل الفاصر ، كما فى : ذهب بزيد ، بمعنى :

أذهبته .

والقبا : الصفرة ، المصدر من : صبا صَبُوا .

والعود : الذى يُطَيَّب به . والإضافة غنصمة . وفى الحديث : طيكم بالعود

الهندى . وهو مَقُومٌ مقدور ، إذ فيه نوعٌ من الحطب مُبتذل .

والأقتاب : جمع قتب ، وهو لكاف البير . وقيل : رَحْلٌ صغير على قدر

الستام .

« أَلَيْكَ الْكَبِيرُ قَيْصَ الشَّرْحِ رَهْنَ بِلَى ثُمَّ اسْتَجَدَّ قَيْصَ الشَّيْبِ مُجْتَابًا »
الكبير، في السن .

والشرح، الشباب، وقيل : أوله وقصته . مصدر يقع على الواحد
والأثنين والجميع .

وقيل : جمع شارخ، مثل : شرب وشارب . وقيل : الشرب : الشباب .
والشارخ، الشاب .

وقيس الشرح، ما يكتسبه الجسم من عضوان ونضارة .
والزهن، في كلام العرب : حَسَنُ الشَّيْءِ مع دوام وثبوت . ورهن بلى ،
أى قد أسلمه للبليل فلا ترجع له .

وأسجد : أخذ ثوباً جديداً . والمراد بالجلدة هنا : المفارقة .
ومجتابا : ملبوسا ، أو لابساً ؛ تستوى فيه المفعولية والفعلية . حال من
« قَيْصَ الشَّيْبِ » في الأولى، ومن فاعل « استجد » في الثانية .

« مَا زَالَ يَمْطُلُ دُنْيَاهُ بِتَوْبَتِهِ حَتَّى أَتَتْهُ مَنَايَاهَا وَمَا تَابًا »
المطّل : التسويف والمدافعة باليد والدين . مطله حقه وبه، يَمْطُلُهُ مطلاً .

والدنيا : قَيْصُ الآخرة . أتقلت الواو فيها ياء لأن « فعلى » إذا كانت
اسماً من ذوات الواو أبدلت واوها ياء، كما أبدلت الواو فى « فسل » ليتكافأ
فى التثنية . وسميت « الدنيا » لدورها، لأنها دنت، وتأخرت الآخرة .
والتوبة : الرجوع من الذنب والمعصية إلى العقامة . تاب إلى الله توباً وتوبة
ومتاباً . وقد تبدل واو « توبة » ألها لضرب من الخفة . قال الشاعر :

تُبْتُ إِلَيْكَ فَتَقْبَلُ تَابِي وَصُمْتُ رَبِّي فَتَقْبَلُ صَامِي

والمنايا : الأحداث الواحدة : منية . وقال ابن بري : المنية : قدر الموت .
ومنه قول أبي ذؤيب :

مَسَايَا يُقَرِّبُ الْحُتُوفَ لِأَهْلِهَا جَهَارًا وَيَسْتَمْتَعِنُ بِالْأَنْسِ الْجَلِيلِ^(١)

وقيل : المنية : الموت .

٧ (خَطُّ أَسْتَوَاءٍ بَدَأَ عَنْ نُقْطَةٍ عَجَبٍ أَقْنَتْ خُطُوطًا وَأَقْلَامًا وَكُتَابًا)

الخط : الطريقة المستطيلة في الشيء .

والأستواء ، هنا : من استوى الرجل ، إذا انتهى شبابه وقوته . يريد : فشو
الشيب في رأسه ، وبلوغه السن .

وبدا : ظهر وبان . وجائز أن يكون مُسَهَّلًا عن « بدأ » بمعنى ابتدا .

وعجب : تثير الإعجاب والإنكار ، لدقتها وخفائها .

وكان أبا السلاء مُتَنَفِّتًا إلى حدوث الحياة عن شبه نقطة ، وكيف قد آتت
إلى أستواء وكال وذرائئ كثيرة لم تستوعبهم الخطوط ، وحَفِيت دون إحصائهم
الأقلام وكلّ الكتاب .

ولا ينبغي ما في البيت من مُراعاة النظير .

(١) الأَنس : أهل المل . والجبل : الكثير .

الزومية المتمة للتسعين

وقال أيضا في الباء المفتوحة مع النال :

١ ﴿لَوْ كُنْتَ رَأَيْتَ قَوْمَ ظَاهِرِينَ إِلَى دُنْيَاكَ هَدَىٰ لِمَا أُفِيَتْ كَذَابًا﴾

٢ ﴿لَقُلْتَ تِلْكَ بِلَادٌ يُبْتِغَىٰ سَقَمٌ وَمِأْوَاهَا الْعَذْبُ مِمَّ لِّفَقَى ذَابًا﴾

لواء شرطية للضي . وبهذا تخالف « إن » ، إذ هي المستقبل . ويقولون :
الشرط بـ « إن » سابق على الشرط بـ « لو » . لأنك تقول : إن جئني فدا
أكرمك . فإذا أنقضى الند ولم يجهى ، قلت : لو جئني أميس أكرمك .

فم هي مفيد كمتناع الشرط خاصة ، ولا دلالة لها على امتناع الجواب ، ولا على
ثبوته . ولكنه ، إن كان مساويا للشرط في العموم ، مثل : لو كانت الشمس
طالعة كان النهار موجودا ، لزم انتفاؤه ، لأنه يلزم من انتفاء السبب المساوى
١٠ انتفاء مسببه ، وإن كان أهم ، كما في قولك : لو كانت الشمس طالعة كان الضوء
موجودا . فلا يلزم انتفاؤه ، إنما يلزم انتفاء القدر المساوى منه للشرط .

والرائد : الذى يتقدم القوم يُبصر لهم الكلاء ومعاقل الغيث . والجمع : رادة .
ومن أمثالهم : الرائد لا يكذب أهله . يضرب مثلا للذى لا يكذب إذا حدث .
وإنما قيل له ذلك ، لأنه إن لم يصدقهم فقد غرر بهم .
١٥ والنظائر : المصحول من بلد إلى بلد ، وهو ضد الخافض . وهذى ، وهذه ،
وهذى ، وهذه ، كلها للوث .

والقى الشيء : وجده وصادفه ولقيه .

والسقم : المرض . ومثلها : السقم والسقام ، والكلام على إيجاز المرسى .

والعلامة المسببية .

٣ ﴿ هِيَ الْعَذَابُ لِحَدِّوَانِي تَرْحَلُكُمْ إِلَى سَوَادَا وَخَلُّوا الدَّارَ إِعْذَابًا ﴾

٤ ﴿ وَمَا تَهْدِي يَوْمَ مِنْ مَكَارِهَا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ لِحَدِّوَالسَّيْرِ إِعْذَابًا ﴾

أعذب عن الشيء إعذابا : أمتنع وكف وأضرب . وأعذب غيره : كفه ومنعه .
لازم ومتعد .

• وكانت أبا العلاء يريد حين يأمر الناس بالحد في الترحل حملهم على ما أخذ نفسه به ، فلا يصلون حبالهم بحبال الدساء ، فيفقر العالم من النسل وتخلو الحياة كما يظن .
وهو رأى دعا إليه « ماني » من قبل أبي العلاء .
وتهذب : تنقّى وخلّص وصفا .

والحد : الإجماع في اتصال . وقيل : الاستعجال ما كان .
وأعذب الإنسان في مشيه ، والفرس في عدوه ، والطائر في طيرانه : أسرع .
والإعذاب والإهذاب : مصدران ناهيا مناب المفعول المطلق فنصبها عليه .
وقد جانس أبو العلاء في البيتين نوع جئاس .

٥ ﴿ خَبَرْتُكُمْ بِبَقِيَّتِي غَيْرِ مُؤْتَشِبٍ وَلَمْ أَكُنْ فِي حَبَالِ الْمَيِّتِ جَدًّا ﴾
خبر الأمر بخبره : عرفه على حقيقته ، خبرا ، وخبرة ، بالضم والكسر فيهما .
واليقين : العلم . وإزاحة الشك ، وتحقيق الأمر . وقيل : اليقين : نقض
الشك . والعلم : تقيض الجهل .

وغير مؤتشب : خالص لا يشوبه ما ينقصه .
والمين : الكذب .
والجذب : المد . والجذب في حبال المين : نكايه عن الاسترسال في الكذب ،
وعدم الوقوف منه عند غايته .

اللزومية الواحدة والتسعون

وقال في الباء المفتوحة مع الكاف وواو الرفع :

١. « أَثَرَى أَخْوَكَ فَلَمْ يَسْكَبْ نَوَافِلَهُ وَحَلَّ رُزْءُ فَقُلِّ الدَّمْعُ مَسْكُوبًا »

٢. « أَمَّا ثَبَالِي إِذَا عَلَنَكَ غَانِيَةٌ مِنْ كُوبِهَا الرَّاحُ أَنْ أَصْبَحْتَ مَسْكُوبًا »

أثرى : كثر ماله ، فهو ثمر ، وهو فوق الاستثناء . وفي حديث إسماعيل لأخيه إسماعق طبعهما السلام : لئنك أثريت وأمشيت . أى كثر ثرائك ، وكثرت ما شئتك .

والنوافل : جمع نوفل : وهى العطية العظيمة ، تشبه بالبحر ، إذ الأصل فى معنى ، « النوفل » البحر . وبه سمي أيضا الرجل الكثير النوافل والعطايا : نوفل . وينقاس أيضا « نوافل » : جمعا لنافلة ، وهى العطية عن يد مُعطِها صاحبها من حيث لا تحب .

ولكن أبا العلاء قصد إلى التورية بلفظ « النوافل » وقرنه بما يلام المعنى البعيد ، فذكر الفعل « يسكب » . فلهذا كان سوق الجمع إلى أول المفردين أولى .
والسكب : السب . وهو مع العطايا : الإعطاء الواسع المتدفق .

١٥ والرزء : المصيبة . والأصل فى معناه الانتقاص فى الأهل والمال .

وبالاء ، وبألى به : أهتم به وأكثرته له . وفى الحديث : وتبقى حُتالة لآياليهم الله بالة . وفى رواية : لا يبالى بهم بالة . أى لا يرفع لهم قدرا ولا يُقيم لهم وزنا .

والثقل : السقية الثانية : علة يعله . والأولى : تهل . والمواد هنا : السقى بعد السقى فى اتصال .

والغانية، الحسنة ذات زوج كانت أو غير ذات زوج . سُميت : غانية ، لأنها
خَفِنَتْ بحسنها عن الزينة .

والكُوب : الكوز المستدير الرأس الذي لا أذن له . واجتمع : أكواب .
والراح : الخمر، آمم لها .

جعل قيام الفوائى بشرابه ، مِن إثارته ونعمته وإتراه
والمنكوب : الذى أصابه الدهر فبلغ منه .
يذكر حالى الدهر : سلباً بعد إعطائه .

وقد جالس أبو العلاء فى البيتَيْن « يسكب » و« مسكوب » و« كوب »
و« منكوب » .

٣ (أَيْنَ الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَبْلَنَا قَرَطًا أَمَّا تُسَائِلُ عَمَّنْ بَانَ أَرْكَوبًا)
تولى : أدبر وذهب .

والقَرَط : المتقدم . والأصل فيه المتقدم إلى الماء ، يتقدم الواردة فيهم لم
الأرسان والدلاء ويملاً الحياض ويستقى لهم . رجل قَرَط ، وقوم قَرَط .
جعل أبو العلاء السابقين إلى الفناء كالمتقدمين إلى الماء ، فكما يترك هؤلاء
ماء يروى ، فقد ترك أولئك لحظة تُروى .

وبان : فارق وأنفصل . والبين من الأضداد . كما يكون فرقة يكون وصلا .
فإن الثانى قول الشاعر :

لقد فَرَّقَ الواشينَ بيني وبينها قَرَّرْتُ بِذَلِكَ الْأَصْلَ مِنْهُ وَحِينَهَا

وقول قيس بن ذريح :

لعمرك لولا البينُ لا يُقَطَّعُ المَوَى ولولا المَوَى ما حنَّ البينُ آلِفُ

والأركوب : أكثر من الركب — الركب : جمع واكب . وقيل : من أسماء
الجمع — والرَّكبة : أقل منه . فذاك لما يكثر وتلك لما يقل . يريد من مضوا
تحويلين . جعلهم كراكبي الإبل . وكان أبا العلاء راعى التظير بذكره « قرطاً »
مع « أركوباً » .

اللزومية الثانية والتسعون

وقال في الباء المفتوحة مع القاف وواو الرفع :

١ ﴿لَوْ كُنْتَ يَعْقُوبَ طَيْرٍ كُنْتَ أَرَشَدِي مَسْعَاكَ مِنْ أُمِّ ثَمِّي لِيَعْقُوبًا﴾

٢ ﴿وَلَنْ يَقُومَ مَسِيحٌ يُجْعَلُونَ لَهُ وَيَخْلُتُ رَأْسَهُمُ الْخَلْفُ عُرْقُوبًا﴾

اليعقوب : الذكر من الجمل والقطا . بصرف ، لأنه صرفي لم يغير ، وإن كان مزيدا في أوله ، فليس على وزن الفعل . والجمع : اليعاقب .

وثنى : تُعزى وتُنسب . نماه وأناه ، بمعنى . فأنتهى هو .

ويعقوب الثاني : هو إسرائيل أبو يوسف ، عليهما السلام . لا ينصرف للجمعة والتعريف .

١٠ وقد نزل يعقوب إسرائيل مصر بأولاده في عهد آبيه يوسف عليه السلام .
ومن نسل يعقوب كان موسى عليه السلام . وأبوه عمران « عمram » بن قاهت
ابن لاوى بن يعقوب ، تزوج عتمه « يو كايذ بنت لاوى » فولدت له : هارون ،
وهوسى . فكان موسى عليه السلام بن إسرائيل . وبهم خرج من مصر .

٣ ﴿ضَلُّوا يَعْمَلُ مَعْبُوحٌ مِنْ شُؤْنِهِمْ فَاسْتَنْكِرُوا لِمَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾

١٥ ضلوا : يعنى بنى إسرائيل قوم موسى . والعجل : معروف ، وهو ولد البقرة .
ويشير أبو الصلاء إلى ما كان من ذهاب موسى لميقات ربّه ، وغيبته عن
قومه بنى إسرائيل ، وأخذهم من حلبيهم عجلا ، صنعه لهم رجل منهم اسمه السامرى ،
وجعله بحيث إذا مرّت الريح من فيه كان له صوت أشبه بالخنوارة . وقال لهم :
هذا الهكم وإله موسى .

(١) جاء هذا البيت في « ألفا » .

والشنوف : جمع شنف ، بالفتح ، وهو الذى يُلبس فى أعل الأذن . والذى فى أسفلها : القُرط . وقيل : الشنف والقُرط ، سواء .

وذكر المضاف إليه ، ولم يقل « شنوفهن » ، لأن هذه وإن كان للزوجات اتخذها ، فلا زواج الرأى فى التصرف فيها ، ثم هم فى الحق مُلاكها .

وأسنكر ، ونكر ، وأنكر ، بمعنى .

والمسمع : آلة السمع .

يريد أنهم زلوا عن كل الشنوف لم يبقوا منها شيئا ، وأنكروا أن يروا منها شيئا بالأذان ، وإن تنقب أذن لئلا .

ولن يقوم ، أى لن يظهر ولن يتحقق .

١٠ . والمسيح : هو الذى ينتظره اليهود ليعيد إليهم الملك والسلطان فى الأرض ويجمع كلتهم . وقد مر حديث ذلك .

وخال الشيء يضاله خيلا : ظنه . وهو من باب « ظن » وأخواتها التى تدخل على الابتداء والخبر ، فإن ابتدأت بها أحملت ، وإن وسطتها أو أخرت فأنت بالخيار بين الإعمال والإلغاء .

١٥ . و « م » يريد « من » حذف نونها لالتقاء الساكنين .

قال أبو إسحاق : ويجوز حذف النون من « من » و « عن » عند الألف واللام لالتقاء الساكنين ، وحذفها من « من » أكثر من حذفها من « عن » لأن دخول « من » على الكلام أكثر من دخول « عن » قال الشاعر .

أبلغ أبا دُخْنُوسَ مَالِكَةً^(١) غير الذي قد يُقال في الكذب
ولبعض الشعراء :

ألا أبلغ بني عوف رسولاً فهاج الآت في الطير اعتذار
و « من » في قول أبي العلاء للتعليل . ومنه قوله تعالى : (وبما خطيئتهم أُعْرِقُوا)^(٢) .
وعُرقوب ، قيل : رجل من المارقة ، وأسمه عُرقوب بن معبد . كان أكذب
أهل زمانه . ضربت به العرب المثل في الخلف ، فقالوا : مواعيد عُرقوب .
وذلك أنه أتاه أخ له يسأله شيئاً ، فقال له عُرقوب : إذا أطلعت هذه النحلة
فلك طلما . فلما أطلعت أتاه للعدة ، فقال له : دعها حتى تصير بلحا . فلما
أبلحت قال : دعها حتى تصير بسر . فلما أيسرت قال : دعها حتى تصير رطباً .
فلما أرطب قال : دعها حتى تصير تمراً . فلما أثمرت عمد إليها عُرقوب فلهدها
ولم يعط أخاه منه شيئاً . فصارت مثلاً في إخلاف الوعد . وفيه يقول الأحمسي :
وددت وكان الخلف منك حبيبة مواعيد عُرقوب أخاه يستريب^(٣)

﴿ وَإِنْ دُنْيَاكَ هَذِي مِثْلُ قَائِمَةٍ وَسَوْفَ يَقْطَعُ مِنْهَا رَبُّهَا الْقُبَا ﴾

هذه وهذه ، بمعنى . وقد صرت .

والقائبة : اليبضة . قال الأزهري : قيل لها : قائبة ، وهي مقبوبة ،
أراد أنها ذات قرخ ، تقول : قُبْتُ اليبضة أقوبها قوباً . فأقابات هي أقبايا .
أي فلقمتها فانفلقت .

(١) أبو دُخْنُوس : لقب بن زبارة . ودُخْنُوس : ابنته .

(٢) الآية ٢٢ من سورة نوح .

(٣) يرب : بالله الحنطة : موضع باليمامة . ويرى ورث ، بالفتح . والأول أصح ،

والقوب : الفرج . وفي المثال : تخافت قاتبة من قوب . يضرب للرجل
إذا انفصل من صاحبه . وقال الشاعر :

لمن والشيب ومن ماله من الأمثال قاتبة وقوب
شبه هرب النساء من الشيخ بهرب القوب من القاتبة .

يريد : لا ترجع الحسنة إلى الشيخ كما لا يرجع الفرج إلى بيضته .

وفي حديث عمر رضي الله عنه أنه نهى عن التمتع بالعمرة إلى الحج وقال :
إنكم إن اضمتم في أشهر الحج رأيتموها مجزية من حجم ففرج حجم وكانت قاتبة
من قوب . ضرب هذا مثلاً لخلاء مكة من المتصرين سائر السنة . فكأن الفرج
إذا فارق بيضته لم يعد إليها ، فكذلك إذا اضمتموا في أشهر الحج لم يعودوا
إلى مكة .

١٠

٥ (يُغْنِيكَ مَنْسُوجُ بَارِيٍّ تُعْبَانُ بِهِ عَنْ بَسِطِ مُحْكَمَةٍ مِنْ تَسْجِيقِ قُرْقُوبٍ)
٦ (فَاحْذَرِ لُصُوفَ الْأَمَانِيِّ فَهِيَ سَارِقَةٌ رَدَّتْ عَنِ الدِّينِ قَلْبَ الْمَرْءِ مُنْقُوبًا)
يُغْنِيكَ : يكفيك ويُعْزِلُكَ .

والباري : الحصيد المنسوج . ومثله : البارء ، معزب . ضربها مثلاً لكل

١١

خشن غير مؤيد .

والبسط : النثر والقرش .

والمحكمة : الحقيقة البليغة الصنع .

والفرقوب، بالفاء والقاف ، والنسبة إليه : فوقى ، بالفاء والقاف . قيل :
هو موضع بمصر، هُرف بثيابه الكثانية ، وفى حديث إسلام عمر رضى الله عنه :
فأقبل شيخ عليه حبرة وثوب فوقى . قال الزمخشري : الفرقبية : ثياب مصرية
بيض من كان .

جعل الأمانى فيما تخدع به وتزين وتغتر كاللصوص — على سبيل الاستمارة
التخييلية — يتقنون عليك ذارك فيسلبوك ما فيها ، وهذه تنقب على الناس
قلوبهم فتتركها حاوية من رشاد مُرشد، وهدى هادٍ، يقطع ما بينها وبين الدين .

(١) سمع الهدان : « فرقب » .

اللزومية الثالثة والتسعون

وقال في الباء المفتوحة مع الحاء وواو الراء :

١ ﴿مَرْحُوبٌ عَمَّنْ سَرَىٰ لِلَّهِ مُبْتَغًى وَجَنَآءٌ فِي الْكُورِ أَوْ فِي السَّرْحِ مَرْحُوبًا﴾

مرحوب، الأولى : مركبة من كلمتين : «مر» و«حوب» . و«مر» :

- أمر، من سار يسور : وثب وأرتفع . وهو إذا وثب وأرتفع فقد أبعد عن مكانه وأنفصل عنه . و«حوب» أي : ياحوب ، منادى متكره مقصود ، بقي على ما يرغب به ، والحبوب : الإثم . وقيل : العظیم منه . ثبت بكنا ، أي أئمت ، تحسوب حوبا . وتحوب : ترك الحوب والإثم ، من السلب . يريد مدح الإثم والميب وأبتعد . أمر يراد به انتهى أو الدعاء .

- ١٠ والنسرى : سير الليل طامة . سرى يسرى ، وأمرى ، والثانية لغة أهل الحجاز . والليل السير أطيب وأروح ، وهو للعبادة أهدأ وأبعد عن أن يقطعها على العباد بشغل ومضج .

وقه ، أي في مساعته وأبتناء مرضاته .

- وابتمت كلشيء ، وبتمت ، وبتمت به : أرسله . وفي النوادر : يقال : ابتمنا الشام حيرا ، إذا أرسلوا إليها ركابا لليرة . وهو يريد هنا : الحت والحفر .

- والوجناء : نذات الوجنة الضميمة من النوق . ولعلها يقال : جعل أوجن . شُبهت بالوجين العارض من الأرض ، وهي الأرض الصلبة أو الحجارة . وقيل : ناقة وجناء نامة الخلق عظيمة لحم الوجنة ، صلبة شديدة .

والشكور : رَحْل الناقة . وقيل : هو الرجل بأداته . وهو كالسرج وآلته للفرس .
 واجمع : أكوار ، وأكود . والكثير : شوران ، وكُودور .
 قال ابن سيده : وهذا الأخير نادر في المعتل . من هذا البناء ، وإنما بابه
 الصحيح .

و« في » إما للظرفية المكانية ، أى والكور مُشَبَّهاً وهى داخله فيه . أو للصاحبة ،
 أى مصاحبة للكور مصاحبة استعلاء لها .

والسرح : المسال السارج الراعى من المشاية والأنعام . ولا يُسمى من المسال
 سرحاً إلا ما يُقْدَى به ويرُاح .

و« في السرح » أى بينه ، فهى للظرفية ، أو معه ، فهى للصاحبة .

والسرحوب ، الثانية : السريع الطويل الحسن الجسم .

قال الأزهري : وأكثر ما ينعت به الحيل . وخص بعضهم به الأثني .

قال الجوهري : توصف به الإناث دون الذكور .

وقيل : سرحوب ، للذكر ، وسرحوبة ، للأثني .

جعل هذين عطية العابد ، على التشبيه بإيثاره فيما يأخذ فيه ، وعدم كلاله وتوانيه .

٢ (في لَاحِظٍ لَا يَعُودُ السَّالِكُونَ بِهِ) مِثْلُ ابْنِ الْأَبْرَصِ لِمَا عَادَ مَلْحُونًا)

اللاحظ : الطريق الواضح البين . وقيل : هو الواسع المتفاد الذى لا ينقطع .

فامل بمعنى مفعول . تقول منه : لحَب الطريق يلمحه ، إذا وطئه ومرت فيه .

ويريد به التبع القويم للفرض الممود ، والفلاح المنشود .

وسلك الطريق ، وسلكه غيره ، وأسلكه إياه وفيه وطيه ، كلها بمعنى .

و « به » أى فيه، أو عليه . و « مثل » أى مثل حود، فأجاب « مثل » متاب
المفعول المطلق مضافة إلى المصدر المحذوف .

وأبن الأبرص : هو عبيد بن الأبرص، شاعر جاهل - معمر . وفى أيامه تمكك
هجر بن الحارث، أبو أمريئ القيس، على بنى أسد، قوم عبيد، وكان من ندمائه .
قتله المنذر بن ماء السماء، كما قال أبو الفرج .

وقال الميداني والشرشى : إن قاتله النعمان .

وسبب ذلك أنه كان للنذر نديمان من بنى أسد : خالد بن المضال، وصهر
أبن مسعود، فأغضباه يوماً فى بعض المنطق . فأمر بقتلهما، ثم حزن عليهما، وأمر
بأن يبنى عليهما قريتان، وجعل لنفسه يومين فى السنة يجلس فيهما عند الفريين :

- يوم يؤس ويوم نسيم . فأقول من يطلع عليه فى يوم نعيمة يميزه بمائة من الإبل
سود ، ومن يطلع عليه فى يوم يؤسه يذبحه ويفرى بدمه الفريين . فغير بذلك
دهرا . ثم إن عبيد بن الأبرص أشرف عليه فى يوم يؤسه ، فقال له : هلا كان
الدمج لغيرك يا عبيد ! فقال : أنتك بمائتي رجلاه . فقال له المنذر : أو أجل بلغ أناه !
ثم قال له : أنشدنى . فقال : حال الجريض دون الفريض . فقال له المنذر :
قد أغللتنى فأرحنى قبل أن آمر بك . فقال عبيد : من مرّ بـ . فقال المنذر :
أنشدنى قولك :

أفقر من أهله ملحوب ^(١) فالفطيات فالذنوب .

(١) ملحوب : ماء لى أسد . والفطيات : جبل . والمغوب : موضع فى ديارهم . والقصدية

فى الزهد . ومنها :

هناك صر وقت أراى تخلى نسيمة مرحوب

فقال :

أَقْفِرْ مِنْ أَهْلِهِ عَيْبِد فليس يُبْدَى وَلَا يُعِيد

فقال له المنذر : ويحك ! أنشدني قبل أن أذبحك . فقال عبيد :

وَإِنَّهُ لَأَنْتَ يَمْتُ لِمَا ضَرَفْتِ وَإِنْ أَعِشْ مَا عَشْتُ فِي وَاحِدَةٍ

فقال له المنذر : إنه لا بد من الموت ، فأختر إن شئت الأكل ، وإن شئت الأجل ،

وإن شئت الوريد . فقال عبيد : ثلاث يخال كساعات عاد ، وأردا شر وأرد ،

وحاديا شر حاد ، ومعادها شر معاد . ثم أمر به المنذر فقصده .

ويوم « عبيد » يضرب العرب المثل في الشؤم .

والنخب : الضرب بالسيف ، أو الجرح ، لحبه فهو ملحوب . يُشير إلى قصده

المنذر لعبيد وذبحه .

٣ (أَمَّا الْأَنْامُ فَقَدْ صَاحَبَتْهُمْ زَمَنًا قَمَارَضِيَّتٌ مِنَ الْخِلَافِ مَصْحُوبًا)

الخلان : الذين ليس في محبتهم خل ، واحده : خليل . ويجمع على أخلاء ،

أيضا .

ومصحوبا : صاحباً ومُعاشراً . صحبه بصحبه ، فهو مصحوب ، وكلاهما

صاحب . والتفيد لزيادة وصف . فليس مع كل تحاليل محبة .

٤ (لَا تَغْشَهُمْ كَوَلُوجُ الْهَمِّ يَطَارِقُهُمْ وَالْكَرْهُ بَلْ مِثْلُ وَسْقِ الْخَبِيرِ مَسْحُوبًا)

« لا تغشهم » أي لا تأتهم ولا تلهم بهم . يريد الأنام .

والولج : الدخول . ولج البيت يابجه .

(١) ب : مصحوبا .

قال سيهويه : إنما جاء مصدره « ولوجا » وهو من مصادر غير المتمدى على معنى : وَبَلَّتْ فِيهِ .

ويقال : وجل وُجْلَةٌ تُرْجَمَةُ . أى كثر الدخول والخروج .

والطروق : الإتيان ليلا . طَرَقَ يَطْرُقُ . وهو بالهم أنسب .

والكزه ، بالضم والفتح ، لفتان .

وقال الفراء : الكزه ، بالضم : ما أكرهت نفسك عليه . والكزه ، بالفتح :

ما أكرهك غيره عليه ، تقول : جئتكَ كَرْهاً ، وأدخلتني كَرْهاً .

قال ابن بري : ويدل على صحة قول الفراء قوله سبحانه وتعالى : (وله أسلم

من في السموات والأرض طوعا وكرهاً ^(١)) ولم يقرأ أحدٌ بفتح الكاف . فيصير

الكزه ، بالفتح : فعل المضطر ، والكزه ، بالضم : فِعْلُ الْخِتَارِ .

وقال ابن سيده : الكزه ، بالفتح : الإباء والمشقة تُكَلِّفُهَا فَتَحْتَمِلُهَا . والكزه ،

بالضم : المشقة تحتملها من غير أن تُكَلِّفُهَا .

والأزهري : ذكر الله عز وجل الكزه والكزه في غير موضع من كتابه

المعزي ، وأختلف الفراء في فتح الكاف وضما ، فروى عن أحمد بن يحيى أنه قال :

قرأ نافع وأهل المدينة في سورة البقرة (وهو كَرْهٌ لَكُمْ ^(٢)) بالضم في هذا الحرف خاصة ،

وسائر القرآن بالفتح .

وقال الليث في الكزه والكزه : إذا ضموا أو خفضوا قالوا : كزه . وإذا فتحوا

قالوا كرها .

(١) الآية ٨٣ من سورة آل عمران .

(٢) الآية ٢١٦

والوسق : الحمل . وكل شيء وسقته ، فقد حملته .

وقال الخليل : الوسق : حمل البعير . والوقر : حمل البغل أو الحمار .

وقيل : الوسق : العدل . وقيل : العدلان . والجمع : أوساق ، ووسوق .
أرادته لغير الجرم .

ومسحوبا : تسحبه ، إذ زمام الدواب المحملة في يدك . والأبيات الأربعة
تنظم جناسا تاما وذير تام .

اللزومية الرابعة والتسعون

وقال في الباء المفتوحة مع الطاء وياء الرفع :

١ (إِنْ كُنْتُ صَاحِبَ إِخْوَانٍ وَمَائِدَةٍ^(١) فَاحْبُبِ الطُّفْلَ تَاهِيلاً وَتَرْحِيماً)

الإخوان : لغة في الإخوان : وهو المائدة . معرب . قال الشاعر :

وَمَتَّحِي مِثْلَ ثِيَابٍ تَجَسَّرَ خَوَارِهَا وَمَوْضِعَ إِخْوَانٍ إِلَى جَنْبِ إِخْوَانٍ

وجمع الإخوان ، أخاوين ، وفي حديث أبي سعيد : فإذا أنا بأخاوين طيبا
لطوب مئنة . وجمع الإخوان ، أخوة ، وخون .

والمائدة : الطعام نفسه ، وإن لم يكن هناك إخوان . وهو بقول أبي العلاء
أولق . وقيل : هي نفس الإخوان .

- ١٠ وقال الفارسي : لا تسمى مائدة حتى يكون عليها طعام ، وإلا فهي خوان .
قال أبو عبيدة : المائدة مفعولة ، وقطعها فاعلة ، لأنها بيد بها صاحبها .
أى أعطيا وتفضل عليه بها . والعرب تقول : ماذى فلان يميذنى : إذا
أحسن إلى .

وقال أبو إسحاق : عندي في مائدة ، أنها فاعلة ، من ماذ يميذ ، إذا حمزك ،
فكأنما يميذ بما عليها ، أى تكثره .

١٥

وحياه يحويه حبوا : أعطاه بلا من ولا جزاء .

والطفيل : الذى يدخل الزينة والمآذب ولم يدع إليها . نسبة إلى طفيل
المرأس — وهو طفيل بن زلال — رجل من أهل الكوفة من بني حميد الله بن

غطفان، كان يأتي الولائم دون أن يدعى إليها . وكان يقول : وِدِدْتُ أَتَى الْكَوْفَةُ
كُلَّهَا رِيكَةً مُصَهَّرَةً فَلَا يَخْفَى عَلَيَّ مِنْهَا شَيْءٌ ، ثُمَّ يُعْمَى كُلُّ رَاشِنٍ — الرَاشِنُ :
الوَائِلُ — طُفِيلًا ، وَصَرَفُوا مِنْهُ فَمَلَأُوا فَقَالُوا : طَمْلٌ . وَقَالَ الْإِيث : التَّطْفِيلُ . مِنْ
كَلَامِ أَهْلِ الْعِرَاقِ . وَيُقَالُ : هُوَ يَتَطَفَّلُ فِي الْأَعْرَاسِ .

• وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الطُّفِيلُ ، أَخُوذٌ مِنَ الطُّفَلِ ، وَهُوَ إِقْبَالُ الْإِيثِ عَلَى النَّبَارِ
بِظُلْمَتِهِ .

أَرَادَ أَنَّهُ يُظْلِمُ عَلَى الْقَوْمِ أَمْرَهُ فَلَا يَدْرُونَ مَنْ دَعَاهُ وَلَا كَيْفَ دَخَلَ عَلَيْهِمْ .
وَأَهْلُ بَنِي تَاهِيلٍ : قَالَ لَهُ : أَهْلًا . أَيْ أَتَيْتَ أَهْلًا فَلَا تَسْتَوْحِشُ .
وَرَحِبَ بِهِ تَرْحِيًا : قَالَ لَهُ : مَرْحَبًا . أَيْ أَتَزَلُ فِي الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ ، وَأَقِمُ
فَلَكَ عِنْدَنَا ذَلِكَ . ١٠

٢ (لَا تَلْقِيْنَهُ يَتَغَيَّبُ لِتُوحِشَهُ فَالْزَادُ يَفْنَى وَلَا يَبْقَى الْأَصْحَابِيًّا)
الْتِمِيسُ : أَنْ يَقْطُبَ الرَّجُلُ مَا يَبِينُ عَيْنَيْهِ ، فَيَكُونُ كَرِيهِ الْمَاتِي ، جَهَنَّمُ
الْحَيَاةِ .

وَأَوْحِشَهُ يُوحِشُهُ : جَعَلَهُ يَسْتَوْحِشُ مِنْهُ وَلَا يَأْنِسُ بِهِ .
وَالزَادُ : الطَّعَامُ صَامَةً . وَالْجَمْعُ / أَزُودَةٌ . عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ . ١٥
وَالْأَصْحَابُ : مَنْ جُمِعَ صَاحِبٌ ، وَهُوَ الْمَعَاشِرُ . وَيَجْمَعُ أَيْضًا عَلَى أَصْحَابٍ ،
وَمُحْبَانٍ ، وَمُحِبِّينَ ، وَمُحَبِّينَ ، بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ .
أَيَّ لِمَنْكَ مَهْمَا أَوْسَمْتَ لِلْأَصْحَابِ وَأَفْنَيْتَ فَلَسْتَ بِضَاهٍ بَضَاهٍ عَلَى
وَدَّكَ .

٣ ﴿يَقْفُوا أَلْتَلِيْمُ كَرِيْمَ الْقَوْمِ مُكْتَسِبًا إِنَّ السَّرَاحِيْنَ يَتَّبِعْنَ السَّرَاحِيْبَا﴾

قفاه يقفوه : تبعه ولزم أثره .

واللثيم : الشحيح النفس .

والسراحين : الذئاب . الواحد : مراحان . ويجمع أيضا على سراحى ، بغير

نون ، كما يقال : مغالب ، ومغالى .

والمراحيب : الخليل . وقد مررت .

اللزومية الخامسة والتسعون

وقال في الباء المفتوحة مع النال وياه الردف :

١ ﴿لَمْ يَدْرِ اللَّهُ تَهْذِيبًا لِعَالَمِنَا فَلَا تَرْوَمَنَّ لِلْأَقْوَامِ تَهْذِيبًا﴾

٢ ﴿وَلَا تُصَدِّقْ بِمَا الْبُرْهَانُ يُبْطِلُهُ فَتُسْتَفِيدَ مِنَ التَّصْديقِ تَكْذِيبًا﴾

قدر الله له وعليه ، وقدر ، بمعنى قضى . قال أبو صخر :

• تباركت ما تقدر يقع ولك الشكر •

والتهذيب : التنقية من الميوب والإصلاح .

ورام الشيء يرومه رومًا ومرامًا : طلبه . وكان أبا العلاء يشير إلى قوله تعالى

في سورة الرعد : (أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا) ^(١) وإلى قوله تعالى في سورة

الأنعام : (فَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) ^(٢) ، وقد تكرر هذا المعنى في أكثر من آية من

الكتاب الكريم .

وأبو الصلاء يلمح هنا بتجربته ، وهو أن العبد ليس قادرا على فعله وليس

خالفًا له .

وقوله : « قَسْتَفِيدَ مِنَ التَّصْديقِ تَكْذِيبًا » يريد أنك لو صدقت بالكذب ،

كذلك من صحتك ولم يُصدِّقك .

• الآية ٣١

• الآية ١٤٩

٣ ﴿إِنَّ عَذَابَ اللَّهِ قَومًا بِأَجْتَرَامِهِمْ قَسَا يُرِيدُ لَأَهْلِيَ الْعَذَلِ تَعْلِيْبًا﴾
 ٤ ﴿يَعْدُو عَلَىٰ خَلِّهِ الْإِنْسَانُ يَفْظِلُهُ كَالَّذِي يَأْكُلُ عِنْدَ الْغِرَةِ الذَّيْبَا﴾
 أجتزم ، وجرم ، وأجرم ، بمعنى .

وقال ابن الأعرابي . أجتزم الذنب ، يتمدى . وجرم إليهم وعليهم جريمة ،
 وأجرم : جنى جناية ، وجرم : إذا عظم جرمه ، أى أذنب .
 وفدا عليه يقدو : بكر . يريد المجلة .

وانخلل : الصديق المُنْتَص . والأثنى : يخل ، أيضا . تكسرفيه انحاء وتضم .
 وقال الثعلباني : كسر انحاء أكثر .

والنزة : الغفلة . وفى المثل : النزة تجلب الذرة ، أى الغفلة تجلب الرزق .

اللزومية السادسة والتسعون

وقال أيضا في الباء المفتوحة مع الذال وياء الردف :

١ (يَارَاعِي الْمَصْرِمَا سَوِّمْتَ فِي دَعَةٍ وَعِزُّكَ الشَّاةُ فَأَحْذَرُ جَارَكَ الدِّيْبَا)

الراعى : الوالى . وكل من ولى أمر قوم فهو راعيهم ، وهم رعيّة . والجمع : رعاة ، مثل : قاضٍ وقضاة . ورياء ، مثل : جائع وجياع . ورعيان ، مثل : شاب وشبان . كسروه تكسير الأسماء ، كحاجر وشجران : لأنها صفة غالبية ، وليس في الكلام أمر على فاعل يمتور عليه ، فُعلة وفعل ، إلا هذا .

والأصل فيه لرعاية الماشية ، أى صيانتها وحفظها . والماشية : الرعية التى ترى . قال الشاعر :

١٠ فم مُطرنا مطرة روية فنت البقل ولا رعيه

وليمصر : الكورة والبلد . وقيل : كل كورة تقام فيها الحدود ويقسم فيها النىء والصدقات من غير مؤامرة لخليفة .

والتسويم : إرسال السائمة وتخليتها تسوم وترعى . هذا أصله .

والدعة : الراحة والسكون ، والخلفض فى العيش .

و « فى دعة » أى وادعا آمننا مطمئنا .

١٥ يريد : لإخلاذه إلى الدعة ، واطمئنانه إلى ما حوله ، واسترساله فيما أصاب من نعيم ، شأن الإبل المرسلة تنعم بما ترى ، مأخوذة به عما سواه .

وعِزُّ من الرجل : أمرأته ، وهو أيضا عزمها ، لأنهاما اشتتركا فى الاسم ، لمواصلة كل واحد منهما صاحبه وإلفه إياه . والجمع : أعراس ، للرجال والنساء .

وحرس الرجل مما يَحْتَمِلُ له ويستد حفظه ، وضربها مثلا لما في حوزته ،
وما تجب عليه رعايته .

وقد يكون المعنى على خاص ظاهره ، وكان أبا العلاء يشير إلى تطلع الناس
إلى غير رجل لهم من نساء غيرهم ، ما وجدوا من رب البيت فضلة عن نساء ،
هن كالنساء شرارة وضعفا وقلة حيلة . بفعل البيت بما يضم مصرا ، وره راعيا ،
ورعيته حرسه التي هي كالنساء .

وبينه التالي الذي يمرض له لندس الأخلاق يكاد يقوى هذا .
هذا كله على أن «المصر» بالكسر بمعنى الكورة ، أو البيت على التأويل .
وقد يكون بضمينين جما لـ «مصور» بمعنى ماصر، وسكن تخفيفا . والمصور :
الشاة القليلة اللبن : وهو يريد الشاة عامة . وكأنه يقول : يا راعي النشاة ، ولك
بضمفهن خبرة ، لا تغفل عن رعاية حرسك ، التي هي كالنساء خفلة ، من مسطوة
ذئاب الرجال . ضربه مثلا .

وقد راعى في البيت التنظير ، بجمع بين أو مناسبة لا بالتضاد .

٢ ﴿تَرَوْمُ تَهْدِيبَ هَذَا الْخَلْقِ مِنْ دَنَسٍ وَاللَّهُ مَا شَاءَ لِلْأَقْوَامِ تَهْدِيبًا﴾

الندس في الأخلاق : كل ما يشين ويغيب .

وما شاء ، أى لم يشأ . وما أشبه بينه هذا بيت مابى ، وكأنه هو .^(١)

٣ ﴿وَمَا رَوَيْتَ بِعَذَابٍ حَلٍّ فِي قُلُوبٍ حَتَّى تَكَلَّمْتَ إِهْنَاتًا وَتَعْنِيًا﴾

٤ ﴿فَأَصْرَفَ لِصَادِقِكَ الْأَنْبَاءَ مَوْضِعَهُ وَأَجْزَى الْكُذُوبِ مَلَّ مَا قَالَ تَكْذِيبًا﴾

رَوَى يَرَوَى . من الماء وفيه ، وتروى ، وأرتوى ، كله بمعنى

والباه في «عذب» للسببية . وقد تكون للتبويض . ومثله :

(١) انظر البيت الأول من القومية الخامسة والستين ص ٤٧٨ من هذا الجزء .

شربن بماء البحر ثم ترففت متى بلحج خضر لهن تلج
والعذب : الطيب من الماء الذى لا ملوحة فيه . عذب الماء يمشب .
وأعذبه الله : جعله عذبا . وأعذب القوم : عذب ماؤهم . وأستعذبوا : امتثلوا
وشربوا ماء عذبا .

والقلب : جمع قلب . وهى البئر قبل أن تطلو .
وقال ابن الأعرابي : القلب : ما كان فيه عين وإلا فلا .
وقيل : هى البئر العادية القديمة التى لا يسلم لها رب ولا حافر ، تكون
بالبارى ، تذكر وتؤث .

وتكلفت الشيء : تمشمته على مشقة وعلى خلاف عادتك .
والإعنات : الوقوع فى الضرر والحلكة . أعنت فلان فلانا : إذا أدخل عليه
عنا ، أى مشقة . ومنه الحديث : « فبعثوا عليكم دينكم » . أى يدخلوا عليكم
الضرر فى دينكم . وفى حديث آخر : حتى تمتسه . أى تشق عليه . وفى حديث
ثالث : « أيا حبيب تطيب ولم يعرف بالطب فأعنت فهو ضامن » . أى أضر
بالمريض وأفسده .

يشير إلى ظاهر من الناس حلو خادع ، يهر وراءه الحسنة والمذاب .
وصادقك الأنباء : من يصدقك الخبر ويطلبك بالحق .

اللزومية السابعة والتسعون

وقال في الباء المفتوحة مع الشين وياء الرّدف :

١ ﴿يَا آلَ غَسَّانَ أَقْوَىٰ مِنْكُمْ وَطَنٌ تَغْتَنِي الْعُقَاةُ بِهِ الشُّبَّانَ وَالشُّبَّيَا﴾

آل غسان : هم بنو عمرو بن مازن بن الأزد . وضبان ، الذي نسبوا إليه :

- ماء باليمن وردوه . نزلوا الشام وعليهم ثعلبة بن عمرو بن المهالد بن عمرو بن عدى بن عمرو بن مازن ، وكانت بينهم وبين بني جُحيم بن حُمالة ، من قضاة ، وقعة كتبت الثلبة فيها للفساسة ، فلكروا الشام نحو ستمائة سنة وست عشرة ، ولم يزل الملك فيهم إلى أن كان ملك آخرهم جبيلة بن الأيهم ، الذي اتصل بعمر بن الخطاب فأسلم ثم أرتد . وكانت وفاته سنة عشرين من الهجرة . ولا تزال بعض آثارهم في الشام تدل على ما كان لهم من جاه وعز .

١٠

وأقوى : أفقر وخلا .

ويغشى : يلم ويقتل .

والعُقَاة : الأضياف وطلّاب المعروف . الواحد : عايف .

وبه ، أى بالوطن .

- والشيب : جمع أشيب ، وهو من علاه الشيب . ويريد بالشبان والشيب :

١٥

أحداث غسان وكبارهم . أى لأنهم كلهم كانوا كرماء مقصودين ، يستوى في ذلك

صغيرهم وكبيرهم .

٢ ﴿تَسْقُونَهُمْ مِنْ حَلِيبٍ الْخَفِينِ صَافِيَةٍ يَبَارِدٍ تَحْلِيْبٍ الْخَفِينِ مَا شِيبًا﴾

الحليب : فى الأصل : اللبن يُحلب . ويستعار للشراب . كما هو هنا .
والخفن الأولى : الكرم ، بلفظ الجن ، اسم مفرد . وقيل : أصل الكرم .
وقال الجوهري : هو قُضبان الكرم . قال التمر بن تولى :

سُقِيَّةٌ مِنْ أَنْهَارٍ عَذَابٍ وَزَرْجٍ ثَابِتٍ وَكُرُومٍ جَفْنٍ

أراد : وجفن كروم ، فقلب .

وقال ابن الأعرابي : الخفن : قشر العنب الذى فيه الماء . ويُسمى الخمر ؛
ماء الخفن . قال بعض الشعراء يصف ريق امرأة وشبهه بالخمر :

نُحِى الضَّجِيعَ ماءَ جَفْنٍ شَابَهُ صَبِيحَةَ الْبَارِقِ مَثْلُوجٌ تَلَسَّجٌ

١٠ وقيل : هو جمع جفنة ، وهى الكرمه ، أو أصلها ، أو الخمر .

والبارد : الماء ، وبه كانت تُمَزَجُ الرِّاحُ .

والخفن ، الثانية : جفن العين . وحليبه : الدسوع .

وما شيب ، أى ما خلط ولا مُزَجَ بغيره فمكرو صفاءه . شابه يشوبه .

شبه الرِّاحَ بماء الدسوع فى صفاتها ، لا فى برودتها ، إلا إذا تأولناها دموع

١٥ فريح ، فهى توصف بالبرودة ، حل حين توصف دموع الترح بالسُّخونة .

الزومية الثامنة والتسعون

وقال في الباء المفتوحة مع السين وياء الرفع :

١ (إِنْ كُنْتَ يَسُوبَ أَقْرَامٍ نَحَفَ قَدْرًا مَا زَالَ كَالطُّفْلِ يَصْطَادُ الْيَاسِيَا)

اليسوب : أمير النحل وذكراها ، ثم كثر ذلك حتى سموا كل رئيس وسيد
ومُتَكَمِّم في القوم : يسوبا . واجمع : ياسيب . وفي حديث الدجال : « نتبعه
كنوزها كيعاسيب النحل » . أى تظهر له وتجتمع عنده كما تجتمع النحل على
يعاسيبها .

وفي حديث لعلّ رضى الله عنه أنه ذكر ثلثة فقال : « إذا كان ذلك ضرب
يسوب الدين بذنبه فيجتمعون إليه كما يجتمع قزح الخريف » .

قال الأصمعي : أراد بقوله « يسوب الدين » أنه سيد الناس في الدين يومئذ .
وقيل : ضرب يسوب الدين بذنبه ، أى فارق الفتنة وأهلها وضرب
في الأرض ذاهبا في أهل دينه .

ودنبه : أتباعه الذين يتبعونه على رأيه ويعتدون أجنته من أعزال الفتن .

وقال أبو سعيد : أراد بيسوب الدين : ضيعفه ومُتَقَرِّه ولذيله ، ليومئذ يعظم
شأنه حتى يصير عين اليسوب . وضربه بذنبه ، أى أقام يومئذ يثبث حتى يشوب
الناس إليه ، وحتى يظهر الدين ويغشوا .

ومرّ على بن أبى طالب بهد الرحمن بن عتاب بن أسيد مقتولا يوم الجمل فقال :
لحنى عليك يسوب فريش أجدمت أنفى ، وقفت نفسى .

وَأَنشَدَ الْمُفَضَّلُ :

وَمَا خَيْرُ عَيْشٍ لَا يَزَالُ كَانَهُ
حَمَلَةً يَسُوبُ بِرَأْسِ سِنَانٍ

يريد أن الرئيس إذا قُتِلَ جُعِلَ رأسه على سِنَانٍ ، يعنى أن العيش إذا كان
هكذا فهو الموت .

وَالْيَعَاسِيْبُ : جمع يسوب ، ذكر النحل . ويريد النحل عامة . وَالْيَسُوبُ
أيضا : طائر أصغر من الجراد ، وقيل : أعظم منها ، طويل الذنب ، لا يضم
جناحيه إذا وقع . نُشِبَ به الخيل في القمور . قَالَ يَسْرُ :
أَبُو صَبِيْةٍ شَعَثَ بِطَيْفٍ بِشَخْصِهِ كَوَالِحُ أَمْثَالِ الْيَعَاسِيْبِ شُمُورُ
وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : هُوَ قَرَاةٌ مَحْضَرَةٌ تَطِيرُ فِي الرَّبِيعِ .

وبكل يقبه المعنى ، وقد يكون غير النحل آمن للأطفال في صيده .

٢) (وَلِنْ تَكُنْ بِمَنَاسِيْبِ الْمَهْلَكَةِ فَكَمْ طَوَى الدَّهْرُ أَقْيَالًا مَنَاسِيْبًا)

« مَنَاسِيْبِ » كلمتان : أولاهما « مَنَى » أى يَازاء وبجذاه . تقول : دارى
بمَنَى داره ، ومَنَى داره ، أى بجذاتها وإزاءها وقبالتها . قال الشاعر :

تَنَصَّبْتُ الْفِلَاصَ إِلَى حَكِيمٍ
لَا رَجْعَ بِخَائِبَةٍ رِكَابُ حَكِيمُ بْنُ الْمُسَيَّبِ مُنْتَاهَا

وفى الحديث : البعث المعمور مَنَى مكة . أى بجذاتها فى السماء .

وفى حديث مجاهد : إِنَّ الْحَرَمَ حَرَمٌ مِّنْهُ مِنَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِينَ
السَّبْعِ . أى جذاه .

وَالسَّيْبُ ، بالكسر : مجرى الماء . والجمع : سَيُوب .

أى بجذاه مجرى ماء .

١٠

١٥

٢٠

واللام في « لهلكة » للاختصاص . أي سبيل جارف يأتي عن ما أمامه .
ضربه مثلا لكل مهلك ومُيِّد .

وأبو العلاء يمل عن بيئته حيث يعرف السبيل ما يفترضه في بعض نواحيها .
وطوى يطوى طيا : تقيض : تشر . وإذا أضيف إلى الدهر فالعنى على
الإهلاك والإبادة . وهو من سابقه . فمن هلك وباد فقد كُويت صفحته فلم يعد له
شئ يؤثر .

والأقيال : ملوك حمير . الواحد : قَبِيل ، لأنه يتكلم من قبله ، أي يشبهه .
وقال سلب : الأقيال : الملوك ، من غير أن يخص بها ملوك حمير .

ومناسيب : ذوو حسب ونسب . الواحد منسوب . ضريحهم مثلا لكل

مُتَمَتِع عزيز .

اللزومية التاسعة والتسعون

وقال في الباء المفتوحة مع العين :

١ (إِذَا كَانَتْ لَكَ أَمْرَاءُ بِعُجُوزٍ فَلَا تَأْخُذْ بِهَا أَبَدًا كَعَبَابًا)

العجوز : الكهنة الميسنة ، كما توصف به المرأة بوصف الرجل .

قال ابن السكيت : لا تَقُلْ : عجوزة ، والعامة تقول : .

والجمع : عُجُز . وقال ابن الأثير : العُجُز : جمع عجوز ، وعجوزة .

قال الأزهرى : والعرب تقول لامرأة الرجل ، وإن كانت شابة : هى عجوزة ، وللزوجة ، وإن كان حدثا : هو شيخها .

وقال : قلت لامرأة من العرب : ^(١) حالي زوجك . فتسدمت وقالت : هلا قلت : حالي شيخك .

ويطلق لفظ « العجوز » أيضا على : ضرب من النوى هش تأكله العجوز ليلينه ، وعلى الخمر ، ولقدماها ، وعلى القبلة ، وعلى البقرة ، وعلى تصلب السيف . والعملة في هذه الثلاثة الأخيرة متلصصة .

والباء في « بها » للقبالة ، وهى الداخلة على الأعواض ، نحو : اشتريته بألف ، وكافات إحسانه يصف .

والكعاب : الجارية تهدئها ها ، ومثله كاجب ، ومكعب . وجمع « الكعاب » : كواعب . وقيل : التكعيب بعد النهود ، وقبل النهود التثقيب .

(١) حالي : ناسى ما عني .

٢ ﴿ فَلَمَّ كَانَتْ أَقْلَ بِهِاءَ وَجْهِ فَأَجْدِرُ أَنْ تَكُونَ أَقْلَ عَابًا ﴾

أجدِر : أى ما أخلقها وأحقها . والفعل منه : جَدِرَ جَدَارَةً . وقول :
هو جَدِرُ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا ، ويجدور أَنْ يَفْعَلَ كَذَا . وحكى أبو جعفر الرضائى أنه
لا يَفْعَلُ لَهُ .

٣ ﴿ وَحُسْنُ الشَّمْسِ فِي الْأَيَّامِ بَاقٍ وَإِنْ تَجَتَّ مِنَ الْكِبَرِ اللَّعَابُ ﴾

تَجَّ الشَّرَابُ والشئ من فِيهِ ، يُتَجَّجًا ، أَتَجَّ بِهِ : رماه ولفظه . وكذلك
اللُعَابُ . ونخص بعضهم به النساء . قال الشاعر :

وَيَدْعُو بِرَدِّ الْمَاءِ وَهُوَ بِلَالٍ وَإِنْ مَسَّقَوْهُ الْمَاءَ تَجَّ وَفَرَّغُوا

يُصَفِّ رَجُلًا بِهِ الْكَلْبُ ، وَالْكَلْبُ إِذَا نَظَرَ إِلَى الْمَاءِ تَحْمِيلُ لَهُ فِيهِ مَا يَكْرَهُهُ

فَلَمْ يُشْرِبْهُ .

١٠

وقيل : لا يكون تَجًا حَتَّى يُبَاهِدَ بِهِ .

ولعاب الشمس : ما يرى فى المابرة حين يشتد الحركانه خيوط فى الهواء ،

ويُسمى : رِيْقُ الشَّمْسِ . قال الراجز :

* وَذَابَ لِلشَّمْسِ لُعَابُ قَتَرُكُ *

١٥ جعل الشمس ، لِقِدم عهدها ، كمجوز هيرمت فسال لعابها لِمَجْزَمَا

عن جهسه .

اللزومية المتمة مائة

وقال أيضا في الباء المفتوحة مع السين :

١ ﴿لَا تَكْذِبْنَ إِنْ فَعَلْتَ فَلَا تُقْلِي كَذِبًا عَلَىٰ رَبِّ السَّمَاءِ تَكْسِبُ﴾

الكذب : تقيض الصدق . كذب يكذب ، كذبا ، وكذبا ، وكذبة ، وكذبة ،
وكذبا ، وكذبا . فهو كاذب ، وكذاب ، وكذوب ، وكذوبة ، وكذبة ،
وكذبان ، وكذبان ، وكذبان ، ومكذبان ، ومكذبان ، وكذبان ، وكذبان ،
وكذبان . كل قد جاء . وشاهد الأخيرة قول جبرية بن الأشيم :

فإذا سمعت بأني قد سئمتكم بوصال غانية نقل كذبتكم

والتكسب : طلب الرزق : وقيل : هو تكلف الكسب . وجعلوا مثلها :

كسب ، واكتسب .

وقال سيويه . كسب : أصاب ؛ واكتسب وتكسب : تصرف واجتهد .

٢ ﴿فَاللَّهُ قَدِيرٌ قَادِرٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُدْعَىٰ لِأَدَمَ صُورَةً أَوْ تُحْسَبَ﴾

الفرد ، في صفات الله تعالى : هو الواحد الأحد الذي لا نظيره ولا مثل
ولا ثاني .

قال الأزهرى : ولم أجده في صفات الله تعالى التي وردت في السنة .

ولا يوصف الله تعالى إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به النبي صلى الله عليه
وسلم . ثم قال : ولا أدرى من أين جاء به الليث .

وتدعى : تنسب وتعزى .

وتحسب ، أى تفتقر أو تكون . ويريد « بالصورة » الخلق والإيجاد .

٣ ﴿وَإِذَا أَنْتَسَبْتَ فَقُلْتُ إِنِّي وَاحِدٌ مِنْ خَلْقِهِ فَكُنِّي بِذَلِكَ تَنْسِبًا﴾

الباء، في « بذلك » للتوكيد، والمعنى : كُنِّي ذاك . وقد دخلت الباء في الفاعل ، لأن معنى الكلام الأمر ، والمعنى : أكتف بذلك .

وتنسب تنسباً : أدعى أنه نسب وقريب . وفي المثل : القريب من تقرب
لا من تنسب .

قال الازهرى : النسب يكون بالآباء ، ويكون إلى البلاد ، ويكون في الصناعات .

وهو يريد هنا وصلة الخلق والإيجاد التي تربط بين المبدع وخالقه . وجعله
« تنسباً » ولم يجعله « نسباً » لما سيذكره في بيته الثاني من إتيان الخلق أفعالا
ترب ، تعاود بينهم وبين الخالق .

وآنتصاب « تنسباً » ، إما على الحال ، وإما على التمييز .

٤ ﴿أَشْبَاحُ أَنْسٍ يَخْضِبُونَ صَوَارِمًا تَحْتَ الْعِجَاجِ وَرُكُفُونَ الشُّسْبَا﴾

الأشباح : جمع : شبح ، وشبح ، وهو ما بدا لك شخصه من الناس وغيرهم
من الخلق ، وقيل : هو كل ما أدركته الرؤية والحس .

والإنس : جماعة الناس . واجمع : أناس . والأنس ، لغة في الإنس .

جعلهم أشباح أناس ، لما يصدر عنهم من شر . وتأنمهم لغيره أولى وأحق ،
لأنهم إلى الله منسوبون .

والخضيب : تفتير اللون بجمرة أو صفرة أو غيرها .

والصوارم : السيوف القواطع ، الواحد : صارم ،

والمعاج : النبار . وقيل : ما تورته الرشح منه .

و « تحت المعاج » يريد الحرب ، لأنها تنبره لما فيها من كرفز . والقيد هنا أبلغ فيما أراد أبو الملاء ، إذ ما تنهب به الحروب وفرة ، وما يصاب في غيرها فُدرة .

والركض : أن تضرب جثي الدابة برجليك تستحقها على السير . ركض الدابة يركضها . وركضت الدابة في سيرها ، إذا عدت وأحضرت .

والشعب : جمع شاسب ، لغة في الشازب ، وهو النحيف الضامر ، من الناس وفيهم . وأكثر ما يستعمل في الخيل والناس . وهو هنا يريد الخيل . وهي إذا وصفت بالضمور كانت أجلد وأخف حركة وأنشط صدوا . وكانوا على هذا يتمهدونها .

وجمع أبو الملاء بين السيوف السواتر ، والخيل الضواصر ، إذ كانا خير ما يستعمل به المحارب ، ويتبأ به المضارب . وكل ظهور الجياد ، يعنف الجهاد ، وليس مثله الزحف على الأقدام ، فهو أدنى في البطش والإقدام . ومراد أبي الملاء أن يصورها هاتجة حاصدة .

• (وَيُمَارِسُونَ مِنَ الظَّلَامِ غِيَاهِبًا وَيُؤَاصِلُونَ فَيَقْطَعُونَ السَّبَبَا)

مارس الشيء ، مارسا وممارسة : عالج أشد علاج وعاناه وكابده .

والجاز والمجور : « من الظلام » في موضع النصيب على الحال من « غياهب » . والغياب : جمع : غيب ، وهو ما أشتد سواده . يقال : أسود غيب ، وغيم . والدجوى : دونه . وأذهب الرجل : سار في الظلمة .

أقام «الغياهب» مثلاً للملهمات الأمور، وصعاب الخطوب، وغوامض الرأى،
وخفى الفكر، كل هذا يراد .

وقد راعى النظر بذكره «الممارسة» مع «غياهب» .

والمواصلة : المتابعة وعدم الانقطاع .

يريد : يمشون فيما أخذوا فيه، من ممارسة الغياهب غير منقطعين ، فيقطعون
السبب ، وهو من سابقه شدة وصعوبة ، وخفاء وعسرا .

والسبب : الأرض المقفرة البعيدة ، مستوية وغير مستوية ، غليظة وغير
غليظة ، لا ماء بها ولا أنيس . واجمع : سياسب .

وقطع السبب : السير فيه وسلوكه .

وتكون «المواصلة» بمعنى التواصل في حب ومودة .

وكانه يعنى بالشق الأول دنياهم الحسية، والثانى دنياهم المعنوية ، وأنهم
هل الحالين معنون أنفسهم ، حاملون كل صير ، مُرَقَّون بكل شاق .
وهو هنا يطابق بين «الوصل» و «القطع» .

٦ ﴿وَمَرَأَهُمْ عَذْبٌ حَسِيسٌ قَدَرُهُ شَرُّوْا لَهُ مَقَرًّا لِكَيْمَا يَلْمَبَا﴾

العذب : الطيب المستساغ ، عذب الماء : طاب . وأعذب للقوم :

عذب مأوهم . واستعذبوا : استقوا وشربوا ماء حذبا .

والحسيس : الدنى المرفول التافه . خس الشيء ، يَخْسُ ، يخسة وخساسة ،

فهو حسيس .

وقدر كل شيء : مقداره ومقياسه وتقويمه .

والمُتَر : المتَر . شبه به ما يُركب للحصول على المراد غضاضة وكراهية .

ويُأسب : يلقى . على ما لم يسم فاعله فيهما . وفعله من باب ضرب .

٧ ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُ مَا أَلْمُضِرُّ نَافِعِي أَلَى مَا تَبِعُ نَيْسَبًا لَأَبْنِي مَسَبًا﴾

والمُضِر : التشبه بالمُضِرَّة ، وقيل : التعصب لهم ، كما قيل : إنه الانتساب

إليهم . وهم أولاد مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وإليهم ينتهي قریش .

والنيسب : الطريق المستقيم الواضح ، وقيل : هو الطريق المستند ، كطريق

القل والحلية .

وسبًا : بالهمز وسهل للشعر ، هو أين يشجب بن يعرب بن قحطان . يُصرف

ولا يصرَف ، ويُمد ولا يمد . وإليه جميع قبائل اليمن . وآبناء : حمير وكهلان .

٨ ﴿سَبَا الْمُدَامَةُ فَاسْتَدَامَ مَسْرَةً فِيمَا يَظُنُّ وَلَمْ يَرِخْ لِمَا سَبَى﴾

٩ ﴿رُوحٌ إِذَا رَحَلَتْ عَنِ الْجَسْمِ أَلَدَى مَكَنَّتْ بِهِ قَالَهُ أَنْ يَرْمُسَبَا﴾

المدامة : الخمر ، وكذلك المدام ، لإدامتها في الدن ، أو لاعتقادها ، أو لأنّه

ليس شيء يُستطاع إدامته شرهه إلا هي .

وسبأها : اشتراها لبشرها . وسبأها يسبها : حملها من بلد إلى بلد ، وجاء

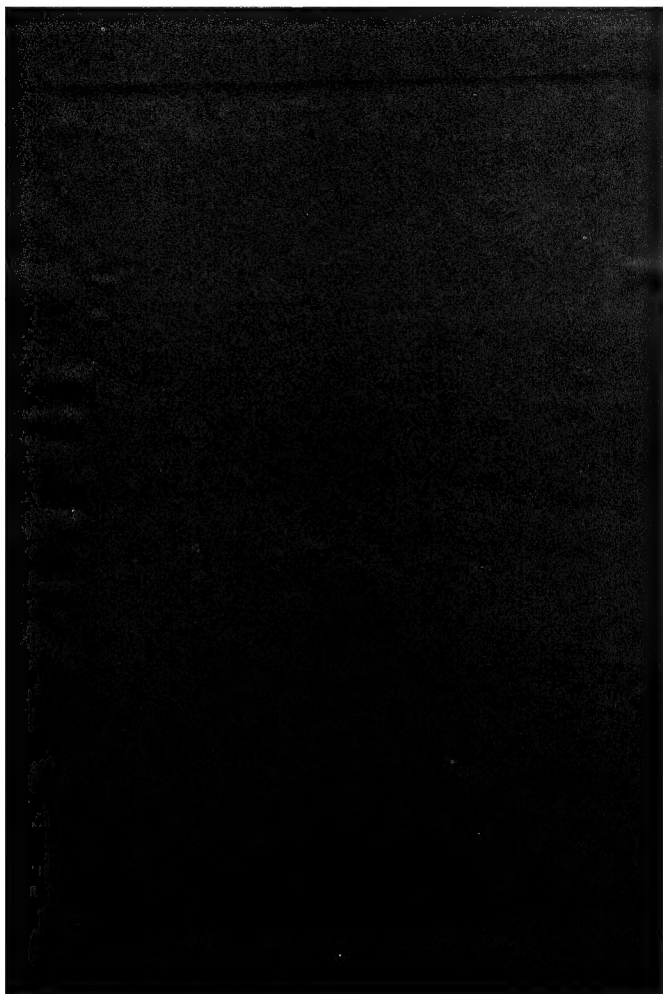
من أرض إلى أرض ، وقد يكون « سبى » بالهمز ، وسهل للشعر . وهو أولى

سبأ « أول من سبى في العرب ، وكان اسمه عبد شمس ، يسمى

ولم يربع، أى لم يربع عن فعله، وبقي في غوايته . راع الشيء يربع ريبا .
 والمآل : المصير والمرجع .
 وأن يرسب : أن يذهب سقلا إلى التراب الذى هو منه .

انتهى الجزء الأول من « لزوم ما لا يلزم »
 يليه الجزء الثانى
 وأوله اللزومية الواحدة بعد المائة

مطلبه حضرت زهرا (ع)



LUZOUM MA LA YALZAM

AHU AL-ALAA

AHMAD IBN SOLYMAN

363h. - 1057b.

EXPLAINED, ACCOMPLISHED AND INDEXED

REVISED BY
JERAMIM AL-ZAYRI



PUBLISHERS

DAR AL-KUTUB AL-ISLAMIYA

DAR AL-KITAB AL-LUBNANI

BEIRUT

DAR AL-KITAB AL-MISRI

CAIRO